معاني القرآن

تأليف

أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفرّاء
المتوفى سنة ٢٠٧ هـ

قدّم له وعلّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه

إبراهيم شمس الدين

الجزء الثاني

المحتوى :

من أول سورة إبراهيم - إلى آخر سورة الذاريات

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنّة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

سورة إبراهيم

ومن سورة إبراهيم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١ ـ ٢] **قول الله عزّ وجل:** ﴿إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى﴾

يُخفض في الإعراب ويُرفع. الخفضُ على أن تُتبعه ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ والرّفع عَلَى الاستئناف لانفصاله من الآية؛ كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] إلى آخر الآية، ثم قال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] وفي قراءة عبد الله ﴿التائبين﴾ كل ذلك صواب.

[٤] **وقوله:** ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾

يقول: ليفهمهم الحجّةُ. ثم قال عز وجَل: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ فرفع لأنّ النيّة فيه الاستئنافَ لا العطف عَلَى مَا قبله. ومثله ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ [الحج: ٥] ومثله في براءة ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [التوبة: ١٤] ثم قال: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ فإذا رأيتَ الفعل منصوباً وبعده فعل قد نُسِقَ عليه بواو أو فاء أو ثُمّ أو أوْ فإن كان يشاكل معنى الفعل الذي قبله نَسقْته عليه. وإن رأيته غير مشاكِل لمعْناه استأنفته فرفعته.

فمن المنقطع مَا أخبرتكَ به. ومنه قول الله عز وجل ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [النساء: ٢٧] رفعت ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ﴾ لأنها تشاكل ﴿أَن يَتُوبَ﴾ ألا ترى أن ضمّك إيَّاهُمَا لا يجوز، فاستأنفت أو رددته على قوله ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ﴾ ومثله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة: ٣٢]. فيأبَى في موضع رفع لا يجوز إلا ذلك. ومثله قوله[1]:

(١) الرجز للحطيئة في ديوانه ص ٢٣٩، والأزهية ص ٢٤٢، ولرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٨٦، ولسان العرب (تمم)، (عجم)، والدرز ٦/ ٨٦، والكتاب ٣/ ٥٣، وتاج العروس (تمم)، وتهذيب اللغة =

والشعر لا يَسْطيعُه من يظلمُه يريد أن يعربه فيُعجِمُه

وكذلك تقول: آتيك أن تأتيني وأكرمُك فتردّ أكرمكَ على الفعل الأول لأنه مشاكِل له وتقول آتيك أن تأتِيني وتحسنِ إليّ فتجعل (وتحسن) مردوداً على ما شاكلها ويقاس على هذا.

[٥] وقوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ﴾

يقول: خوّفهم بأيّام عاد وثَمُود وأشباههم بالعذاب وبالعفو عن آخَرين. وهو في المعنى كقولك: خذهم بالشدّة واللين.

[٦] وقوله ها هنا: ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾

وفي موضع آخر ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ [البقرة: ٤٩] بغير واو وفي موضع آخر ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ [الأعراف: ١٤١]. فمعنى الواو أنهم يمسُّهم العذابُ غير التذبيح كأنه قال: يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح. ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب. وإذا كان الخَبَر من العذاب أو الثواب مجمَلاً في كلمة ثم فسرته فاجعله بغير الواو. وإذا كان أوّله غير آخره فبالواو. فمن المجمل قول الله عز وجل: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨] فالأثام فيه نيّة العذاب قليلِه وكثيره. ثمَّ فسَّره بغير الواو فقال: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الفرقان: ٦٩] ولو كان غير مجمل لم يكن ما ليس به تفسيراً له، ألا ترى أنك تقول عندي دابَّتان بغل وبِرْذَوْن ولا يجوز عندي دابَّتان وبغل وبِرْذَوْنٌ وأنت تريد تفسير الدَّابتين بالبغل والبِرذون، ففي هذا كفاية عَمَّا نترك من ذلك فقس عَليه.

وقوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ يقول: فيما كانَ يصنع بكم فرعونُ من أصناف العذاب بلاء عظيم من البَلِيَّة. ويقال: في ذلكم نِعَم من ربّكم عظيمة إذ أنجاكم منها. والبَلاء قد يكون نعماً، وعذاباً. ألا ترى أنك تقول: إن فلاناً لحسن البلاء عندك تريد الإنعام عليك.

[٧] وقوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾

معناه: أعلم ربّكم وربما قالت العرب في معنى أفْعلت تفعَّلت فهذا من ذلك والله أعلم. ومثله: أوعدني وتوعَّدني وهو كثير.

= ١٤/ ٢٦١، ولرؤبة أو للحطيئة في تاج العروس (عجم)، وبلا نسبة في لسان العرب (حضض)، (غشا)، وخزانة الأدب ٦/ ١٤٩، ومغني اللبيب ١/ ١٦٨، والمقتضب ٢/ ٣٣، وهمع الهوامع ٢/ ١٣١، وتاج العروس (حضض)، وتهذيب اللغة ٣/ ٣٩٨، ٨/ ١٥٥، والمخصص ٥/ ١٣٥.

وقوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾

جاء فيها أقاويل. حدثنا محمَّد قال: حدَّثنا الفراء قال: حَدَّثني حِبَّان عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كانوا إذا جاءهم الرسول قالوا له: اسكت وأشاروا بأصَابعهم إلى أفواه أنفسهم؛ كما تُسَكِّت أنت ـ قال: وإشار لنا الفراء بأصبعه السبَّابة على فيه ـ ردّاً عليهم وتكذيباً. وقال بعضهم: كانوا يكذِّبونهم ويردّون القول بأيديهم إلى أفواه الرسل وأشار لنا الفراء هكذا بظهر كفه إلى من يخاطبه. قال: وأرانا ابن عبد الله الإشارة في الوجهين وأرانا الشيخ ابْن العباس بالإشارة بالوجهين وقال بعضهم: فردُّوا أيديهم في أفواههم يقول: رَدُّوا ما لو قبلوه لكان نِعَماً وأيادي من الله في أفواههم، يقول بأفواههم أي بألسنتهم. وقد وجدنا من العرب من يجعل (في) موضع الباء فيقول: أدخلك الله بالجنَّة يريد: في الجنة. قال: وأنشدني بعضهم[1]:

وأرغب فيها عن لَقِيطٍ ورهطه ... ولكنّني عن سِنْبِس لست أرغب

فقال: أرغب فيهَا يعني بنتاً له. أي إني أرغب بهَا عن لقيط.

[١٣] وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ﴾

قال: ﴿أَوۡ لَتَعُودُنَّ﴾ فجعل فيها لاماً كجواب اليمين وهي في معنى شرط، مثلُه من الكلام أن تقول: والله لأضربنّك أن تُقِرَّ لي: فيكون معناه معنى حَتَّى أو إلاَّ، إلا أنها جاءت بحرف نَسَق. فمن العرب من يجعل الشرط مُتْبعاً للذي قبله، وإن كانت في الأول لام كان في الثاني لام، وإن كان الأول منصوباً أو مجزوماً نَسَقوا عليه كقوله: ﴿أَوۡ لَتَعُودُنَّ﴾ ومن العرب من ينصب ما بعد أوْ ليُؤذن نصبُه بالانقطاع عمّا قبله. وقال الشاعر[2]:

لَتَقْعُدِنَّ مَقْعَدَ القَصِيِّ ... مِنِّيَ ذي القاذُورة المَقْلِيّ

أو تحلفي بربّك العليِّ ... أَنِّي أبو ذيَّالِكِ الصبيّ

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (ذرأ)، (فيا)، وتهذيب اللغة ١٥/ ٣، ٥٨٣، وتاج العروس (فيا).

(٢) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٨٨، وشرح التصريح ١/ ٢١٩، والمقاصد النحوية ٢/ ٢٣٢، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/ ٣٤٠، وتخليص الشواهد ص ٣٤٨، وشرح الأشموني ١/ ١٣٨، والجنى الداني ص ٤١٣، وشرح ابن عقيل ص ١٨٢، وشرح عمدة الحافظ ص ٢٣١، ولسان العرب (ذا)، واللمع في العربية ص ٣٠٤، وتاج العروس (ذا).

فنصب (تحلفي) لأنه أراد: أن تحلفي. ولو قال أو لتحلِفنّ كان صواباً ومثله قول امرىء القيس(١):

بكى صاحبي لَمَّا رأى الدرب دونه وأيقن أنّا لاحقان بقَيْصَرا

فقلت له لا تبك عَيْنُك إنّما نحاولُ مُلْكاً أو نموتَ فنُعذرا

فنصب آخره ورفع (نحاول) على معنى إلاّ أو حتى. وفي إحدى القراءتين: إحدى القراءتين: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا﴾ [الفتح: ١٦] والمعنى والله أعلم تقاتلونهم حتى يُسلموا. وقال الشاعر(٢):

لا أستطيع نُزوعاً عن مودتها أوْ يصنعَ الحبُّ بي غير الذي صَنَعَا

وأنت قائل في الكلام: لست لأبي إن لم أقتلك أو تسبقْني في الأرض فتنصب (تسبقني) وتجزمها. كأنّ الجزم في جوازه: لستُ لأبي إن لم يَكن أحدُ هذين، والنصب عَلَى أنّ آخره منقطِع عن أوّله؛ كما قالوا: لا يسعُني شيء ويَضيقَ عنك، فلم يَصلُح أن تردّ (لا) على (ويضيق) فعُلم أنها منقطِعة من معناها. كذلك قول العرب: لو تُرِكْتَ وَالأَسَدَ لأكلك لمَّا جاءت الواو تَرُدُّ اسماً على اسم قبله، وقبح أن تردّ الفعل الذي رَفَعَ الأوّل على الثاني نصب؛ ألا ترى أنك لا تقول لو تُركت وتُرِك الأسدُ لأكلك. فمِن هَاهنا أتاه النصب. وجازَ الرفع لأن الواو حرف نَسَق معروف فجاز فيه الوجهان لِلعِلَّتين.

[١٤] وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾

معناه: ذلك لمن خاف مقامه بين يَدَيّ ومثله قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الواقعة: ٨٢] معناه: رزقي إيَّاكم أنكم تكذِّبون والعرب تضيف أفعالها إلى أنفسها وإلى ما أُوقعت عليه، فيقولون: قد ندمت عَلَى ضربي إيَّاك وندمت عَلَى ضربك فهذا من ذلك والله أعلم.

---

(١) البيتان من الطويل، وهما لامرىء القيس في ديوانه ص ٦٥، ٦٦، وكتاب العين ٨/ ٤٣٨، ولسان العرب (أوا)، والأزهية ص ١٢٢، وخزانة الأدب ٤/ ٢١٢، ٨/ ٥٤٤، ٥٤٧، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٥٩، وشرح المفصل ٧/ ٢٢، ٣٣، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٢٨، والكتاب ٣/ ٤٧، واللامات ص ٦٨، والمقتضب ٢/ ٢٨، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/ ٣١٣، والجنى الداني ص ٢٣١، والخصائص ١/ ٢٦٣، ورصف المباني ص ١٣٣، وشرح الأشموني ٣/ ٥٥٨، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٤٤، واللمع ص ٢١١.

(٢) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

[١٧] **وقوله:** ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾

فهو يُسيغه. والعرب قد تجعل (لا يكاد) فيما قد فُعل وفيما لم يُفعل. فأمّا ما قد فُعِلَ فهو بَيّن هنا منْ ذلك لأن الله عزَّ وَجلّ يقول لِمَا جعله لهم طعاماً ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ۝٤٥﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٥] فهذا أيضاً عذاب في بطونهم يُسيغونه. وأمّا ما دخلت فيه (كاد) ولم يُفعل فقولك في الكلام: ما أتيته ولا كِدت، وقول الله عزّ وجلّ في النور ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠] فهذا عندنا والله أعلم أنه لا يراها. وقد قال ذلك بعض الفقهاء لأنها لا تُرى فيما هو دون هذا من الظلمات، وكيف بظلمات قد وُصفت بأشدّ الوصف.

وقوله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ حدَّثنا الفراء: قال: حدثني حِبّان عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس قال: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ﴾ يعني: يأتيه العذاب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله. حدثني هُشَيم عن العوّام بن حَوْشَب عن إبراهيم التَّيْمِيّ قال: من كل شَعَرة.

وقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ العرب إذا كان الشيء قد مات قالوا: ميْت وميِّت. فإن قالوا: هو ميت إن ضربته قالوا: مائت وميّت. وقد قرأ بعض القراء: ﴿إِنَّكَ مَائِتٌ وإِنَّهُمْ مَائِتون﴾ [الزمر: ٣٠] وقراءة العوامّ عَلَى ﴿ميّت﴾. وكذلك يقولون: هذا سيّد قومه وما هو بسائدهم عن قليل، فيقولون: بسائدهم وسيّدهم، وكذلك يفعلون في كل نعْت مثل طمع، يقال: طَمِعٌ إذا وُصف بالطمع، ويقال هو طامع أن يُصيب منك خيراً، ويقولون: هُو سكران إذا كان في سكره، وما هو ساكر عن كثرة الشراب، وهو كريم إذا كان موصوفاً بالكرم، فإن نويت كَرَماً يكون منه فيما يُستقبَل قلت: كارم.

[١٨] **وقوله:** ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ﴾

أضاف المَثَل إليهم ثم قال: ﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ والمَثَل للأعمال والعرب تفعل ذلك: قال الله عزّ وجلّ ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠] والمعنى تَرى وجوهَهم مسودّة. وذلك عربيّ لأنهم يجدون المعنى في آخِر الكلمة فلا يبالونَ ما وقع على الاسم المبتدأ. وفيه أن تكُرَّ ما وقع على الاسم المبتدأ عَلى الثاني كقوله: ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا﴾ [الزخرف: ٣٣] فأعِيدت اللام في البيوت لأنها التي تراد بالسقف ولو خفضت ولم تظهر اللام كان صَواباً كما قال الله عزّ وجل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ﴾ [البقرة: ٢١٧].

فلو خَفَض قارىء (الأعمال) فقال: ﴿أَعْمَالِهِمْ كَرَمَادٍ﴾ كان جائزاً ولم أسمعه في

القراءة. وقد أنشدني بعضهم(١):

مـا لِـلـجِـمَـالِ مَـشْـيِـهـا وئـيـدا   أجـنـدلاً يـحـمـلـن أم حـديـدَا

أراد ما للجمال ما لمشيها وئيداً. وقال الآخر(٢):

ذريـنـي إن أمـرِكَ لـن يـطـاعـا   ومـا ألـفـيـتـنـي حِـلـمـي مُـضَـاعَـا

فالحلم منصوب بالإلقاء على التكرير ولو رفعته كان صَواباً.

وقال: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ فجعل العصوف تابعاً لليوم في إعرابه، وإنما العصُوف للريح. وذلك جائز على جهتين، إحداهما أن العصوف، وإن كان للريح فإن اليوم يوصف به؛ لأن الريح فيه تكون، فجاز أن تقول يوم عَاصف كما تقول: يوم بارد ويوم حرّ. وقد أنشدني بعضهم(٣):

* يـومـيـن غـيـمـيـن ويـومـاً شـمـسـاً *

فوصف اليومين بالغيمين وإنما يكون الغيم فيهما. والوجه الآخر أن يريد في يوم عَاصِفِ الريحِ فتحذف الريح لأنها قد ذكرت في أوّل الكلمة كما قال الشاعر(٤):

فـيـضـحـكُ عـرفـانَ الـدروع جـلُـودنـا   إذا جاء يوم مظلمُ الشمس كاسفُ

يريد كاسف الشمس فهذا وجهان. وإن نويت أن تجعل (عاصف) من نعت الريح خاصّة فلمّا جاء بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم وذلك من كلام العرب أن يُتبعوا الخفض

---

(١) الرجز للزبّاء في لسان العرب (وأد)، (صرف)، (زهق)، وأدب الكاتب ص ٢٠٠، والأغاني ١٥/ ٢٥٦، وأوضح المسالك ٢/ ٨٦، وجمهرة اللغة ص ٧٤٢، و١٢٣٧، وخزانة الأدب ٧/ ٢٩٥، والدرر ٢/ ٢٨١، وشرح الأشموني ١/ ١٦٩، وشرح التصريح ١/ ٢٧١، وشرح شواهد المغني ٢/ ٩١٢، وتاج العروس (وأد)، (صرف)، وشرح عمدة الحافظ ص ١٧٩، ومغني اللبيب ٢/ ٥٨١، وللزباء أو للخنساء في المقاصد النحوية ٢/ ٤٤٨، وبلا نسبة في همع الهوامع ١/ ١٥٩، ومقاييس اللغة ٦/ ٧٨، وكتاب العين ٧/ ١١١، وأساس البلاغة (وأد).

(٢) البيت من الوافر، وهو لعدي بن زيد في ديوانه ص ٣٥، وخزانة الأدب ٥/ ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٤، والدرر ٦/ ٦٥، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٢٣، وشرح عمدة الحافظ ص ٥٨٧، ولرجل من بجيلة أو خثعم في الكتاب ١/ ١٥٦، ولعدي أو لرجل من بجيلة أو خثعم في المقاصد النحوية ٤/ ١٩٢، وبلا نسبة في شرح شذور الذهب ص ٥٧٣، وشرح ابن عقيل ص ٥٠٩، وشرح المفصل ٣/ ٦٥، ٧٠، وهمع الهوامع ٢/ ١٢٧.

(٣) الشطر لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٤) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

الخفض إذا أشبهه. قال الشاعر[1]:

كـأَنَّـمـا ضـربـت قـدّام أعـينِـهـا قُطْناً بمستحصِد الأوتار محلوجِ

وقال الآخر[2]:

تـريـك سُـنَّـة وجـه غـيـرِ مُـقـرفَـةٍ مَـلْـسَـاء لـيـس بـهـا خـال وَلاَ نَـدَبُ

قال: سمعت الفراء قال: قلت لأبي ثَرْوان وقد أنشدني هذا البيت بخفضٍ: كَيف تقول: تُريك سُنَّة وجه غيرَ مقرفة؟ قال: تريك سنّة وجه غَيْرَ مقرفة. قلت له: فأنشِدْ فخفض (غير) فَأعدت القول عَليه فقال: الذي تقول أنت أجود ممّا أقول أنا وكانَ إنشاده على الخفض. وقال آخر[3]:

وإيَّـاكـم وحَـيَّـة بـطـنِ وادٍ هَـمُـوز الـنـاب لـيـسَ لـكـم بِـسِـيّ

ومِمَّا يرويه نحويُّونا الأوَّلون أن العرب تقول: هذا جُحْرُ ضَبّ خَربٍ. والوجه أن يقول: سُنَّةَ وجه غيْرَ مقرفة، وحَيَّةَ بطنِ واد هموزَ الناب، وهذا جُحْرِ ضبٍّ خربٌ. وقد ذُكر عن يحيى بن وثّاب أنه قرأ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ المتينِ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨] فخفض المتين وبه أخَذ الأعمش. والوجه أن يرفع (المتين) أنشدني أبو الجَرّاح العُقَيليّ[4]:

يا صاحِ بَلِّغ ذَوِي الزوجَات كُلِّهم أن ليس وصلٌ إذا انحلّت عُرَا الذَّنْب

فأتبع (كلّ) خفض (الزوجات) وهو منصوب لأنه نعت لذوي.

(١) البيت من البسيط، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٩٥٥، ولسان العرب (حمش)، وبلا نسبة في الإنصاف ص ٦٠٥، وأسرار العربية ص ٣٣٨، وتذكرة النحاة ص ٦١٠، وخزانة الأدب ٥/ ٩١.

(٢) البيت من البسيط، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٢٩، ولسان العرب (قرف)، (سنن)، وكتاب العين ٥/ ١٤٧، ٨/ ٥١، والمعاني الكبير ص ٥٣٣، وخزانة الأدب ٥/ ٩١، ٩٢، والأغاني ٣/ ٤٤، وجمهرة أشعار العرب ص ٩٤٥، وتاج العروس (سنن)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٠٢، والاشتقاق ص ٣١٠.

(٣) البيت من الوافر، وهو للحطيئة في ديوانه ص ١٣٩، وجمهرة اللغة ص ١٣١٠، وخزانة الأدب ٥/ ٨٦، ٩٦، والخصائص ٣/ ٢٢٠، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٣٠، وشرح المفصل ٢/ ٨٥، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٥٥، ولسان العرب (سوا)، وبلا نسبة في الصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٨، والمنصف ٢/ ٢.

(٤) البيت من البسيط، وهو لأبي الغريب النصري في خزانة الأدب ٥/ ٩٠، ٩٣، والدرر ٥/ ٦٠، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ١١، وتذكرة النحاة ص ٥٣٧، وشرح شواهد المغني ص ٩٦٢، وشرح شذور الذهب ص ٤٢٨، ولسان العرب (زوج)، ومغني اللبيب ص ٦٨٣، وهمع الهوامع ٢/ ٥٥.

[٢٢] وقوله: ﴿مَآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾

أي الياءُ منصوبة؛ لأن الياء من المتكلّم تسكن إذا تحرك مَا قبلها وتُنصب إرادة الهاء كما قرئ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون: ٦] و﴿وَلِىَ دِينِ﴾ فنصبت وجُزمت. فإذا سَكن ما قبلها رُدّت إلى الفتح الذي كان لها. والياء من ﴿مُصْرِخِيَّ﴾ سَاكنة والياء بعدها من المتكلم سَاكنة فحرُكت إلى حَركة قد كانت لها. فهذا مطَّرِد في الكلام.

ومثله ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ١٣٢] ومثله: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ [البقرة: ٣٨] ومثله: ﴿مَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وقد خفض الياء من قوله: ﴿بِمُصْرِخِيِّ﴾ الأعمش ويحيى بن وثَّاب جميعاً. حَدَّثني القاسم بن مَعْن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء. قال الفراء: ولعلها من وَهْم القُرَّاء طبقة يحيى فإنه قل من سَلم منهم من الوَهْم. ولعله ظَن أن الباء في (بمصرخيّ) خافضة للحرف كله، والياء من المتكلّم خارجة من ذلك. ومما ترى أنهم أوهمُوا فيه قولُه: ﴿نُوَلِّهْ مَا تَوَلَّى ونُصْلِهْ جَهَنَّمَ﴾ [النساء: ١١٥] ظنُّوا والله أعلم أن الجزم في الهَاء؛ والهاءُ في موضع نصب، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه.

وممّا أوهموا فيه قوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشياطون﴾ [الشعراء: ٢١٠] وحدَّث مندل بن عليّ العَنَزيّ عن الأعمش قالَ: كنت عند إبراهيم النَّخَعِيّ وطَلْحةُ بن مُصَرِّف يقرأ: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۝٢٥﴾ [الشعراء: ٢٥] بنصب اللام من ﴿حَوْلَهُۥٓ﴾ فقال إبراهيم: ما تزال تأتينا بحرف أشنع، إنما هي ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلِه﴾ قال: قلت: لاَ، إنما هي ﴿حَولَه﴾ قال: فقال إبراهيم: يا طلحة كيف تقول؟ قال: كما قلت: ﴿لمن حَوْلِهِ﴾ قال الأعمش. قلت: لحنتما لا أجالسكما اليوم. وقد سمعت بعض العرب يُنشد[١]:

قال لها هل لك يا تافِيّ ... قالت له مَا أنت بالمرضِيّ

فخفض الياء من (فيّ) فإن يك ذلك صَحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين فيُخفض الآخِر منهما، وإن كان له أصْل في الفتح ألا تَرى أنهم يقولون: لم أره مُذُ اليوم ومُذِ اليوم والرفع في الذالِ هو الوجه؛ لأنه أصل حركة مُذْ والخفض جائز، فكذلك الياء من مصرخيّ خُفضت ولها أصل في النصب.

---

(١) الرجز للأغلب العجلي في ديوانه ص ١٦٩، وحاشية يس ٢/ ٦٠، وخزانة الأدب ٤/ ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٥، ٤٣٧، وبلا نسبة في شرح عمدة الحافظ ص ٥١٣، والمحتسب ٢/ ٤٩.

وقوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ﴾ هذا قول إبليس. قال لهم: إني كنت كفرت بما أشركتمون يعني بالله عز وجلّ (مِنْ قَبْل) فجعل (مَا) في مذهب مَا يؤدّى عن الاسم.

[٢٦] وقوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ﴾

رفعَت المَثَل بالكاف التي في شجرة. ولو نصبت المثل. تُريد: وضرب الله مثلَ كلمةٍ خبيثة. وهي في قراءة أُبَيّ ﴿وضرب مثلاً كلمة خبيثة﴾ كشجرة خبيثة وكل صواب.

[٢٧] وقوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

يقال: بلا إله إلا الله فهذا في الدنيا. وإذا سئل عنها في القبر بعد موته قالَها إذا كان من أهل السَّعادة، وإذا كان منْ أهل الشقاوة لم يقلها. فذلك قوله عزَّ وجلَّ ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ عنها أي عن قول لا إله إلا الله.

[٢٩] وقوله: ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ أي لا تنكروا له قدرةً ولا يُسأل عما يَفعل.

وقوله: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ منصوبة عَلَى تفسير ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾ فردَّ عَليهَا ولو رفعت على الائتناف إذا انْفصَلتْ من الآية كانَ صواباً. فيكون الرفع عَلى وجهين: أحدهما الابتداء.. والآخر أن ترفعها بعائِد ذِكْرها؛ كما قال: ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحج: ٧٢].

[٣١] وقوله: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾

جُزِمت ﴿يُقِيمُوا﴾ بتأويل الجزاء. ومعناه والله أعلم معنى أمر؛ كقولك: قل لعبد الله يذهبْ عنا، تريد: اذهب عنا فجُزِم بنيّة الجواب للجزم، وتَأويله الأمر، ولم يُجزم على الحكاية. ولو كان جَزمُه على محْض الحكاية لجاز أن تقول: قلت لكَ تذهبْ يا هذا وإنما جُزِم كما جُزِم قوله: دَعْه يَنَمْ، ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ﴾ [الأعراف: ٧٣، هود: ٦٤] والتأويل والله أعلم ذَروها فَلْتَأْكُل. ومثله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ [الجاثية: ١٤]. ومثله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣].

[٣٤] وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾

تضيف ﴿كلّ﴾ إلى ﴿مَا﴾ وهي قراءة العامّة. وقد قرأ بعضهم ﴿وَآتاكُم مِن كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ وكأنهم ذهبوا إلى أنا لم نسأل الله عَزَّ وَجل شمساً ولا قمراً ولا كثيراً من نِعَمه، فقال: وآتاكم من كلٍّ ما لم تسألوه فيكون ﴿ما﴾ جحداً. والوجه الأوّل أعجب إليّ؛ لأن المعنى، والله أعلم آتاكم من كلِّ ما سَألتموه لو سألتموه، كأنك قلت: وآتاكم كل سُؤْلكم، أَلا ترى أَنك تقول للرجل لم يسأل شيئاً، والله لأُعطِينَّك سُؤْلكَ: ما بلغته

مسألتك وإن لم تسأل.

[٣٥] **وقوله:** ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾

أهل الحجاز يقولون: جَنَبني، هي خفيفة. وأهل نجد يقولون: أجنبني شرَّه وجنَّبني شرَّه. فلو قرأ قارىء: (وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ) لأصاب ولم أسمعه من قارىء.

[٣٧] **قوله:** ﴿إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾

وقال: (إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَتِي) ولم يأتِ منهم بشيء يقع عَليه الفعل. وهو جائز: أن تقول: قد أصَبنا من بني فلان، وقتلنا من بني فلان وإن لم تقل: رجَالاً، لأن (مِن) تؤدّى عن بَعض القوم كقولك: قد أصبنا من الطعام وشربنا من الماء. ومثله: ﴿أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠].

وقوله: ﴿تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ يقول: اجعل أفئدة من الناس تريدهم؛ كقولك: رأيت فلاناً يهوِي نحوك أي يريدك. وقرأ بعض القرّاء: ﴿تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾ بنصب الواو، بمعنى تهواهم كما قال: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢] يريد ردِفكم، وكما قالوا: نقَدت لها مائة أي نقَدتها.

[٤٣] **وقوله:** ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾

رفعت الطرف بيرتد واستأنفت الأفئدة فرفعتها بهواء؛ كما قال في آل عمران ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] استأنفتهم فرفعتهم بيقولون لا بيعلم.

[٤٤] **وقوله:** ﴿يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ﴾

رَفْع تابع ليأتيهم وليسَ بجواب للأمر ولو كان جواباً لجاز نصبه ورفعه، كما قال الشاعر[1]:

يَا نَاق سِيري عَنَقاً فَسِيحَا إلى سُلَيمَان فَنَستَرِيحَا

والرفع على الاستئناف. والائتناف بالفاء في جواب الأمر حسن، وكان شيخ لنا

(١) الرجز لأبي النجم في الدرر ٣/ ٥٢، ٧٩، والرد على النحاة ص ١٢٣، وشرح التصريح ٢/ ٢٣٩، والكتاب ٣/ ٣٥، ولسان العرب (نفخ)، (عنق)، والمقاصد النحوية ٤/ ٣٨٧، وهمع الهوامع ٢/ ١٠، وتاج العروس (عنق)، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/ ١٨٢، ورصف المباني ٣٨١، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٢٧٠، ٢٧٤، وشرح الأشموني ٢/ ٣٠٢، ٣/ ٥٦٢، وشرح شذور الذهب ص ٣٩٤، وشرح ابن عقيل ص ٥٧٠، وشرح قطر الندى ص ٧١، وشرح المفصل ٧/ ٢٦، واللمع في العربية ص ٢١٠، والمقتضب ٢/ ١٤، وهمع الهوامع ١/ ١٨٢.

يقال له: العلاء بن سَيابة، وهو الذي علم مُعَاذا الهَرَّاء وأصحابه، يقول: لا أنصب بالفاء جَوَاباً للأمر.

[٤٥] وقوله: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ﴾

وأصْحاب عبد الله: ﴿ونُبَيِّنْ لَكُمْ﴾.

[٤٦] وقوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾

فأكثر القراء عَلَى كسر اللام ونصب الفعل من قوله: ﴿لِتَزُولَ﴾ يريدون: ما كانت الجبالُ لتزول من مكرهم. وقرأ عبد الله بن مسعود ﴿ومَا كان مكرُهم لتزول منه الجبال﴾ حدَّثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني جار لنا من القراء يقال له غالب ابن نجيح، وكان ثقة ورعاً، أن عَليّاً كان يقرأ: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُم لَتَزُولُ مِنْهُ﴾ بنصب اللام الأولى ورفع الثانية. فمن قرأ: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُم لَتَزُولُ مِنْهُ﴾ فعلى معنى قراءة عليّ أي مكروا مكراً عظيماً كادت الجبالُ تزول منه.

[٤٧] وقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾

أضفت ﴿مُخْلف﴾ إلى الوعد ونصبت الرسل على التأويل. وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل كسوتك الثوب وأدخلتك الدار فابدأ بإضافة الفعل إلى الرجل فتقول: هو كاسي عَبدِ اللَّهِ ثوباً، ومُدخلُه الدار. ويجوز: هو كاسي الثوب عبدَ الله ومدخلِ الدار زيداً، جاز ذلك لأن الفعل قد يأخذ الدار، كأخذه عَبد الله فتقول: أدخلت الدار وكسوت الثوب. ومثله قول الشاعر(١):

ترى الثور فيها مُدخَلَ الظلِّ رأسَه وَسائره بادٍ إلى الشمس أجمعُ

فأضاف (مُدْخل) إلى (الظل) وكان الوجه أن يضيف (مدخل) إلى (الرأس) ومثله(٢):

رُبَّ ابن عمَّ لسُلَيمى مشمعلّ طبَّاخ سَاعاتِ الكرى زاد الكَسِلْ

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٢١٦، وخزانة الأدب ٤/٣٣٥، والدرر ٦/٣٧، والكتاب ١/١٨١، وهمع الهوامع ٢/١٣٢.

(٢) الرجز للشماخ في ديوانه ص ٣٨٩، والكتاب ١/١٧٧، ولجبار بن جزء في خزانة الأدب ٤/٢٣٣، و٢٣٥ ـ ٢٣٧، ٢٣٩، ٨/٢١٢، ٢١٣، وشرح أبيات سيبويه ١/١٣، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٦٧، وبلا نسبة في شرح المفصل ٢/٤٦، ولسان العرب (عسل)، ومجالس ثعلب ١/١٥٢، وتهذيب اللغة ٢/٩٥، وجمهرة اللغة ص ١٢٢٠، والمخصص ٣/٣٧، ومقاييس اللغة ١/٣٢٣.

ومثله(١):

فرِشْني بخير لا أكونَنْ ومِدْحتي كناحت يوم صخرةً بعَسِيلِ

وقال آخر(٢):

* يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدار *

فأضاف سَارقاً إلى الليلة ونصب (أهل الدار) وكان بعض النحويّين ينصب (الليلة) ويخفض (أهل) فيقول: يا سَارق الليلةَ أهْلِ الدار.

* وكناحت يوماً صخرةٍ *

وليس ذلك حسناً في الفعل ولو كان اسْماً لكان الذي قالوا أَجْوز. كقولكَ: أنت صاحبُ اليومَ ألف دينارٍ، لأن الصَّاحب إنما يأخذ واحداً ولا يأخذ الشيئين، والفِعل قد ينصب الشيئين، ولكن إذا اعترضت صفة بين خافض وما خَفَضَ جاز إضافته؛ مثل قولك: هذا ضاربُ في الدار أخيهِ، ولا يجوز إلاَّ في الشعر، مثل قوله(٣):

تروَّحَ في عِمِّيَّةٍ وأغاثه عَلَى الماء قوم بالهراوات هُوجُ

مؤخِّر عن أنيابه جلدِ رأسه لهنّ كأشباه الزِّجَاج خُرُوجُ

وقال الآخر(٤):

وكرَّار دونَ المجْحَرِين جَوادِه إذا لم يُحَام دُون أنثى حَليلُهَا

وزعم الكسائي أنهم يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصفة فيقولون: هُوَ ضارِبُ في غير شيء أخاه، يتوهَّمُون إذ حالوا بينهما أنهم نوَّنوا. وليسَ قول من قال: ﴿مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِه﴾ ولا ﴿زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلاَدَهُمْ شُرَكائِهِمْ﴾

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣/ ١٨٤، والدرر ٥/ ٤٣، وشرح الأشموني ٢/ ٣٢٨، وشرح التصريح ٢/ ٥٨، وشرح عمدة الحافظ ص ٣٢٨، ولسان العرب (عسل)، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٨١، وهمع الهوامع ٢/ ٥٢، وتاج العروس (عسل).

(٢) الرجز بلا نسبة في خزانة الأدب ٣/ ١٠٨، ٤/ ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥١، ٦/ ٣٥٤، والدرر ٣/ ٩٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٦٥٥، وشرح المفصل ٢/ ٤٥، والكتاب ١/ ١٧٥، ١٧٧، ١٩٣، والمحتسب ٢/ ٢٩٥، وهمع الهوامع ١/ ٢٠٣.

(٣) البيتان لم أجدهما في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٤) البيت من الطويل، وهو للأخطل في ديوانه ص ٣٦١، وخزانة الأدب ٨/ ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١١٤، ١٧١، والكتاب ١/ ١٧٧.

[الأنعام: ١٣٧] بشيء، وقد فُسّر ذلك. ونحويُّو أهلِ المدينة ينشدون قوله[1]:

فَـزَجَـجْـتُـهـا مُـتـمَـكِّـنـاً   زَجَّ الـقَـلـوصَ أَبـي مَـزَادَهْ

قال الفراء: باطل والصواب:

* زَجَّ الـقَـلـوصِ أبُـو مَـزَادَهْ *

[٥٠] قوله: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾

عامَّة القراء مجمعون على أن القِطران حرف واحد مثل الظَّرِبان. حدثنا محمد قال: حدَّثنا الفراء قال: وحدَّثني حِبَّان عن الكلبيّ عن أبي صَالح أن ابن عَباس فسّرها ﴿مِنْ قِطْرآنٍ﴾: قد انتهى حَرّه، قرأها ابن عبَّاس كذلك. قال أبو زكريّا، وهو من قوله: ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ [الكهف: ٩٦].

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

سورة الحجر

ومن سورة الحجر:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٢] **قوله عزَّ وجلّ:** ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾

يقال: كيف دخلت (رب) على فعل لم يكن؛ لأن مودّة الذين كفروا إنما تكون في الآخرة؟ فيقال: إن القرآن نزل وعدُه ووعيده وما كَان فيه حَقّاً فإنه عِيان، فجرى الكلامُ فيما لم يكن منه كمجراه في الكائن. ألا ترى قوله عز وجلّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٢] وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ﴾ [سبأ: ٥١] كأنه مَاض وهو منتظر لصدقه في المَعْنى، وأن القائل يقول إذا نَهَى أو أَمَر فعصاه المأمور: أمَا والله لرُبّ ندامةٍ لك تَذكُر قولي فيها، لعلمه أنه سيندم ويقول: فقول الله عزّ وجل أصْدق من قول المخلوقين.

[٤] **وقوله:** ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ۝٤﴾

لو لم يكن فيه الواو كان صَواباً كما قال في موضع آخر: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ۝٢٠٨﴾ [الشعراء: ٢٠٨] وهو كما تقول في الكلام: مَا رأيت أحداً إلاّ وعليه ثياب وإن شئت: إلاّ عليه ثياب. وكذلك كل اسم نكرةٍ جاء خبره بعد إلاّ، والكلام في النكرة تامّ فافعل ذلك بصلتها بعد إلاّ. فإن كان الذي وقع عَلَى النكرة ناقصاً فلا يكون إلا بطرح الواو. من ذلك، ما أظن درهماً إلاّ كافيَك ولا يجوز إلا وهو كافيك، لأن الظنّ يحتاج إلى شيئين، فلا تعترضُ بالواو فيصيرَ الظنّ كالمكتفي من الأفعال باسم واحدٍ. وكذلك أَخوات ظننت وكان وأَشباهُها وَإنّ وأخواتها (وإنّ) إذا جاء الفعل بعد (إلاّ) لم يكن فيه الواو. فخطأ أن تقول: إن رجلاً وهو قائم، أو أظنّ رجلاً وهو قائم، أو ما كان رجل إلاّ وهو قائم.

ويجوز في ليس خاصّة أن تقول: لَيْس أحد إلاّ وَهو هكذا، لأن الكلام قد يُتوهّم

تمامه بليس وبحرفٍ نكرة ألا تَرى أنك تقول: ليس أحد، ومَا منْ أحدٍ فجاز ذلك فيها ولم يَجُز في أَظنّ، ألا ترى أنك لا تقول مَا أظنّ أحداً. وقال الشاعر(١):

إذا ما سُتورُ البيت أُرْخِين لم يكن سـراح لـنـا إلاّ وَوَجـهُـك أنـور

فلو قيل: إلاّ وجهك أنور كان صواباً.

وقال آخر(٢):

وما مَسَّ كفّي من يد طاب ريحها مِنَ الـنـاس إلاّ ريحُ كفَّيك أطيبُ

فجاء بالواو وبغير الواو. ومثله قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [الشعراء: ٢٠] فهذا الموضع لو كان فيه الواو صَلح ذلك. وإذا أدخلت في (كَان) جَحْداً صلح ما بعد (إلاَّ) فيها بالواو وبغير الواو. وإذا أدخلت الاستفهام وَأنت تنوي به الجحد صلح فيها بعد (إلاَّ) الواو وطَرح الواو. كقولك: وَهل كان أحد إلاَّ وَله حرص عَلَى الدنيا، وإلاّ له حرص عَلَى الدنيا.

فَأَمَّا أَصْبحَ وَأَمْسَى ورأيت فإنّ الواو فيهنّ أَسْهل، لأنهن توامّ يعني تامّات في حال، وكَانَ وليسَ وأظن بُنينَ عَلَى النقص. ويجوز أن تقول: ليس أَحد إلاّ وله معاش: وإن ألقيت الواو فصواب؛ لأنك تقول: ليس أَحد فتقِف فيكون كلاماً. وكذلك لا في التبرئة وغيرها. تقول: لاَ رجلَ ولا مِنْ رجل يجوز فيما يعود بذكره بعد إلاَّ الواوُ وغير الواو في التمام ولا يجوز ذلك في أظنّ من قبَل أن الظنّ خِلْقته الإلغاء: أَلاَ ترى أنك تقول: زيد قائم أظنّ، فدخول (أَظن) للشك فكأنه مستغنًى عنه، وليس بنفي ولا يكون عن النفي مستغنياً لأنك إنما تخبر بالخبر على أنه كَائن. أَو غير كَائن. فلا يقال للجحد: إنه فَضْل من الكلام كما يقال للظنّ.

[٥] وقوله: ﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ۝٥﴾

ولم يقل: (تستأخر) لأن الأُمَّة لفظها لفظُ مؤنَّثٌ، فأُخرج أَوَّل الكلام عَلَى تأنيثها، وَآخِره عَلَى مَعْنى الرجال. ومثلها ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ [المؤمنون: ٤٤] وَلَو قيل: كذّبته كَان صَواباً وَهو كثير.

[٧] وقوله: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا﴾

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الأزهية ص ٢٣٩، وخزانة الأدب ٨/ ٢٤٤، والدرر ٢/ ٦٨، وهمع الهوامع ١/ ١١٦.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الأزهية ص ٢٣٩.

ولَولا ما لغتان في الخبر وَالاستفهام.

فَامّا الخبر فقوله: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٣١].

وقال الشاعر(١):

* لـومـا هـوَى عِـرْسٍ كُـمَـيـت لـم أبَـلْ *

وهما ترفعان ما بعدهما.

وأما الاستفهام فقوله: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ وَقوله: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [المنافقون: ١٠] وَالمعنى، والله أعلم، هلاّ أَخّرتني.

وقد استعملت العرب (لولا) في الخبر وكَثُر بها الكلام حتى اسْتجازوا أن يقولوا: لولاك ولولاي، والمعنى فيهمَا كالمعنى في قولك: لولا أنا ولولا أنت فقد توضع الكاف عَلَى أنها خفض والرفع فيهَا الصَّواب. وذلك أنا لم نجد فيها حرفاً ظاهراً خُفِض،فلو كان ممَّا يَخفض لأوشَكْت أن ترى ذلك في الشعر؛ فإنه الذي يأتي بالمستجاز: وإنما دعاهم إلى أن يقولوا: لولاك في موضع الرفع لأنهم يجدون المكنّى يستوي لفظه في الخفض والنصب، فيقال: ضربتك ومررت بك ويجدونه يستوي أيضاً في الرفع والنصب والخفض، فيقال: ضَرَبَنا ومرَّينا، فيكون الخفض والنصب بالنون ثم يقال: قمنا ففعلنا فيكون الرفع بالنون. فلمَّا كان ذلك اسْتجازوا أن يكون الكاف في موضع (أنت) رفعاً إذْ كان إعراب المكنّى بالدلالات لا بالحركات.

قال الشاعر(٢):

أيـطـمـع فـيـنـا مَـنْ أراقَ دمـاءنَـا ولولاكَ لم يعرض لأحسابنا حَسَمْ

وقال آخر(٣):

---

(١) يليه: علـى كُـمَـيْـتِ بـنِ أنـيـفٍ مـا فـعـلْ

والرجز لبعض بني أسد في الأزهية ص ١٦٨، وبلا نسبة في لسان العرب (إمّالا)، وتاج العروس (لو).

(٢) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) البيت من الطويل، وهو ليزيد بن الحكم في الأزهية ص ١٧١، وخزانة الأدب ٥/ ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٢، والدرر ٤/ ١٧٥، وسرّ صناعة الإعراب ص ٣٩٥، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٠٢، وشرح المفصل ٣/ ١١٨، ٩/ ٢٣، والكتاب ٢/ ٣٧٤، ولسان العرب (جرم)، (هوا)، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٦٩١، والجنى الداني ص ٦٠٣، وجواهر الأدب ص ٣٩٧، وخزانة الأدب ١٠/ ٣٣٣، ورصف المباني ص ٢٩٥، وشرح الأشموني ٢/ ٢٨٥، وشرح ابن عقيل ص ٣٥٣، ولسان العرب (أمالا)، والممتع في التصريف ١/ ١٩١، والمصنف ١/ ٧٢.

ومنزلةٍ لولاَيَ طِحْتَ كَمَا هَوَى بأجرامِهِ مِنْ قُلَّة النِّيق مُنْهَوِي

[٩] **وقوله:** ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾

يقال: إن الهاء التي في ﴿له﴾ يراد بها القرآن ﴿حَافِظُونَ﴾ أي راعون: ويقال: إن الهاء لمحمد ﷺ: وإنا لمحمّد لحافظون.

[١٢] **وقوله:** ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٢﴾

الهاء في (نَسْلكه) للتكذيب أي كذلك نسلك التكذيب. يقول: نجعله في قلوبهم ألاَّ يؤمنوا.

[١٤] **وقوله:** ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟﴾

يعني الملائكة فظلَّت تصعد من ذلك الباب وتنزل: ﴿لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ ويقال: ﴿سُكِرَت﴾ ومعناهما متقارِب. فَأَما سُكِّرت فحُبست، العرب تقول: قد سَكَرت الريحُ إذا سَكَنَت وركدتْ. ويقال: أُغشيتَ، فالغِشَاء والحيس قريب من السَّوَاء.

[١٨] **وقوله:** ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾

يقول: لا يخطئه، إمّا قَتَله وإمَّا خبَّله.

[١٩] **وقوله:** ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾

أي دَحَوْنَاهَا وهو البَسْط ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا﴾ أي في الجبال ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ يقول: من الذهب والفضَّة والرَّصَاص والنحاس والحديد فذلك الموزون.

[٢٠] **وقوله:** ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾

أراد الأرض ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ فمن في موضع نصب يقول: جعلنا لكم فيها المعايش والعبيد والإماء.

قد جاء أنهم الوحوش والبهائم و(مَن) لا يُفرد بها البهائم ولا ما سوى الناس. فإن يَكن ذلك على ما رُوي فَنُرى أنهم أُدخل فيهم المماليك، عَلَى أنا ملَّكناكم العبيد والإبل والغنم وما أشبه ذلك، فجازَ ذلك.

وقد يقال: إن (مَن) في موضع خفض يراد: جعلنا لكم فيها معايش ولمن. وما أقلَّ ما ترد العرب مخفوضاً على مخفوض قد كُنِي عنه. وقد قال الشاعر[١]:

---

(١) البيت من الطويل، وهو لمسكين الدارمي في ديوانه ص ٥٣، وفيه: «تنائفُ» بدل: «نفانَفُ» =

تُعلَّق في مثل السواري سُيُوفُنا وما بينها والكَعْبِ غَوْط نفانفُ

فردّ الكعب عَلَى (بينها) وقال آخر(١):

هلاّ سألت بذي الجماجم عنهم وأبي نُعَيم ذي اللِّواء المُحْرقِ

فردّ (أبي نعيم) على الهاء في (عنهم).

[٢٢] **وقوله**: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾

وتقرأ: ﴿الريح﴾ قرأها حمزة. فمن قال ﴿الرِّيحَ لواقِحَ﴾ فجمع اللواقح والريحُ واحدة لأن الريح في معنى جمع؛ ألا ترى أنك تقول: جاءت الريح في كلّ مكان، فقيل: لواقح لذلك. كما قيل: تركته في أرضٍ أغفال وسَبَاسب، قال الفراء: أغفال: لا علم فيها، ومهارق وثوب أخلاق. ومنه قول الشاعر(٢):

جاء الشتاءُ وقَميصي أخلاقْ شراذِمٌ يَضحك مِنه التَّواقْ

وأمّا من قال: ﴿الرياحَ لواقَح﴾ فهو بَيّن. ولكن يقال: إنما الريح مُلَقِحة تُلْقِح الشجر. فكيف قيل: لواقح؟ ففي ذلك معنيان أحدهما أن تجعل الريح هي التي تَلْقَح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللَّقاح، فيقال: ريح لاقح. كما يقال: ناقة لاقح. ويشهد على ذلك أنَّه وصف ريح العذاب فقال: ﴿عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١] فجعلها عقيماً إذْ لم تَلْقَح. والوجه الآخر أن يكون وصفها باللَّقْح وإن كانت تُلقِح كما قيل: ليل نائم والنوم فيه، وسرّ كاتم وكما قيل(٣):

* النـاطـقُ المبـروزُ والمختـومُ *

= والحيوان ٦/ ٤٩٤، والمقاصد النحوية ٤/ ١٦٤، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٤٦٥، وشرح الأشموني ٢/ ٤٣٠، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٦٣، وشرح المفصل ٣/ ٧٩، ولسان العرب (غوط)، وتاج العروس (غوط).

(١) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٤٦٦، وخزانة الأدب ٥/ ١٢٥، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٦٢.

(٢) الرجز بلا نسبة في الأزهية ص ٣٠، وجمهرة اللغة ص ٦١٩، وخزانة الأدب ١/ ٢٣٤، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٣، ولسان العرب (توق)، (خلق)، (شرذم)، وتهذيب اللغة ٧/ ٣٠، ٩/ ٢٥٦، وتاج العروس (خلق)، (شرذم)، وجمرة اللغة ص ٦١٩، وكتاب العين ٦/ ٣٠٢.

(٣) صدر البيت: أو مُذْهَبٌ جُدَدٌ على ألواحِهِ

والبيت من الكامل، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ١١٩، والخصائص ١/ ١٩٣، والكتاب ٤/ ١٥١، ولسان العرب (ذهب)، (برز)، (نطق)، (فعم)، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ص ٢٣٢.

فجعله مبروزاً عَلَى غير فعل، أي إن ذلك من صفاته فجاز مفعول لمُفْعَل، كما جاز فاعِل لمفعول إذ لم يردَّ البناء على الفعل.

[٢٤] وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾

وذلك أن النَّبيَّ ﷺ قال: «إن الله وملائكته يصلّون على الصفوف الأُوَل في الصّلاة»(١)، فابتدرها الناس وأراد بعض المسلمين أن يبيع داره النائية ليدنو من المسجد فيدركَ الصفّ الأوّل؛ فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ فإنَّا نجزيهم عَلَى نيّاتهم فقرَّ الناسُ.

[٢٦] وقوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾

ويقال: إن الصلصال طين حُرّ خُلِط برمل فصار يصلصل كالفَخّار والمسْنون: المتغيّر والله أعلم أُخذ من سَننْت الحَجَر، والذي يخرج مما بينهما يقال له: السَّنين.

[٢٧] وقوله: ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾

ويقال: إنها نار دونها الحِجَاب. قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني حِبّان عن رجل عن الحسن قال: خلق الله عزَّ وجلَّ الجانّ أبا الجنّ من نار السّموم وهي نار دونها الحجاب وهذا الصوت الذي تسمعونه عند الصواعق من انعطاط الحجاب.

[٢٩] وقوله: ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾

سجود تحيَّة وطاعة لا لربوبيّة وهو مثل قوله في يوسف: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠].

[٤٠] وقوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾

ويقرأ ﴿المُخْلِصِينَ﴾ فمن كسر اللام جعل الفعل لهم كقوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٦] ومن فتح فالله أخلصهم كقوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾ [ص: ٤٦].

[٤١] وقوله: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾﴾

---

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة باب ٩٣، والنسائي في الإمامة باب ٢٥، والأذان باب ١٤، وابن ماجه في الإقامة باب ٥٠، ٥١، والدارمي في الصلاة باب ٤٩، وأحمد في المسند ٤/ ٢٦٩، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٤، ٥/ ٢٦٢.

يقول: مرجعهم إليّ فأجازيهم. وهو كقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ۝١٤﴾ [الفجر: ١٤] في الفجر. فيجوز في مثله من الكلام أن تقول لمن أوعدته: طريقك عليَّ وأنا عَلَى طريقك: ألا ترى أنه قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ۝١٤﴾ [الفجر: ١٤] فهذا كقولك: أنا عَلى طريقك. (وصِرَاطٌ عَليّ) أي هذا طريق عليَّ وطريقُك عَليَّ. وقرأ بعضهم: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَليٌّ﴾ رَفْع يجعله نعتاً للصراط؛ كقولك: صراط مرتفِع مستقيم.

[٤٤] وقوله: ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ﴾

يعني: من الكفّار ﴿جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ﴾ يقول: نصيب معروف. والسّبعَة الأبوابِ أطبَاقٌ بعضَها فوق بعضٍ. فأسفلها الهاوية، وأعلاَها جهنّم.

[٥٤] وقوله: ﴿أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ﴾

لو لم يكن فيها (على) لكان صواباً أيضاً. ومثله ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ [الأعراف: ١٠٥] وفي قراءة عبد الله: ﴿حَقِيقٌ بأَنْ لاَ أَقُولَ﴾ ومثله في الكلام أتيتك أنك تعطي فلم أجدك تعطي، تريد: أتيتكَ على أَنك تعطي فلا أراك كذلك.

وقوله: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ النون منصوبة؛ لأنه فعل لهم لم يذكر مفعول. وهو جائز في الكلام. وقد كَسَر أهل المدينة يريدون أن يجعلوا النون مفعولاً بها. وكأنهم شدّدوا النون فقالوا: ﴿فبمَ تُبَشّرونِّ قَالُوا﴾ ثم خفّفوها والنّيّة على تثقيلها كقول عمرو بن معدي كرب(١):

رأته كالثُّغَام يُعَلُّ مِسْكاً ... يسوء الفالياتِ إذا فَلَيْنِي

فأُقسم لو جعلتُ عَليَّ نَذْراً ... بطعنةِ فارس لقضَيتُ دَيْنِي

وقد خفّفت العرب النون من أن الناصبة ثم أنفذوا لها نصبها، وهي أشدّ من ذا. قال الشاعر(٢):

---

(١) البيتان من الوافر، وهما لعمرو بن معد يكرب في ديوانه ص ١٨٠، وخزانة الأدب ٥/ ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، والدرر ١/ ٢١٣، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٠٤، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢١٣، والكتاب ٣/ ٥٢٠، ولسان العرب (فلا)، والمقاصد النحوية ١/ ٣٧٩، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ٨٥، وجمهرة اللغة ص ٤٥٩، وشرح المفصل ٣/ ٩١، ولسان العرب (حيج)، ومغني اللبيب ٢/ ٦٢١، والمنصف ٢/ ٣٣٧، وهمع الهوامع ١/ ٦٥.

(٢) البيتان من الطويل، والبيت الأول بلا نسبة في الأزهية ص ٦٢، والأشباه والنظائر ٥/ ٢٣٨، ٢٦٢، والإنصاف ١/ ٢٠٥، والجنى الداني ص ٢١٨، وخزانة الأدب ٥/ ٢٤٦، ٤٢٧، ١٠/ ٣٨١، ٣٨٢، والدرر ٢/ ١٩٨، ورصف المباني ص ١١٥، وشرح الأشموني ١/ ١٤٦، وشرح شواهد =

فلو أنكَ في يَوْم الرخاء سألتَنِي فراقَكِ لم أبخلْ وأنتِ صديقُ
فما رُدَّ تزويجٌ عَليه شهادةٌ وما رُدَّ من بعد الحَرَار عَتِيقُ

وقال آخر[١]:

لقد علم الضَّيفُ والمُرْمِلونَ إذا اغبرَّ أُفُقٌ وهبَّت شَمَالا
بأنك الربيعُ وغيث مَرِيع وقِدْماً هناك تكون الثِّمَالا

[٦٦] وقوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ﴾

أنَّ مفتوحة عَلى أن تردّ عَلى الأمر فتكون في موضع نصب بوقوع القضاء عليها. وتكون نَصْباً آخر بسقوط الخافض منها أي قضينا ذلك الأمر بهذا. وهي في قراءة عبد الله: ﴿وَقُلْنَا إنّ دابِرَ﴾ فعلى هذا لو قرىء بالكسر لكان وجهاً. وأما ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ إذا أصبحوا، ومُشْرقين إذا أشرقُوا. وذلك إذا شرقت الشمس. والدابر: الأصل. شرقت: طلعت، وأشرقت: أضاءت.

[٧٥] وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥﴾

يقال: للمتفكرين. ويقال: للناظرين المتفرسين.

[٧٨] وقوله: ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾

قرأها الأعمش وعَاصم والحسن البصريّ: ﴿الأيكَةِ﴾ بالهمز في كل القرآن. وقرأها أهل المدينة كذلك إلا في الشعراء وفي ص فإنهم جَعلوها بغير ألف ولام ولم

= المغني ١/ ١٠٥، وشرح ابن عقيل ص ١٩٣، وشرح المفصل ٨/ ٧١، ولسان العرب (حرر)، (صدق)، (أنن)، ومغني اللبيب ١/ ٣١، والمقاصد النحوية ١/ ٣١١، والمنصف ٣/ ١٢٨، وهمع الهوامع ١/ ١٤٣، وتاج العروس (حرر)، (أنن).
والبيت الثاني بلا نسبة في لسان العرب (حرر)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ١٠٧، وديوان الأدب ٣/ ١٤٦، وكتاب الجيم ٢/ ٧٨. وأساس البلاغة (حرر)، وتاج العروس (حرر).

(١) البيتان من المتقارب، وهما لكعب بن زهير في الأزهية ص ٦٢، وتخليص الشواهد ص ٣٨٠، وليس في ديوانه، وهما لجنوب بنت عجلان في الحماسة الشجرية ١/ ٣٠٩، وخزانة الأدب ١٠/ ٣٨٤، وشرح أشعار الهذليين ٢/ ٥٨٥، وشرح التصريح ١/ ٢٣٢، والمقاصد النحوية ٢/ ٢٨٢، ولعمرة بنت عجلان أو لجنوب بنت عجلان في شرح شواهد المغني ١/ ١٠٦، وبلا نسبة في الإنصاف ١/ ٢٠٧، وأوضح المسالك ١/ ٣٧٠، وخزانة الأدب ٥/ ٤٢٧، وشرح الأشموني ١/ ١٤٦، وشرح قطر الندى ص ١٥٦، وشرح المفصل ٨/ ٧٥، ولسان العرب (أنن)، ومغني اللبيب ١/ ٣١، وتاج العروس (أنن).

يُجروها. ونرى والله أعلم أنها كتبت في هذين الموضعين على ترك الهمز فَسقطت الألِف لتحرك اللام. فينبغي أن تكون القراءة فيها بالألف واللام لأنها موضع واحد في قول الفريقين، والأَيكة: الغَيْضة.

[٧٩] **وقوله:** ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾

يقول: بطريق لهم يمرون عليها في أسفارهم. فجعل الطريق إماماً لأنه يُؤم ويتبع.

[٨٢] **وقوله:** ﴿تَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِين﴾

أن تخِرَّ عليهم. ويقال: آمنين للموت.

[٨٧] **وقوله:** ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾

يعني فاتحة الكتاب وهي سبع آيات في قول أهل المدينة وأهل العراق. أهلُ المدينة يعدون ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ آية. حدّثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدثني حِبَّان عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس قال: بسم الله الرّحمٰن الرّحيم آية من الحمد. وكان حمزة يُعدّها آية وآتَيْنَاكَ ﴿القرآن العظيم﴾.

[٨٩ ـ ٩٠] **وقوله:** ﴿إِنِّى أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾

يقول: أنذرتكم ما أُنزل بالمقتسِمين. والمقتسِمون رجال من أهل مكّة بعثهم أهل مكّة على عِقَابِهَا أيّام الحجّ فقالوا: إذا سألكم الناس عن النبيّ ﷺ فقولوا: كاهن. وقالوا لبعضهم: قولوا ساحر، ولبعضهم: يفرق بين الاثنين ولبعضهم قولوا: مجنون، فأنزل الله تبارك وتعالى بهم خِزْياً وتعالى بهم خِزْياً فماتوا أو خمسةٌ منهم شرَّ مِيتة فسمّوا المقتسمين لأنهم اقتسموا طُرُق مكّة.

[٩١] **وقوله:** ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾

يقول: فَرَّقوه إذ جعلوه سِحراً وكذباً وأساطيرَ الأولين. والعِضُونَ في كلام العرب: السحر بعينه، ويقال: عضَّوه أي فرّقوه كما تُعضّى الشاة والجَزُور. وواحدة العِضِين عِضَة رفعها عِضُون ونصبها وخفضها عِضِين. ومن العرب من يجعلَها بالياء على كل حال ويعرب نونها فيقول: عِضِينُكَ، ومررت بعضِينِك وسنينك وهي كثيرة في أَسَد وتميم وعامر. أنشدني بعض بني عامر(١):

(١) البيتان من الطويل، والبيت الأول للصمة بن عبد الله القشيري في تخليص الشواهد ص ٧١، وخزانة الأدب ٨/٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٧٦، وشرح التصريح ١/٧٧، وشرح شواهد الإيضاح ٥٩٧، وشرح المفصل ٥/١١ ـ ١٢، والمقاصد النحوية ١/١٦٩، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/٥٧، وجواهر =

ذرانـيَ مــن نَـجْـدٍ فـإن سِـنِـيـنَـه لـعِـبـن بـنـا شِـيـبـا وشـيَّـبْـنـنـا مُـرْدا
متى ننج حَبْواً من سنينٍ ملحَّةٍ نُشمِّر لأُخرى تُنزِلُ الأعصم الفَرْدا

وأنشد في بعض بني أَسَد[1]:

* مـثـل الـمَـقَـالـي ضُـربـت قُـلـيـنُـهـا*

من القُلَة وهي لُعْبة للصبيان، وبعضهم[2]:

* إلـى بُـريـن الـصـفـر الـمَـلْـوِيـات*

وواحد البُرِينِ بُرة. ومثل ذلك الثبين وعِزينٌ يجوز فيه ما جاز في العِضِين والسنين.

وإنما جاز ذلك في هذا المنْقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنُقصت لامه، فلمّا جمعوه بالنون توهَّموا أنه فُعُول إذ جَاءت الواو وهي واوُ جماعٍ، فوقعت في موضع الناقص، فتوهموا أنها الواو الأصلية وأن الحرف على فُعُول؛ ألاَ تَرَى أنهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما أشبهه. وكذلك قولهم الثبات واللغات، وربما عرَّبوا التاء منها بالنصب والخفض وهي تاء جماع ينبغي أن تكون خفضاً في النصب والخفض، فيتوهَّمون أنها هَاء، وأن الألف قبلها من الفعل. وأنشدني بعضهم[3]:

إذا مـا جَـلاَهَـا الأيَـام تـحـيـرت ثُـبَـاتـاً عـلـيـهَـا ذُلّـهَـا واكـتـئـابـهـا

وقال أبو الجراح في كلامه: ما من قوم إلا وقد سمعنا لغاتَهم. قال: قال الفراء: رجع أبو الجراح في كلامه عن قول لغاتَهم، ولا يجوز ذلكَ في الصالحات والأخوات لأنها تامة لم يُنقص من واحدها شيء، وما كان من حرف نُقِص من أوّله مثل زِنة ولِدة

= الأدب ص ١٥٧، وشرح الأشموني ١/ ٣٧، وشرح ابن عقيل ص ٣٩، ولسان العرب (نجد)، (سنه)، ومجالس ثعلب ص ١٧٧، ٣٢٠.
والبيت الثاني بلا نسبة في الدرر ١/ ١٣٥، وهمع الهوامع ١/ ٤٧.

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (قلا)، وتهذيب اللغة ٩/ ٢٩٦، وتاج العروس (قلا).

(٢) الشطر لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في أدب الكاتب ص ٤٤١، وجمهرة اللغة ص ٢٤٨، ١٣٣٤، وشرح أشعار الهذليين ١/ ٥٣، وشرح المفصل ٥/ ٨، ولسان العرب (أيم)، (جلا)، والمحتسب ١/ ١١٨، والمنصف ٣/ ٦٣، وبلا نسبة في الخصائص ٣/ ٣٠٤، ورصف المباني ص ١٦٥، وشرح المفصل ٥/ ٤، والمنصف ١/ ٢٦٢.

ودِية فإنه لا يقاس على هذا لأن نقصه من أوَّله لا من لامه فما كان منه مؤنَّثاً أو مذكَّراً فأجرِه على التامّ مثل الصالحين والصالحات تقُول رأيت لداتِك ولِدِيكَ ولا تقل لِدِينَك ولا لداتَك إلا أن يغلط بها الشاعر فإنه ربما شبّه الشيء بالشيء إذا خرج عن لفظه، كما لم يُجْرِ بعضهم أبو سمَّان والنون من أصله من السمن لشبهه بلفظ ريّان وشبهه.

[٩٤] وقوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾

ولم يقل: بمَا تُؤمر به، والله أعلم، أراد: فاصدع بالأمر. ولو كان مكان (ما) مَن أو ما مما يراد به البَهائم لأدخلت بعدَها الباء كما تقول: اذهب إلى من تؤمر به واركب ما تؤمر به، ولكنه في المعنى بمنزلة المصدر؛ ألا ترى أنك تقول: ما أحسن ما تنطلق لأنك تريد: مَا أحسن انطلاقك، وما أحسن ما تأمر إذا أَمَرتَ لأنك تريد مَا أحسن أمرك. ومثله قوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الصافات: ١٠٢] كأنه قيل له: افعل الأمر الذي تؤمر. ولو أريد به إنسان أو غيره لجاز وإن لم يظهر الباء لأن العرب قد تقول: إني لآمرك وآمر بك وأكفرك وأكفر بك في معنى واحد. ومثله كثير، منه قولهم[1]:

إذا قالت حَذَامِ فأنصتُوها ... فإنّ القول ما قالت حذامِ

يريد: فأنصتوا لها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ﴾ [هود: ٦٨] وهي في موضع (يكفرون بالله) و﴿كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ﴾ واصدع: أظهر دينك.

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

سورة النحل

ومن سورة النحل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] وقوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

حدثنا محمد بن الجهم قال: حدَّثنا الفراء، قال: حدَّثني عِمَاد بن الصَّلْت العُكْليّ عن سَعيد بن مسروق أبي سفيان عن الربيع بن خَيْثَم(١) أنه قرأ: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا تُشْرِكُون﴾ الأُولى والتي بعدها كلتاهما بالتاء: وتقرأ بالياء. فمن قال بالتاء فكأنه خاطبهم. ومن قرأ بالياء فكأنَّ القرآن نَزَل على محمد ﷺ ثم قال: ﴿سُبْحَانَهُ﴾ يعجِّبه من كفرهم وإشراكهم.

[٢] وقوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾

بالياء، و﴿تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ﴾ بالتاء. وقراءة أصحاب عبد الله ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ بالياء.

[٥] وقوله: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ﴾

نصبت ﴿الأنعامَ﴾ بخلقها لمَّا كانت في الأنعام واو. كذلك كلّ فعل عاد على اسم بذكِره، قبل الاسم واو أو فاء أو كلام يحتمل نُقْلة الفعل إلى ذلك الحرف الذي قبلَ الاسم ففيه وجهان: الرفع والنصب. أمَّا النصب فأن تجعل الواو ظَرْفاً للفعل. والرفع أن تجعل الواو ظرفاً للاسم الذي هي معه. ومثله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩]، ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] وهو كثير.

ومثله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ﴾ [الإسراء: ١٣]، ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ﴾ [يس: ١٢،

---

(١) الربيع بن خيثم: كذا في الأصل، بتقديم الياء على الثاء المثلثة، والصحيح الربيع بن خثيم، أبو يزيد الثوري الكوفي أحد أصحاب عبد الله بن مسعود، توفي سنة ٦٣هـ، (انظر ترجمته في البداية والنهاية ٨/ ٢٢٤، تهذيب الكمال ٦/ ١٣٠، كتاب الثقات لابن حبان ٤/ ٢٢٤، تهذيب التهذيب ٣/ ٢١٠، كتاب المعارف لابن قتيبة ص ٤٩٧).

النبأ: ٢٩].

والوجه في كلام العرب رفع كُلّ في هذين الحرفين، كان في آخره راجع من الذكر أو لم يكن لأنه في مذهب ما من شيء إلا قد أحصيناه في إمَام مبين والله أعلم. سمعت العرب تُنشد[١]:

ما كُلُّ مَنْ يَظُّنُّنِي أنا مُعْتب ولا كلُّ ما يَرْوَى عَليَّ أقولُ

فلم يوقع على (كلّ) الآخرة (أقول) ولا على الأولى (مُعْتب). وأنشدني بعضهم[٢]:

قد عَلِقت أمُّ الخِيار تَدَّعِي عليَّ ذَنْباً كلُّه لم أصْنعِ

وقرأ عليَّ بعضُ العرب بسورة يس: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ رفعاً قرأها غير مَرّة.

وأمّا قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾﴾ [القمر: ٥٢] فلا يكون إلا رفعاً؛ لأن المعنى والله أعلم، كلُّ فعلهم في الزبر مكتوب، فهو مرفوع بفِي وَ(فعلوه) صلة لشيء. ولو كانت (في) صلة لفعلوه في مثل هذا من الكلام جاز رفع كل ونصبها؛ كما تقول: وكلّ رجل ضربوه في الدار، فإن أردت ضَرَبوا كلّ رجل في الدار رفعت ونصبت، وإن أردت: وكلّ من ضربوه هو في الدار رفعت.

وقوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ وهو ما ينتفع به من أوبارها. وكتبت بغير همز لأن الهمزة إذا سكن من قبلها حذفت من الكتاب، وذلك لخفاء الهمزة إذا سُكِت عليها، فلمّا سكن ما قبلها ولم يقِدروا عَلَى همزها في السكت كان سكوتهم كأنه على الفاء. وكذلك قوله: ﴿يُخْرِجُ الخَبْءَ﴾ و﴿النشْأة﴾ و﴿مِلْءُ الأرْضِ﴾ واعمل في الهمز بما وجدت في هذين الحرفين.

وإن كتبت الدِّفء في الكلام بواو في الرفع وياء في الخفض وألِف في النصب

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

(٢) الرجز لأبي النجم في تخليص الشواهد ص ٢٨١، وخزانة الأدب ١/ ٣٥٩، والدرر ٢/ ١٣، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٤، ٤٤١، وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٤٤، وشرح المفصل ٦/ ٩٠، والكتاب ١/ ٨٥، والمحتسب ١/ ٢١١ ومعاهد التنصيص ١/ ١٤٧، ومغني اللبيب ١/ ٢٠١، والمقاصد النحوية ٤/ ٢٢٤، وتاج العروس (خير)، وبلا نسبة في الأغاني ١٠/ ١٧٦، وخزانة الأدب ٣/ ٢٠، ٦/ ٢٧٢، ٢٧٣، والخصائص ٢/ ٦١، وشرح المفصل ٢/ ٣٠، والكتاب ١/ ١٢٧، ١٣٧، ١٤٦، والمقتضب ٤/ ٢٥٢، وهمع الهوامع ١/ ٩٧.

كان صَواباً. وذلك على ترك الهمز ونَقل إعراب الهمزة إلى الحرف الذي قبلها. من ذلك قول العرب. هؤلاء نَشْءُ صِدْق، فإذا طرَحُوا الهمزة قالوا: هؤلاء نَشُو صِدْق ورأيت نَشَا صِدْق ومررتِ بِنَشِي صدق. وأجود من ذلك حذف الواو والألف والياء؛ لأن قولهم: يَسَل أكثر من يَسَال، ومَسَلة أكثر من مَسَلة وكذلك بين المَرِ وزوجه إذا تركت الهمزة.

والمنافع: حملهم على ظهورها، وأولادُها وألبانها. والدفء: ما يلبسون منها، ويبتنون من أوبارها.

[٦] **وقوله**: ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾

أي حين تريحون إبلكم: تردّونها بين الرعي ومباركها يقال لها المُرَاح. والسروح بالغداة قال الفرّاء: إذا سعت للرعي.

[٧] **وقوله**: ﴿بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾

أكثر القُرّاء على كسر الشين ومعناها: إلا بِجَهد الأنفس. وكأنه اسْم وكأن الشَّقِّ فِعْل؛ كما تُوهِّم أن الكُرْه الاسم وأن الكَرْه الفعل. وقد قرأ به بعضهم: ﴿إلاّ بِشَقِّ الأَنْفُسِ﴾ وقد يجوز في قوله: ﴿بشِقّ الأنفس﴾ أن تذهب إلى أن الجَهدَ يَنقص من قوّة الرجُل ونَفْسِه حتى يجعله قد ذهَبَ بالنصف من قوّته، فتكون الكسرة على أنه كالنصف والعرب تقول: خذ هذا الشِّق لشقّة الشاة ويقال: المال بيني وبينك شَقّ الشعرة وشِقّ الشَّعَرة وهما متقاربان، فإذا قالوا شققت عَليك شَقّاً نصبوا ولم نسمع غيره.

[٨] **وقوله**: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ﴾

تنصبها بالردّ على خَلَق. وإن شئت جعلته منصوباً على إضمار سَخر: فيكون في جواز إضماره مثل قوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ﴾ [البقرة: ٧] من نصب في البقرة نصب الغشاوة بإضمار (وجعل) ولو رفعت ﴿الخيلَ والبغالَ والحميرَ﴾ كان صواباً من وجهين. أحدهما أن تقول: لمّا لم يكن الفعل معها ظاهراً رفعته على الاستئناف. والآخر أن يُتوهّم أن الرفع في الأنعام قد كان يصلح فتردّها على ذلك كأنك قلت: والأنعام خلقها، والخيلُ والبغالُ على الرفع.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾

ننصبها: ونجعلها زينة على فعل مضمر، مثل: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ﴾ [الصافات: ٩] أي جَعَلناها. ولو لم يكن في الزينة ولا في ﴿وحِفْظاً﴾ واو لنصبتها بالفعل الذي

قبلها لا بالإضمار. ومثله أعطيتك درهماً ورغبة في الأجر، والمعنى أعطيتكه رغبة. فلو ألقيت الواو لم تحتج إلى ضَمير لأنه متَّصل بالفعل الذي قبله.

[٩] **وقوله:** ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾

يقال: هداية الطُّرُق. ويقال السبيل: الإسلام ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، يقال: الجائر اليهوديّة والنصرانيّة. يدلّ على هذا أنّه القول قولُه: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

[١٠] **وقوله:** ﴿تُسِيمُونَ﴾

ترعون إبلكم.

وقوله: ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾

واحدها ماخِرة وهو صوت جَرْي الفُلْك بالرياح، وقد مَخرت تَمْخَر وتمخُرُ.

[١٦] **وقوله:** ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾

يقال: الجَدْي والفَرْقَدان.

[١٧] **وقوله:** ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾

جعل (مَن) لغير الناس لَمَّا ميَّزه فجعله مع الخالقِ وصَلح، كما قال: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥] والعرب تقول: اشتبه عَليّ الراكبُ وحمله فما أدري مَن ذا مِن ذا، حيث جَمعَهما واحدهما إنسان صلحت (مَن) فيها جميعاً.

[٢١] **وقوله:** ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾

رفعته بالاستئناف. وإن شئت رددته إلى أنه خبر للذين فكأنه قال: والذين تدعونَ من دون الله أَمْوَات. الأموات في غير هذا الموضع أنها لا رُوح فيها يعني الأصنام. ولو كانت نصباً على قولك يُخْلَقون أمواتاً على القطع وعلى وقوع الفِعل أَيْ ويخلقون أمواتاً ليسوا بأحياء.

وقوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾

يقول: هي أموات فكيف تشعر متى تُبعث، يعني الأصنام. ويقال للكفار: وما يشعرون أيّان. وقرأ أبو عبد الرحمٰن السُّلَميّ: ﴿إِيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ بكسر ألف (إِيَّان) وهي لغة لسُلَيم وقد سمعتُ بعض العرب يَقول: مَتى إيوان ذاك والكلام أَوَان ذلك.

[٣٠ ـ ٣١] **وقوله:** ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾

ترفع الجنات لأنه اسم لنعم كما تقول: نعم الدار دارٌ تنزلها. وإن شئت جعَلت ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ مكتفياً بما قبله، ثم تستأنف الجنات فيكون رفعها على الاستئناف. وإن شئت رفعتَها بما عَاد من ذكرها في ﴿يدخلونها﴾.

[٣٧] وقوله: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ﴾

قرأها أَصْحَاب عبد الله ﴿يَهِّدي﴾ يريدون: يهتدي مَنْ يُضلّ. والعرب تقول للرجل: قد هَدِّى الرجلُ يريدون: اهتدى. ومثله: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ﴾ [يونس: ٣٥]، حدثنا محمّد قال: حدّثنا الفراء قال: حدَّثني الحسن بن عَيَّاش أخو أبي بكر بن عَيّاش وقيس بن الربيع وغيرهما عن الأعمش عن الشُّعبي عن عَلْقمة أنه قرأ: ﴿لا يَهْدِي مَنْ يُضِل﴾ كذلك.

وقرأها أهل الحجاز: ﴿لا يُهْدَى من يُضلُّ﴾ وهو وجه جيّد لأنها في قراءة أُبيّ: ﴿لا هادي لمنْ أضل الله﴾ ومَنْ في الوجهين رفع ومن قال: ﴿يُهْدَى﴾ كانت رَفعاً إذ لم يسمّ فاعلها ومن قال: ﴿لا يَهْدِي﴾ يريد: يَهتدي يكون الفعل لمَنْ.

[٣٨] وقوله: ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾

بلى ليبعثنّهم وعداً عليه حَقّاً. ولو كان رفعاً عَلَى قوله: بلَى ذلك وَعْد عليه حقٌّ كان صَوَاباً.

[٤٠] وقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾

القول مرفوع بقوله: ﴿أَنْ نَقُولَ﴾ كما تقول: إنما قولنا الحقّ. وأمَّا قوله: ﴿فيَكُون﴾ فهي منصوبة بالردّ عَلَى نقول. ومثلها التي في يس منصوبة، وقد رَفعها أكثر القراء. وكان الكسائيّ يردّ الرفع في النحل. وفي يس وهو جائز على أن تجعل ﴿أَنْ تَقُولَ لَهُ﴾ كلاماً تامّاً ثم تخبر بأنه سيكون، كما تقول للرجل: إنّما يكفيه أن آمره ثم نقول: فيفعلُ بعد ذلك ما يؤمر.

[٤١] وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾

ذُكِرَ أنها نزلت في عَمَّار وصُهَيب وبِلاَل ونظرائِهم الذين عُذِّبوا بمكّة ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: نزول المدينة، ولنحلّلَنَّ لهم الغنيمة. ﴿وَالَّذِينَ﴾ موضعها رفع.

[٤٣] وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾

[٤٤] ثم قال: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾

بعد إلاَّ وَصِلَةُ ما قَبِل إلاَّ لا تتأخّر بعد إلاَّ. وذلك جائِز عَلَى كلامين. فمن ذلك أن تقول: ما ضرب زَيْداً إلاّ أخوكَ، وما مَرّ بزيد إلاّ أخوك. فإن قلت: ما ضَرب إلاّ أخوك زيداً أو ما مرّ إلا أخوك بزيد فإنه على كلامين تريد مَا مَرّ إلا أخوك ثم تقول: مَرّ بزيد. ومثله قولُ الأعشى(١):

وليس مُجيراً إن أتى الحيَّ خائف ... ولا قـائِـلاً إلا هـو الـمـتـعَـيَّـبَـا

فلو كان على كلمة واحدة كان خطأ؛ لأن المتعيّب من صلة القائِل فأخّره ونوى كلامين فجاز ذلك. وقال الآخر(٢):

نِبِّئْتُهُمْ عَذَّبُوا بالنار جارتهُمْ ... وهـل يـعـذِّب إلاّ الـلّـهُ بـالـنـارِ

ورأيت الكسائيّ يجعل (إلاّ) مع الجحد والاستفهام بمنزلة غير فينصب ما أشبه هذا على كلمة واحدة، واحتجّ بقول الشاعر(٣):

فلم يَدْرِ إلاّ اللّهُ ما هيَّجت لَنَا ... أَهِـلَّـةُ أنـآءِ الـديـار وشـامُـهَـا

ولا حجَّة له في ذلك لأنّ (ما) في موضع أيّ فلها فعل مضمر عَلَى كلامين. ولكنه حَسُن قوله، يقول الله عزّ وجل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [الأنبياء: ٢٢] فقال: لا أجد المعنى إلاّ لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا، واحتجَّ بقول الشاعر(٤):

أبـنـي لُـبَـيْـنَـى لَـسْـتُـم بـيـدٍ ... إلاّ يـدٍ لـيـسـت لـهـا عـضـدُ

فقال: لو كان المعنى إلاّ كان الكلام فاسداً في هذا؛ لأني لا أقدر في هذا البيت

---

(١) البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٦٣، ولسان العرب (عيب)، وتاج العروس (عيب).

(٢) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢/ ١٣٠، وتذكرة النحاة ص ٣٣٥، وشرح التصريح ١/ ٢٨٤، والمقاصد النحوية ٢/ ٤٩٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٩٩٩، والدرر ٢/ ٢٨٩، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٢/ ١٣١، وتخليص الشواهد ص ٤٨٧، وشرح الأشموني ١/ ١٧٧، وشرح ابن عقيل ص ٢٤٨، والمقاصد النحوية ٢/ ٤٩٣، والمقرب ١/ ٥٥، وهمع الهوامع ١/ ١٦١.

(٤) يروى البيت بلفظ:

يـا ابـنـي لـبـيـنـى لـسـتـما بـيـدٍ ... إلا يـداً لـيـسـت لـهـا عَـضُـدُ

والبيت من الكامل، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص ٢١، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٦٨، ولطرفة بن العبد في ديوانه ص ٤٥، وشرح المفصل ٢/ ٩٠، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص ٤٤١، والكتاب ٢/ ٣١٧، والمقتضب ٤/ ٤٢١.

على إعادة خافض بضمير وقد ذهب هَا هنا مذهباً.

[٤٧] **وقوله:** ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾

جاء التفسير بأنه التنقّص. والعرب تقول: تحوَّفته بالحاء: تنقّصته من حَافاته. فهذا الذي سَمعت. وقد أتى التفسير بالخَاء و وهو معنى. ومثله ممَّا قرىء بوجهين قوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾ [المزمل: ٧] و﴿سَبْخاً﴾ بالحاء والخاء. والسَّبخ: السعة. وسَمعت العرب تقول: سَبِّخي صُوفك وهو شبيه بالندف، والسَّبح نحو من ذلك، وكلّ صَواب بحمد الله.

[٤٨] **وقوله:** ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ﴾

الظِّلّ يرجع على كلّ شيء من جوانبه، فذلك تفيّؤه. ثم فَسَّر فقال: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ فوحّد اليمين وجمع الشمائل. وكل ذلك جائز في العربيّة. قال الشاعر[١]:

بِفِي الشامتين الصخر إن كان هدّني   رَزِيَّة شِبْلَيْ مُخْدر في الضراغمِ

ولم يقل: بأفواه الشامتين. وقال الآخر[٢]:

الـوارِدون وتَـيْـم فـي ذُرا سَـبَـأ   قد عضَّ أعناقَهم جلدُ الجواميسِ

وقال الآخر[٣]:

فباسـت بنـي عَبْس وأسْتَاه طيّىء   وباست بني دُودان حَاشا بني نَصْرِ

فجمع وَوَحّد. وقال الآخر[٤]:

(١) البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ٢/٢٠٦، وأساس البلاغة (خدر)، وديوان الأدب ٢/ ٢٩٦.

(٢) يروى البيت بلفظ:

تـدعـوك تـيـمٌ وتـيـمٌ فـي قـرى سـبـإٍ   قـد عضّ أعـناقـهـم جلـد الجواميسِ

والبيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه ص ١٣٠، ولسان العرب (ضغبس)، والمخصص ١/ ٣١، ٤/ ٤١، ١٣/ ٨٦، ١٥/ ١٨٦، ١٧/ ٣٠.

(٣) البيت من الطويل، وهو للحطيئة في ديوانه ص ١٤٢، ولسان العرب (سته)، وتهذيب اللغة ٦/ ١١٨، وبلا نسبة في أساس البلاغة (سته).

(٤) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص ٢٢٣، وتخليص الشواهد ص ١٥٧، وخزانة الأدب ٧/ ٥٣٧، ٥٥٩، ٥٦٠. ٥٦٤، والدرر ١/ ١٥٢، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٣٧٤، وشرح المفصل ٥/ ٨، ٢١، والكتاب ١/ ٢١٠، والمحتسب ٢/ ٨٧، والمقتضب ٢/ ١٧٢، وهمع الهوامع ١/ ٥٠.

كلوا في نصف بطنكم تعيشوا فإنَّ زمانكم زَمَنٌ خميصُ

فجاء التوحيد لأن أكثر الكلام يواجَه به الواحد، فيقال: خذ عن يمينك وعن شِمالك لأن المكَّلم واحد والمتكلّم كذلك، فكأنه إذا وَحّد ذهب إلى واحد من القوم، وإذا جَمَع فهو الذي لا مسألة فيه. وكذلك قوله(١):

بني عُقَيل ماذِهِ الخنافِقُ المالُ هَدْيٌ والنساء طالقُ

* وجبل يأوي إليه السارقُ *

فقال: طالق لأن أكثر ما يجري الاستحلاف بين الخصم والخصم، فجرى في الجمع عَلَى كثرة المُجرَى في الأصْل. ومثله: (بِفِي الشامتين) وأشباهه.

[٤٩] **وقوله:** ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ﴾

فقال: ﴿مِن دَابَّةٍ﴾ لأن ﴿ما﴾ وإن كانت قد تكون على مذهب (الذي) فإنها غير مؤقّتة. وإذا أُبهمت غير موقّتة أشبهت الجزاء، والجزاء تدْخل (مِن) فيما جاء من اسم بعده من النكرة. فيقال: مَن ضربه من رجُل فاضربوه. ولا تسقط من في هذا الموضع. وهو كثير في كتاب الله عزَّ وجلَّ. قال الله تبارك تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٩] وقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النساء: ١٢٤] وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [النحل: ٤٨] ولم يقل في شيء منه بطرح (مِنْ) كراهِيَة أن تُشبه أن تكون حالاً لِمَن وَمَا، فجعلوه بِمِن ليدلّ عَلَى أنّه تفسير لما ومَن لأنهما غير مؤقّتين، فكان دخول (مِن) فيما بعدهما تفسيراً لمعْناهما، وكان دخول (مِن) أدلَّ عَلَى ما لم يوقّت مِنْ مَن وما، فلذلك لم تُلْقيَا. ومثله قول الشاعر(٢):

حاز لك الله ما آتاك من حَسَنٍ وحَيثما يقضِ أمراً صَالحاً تكُنِ

وقال آخر(٣):

عُمْراً حَييت ومَن يشناكَ من أحد يَلْقَ الهوان ويلق الذلّ والغِيَرا

فدلّ مجيء أحدِهَا هنا على أنه لم يُرد أن يكون مَا جاء من النكرات حَالاً للأسماء التي قبلها، ودلَّ عَلَى أنه مترجم عن معنى مَن ومَا. وممّا يدلُّ أيضاً قول الله عزَّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩] لأن الشيء لا يكون حَالاً،

(١) الرجز لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في شرح عمدة الحافظ ص ٣٦٥.

(٣) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

ولكنه اسم مترجم. وإنما ذكرْت هذا لأن العرب تقول: لله دَرُّه مِن رجل، ثم يُلقونَ (مِن) فيقولون: لله دَرّه رجلاً. فالرجل مترجم لما قبله وليس بحال، إنّما الحال التي تَنتقل؛ مثل القيام والقعود، ولم تُرد لله دَرّه في حال رجوليَّته فقط، ولو أردت ذلك لم تمدحه كلّ المدح؛ لأنك إذا قلت: لله دَرّكَ قائماً، فإنما تمدحه في القيام وحده.

فإن قلت: فكيفَ جَاز سقوط مِن في هَذَا الموضع؟ قلت: مِن قِبَل أن الذي قبله مؤقت فلَمْ أُبَلْ أن يخرج بطرح من كالحال، وكان في الجزاء غير مؤقت فكرهُوا أن تفسَّر حَال عن اسْم غير موقّت فألزموها مِن. فإن قلت: قد قالت العرب: ما أتاني مِن أحدٍ وما أَتاني أحد فاسْتجازوا إلقاء مِن. قلت: جاز ذلك إذ لم يكن قَبْل أحد وما أتى مثله شيء يكون الأحد له حالاً فلذلك قالوا: ما جاءني من رجل وما جاءني رجل.

[٥٢] وقوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ﴾

معناه: دائماً. يقال: وَصَبَ يَصِبُ: دام. ويقال: خالصاً.

[٥٣] وقوله: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾

(ما) في معنى جزاء ولها فعل مضمر، كأنك قلت: ما يكن بكم من نعمة فمن الله؛ لأن الجزاء لا بدّ له من فعل مجزوم، إن ظهر فهو جزم وإن لم يظهر فهو مضمر؛ كما قال الشاعر[1]:

إنِ العَقْلُ في أموالنا لا نضِق به ذِراعاً وإن صبراً فنَعْرِفُ للصبر

أراد: إن يكن فأضمرها. ولو جعلت: (ما بكم) في معنى (الذي) جاز وجعلت صلته (بكُم) و(ما) حينئذٍ في موضع رفع بقوله: ﴿فَمِنَ اللَّهِ﴾ وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ﴾ [الجمعة: ٨] وكلّ اسم وصل، مثل مَن وما والذي فقد يجوز دخول الفاء في خبره؛ لأنه مضارع للجزاء والجزاءُ قد يجاب بالفاء. ولا يجوز أخوك فهو قائم؛ لأنه اسم غير موصول وكذلك مالُك لي. فإن قلت: مالَك جاز أن تقول: فهو لي. وإن ألقيت الفاء فصواب. وما وردَ عليك فقِسه على هذا. وكذلك النكرة الموصُولة. تقول: رَجل يقول الحقّ فهو أحَبُّ

---

(١) يروى البيت بلفظ:

فإن تكُ في أموالنا لا نضق بها ذراعاً وإنْ صبرٌ فنصبر للصبرِ

والبيت من الطويل، وهو لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص ٩٨. وخزانة الأدب ٩/ ٣٣٧، وشرح شواهد المغني١/ ٢٧٦، ٢٧٩، ٢/ ٧١٥، والكتاب ١/ ٢٥٩، وبلا نسبة في مغني اللبيب ١/ ٣٠٢.

إليَّ مِن قائل الباطل. وإلقاء الفاء أجود في كلّه من دخولها.

والجُؤار: الصوت الشديد. والثور يقال له: قد جأرَ يَجْأر جُؤاراً إذا ارتفع صَوته من جوع أو غيره بالجيم. وكذلك: ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾.

[٥٧] وقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ﴾

نَصْب لأنها مصدر، وفيها معنى من التعوّذ والتنزيه لله عزّ وجلّ. فكأنها بمنزلة قوله: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣، ٧٩] وبمنزلة: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾

(ما) في موضع رفع ولو كانت نصباً على: ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون لكان ذلك صواباً. وإنما اخترت الرفع لأن مثل ذا من الكلام يجعل مكان لهم لأنفسهم؛ ألا ترى أنك تقول: قد جعلتَ لنفسك كذا وكذا، ولا تقول: قد جَعلتَ لك. وكلّ فعل أو خافض ذكَرته من مَكنيّ عائد عليه مكنياً فاجعل مخفوضه الثاني بالنفس فتقول: أنت لنفسك لا لغيرك، ثم تقول في المنصوب: أنت قتلت نفسك وفي المرفوع أهلكتْكَ نفسُك ولا تقول أهْلَكْتَكَ وإنما أراد بإدخال النفس تفرِقة ما بين نفس المتكلّم وغيره. فإذا كان الفعل واقعاً من مكنيّ على مكنّي سواه لم تُدخل النفس. تقول: غلامُك أهلك مالك ثم تكني عن الغلام والمال فتقول: هو أهلكه، ولا تقول: هو أهلك نفسه وأنت تريد المال، وقد تقوله العرب في ظننت وأَخواتها مِن رأيت وعلمت وحسبت فيقولون: أظنُّني قائماً، ووجدتُني صالحاً؛ لنقصانهما وحاجتهما إلى خبر سوى الاسم. وربما اضطُرَّ الشاعر فقال: عدمتُني وفقدتُني فهو جائز؛ وإن كان قليلاً؛ قال الشاعر، ـ وهو جِرَان العَوْد ـ[1]:

لقد كان بي عن ضَرَّتين عدِمتُني … وعمّا ألاقِي منهما متَزحزَحُ

هي الغُول والسعلاة حَلْقي منهما … مُخَدَّشُ ما فوق التراقي مكدَّحُ

[٥٨] وقوله: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾

ولو كان (ظلّ وجهُه مُسْودٌّ) لكان صواباً تجعل الظُّلُول للرجل ويكون الوجه ومسودّ في موضع نصب كما قال: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠] والظُّلول إذا قلت (مُسْوَدّاً) للوجه.

(١) البيتان من الطويل، وهما لجران العود في ديوانه ص ٤٠، والبيت الأول في شرح المفصل ٧/ ٨٨، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٤٢١، والبيت الثاني في لسان العرب (سعد)، وتهذيب اللغة ٢/ ١٠٠.

[٥٩] وقوله: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾

الهُون في لغة قريش: الهوان وبعض بني تميم يجعل الهُون مصدراً للشيءِ الهيّن. قال الكسائيّ: سمعت العرب تقول: إن كنت لقليل هُون المؤونة مُذُ اليوم. وقال: سمعت الهوان في مثل هذا المعنى من بني إنسان قال: قال لبعير لهُ ما به بأس غير هوانه، يقول: إنه هيّن خفيف الثمن. فإذا قالت العرب: أقبل فلان يمشي على هَوْنه لم يقولوه إلاّ بفتح الهاء، كقوله: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] وهي السكينة والوقار. حدّثنا محمّد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني شريك عن جابر عن عِكْرَمة ومجاهد في قوله: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قالا: بالسكينة والوقار، وقوله: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ﴾ يقول: لا يدري أيُهما يفعل: أيمسكه أم يدسّه في التراب، يقول: يدفنها أم يصبر عليها وعَلَى مكروهها وهي الموءودة، وهو مَثَل ضربه الله تبارك وتعالى: ثم فسَّر المَثَل في:

[٦٠] قوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾.

ولو كان (مَثَلَ السَّوءِ) نصباً لجازَ، فيكون في المعنى على قولك: ضرَبَ للذين لا يؤمنون مثلَ السوء، كما كان في قراءة أُبيّ ﴿وضَرَبَ مَثَلاً كَلِمَةً خَبِيثَةً﴾ [إبراهيم: ٢٦] وقراءة العَوامّ ها هنا وفي إبراهيم بالرفع لم نسمع أحداً نَصَبَ.

[٦٢] وقوله: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾

أنَّ في موضع نصب لأنه عبارة عن الكذِب. ولو قيل: (وَتَصِفُ أَلْسنَتُهُمُ الكُذُبُ) تجعل الكُذُب من صفة الألسنةَ واحدها كَذُوبٌ وكُذُب، مثل رَسُول ورُسُل. ومثله قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكُذُبُ﴾ وبعضهم يخفض (الكَذِبَ) يجعله مخفوضاً باللام التي في قوله: (لِمَا) لأنه عبارة عن (ما) والنصب فيه وجه الكلام، وبه قرأت العَوامّ. ومعناه: ولا تقولوا لوصْفها الكذب.

وقوله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ يقول: مَنسيّون في النار. والعرب تقول: أفرطت منهم ناساً أي خَلَّفتهم ونسِيتهم. وتقرأ: ﴿وَأَنَّهُمْ مُفرِطُونَ﴾ بكسر الراء، كانوا مُفْرِطين في سوء العمل لأنفسهم في الذنوب. وتقرأ: ﴿مُفَرِّطُونَ﴾ كقوله: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ﴾ [الزمر: ٥٦] يقول: فيما تركت وضيَّعت.

[٦٦] وقوله: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾

العرب تقول لكلّ مَا كان من بطون الأنعام ومنَ السَّماء أو نهر يجري لقوم: أَسْقَيت. فإذا سقَاك الرَّجل ماء لشَفَتك قالوا: سقَاه. ولم يقولوا: أسْقَاه؛ كما قال الله

عَزّ وجَلّ ﴿وَسَقَنْهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١] وقال: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝﴾ [الشعراء: ٧٩] وربما قالوا لما في بطون الأنعام ولماء السّماء سَقى وأسْقى، كما قال لَبِيد[1]:

سَقَى قومي بني مَجْد وأسقى ... نُمَيرًا والقبائلَ من هلالِ

رَعَوه مُربِعاً وتَصيّفوه ... بلا وَبَأ سُمَيّ ولا وَبَالِ

وقد اختلف القُراء فقرأ بعضهم ﴿نَسْقِيكم﴾ وبعضهم ﴿نُسْقِيكم﴾.

وأمّا قوله: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ ولم يقل بطونها فإنه قيل، والله أعلم، إنَّ النَّعَمَ والأَنعام شيء واحد، وهما جمعان، فرجع التذكير إلى معنى النَّعَم إذ كان يؤدي عن الأنعام أنشدني بعضهم[2]:

إذا رأيتَ أنجماً من الأسد ... جَبْهته أو الخرَاة والكَتَدْ

بال سُهَيل في الفضِيح ففسد ... وطاب ألْبانُ اللِّقَاح وبَرِدْ

فرجع إلى اللبن لأن اللبن والألبان يكون في مَعنى واحد. وقال الكسائي: (نُسْقِيكم مِمَّا بُطُونِهِ): بطون ما ذكرناه، وهو صواب، أنشدني بعضهم[3]:

* مثل الفراخ نَتَقَتْ حواصلهْ *

وقال الآخر[4]:

كذاك ابنةَ الأغيار خافى بسالة الـ ... ـرجال وأصلال الرجال أقاصرُهْ

ولم يقل أقاصرهم. أصلال الرجال: الأقوياء منهم.

وقوله: ﴿سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾ يقول: لا يَشرَق باللبن ولا يُغَصّ به.

[٦٧] وقوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾

---

(١) البيتان من الوافر، وهما للبيد في ديوانه ص ٩٣، وتهذيب اللغة ٢٢٨/٩، ٦٨٤/١٠، وتاج العروس (مجد)، (سقى)، والمخصص ١٦٩/١٤، ونوادر أبي زيد ص ٢١٣، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٥٠. ولسان العرب (مجد).

(٢) تقدم البيتان مع تخريجهما.

(٣) تقدم الشطر مع تخريجه.

(٤) البيت من الطويل، وهو لسلام بن حبيش الصموتي في حاشية التنبيه والإيضاح ١٨٩/٢، وبلا نسبة في لسان العرب (قصر)، (مزر)، وتاج العروس (قصر)، (مزر).

هي الخمر قبل أن تُحَرَّم. والرزق الحسن الزبيب والتمر وما أشبَههما.

[٦٨] وقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾

أَلهمَهَا ولم يأتها رسول.

وقوله: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ وهي سقوف البيوت.

[٦٩] وقوله: ﴿ذُلُلًاۚ﴾

نعت للسبل. يقال: سبيل ذَلُول وذُلُل للجمع ويقال: إن الذُّلُل نعت للنحل أي ذُلّلت لأن يخرج الشراب من بطونها.

وقوله: ﴿شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۚ﴾ يعني العسل دواء ويقال: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۚ﴾ يراد بالهاء القرآن، فيه بيان الحلال والحرام.

[٧٠] وقوله: ﴿لِكَىْ لَا يَعْلَمَ﴾

يقول: لكيلا يعقل من بعد عقله الأوّل ﴿شَيْـًٔا﴾.

[٧١] وقوله: ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ﴾

فهذا مثل ضَرب الله للذين قالوا: إن عيسى ابنه تعالى الله عَمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً، فقال: أنتم لا تُشركون عبيدكم فيما ملكتم فتكونون سواء فيه، فكيف جعلتم عبده شريكاً لَهُ تبارك وتعالى.

[٧٢] وقوله: ﴿وَحَفَدَةً﴾

والحفَدة الأختان،وقالوا: الأعوان. ولو قِيل: الحَفَد: كان صَواباً؛ لأن واحدهم حَافد فيكون بمنزلة الغائب والغَيَب والقاعد والقَعَد.

[٧٣] وقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا﴾

نصبت (شيئاً) بوقوع الرزق عليه، كما قال تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦] أي تكفِت الأحياء والأموات. ومثله: ﴿أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا﴾ [البلد: ١٤، ١٥] ولو كان الزرق مع الشيء لجاز خفضه: لا يملك لهم رزقَ شيءٍ من السمٰوات.

ومثله قراءة من قرأ: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥].

وقوله: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ وقال في أوّل الكلام (يَمْلِكُ) وذلك أن (ما) في مذهب جَمْع لآلهتهم التي يعبدون، فوُحِّد (يَملك) على لفظ (ما) وتوحيدها، وجُمِع في

(يستطيعون) على المعنى. ومثله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام: ٢٥، محمد: ٦١] وفي موضع آخر: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢] ومثله: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [الأحزاب: ٣١]، و﴿يَعملْ صَالحاً﴾ فمن ذكره ردّ آخره على أوّله، ومن أنّث ذهب إلى أن (مَن) في موضع تأنيث، فذهب إلى تأنيثها. وأنشدنا بعضُ العرب[١]:

هَيَا أُمَّ عمرو مَن يكن عُقْرَ دارِه جِوَاءُ عَدِيّ يأكلِ الحشرات
ويسودَّ من لفْح السموم جَبينُهُ ويَعْرَ وإن كانوا ذوي نَكَرات

فرجع في (كانوا) إلى معنى الجمع وفي قراءة عبد الله، فيما أعلم، ﴿ومنكم من يكون شيوخا﴾ [النحل: ٧٠، الحج: ٥] ولم يقل: (شَيْخاً) وقد قال الفرزدق[٢]:

تَعَشَّ فإن واثقتني لا تخونُني نكن مثل مَن يا ذئب يصطحبانِ
وأنت امرؤ يا ذئب والغدرُ كنتما أُخَيَّيْنِ كانا أُرضِعا بِلِبانِ

فثنّى (يصطحبان) وهو فعل لمَنْ لأنه نواه ونفسه.

[٧٥] **وقوله**: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾

ضَرَبَ مَثَلاً للصنم الذي يعبدون أنه لا يقدر على شيء، ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ أي يحمله، فقال: هل يستوي هذا الصنم ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ فقال: لا تُسوُّوا بين الصنم وبين الله تبارك وتعالى.

[٨٠] **وقوله**: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾

يعني الفَساطيط للسفر، وبيوتَ العرب التي من الصوف والشعر. والظعن يثقّل في القراءة ويخفّف؛ لأن ثانيه عين، والعرب تفعل ذلك بما كان ثانيه أحد الستة الأحرف مثل الشعر والبحر والنهر. أنشدني بعض العرب[٣]:

---

(١) البيتان من الطويل، وهما للنابغة الذبياني أو لأوس بن حجر في تهذيب اللغة ١١/ ٢٢٩، وليسا في ديوان أي منهما، وبلا نسبة في لسان العرب (حشر)، والحيوان ٦/ ٣٩٨، وتاج العروس (حشر).

(٢) البيتان من الطويل، وهما للفرزدق في ديوانه ٢/ ٣٢٩، وتخليص الشواهد ص ١٤٢، والدرر ١/ ٢٨٤، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٨٤، وشرح شواهد المغني٥٣٦٢، والكتاب ٢/ ٤١٦، ومغني اللبيب ٢/ ٤٠٤، والمقاصد النحوية ١/ ٤٦١، وبلا نسبة في الخصائص ٢/ ٤٢٢، وشرح الأشموني ١/ ٦٩، وشرح شواهد المغني ٢/ ٨٢٩، وشرح المفصل ٢/ ١٣٢، ٤/ ١٣، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٧٣، ولسان العرب (منن)، والمحتسب ١/ ٢١٩، والمقتضب ٢/ ٢٩٥، ٣/ ٢٥٣.

(٣) البيت من الطويل، وهو لكثير عزة في ديوانه ص ٣٢٤، والرواية فيه:

له نَعَل لا تَطَّبي الكلبَ ريحُها وإن وُضِعت بين المجالس شُمَّت

وقوله: ﴿أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا﴾ المتاع إلى حين يقول: يَكتفون بأصوافها إلى أن يَموتوا. ويقال إلى الحين بعد الحين.

[٨١] وقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾

ولم يقل: البرد، وهي تقي الحرّ والبرد، فترك لأن معناه معلوم، والله أعلم، كقول الشاعر(١):

وما أدْرِي إذا يـمَّمـت وجـهـاً أريـد الـخـيـر أيُّـهـمـا يـلـيـنـي

يريد أيّ الخير والشر يليني لأنه إذا أراد الخير فهو يتّقي الشرّ وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ وبلغنا عن ابن عباس أنه قرأ: (لعَلكم تَسْلَمُونَ) من الجراحات.

[٨٣] وقوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾

يعنى الكفارَ إذا قيل لهم، مَن رزقكم؟ قالوا: الله، ثم يقولون: بشفاعة آلهتنا فيُشركون فذلك إنكارهم نعمة الله.

[٨٦] وقوله: ﴿فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ﴾

آلهتهم رَدَّت عليهم قولهم: ﴿إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي لم نَدْعكم إلى عبادتنا.

[٩٢] وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾

من بعد إبرام. كانت تغزل الغَزْل من الصوف فتُبرمه ثم تأمر جارية لها بنقضه. ويقال: إنها رَيْطة ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ يقول: دَغَلا وخديعة.

وقوله: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ يقول: هي أكثر، ومعناه لا تغدروا بقوم لقلّتهم وكثرتكم أو قلّتكم وكثرتهم، وقد غرَرتموهم بالأيمان فسَكَنُوا إليها. وموضع (أَدْنَى) نصب. وإن شئت رفعت؛ كما تقول: ما أظن رجلاً هو أفضلَ منك وأفضلُ منك، النصب عَلَى العِمَاد، والرفع على أن تجعل (هو) اسماً. ومثله قول الله عزّ وجَلّ

=

إذا طُرحت لم تطّب الكلب ريحها وإن وضعت في مجلس القوم شُمّتِ

ولسان العرب (نعل)، والمذكر والمؤنث ص ٤١٠، والبيان والتبيين ٣/ ١١٢، وتاج العروس (شمت).

(١) البيت من الوافر وهو للمثقب العبدي في ديوانه ص ٢١٢، وخزانة الأدب ١١/ ٨٠. وشرح اختيارات المفضل ص ١٢٦٧، وشرح شواهد المغني١/ ١٩١، وبلا نسبة في تخليص الشواهد ص ١٤٥، وخزانة الأدب ٦/ ٣٧.

﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ﴾ [المزمل: ٢٠] نَصْب، ولو كان رفعاً كان صَواباً.

[١٠١] **وقوله:** ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ﴾

إذا نسخنا آية فيها تشديد مكان آية ألين منها قال المشركون: إنما يتقوّله من نفسه ويتعلّمه من عائش مملوكٍ كان لحُوَيطِب بن عبد العُزّى كان قد أسلم فحسُن إسلامه وكان أعجم، فقال الله عز وجل: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ﴾ يميلون إليه ويهوَونه (أَعْجَمِيٌّ) فقال الله: وهَذَا لِسَانُ محمد ﷺ والقرآن عربيّ.

وقوله: ﴿فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾: فكسرت لأنها من صلة القول. ومن فتحها لو لم تكن فيهَا لام في قوله لكاذبون جعلها تفسيراً للقول: ألقوْا إليهم أنكم كاذبون فيكون نصباً لو لم يكن فيها لام؛ كما تقول: ألقيت إليك أنك كاذب، ولا يجوز إلاَّ الكسر عند دخول اللام، فتقول: ألقيت إليك إنّك لكاذب.

[١١٠] **وقوله:** ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾

يقول: عُذِّبوا. نزلت في عَمَّار بن ياسر وأصحابه الذين عُذِّبوا، حتّى أشرك بعضهم بلسانه وهو مؤمن بقلبه فغفر الله لهم، فذلك قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ بعد الفَعلة.

[١١٢] **وقوله:** ﴿قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ﴾

يعني مكَّة أنها كانت لا يُغار عليها كما تفعل العرب: كانوا يتغاورون ﴿مُّطْمَئِنَّةً﴾: لا تنتقل كما تنتجِع العرب الخِصْب بالنُّقْلة.

وقوله: ﴿مِّن كُلِّ مَكَانٖ﴾: من كلّ ناحية ﴿فَكَفَرَتۡ﴾ ثم قال: ﴿بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ ومثله في القرآن كثير. منه قوله: ﴿فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤] ولم يقل: قائلة. فإذا قال: (قائلون) ذهب إلى الرجال، وإذا قال: (قائلة) فإنما يعني أهلها، وقوله: ﴿فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا فَذَاقَتۡ﴾ [الطلاق: ٨، ٩].

وقوله: ﴿لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ﴾ ابتُلوا بالجوع سبع سنين حتى أكلوا العظام المحرقة والجِيَف. والخوف بُعُوث رسول الله ﷺ وسراياه. ثم إن النبي ﷺ رَقّ لهم فحمل إليهم الطعام وهم مشركون. قال الله عز وجلّ لهم، كُلُوا ﴿وَٱشۡكُرُواْ﴾.

[١١٩] **وقوله:** ﴿لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾

كلّ من عمل سوءاً فهو جَاهل إذا عمله.

[١٢٠] **وقوله:** ﴿أُمَّةٗ قَانِتٗا﴾

مَعْلَماً للخير.

[١٢٤] **وقوله:** ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾

أَتى موسى أصحابه فقال: تفرّغوا لله يوم الجمعة فلا تعلموا فيه شيئاً، فقالوا: لا، بل يوم السبت، فرغ الله فيه من خَلْق السمٰوات والأرض، فشُدّد عليهم فيه. وأَتَى عيسى النصارى بالجمعة أيضاً فقالوا: لا يكون عيدهم بعد عيدنا فصاروا إلى الأحَد. فذلك اختلافهم وتقرأ ﴿إنما جَعَل السبتَ﴾ نصباً، أي جعل الله تبارك وتعالى.

[١٢٦] **وقوله:** ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾

نزلت في حمزة لمَّا مَثَّل المشركون بحمزة يوم أُحُد فقال النبي ﷺ: لأمثّلَنَّ بسبعين شيخاً من قريش فأنزل الله عز وجل ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ ثم أمره بالصبر فقال: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ ثم أمره بالصبر عزماً فقال:

[١٢٧] **وقوله:** ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾

وقوله: ﴿وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ فالضَّيق مَا ضَاق عنه صدرك، والضِّيق ما يكون في الذي يتّسع؛ مثل الدار وَالثوب وأشباه ذلك وإذا رأيت الضَّيْق وقع في موقع الضِّيق كان على وجهين: أحدهما أن يكون جمعاً واحدته ضَيْقة كما قال[1]:

* كَشَفَ الضَيْقَة عَنا وفَسَحْ *

والوجه الآخر أن يراد به شيء ضَيّق فيكون مخففاً، وأصله التشديد مثل هَيْن ولَيْن تريد هيِّن ليِّن.

---

(١) صدر البيت:

فلئن ربُّك من رحمته

والبيت من الرمل، وهو للأعشى في ديوانه ص ٢٨٧، ولسان العرب (ضيق)، وديوان الأدب ٣/ ٣١١، وتهذيب اللغة ٩/ ٢١٨.

سورة بني إسرائيل

ومن سورة بني إسرائيل:

[١] **قوله:** ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾

الحَرَم كلّه مَسْجد، يعني مَكّة وحَرَمَها ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾: بيت المَقْدِس ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ بالثمار والأنهار.

وقوله: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ يعني النبيَّ ﷺ حين أَسرى به ليُريه تلك الليلة العجائب. وأُرِي الأَنبياء حتّى وصفهم لأهل مكّة، فقالوا: فإنّ لنا إبلاً في طريق الشأم فأخبِرنا بأمرها، فأخبرهم بآيات وعلامَات، فقالوا: متى تقدَمُ؟ فقال: يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمُها جمل أَورق. فقالوا: هذه علامات نعرف بها صِدقه من كذبه. فغدَوا من وراء العَقبة يستقبلونَها، فقال قائل: هذه والله الشمسُ قد شَرَقت ولم تأتِ. وقال آخر: هذه والله العِير يقدمُها جَمل أورق كما قال محمد ﷺ[1]. ثم لم يؤمنوا.

[٢] **وقوله:** ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾

يقال: رَبّاً، ويقال: كافياً.

[٣] **وقوله:** ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا﴾

منصوبة على النداءَ ناداهم: يا ذُرِّيّة مَنْ حملنا مع نوح، يعني في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ممَّن لم يُخْلَق.

[٤] **وقوله:** ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾

---

(١) روى حديث الإسراء بطرق وأسانيد متعددة، انظر: البخاري في بدء الخلق باب ٧، وأحاديث الأنبياء باب ٢٤، ٤٨، ومسلم في الإيمان حديث ٢٦٧، ٢٧٢، والفضائل حديث ١٦٤، والترمذي في تفسير سورة ١٧، باب ١، ٥، والدعوات باب ٥٨، وابن ماجه في الصدقات باب ١٩، وأحمد في المسند ١/ ٢٤٥، ٢٥٩، ٣٠٩، ٣٤٢، ٣٥٤، ٣٧٤، ٣٧٥، ٢/ ٢٨٢، ٥٢٨، ٣/ ١٢٠، ١٤٨، ١٨٠، ٣١، ٢٣٩، ٢٤٨، ٣٧٧، ٥/ ٣٦٢، ٤١٨.

أعلمناهم أنهم سيُفسدون مَرَّتَيْن.

[٥] **وقوله:** ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾

يقول: عقوبة أولى المرَّتين، وهو أول الفسادين ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ﴾ يعني بُخْتَنَصَّر(١) فسَبَى وقتَل.

وقوله: ﴿فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ يعني: قتلوكم بين بيوتكم ﴿شَدِيدٍ﴾ في مَعْنى أخذوا وحاسوا أيضاً بالحاء في ذلك المعنى.

[٦] **وقوله:** ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾

يعني على بخْتَنَصَّر جَاء رجل بعثه الله عزّ وجلّ على بُخْتَنَصَّر فقتله وأعاد الله إليهم مُلكهم وأمْرهم، فعاشوا، ثم أفسدُوا وهو آخِر الفسادَين.

[٧] **وقوله:** ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءَ وُجُوهَكُمْ﴾

يقول القائِل: أين جواب (إذا)؟ ففيه وجهان. يقال: فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسُوءَ اللَّهُ وجوهكم لمن قرأ بالياء. وقد يكون ليسوء العذابُ وجوهكم. وقرأها أُبيّ بن كعب ﴿لِنَسُوءنْ وُجُوهَكمْ﴾ بالتخفيف يعني النون. ولو جعلتها مفتوحة اللام كانت جَواباً لإذا بلا ضمير فعل. تقول إذا أَتيتني لأسُوءَنَّكَ ويكون دخول الواو فيمَا بعد (لنسوءن) بمنزلة قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ﴾ [الأنعام: ٧٥] نُريه الملكوت، كذلك الواو في ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟﴾ تضمر لها فعلاً بعدهَا، وقد قُرئت ﴿لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ الذين يدخلون.

[٩] **وقوله:** ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾

يقول: لشهادة أن لا إله إلا الله.

وقوله: ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أُوقعت البشارة عَلى قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ ويجوز

---

(١) بخت نصر: هو ملك بابل الذي غزا بني إسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا في عهد إرميا بن حلقيا، فخرّب بيت المقدس، قاعدة ملتهم وسلطانهم، بعد ثمانمائة سنة من بنائه، وأحرق التوراة، وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم، ثم انصرف راجعاً إلى بابل ومعه سبايا بني إسرائيل فنقلهم إلى أصبهان وبلاد العراق إلى أن ردهم بعض ملوك الكيانية من الفرس إلى بيت المقدس من بعد سبعين سنة من خروجهم، فبنوا المسجد وأقاموا أمر دينهم على الرسم الأول. عاش بخت نصّر بعد تخريب بيت المقدس أربعين سنة. (انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري ١/ ٢٦١ ـ ٢٧٢، ٣٠٣٥، وتاريخ ابن خلدون ١/ ١٤، ٤١٠، ٢/ ٦٣٢).

أن يكون المؤمنون بُشروا أيضاً بقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٠﴾ لأن الكلام يَحتَمل أن تقول: بَشّرت عبد الله بأنه سيُعطَى وأن عدوّه سيُمنَع، ويكون. ويبشّر الذين لا يؤمنون بالآخرة أنا أعتدنا لهم عَذاباً أليماً، وإن لم يُوقع التبشير عليهم كما أوقعه على المؤمنين قبلِ (أَنَّ) فيكون بمنزلة قولك في الكلام بَشّرت أن الغيث آتٍ فيه معنى بشّرت الناس أن الغيث آتٍ وإن لم تذكرهم. ولو اسْتأنفت ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ صلح ذلك ولم أسمع أحداً قرأ به.

[١١] **وقوله**: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾

حذفت الواو منها في اللفظ ولم تُحذف في المعنى؛ لأنها في موضع رفع، فكان حذفها باستقبالها اللام السّاكنة. ومثلها ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾ [العلق: ١٨] وكذلك ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٦] وقوله: ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١] وقوله: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٥] ولو كُنَّ بالياء والواو كان صَواباً. وهذا من كلام العرب. قال الشاعر(١):

كفاك كفٌّ ما تُليق درهما جُوداً وأخرى تُعْطِ بالسيف الدَّما

وقال بعض الأنصار(٢):

ليس تخفى بشَارتي قَدْر يومٍ ولقد تُخْفِ شِيمتي إعْسَارِي

وقوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ يريد كدعائِه بالخير في الرغبة إلى الله عزّ وجلّ فيما لا يحبّ الداعي إجابته، كدعائه على ولده فلا يستجاب له في الشرّ وقد دعا به. فذلك أيْضاً من نِعَم الله عزّ وجلّ عليه.

[١٢] **وقوله**: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾

حدَّثنا محمد بن الجَهْم قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني مِنْدَل بن عليّ عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود الدِّيلي رفعه إلى عَليّ بن أبي طالب رحمه الله قال: هو اللَّطْخ الذي في القمر.

[١٣] **وقوله**: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ﴾

---

(١) الرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ٥٦، ٢/ ٦٠، والإنصاف ١/ ٣٨٧، وتذكرة النحاة ص ٣٢، والخصائص ٣/ ٩٠، ١٣٣، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٥١٩، ٧٧٢، ولسان العرب (ليق)، والمنصف ٢/ ٧٤، وأساس البلاغة (ليق)، وتاج العروس (ليق).

(٢) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في الإنصاف ١/ ٣٨٨، ولسان العرب (يسر).

وهو عمله، إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ﴾ قَرَأَها يحيى بن وَثّاب بالنون، وقَرأها غيره بالياء مفتوحة: ﴿وَيَخْرُجُ لَهُ﴾ طائره، منهم مجاهد والحَسَن. وقَرَأَ أبو جعفر المدنيُّ ﴿ويُخرِج... له كِتاباً﴾ معناه: ويُخرِج له عمله كتاباً. وكلٌّ حسن.

[١٤] **وقوله:** ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾

فيها، والله أعلم (يُقَال) مضمرة. مثل قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [غافر: ٤٦] ومثل قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦] المعنى ـ والله أعلم ـ فيقال: أكفرتم.

[١٦] **وقوله:** ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾

قرأ الأعمش وعاصم ورجال من أهل المدينة ﴿أَمَرْنَا﴾ خفيفة حدَّثنا محمد قال: حدَّثنا الفراء قال: حدَّثني سفيان بن عُيينة عن حُمَيد الأعرج عن مجاهد ﴿أَمَرْنَا﴾ خفيفة. وفسّر بعضهم: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ بالطاعة ﴿فَفَسَقُوا﴾ أي إن المترف إذا أُمِر بالطاعة خالف إلى الفسوق. وفي قراءة أُبيّ بن كعب: ﴿بعثنا فيها أكابر مجرميها﴾ وقرأ الحسن: ﴿آمَرنا﴾ وروى عنه ﴿أَمِرْنا﴾ ولا ندري أنها حُفِظت عنه لأنا لا نعرف معناها هاهنا. ومعنى (آمرنا) بالمدّ: أكثرنا. وقرأ أبو العالية الرياحي ﴿أمَّرنا مُتْرَفيها﴾ وهو موافق لتفسير ابن عباس، وذلك أنه قال: سلَّطنا رؤساءها ففَسَقوا فيها.

[١٤] **وقوله:** ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾

وكلّ ما في القرآن من قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾ ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ﴾ و﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ﴾ فلو ألقيت الباء كان الحرف مرفوعاً؛ كما قال الشاعر(١):

ويخبرني عن غائب المَرْء هَدْيُه ... كفى الهَدْيُ عَمَّا غَيَّب المرءُ مُخبِرا

وإنما يجوز دخول البَاء في المرفوع إذا كان يُمدح به صَاحبُه؛ ألا ترى أنك تقول: كفاكَ به ونهاكَ به وأكرِم به رجلاً، وبئِس به رجلاً، ونعم به رجلاً، وطاب بطعامك طعاماً، وجَاد بثوبك ثوباً. ولو لم يكن مدحاً أو ذمّاً لم يجز دخولها؛ ألا ترى أن الذي يقول: قامَ أخوكَ أو قعد أخوك لا يجوز له أن يقول: قام بأخيك ولا قَعَد بأخيك؛ إلاّ أن يُريد قام به غيره وقَعَد به.

(١) البيت من الطويل، وهو لزيادة بن زيد العدوي في لسان العرب (هدى)، وبلا نسبة في لسان العرب (غيب)، وتهذيب اللغة ٦/ ٣٧١، وتاج العروس (غيب)، (هدى).

[١٨] **وقوله:** ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾

أي ذلك مِنا لمن نريد.

وقوله: كُلاً نُمِدُّ هَؤلاَءِ أوقعت عليهما نُمدّ أي نمدهم جميعاً؛ أي نرزق المؤمن والكافر من عَطَاءَ رَبِّك.

[٢٣] **وقوله:** ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾

كقولك: أمر ربك وهي في قراءة عبد الله: ﴿وأَوْصَى رَبُّك﴾ وقال ابن عباس هي: ﴿وَوَصَّى﴾ التصقت واوهَا. والعرب تقول تركته يقضي أمور الناس أي يأمر فيها فينفُذ أمره.

وقوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ معناه: وأوصى بالوالدين إحسَاناً. والعرب تقول: أُوصيك به خيراً، وآمرك به خيراً. وكان معناه: آمرك أن تفعل به ثم تحذف (أنْ) فتوصل الخير بالوصيَّة وبالأمر، قال الشاعر(١):

عـجـبـتُ مـن دَهْـمـاء إذ تـشـكُـونَـا ومـن أبـي دَهـمـاء إذ يـوصـيـنَـا

* خـيـراً بـهـا كـأنـنـا جـافـونـا *

وقوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَانِّ عِندَكَ الكِبَرَ﴾ فإنه ثنّى لأن الوالدين قَدْ ذُكِرا قبله فصار الفعل عَلَى عددهما، ثم قال: ﴿أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ على الائتناف كقوله: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ [المائدة: ٧١] ثم استأنف فقال: ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ وكذلك قوله: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى﴾ [الأنبياء: ٣] ثم استأنف فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وقد قرأها ناس كثير: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾ جعلت ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ فعلاً لأحدهما. فكرِّرت فكرت عليه كلاهما.

﴿فَلاَ تَقُل لَهُمَا أُفٍّ﴾ قرأها عاصم بن أبي النَّجُود والأعمش ﴿أُفٍّ﴾ خفضاً بغير نون. وقرأ العوامّ ﴿أُفٍّ﴾ فالذين خفضوا ونوّنوا ذهبوا إلى أنها صوت لا يُعرف معناه إلاّ بالنطق به فخفضوه كما تُخفض الأصوات. من ذلك قول العرب: سمعت طاقٍ طاقٍ لصوت الضرب، ويقولون: سَمعت تِغٍ تِغٍ لصوت الضحك، والذين لم ينوّنوا وخفضوا قالوا: أفّ على ثلاثة أحرف، وأكثر الأصْوات إنما يكون عَلَى حَرفين مثل صَهْ ومثل يَغْ ومَهْ، فذلك الذي يُخفض ويُنوَّن فيه لأنه متحرك الأوّل. ولسنا بمضطرين إلى حركة الثاني من الأدواتِ وأشباهِها فيُخْفَضَ فخفض بالنون: وشبّهت أفَّ مُدَّ ورُدَّ إذْ كانت على ثلاثة أحرف. ويدلّ عَلَى ذلك أنَّ بعض العرب قد رفعها فيقول أفُّ لك. ومثله

---

(١) الرجز لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

قول الراجز[(١)]:

سألتُها الوصلَ فقالت مِضٍّ وحَرَّكت لي رأسَها بالنَغْضِ

كقول القائل: (لا) يقولها بأضراسه. ويقال: ما عَلّمك أهلُك إلا مضٍّ ومِضُّ وبعضهم: إلاّ مِضاً يوقع عليهَا الفعل، وقد قال بعض العرب: لا تقولن له أُفّاً ولا تُفّاً يُجعل كالاسم فيصيبه الخفض والرفع والنصب ثبت في ب والنصب بلا نون يجوز كما قالوا رُدَّ. والعرب تقول: جَعَلَ يتأفّف من ريح وجدها، معناه يقول: أفّ أفّ. وقد قال الشاعر فيما نُوّن[(٢)]:

وقفنا فقلنا إيهِ عن أمّ سالمٍ وَمَا بالُ تكليم الديار البلاقعِ

فحذف النون لأنها كالأداة، إذ كانت على ثلاثة أحرف، شُبِّهت بقولهم: جَيْرِ لا أفعل ذاك، وقد قال الشاعر[(٣)]:

فقُلْن عَلَى الفِردوس أوّلُ مشرب أَجَلْ جَيْرِ إن كَانت أُبيحت دَعَاثِرُهُ

[٢٤] وقوله: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾

بالضمّ قرأها العوامّ. حدثنا محمد قال: حدّثنا الفراء قال حدَّثني هُشَيم عن أبي بشر جعفر بن إياس عن سَعِيد بن جُبَير أنه قرأ: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاح الذِّلّ﴾ بالكسر. قال: حدثنا الفراء وحدثني الحَكَم بن ظُهَير عن عاصم بن أبي النَّجُود أنه قرأها ﴿الذِّلّ﴾ بالكسر. قال أبو زكريا: فسألت أبا بكر عنها فقال: قرأهَا عاصم بالضمّ. وَالذُّلّ مِنَ الذلّة أن يتذلّل وليسَ بذليل في الخِلْقة، والذِّلّة والذُّلّ مصدرُ الذليل والذِّلّ

---

(١) الرجز بلا نسبة في الدرر ٥/٣٠٩، وشرح المفصل ٤/٧٥، ٧٨، ولسان العرب (مضض)، وهمع الهوامع ٢/١٠٧، وتهذيب اللغة ١١/٤٨٣، وتاج العروس (مضض) (نغض).

(٢) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٧٧٨. والأشباه والنظائر ٦/ ٢٠١، وإصلاح المنطق ص ٢٩١، ٣٠١، وتذكرة النحاة ص ٦٥٨، وخزانة الأدب ٦/٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٣٧، ١٠/ ١١٣، ١١٤، ورصف المباني ص ٣٤٤، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٤٩٤، وشرح المفصل ٤/ ٣١، ٧١، ٩/ ٣٠، ولسان العرب (أيه)، وتاج العروس (أيه)، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١٠٩، ومجالس ثعلب ص ٣٧٥، وكتاب العين ٤/ ١٠٤، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٦/ ٢٣٧، والمقتضب ٣/ ١٧٩، والمخصص ١٤/ ٨١.

(٣) البيت من الطويل، وهو لمضرس بن ربعي في ديوانه ص ٧٦. وخزانة الأدب ١٠/ ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، وشرح شواهد المغني١/ ٣٦٢، والمقاصد النحوية ٤/٩٨، وبلا نسبة في الجنى الداني ص ٣٦٠، وجواهر الأدب ص ٣٧٣، والدرر ٦/ ٤٣، وشرح الأشموني ٢/ ٤٠٩، وشرح المفصل ٨/ ١٢٢، ١٢٤، ولسان العرب (جير)، (دعثر)، ومغني اللبيب ١/ ١٢٠.

مصدر للذلول؛ مثل الدابَّة والأرض. تقول: جَمَلٌ ذَلُولٌ، ودابَّة ذَلُول، وأرض ذَلُول بيِّنة الذِّلّ.

[٢٨] **وقوله:** ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾

يقول: إذا أتتك قرابتك أو سواهم من المحتاجين يسألونك فأعرضت لأنه لا شيء عندك تعطيهم فقل لهم قولاً مَيْسُوراً، يقول: عِدْهم عِدة حَسَنَةً. ثم نهاه أن يعطي كلّ ما عنده حتى لا يبقى مَحْسوراً لا شيء عنده. والعرب تقول للبعير: هو محسور إذا انقطعَ سَيره وحَسرت الدابَّة إذا سِرْتها حَتى ينقطع سيرها. وقوله: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤] يحسَر عند أقصى بلوغ المنظر.

[٣١] **وقوله:** ﴿خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾

وقرأ الحسن ﴿خَطَاءً كبيراً﴾ بالمدّ. وقرأ أبو جعفر المدنيّ ﴿خطأً كَبيراً﴾ قَصر وهمز. وكلٌّ صواب. وكأنَّ الخِطْأَ الإثم. وقد يكون في معنى خَطَأ بالقصر كما قالوا: قِتْب وقَتَب، وحِذْرٌ ونَجِسٌ. ومثله قراءة من قرأ: ﴿هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ [طه: ٤٨] و﴿إِثْري﴾.

[٣٣] **وقوله:** ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾

في الاقتصاص أو قبول الدِّيّة. ثم قال: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ فقرئتِ بالتّاء والياء. فمن قال بالياء ذهب إلى الوليّ أي لا يقتلنَّ غير قاتله. يقول: فلا يسرف الوليُّ في القتل. قال: حدَّثنا الفراء قال: وحدَّثني غير واحد، ومنهم مِنْدل وجرير وقيس عن مغيرة عن إبراهيم عن أبي معمر عن حُذَيفة بن اليمان أنه قرأ: ﴿فَلاَ تُسْرِفْ﴾ بالتاء. وفي قراءة أُبَيّ ﴿فَلاَ يُسْرِفُوا فِي القتل﴾.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ يقال: إن وليَّه كان منصوراً. ويقال الهاء للدم. إن دم المقتول كان منصوراً لأنه ظُلِم. وقد تكون الهاء للمقتول نفسِه، وتكون للقتل لأنه فعل فيجري مجرى الدم والله أعلم بصواب ذلك.

[٣٤] **وقوله:** ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾

حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدثني حِبَّان بن عَليّ عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عبّاس قال: الأشُدّ ما بين ثمانيَ عَشْرة إلى ثلاثين.

[٣٦] **وقوله:** ﴿وَلَا تَقْفُ﴾

أكثر القراء يجعلونها من قفوت. فتحركَّ الفاء إلى الواو، فتقول: ﴿وَلاَ تَقْفُ﴾

وبعضهم قال: ﴿وَلاَ تَقُفْ﴾ والعرب تقول قُفْت أثره وقَفَوته. ومثله يَعْتام ويَعْتمي وقاع الجملُ الناقةَ إذا ركبها، وعاث وعَثَى من الفساد. وهو كثير، منه شاكُ السلاح وشاكي السلاح، وجُرف هارٌ وهارٍ. وسَمعتُ بعض قُضَاعة يقول: اجتحى مَاله واللغة الفاشية اجتاح ماله. وقد قال الشاعر[1]:

ولـو أنـي رأيـتـك مـن بـعـيـد　　لـعـاقـكَ مـن دعـاء النِّـيب عَـاقـي

يريد: عائق.

حَـسِـبـت بُـغَـام راحـلـتـي عَـنَـاقـاً　　ومـا هـي وَيْـبَ غَـيـرِكَ بـالـعَـنَـاق

[٣٨] **وقوله:** ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۝٣٨﴾

وقرأ بعض أهل الحجاز: ﴿كَانَ سَيِّئَةً عند ربّك مَكْروهاً﴾.

[٤٤] **وقوله:** ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ﴾

أكثر القراء على التاء. وهي في قراءة عبد الله: ﴿سَبَّحتْ له السمٰوات السبع﴾ فهذا يقوّي الذين قرءوا بالتاء. ولو قرئت بالياء لكان صواباً؛ كما قرءوا (﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [مريم: ٩٠] و﴿يكادُ﴾.

وإنما حَسُنت الياء لأنه عدد قليل، وإذ قلَّ العدد من المؤنّث والمذكر كانت الياء فيه أَحْسَن من التاء. قال الله عزّ وجلّ في المؤنّث القليل ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [يوسف: ٣٠]، وقال في المذكَّر: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ [التوبة: ٥] فجاء بالتذكير. وذلك أن أوَّل فعل المؤنث إذا قلَّ يكون باليَاء، فيقال: النسوة يقمن. فإذا تقدّم الفعل سقطت النون من آخره لأن الاسم ظاهر فثبت الفعل من أوّله على الياء، ومن أنّث ذهب إلى أن الجمع يقع عليه (هذه) فأنَّث لتأنيث (هذه) والمذكر فيه كالمؤنّث؛ ألا ترى أنك تقول: هذه الرجال، وهذه النساء. حدّثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني قيس بن الربيع عن عَمّار الدُّهْنِيّ عن سعيد بن جُبَير قال: كل تَسْبيح في القرآن فهو صلاة، وكلّ سلطان حُجَّة، هذا لقوله: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾.

وقوله: عِظَاماً ورُفَاتاً: الرُّفَات: التراب لا واحد له، بمنزلة الدُّقَاق والحُطَام.

[٥١] **وقوله:** ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾

قالوا للنبيّ ﷺ: أرأيت لو كُنّا الموتَ من يميتنا؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿أَوْ خَلْقًا

---

(١) تقدم البيتان مع تخريجهما.

﴿مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ يعني الموت نفسَه أي لبعث الله عليكم من يميتكم.

وقوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ يقال: أَنغض رأسَه أي حَرّكه إلى فوق وإلى أسْفل. وأرانا ذلك أبو زكريا فقال برأسه، فألصقه بحَلْقه ثم رفعه كأنه ينظر إلى السَّقف. والرأس يَنْغَض ويَنْغِض. والثنِيَّة إذا تحرّكَت: قيل نَغَضت سِنّه. وإنما يسمى الظليم نَغْضاً لأنه إذا عجّل مشيه ارتفع وانخفض.

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾ يعني البعث.

[٥٤] وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾

يقول: حافظاً وربّاً.

[٥٥] وقوله: ﴿زَبُورًا﴾

قال الفراء: وحدثني أبو بكر قال: كان عَاصم يقرأ ﴿زَبُوراً﴾ بالفتح في كلّ القرآن. وقرأ حمزة بالضمّ.

[٥٧] وقوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾

يعني الجنَّ الذين كانت خُزَاعة تعبدهم. فقال الله عزّ وجلّ ﴿أُولَٰٓئِكَ﴾ يعني الجنَّ الذين (يَدْعونهم) يبتغون إلى الله. فـ﴿يَدْعُونَ﴾ فعل للذين يعبدونهم. و﴿يَبْتَغُونَ﴾ فعل للجنّ به ارتفعوا.

[٥٨] وقوله: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا﴾

بالموت. ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بالسَّيف.

[٥٩] وقوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ﴾

﴿أَن﴾ في موضع نصب ﴿إِلَّآ أَن كَذَّبَ﴾ أنْ في مَوْضع رفع؛ كما تقول: ما منعهم الإيمانَ إلاّ تكذيبُهم.

وقوله: ﴿ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾

جعل الفعل لها. ومن قرأ ﴿مَبْصَرة﴾ أراد: مثل قول عَنْترة[1]:

* والكفر مَخْبَثَة لنفس المنعمِ *

---

(١) صدر البيت: نبّئت عمراً غير شاكرِ نعمتي

والبيت من الكامل، وهو لعنترة في ديوانه ص ٢١٤، وخزانة الأدب ٣٣٦/١، ولسان العرب (خبث)، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٤٩.

فإذا وَضَعْت مَفْعلة في معنى فاعل كفَّتْ من الجمع والتأنيث، فكانت موحّدة مفتوحة العين، لا يجوز كسرها. العرب تقول: هَذا عُشْب مَلْبَنَة مَسْمنة، والولد مَبْخلة مَجْنبة(١). فما ورد عليك منه فأخرِجه عَلَى هذه الصورة. وإن كان من الياء والواو فأظهرهما. تقول: هذا شراب مَبْوَلة، وهذا كلام مَهْيَبة للرجال، ومَتْيَهة، وأشباه ذلك. ومعنى (مُبْصِرة) مضيئةِ، كما قال الله عز وجل ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ﴾ [يونس: ٨٦، والنمل: ٦١]: مضيئاً.

[٦٠] وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾

يعني أهْل مكّةَ أي أنه سَيَفتح لك ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً﴾ يريد: ما أريْنَاك ليلة الإسراء إلا فتنة لهم، حتى قال بعضهم: ساحر، وكاهن، وأكثروا. ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ هي شجرة الزَّقُّوم، نصبتها بجعلنا. ولو رُفعت تُتْبَع الاسم الذي في فتنة من الرؤيا كان صواباً. ومثله في الكلام جَعلتك عَامِلاً وزيداً وزيدٌ.

[٦٢] وقوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾

يقول: لأستولينَّ عليهم ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني المعصومين.

[٦٤] وقوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾

يقول: اسْتَخِفَّ ﴿بِصَوْتِكَ﴾ يدعائك ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾. يعني: خيل المشركين ورجالَهم.

وقوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ كلّ مَال خالطه حرام فهو شِرْكُهُ. وقوله: ﴿وَعِدْهُمْۚ﴾ أي قل لهم: لا جنَّة ولا نار. ثم قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

[٦٩] وقوله: ﴿لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾

يقال: ثائراً وطالباً. فتَبِيع في مَعنى تابع.

[٧١] وقوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْۖ﴾

قراءة العوامّ بالنون. و﴿يَدْعُو﴾ أيضاً لله تبارك وتعالى. حدَّثنا محمد قال: حدَّثنا الفراء قال: وسألني هُشَيم فقال: هل يجوز (يَوْمَ يُدْعَو كُلُّ أناسٍ) روَوه عن الحسن

(١) هو من حديث رسول الله ﷺ: «إنّ الولد مبخلةٌ مجنبةٌ»، أخرجه ابن ماجه في الأدب باب ٣، وأحمد في المسند ٤/ ١٧٢، ٥/ ٢١١.

فأخبرته أني لا أعرفه، فقال: قد سألت أهل العربيّة عن ذلك فلم يعرفوه.

[٧٢] **وقوله:** ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾

يعني: في نِعم الدنيا التي اقتصصْناهَا عليكم ﴿فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ في نعم الآخرة ﴿أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

والعرب إذا قالوا: هو أفعل منك قالوه في كل فاعل وفَعِيل، وما لا يزاد في فعله شيء عَلى ثلاثة أحرف. فإذا كان على فَعْللت مثل زخرفت، أو أفعللت مثل احمررت واصفررت لم يَقولوا: هو أفعل منك؛ إلا أن يقولوا: هو أشدّ حمرةً منكَ، وأشدّ زخرفة منك. وإنما جاز في العَمَى لأنه لم يُرِد به عَمَى العين، إنما أراد به ـ والله أعلم ـ عَمَى القلبِ. فيقال: فلان أعمى من فلان في القلب ولا تقل: هو أعمى منْه في العين. فذلك أنه لَمَّا جاء على مذهب أحمر وحَمراء تُرك فيه أفعل منك كما تُرك في كثيره. وقد تَلْقَى بعض النحويين يَقول: أُجيزه في الأعمى والأعشى والأعرج والأزرق، لأنا قد نَقول: عمِي وزرِق وعرِج وعَشِي ولا نَقول: صَفِر ولا حمر ولا بَيِض. وليس ذلك بشيء، إنما يُنظر في هذا إلى ما كان لصَاحبه فيه فِعل يقِلّ أو يكثر، فيكون أفعل دليلاً على قِلَّة الشيء وكثرته؛ ألا أن ترى أنك قد تقول: فلان أَقْومَ من فلان وأجمل؛ لأنّ قيام ذا وجَمَالَه قد يزيدَ على قيام الآخر وجماله، ولا تقول لأعميين: هذا أعمى من هذا، ولا لمّيتين: هذا أمْوت من هذا. فإن جاءك منه شيء في شعر فأجزته احتمل النوعان الإجازة: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني شيخ من أهل البصرة أنه سمع العرب تقول: ما أسود شَعْره. وسئِل الفراء عن الشيخ فقال: هذا بشّار الناقط. وقال الشاعر(١):

أمَّا الملوكُ فأنت اليَوْمَ ألأمُهم ... لُؤماً وأبيضُهم سِرْبَالَ طبَّاخِ

فمن قال هذا لزِمه أن يقول: اللّهُ أَبْيَضك والله أسْوَدَك وما أسْوَدَك. ولُعبة للعرب يقولون أبِيضي حالاً وأَسِيدي حالاً والعرب تقول مُسْوِدة مُبْيِضة إذا وَلَدَت السُودان والبِيضان وأكثر ما يقولون: مُوضحة إذا وَلَدَت البِيْضَان وقد يقولون مُسِيدة.

[٧٦] **وقوله:** ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾

---

(١) البيت من البسيط، ولصدره روايات مختلفة، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص ١٨، ولسان العرب (بيض)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/ ١٣٩، وأمالي المرتضى ١/ ٩٢، والإنصاف ١/ ١٤٩، وخزانة الأدب ٨/ ٢٣٠، وشرح المفصل ٦/ ٩٣، ولسان العرب (بيض)، (عمى)، والمقرب ١/ ٧٣.

لمَّا قدِم رسول الله ﷺ المدينة حسدته اليهود وثَقُل عليهم مكانهُ، فقالوا: إنك لتعلم أن هذه البلاد ليست ببلاد الأنبياء، إنما بلادهم الشأم. فإن كنت نبيّاً فاخرج إليه، فإن الله سينصرك. قال: فعسكر النبي ﷺ على أميال من المدينة فأنزل الله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ ليستخفونك وَإِذاً لاَ يَلْبَثُونَ ﴿مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾..... خلافك ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يقول: إنك لو خرجتَ ولم يؤمنوا لنزل بهم العذابُ.

[٧٧] **وقوله:** ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾

نصب السنَّةَ على العذاب المضمر، أي يعذَّبون كسنةً من قد أرسلنا ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾.

[٧٨] **وقوله:** ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾

جاء عن ابن عباس قال: هو زَيغوغتها وزوالها للظهر. قال أبو زكريّا: ورأيت العرب تذهب بالدلوك إلى غياب الشمس أنشدني بعضهم(١):

هذا مَقَام قَدَمَيْ رَبَاحِ ذبَّبَ حتى دلكَتْ بِرَاحِ

يعني الساقي ذبَّب: طرد الناس. بِرَاح يقول: حتى قال بالراحة على العين فينظر هل غابت قال: هكذا فسَّروه.

وقوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾: أوَّلِ ظلمته للمغرب والعِشَاء.

وقوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ أي وأقم قرآن الفجر ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ يعني صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار.

[٧٩] **وقوله:** ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾

ليست لأحد نافلة إلا للنبي ﷺ، لأنه ليس من أحد إلاَّ يخاف على نفسه، والنبيّ ﷺ قد غُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخَّر، فعمله نافلةٌ.

[٨٠] **وقوله:** ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾

قال له في المنصَرَف لمَّا رجع من معسكره إلى المدينة حين أراد الشأم ﴿وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ إلى مَكة.

---

(١) الرجز للغنوي في لسان العرب (برح)، وتهذيب اللغة ٥/ ٣٠، ١٠/ ١١٦، وبلا نسبة في لسان العرب (برح)، (ربح)، (دلك)، (قوم)، وشرح المفصل ٤/ ٦٠، وتاج العروس (برح)، (دلك)، (قوم)، وديوان الأدب ٢/ ١٢٦، ٣/ ٦٧، والمخصص ٩/ ٢٥، وجمهرة اللغة ص ٢٧٤، ٦٧٩.

[٨٣] **وقوله:** ﴿كَانَ يَـُٔوسًا﴾

إذا تركت الهمزة من قوله: ﴿يؤوسا﴾ فإن العرب تقول يَوْساً ويَوْوْساً تجمعون بين ساكنين وكذلك ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وكذلك ﴿بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ﴾ [الأعراف: ١٦٥] يقول بَيْسٍ و(بَيْيْسٍ) و(يؤوده) يجمعون بين ساكنين. فهذا كلام العرب: والقراء يقولون: ﴿يَوُوساً﴾ و﴿يَوُوده﴾ فيحرّكون الواو إلى الرفع و(بَيِيْسٍ) يحرّكون الياء الأولى إلى الخفض. ولم نجد ذلك في كلامهم، لأن تحريك الياء والواو أثقل من ترك الهمزة، فلم يكونوا ليَخْرجوا من ثِقَلٍ إلى ما هو أثقَل منه.

[٨٤] **وقوله:** ﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾

ناحيته. وهي الطريقة والْجَدِيلة. وسمعتُ بعض العرب من قُضَاعة يقول: وعبدُ الملك إذ ذاك عَلَى جَدِيلته وابن الزبير على جديلته. والعرب تقول: فلان على طريقة صالحة وخَيْدَبَة صَالحة، وسُرْجُوجة. وعُكْل تقول: سِرْجِيجة.

[٨٥] **وقوله:** ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾

يقول: من علم ربي، ليس من علمكم.

[٨٧] **وقوله:** ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ﴾

استثناء كقوله: ﴿إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ﴾ [يوسف: ٦٨].

[٨٨] **وقوله:** ﴿عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ﴾

جواب لقوله: ﴿لَئِنِ﴾ والعرب إذا أجابت (لَئِن) بـ(لا) جعلوا ما بعد لا رفعاً؛ لأن (لئِن) كاليمين، وجواب اليمين بِـ(لا) مرفوعٌ. وربما جَزَم الشاعر، لأن (لئن) إن التي يجازي بهَا زيدت عليها لام، فوجّه الفعل فيها إلى فَعَلَ، ولو أُتي بيفعل لجاز جزمه. وقد جَزَم بعض الشعراء بلئِن، وبعضهم بلا التي هي جوابها. قال الأعشى[١]:

لئن مُنِيتَ بنا عن غِبّ معركَة لا تُلْفِنا من دماء القوم نَنتفلُ

وأنشدتني امرأة عُقَيليّة فصيحة[٢]:

---

(١) البيت من البسيط، وهو للأعشى في ديوانه ص ١١٣، وخزانة الأدب ١١/ ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٥٧، ولسان العرب (نفل)، والمقاصد النحوية ٣/ ٢٨٣، ٤/ ٤٣٧، وتاج العروس (نفل)، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١١/ ٣٤٣، وشرح الأشموني ٣/ ٥٩٤، وشرح ابن عقيل ص ٥٩٢.

(٢) تقدم البيتان مع تخريجهما.

لئن كل ما حُدّثته اليومَ صَادقاً أصُمْ في نهارِ القيظ للشمس باديَا
وأركبْ حماراً بين سرج وفَرْوَة وأُعْزِ من الخاتام صُغْرى شماليا

قال: وأنشدني الكسائي للكُمَيت بن معروف[1]:

لئِن تَكُ قد ضاقت عليكم بيوتُكم لَيَعلمُ ربّي أن بيتيَ واسعُ

وقول: ﴿لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾ الظهير العَوْن.

[٩٠] **وقوله:** ﴿مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا﴾

الذي يَنْبَع، ويقال: يَنْبُعُ لغتان. و﴿تَفۡجُرَ﴾ قرأها يحيى بن وَثّاب وأَصحاب عبد الله بالتخفيف. وكأن الفَجر مرة واحدة و﴿تُفَجِّرَ﴾ فكأن التفجير في أماكن. وهو بمنزلة فَتَحت الأبواب وفتحتها.

[٩٢] **وقوله:** ﴿كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا﴾

و﴿كِسْفاً﴾ الكِسَف: الجِمَاع. قال: سَمعت أعرابيّاً يقول لبزّاز ونحن بطريق مكة: أعطني كِسْفة أي قطعة. والكِسْف مصدر. وقد تكون الكِسْف جمع كِسْفة وكِسْف.

[٩٣] **وقوله:** ﴿أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ أي كفِيلاً.

وقوله: ﴿أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾

المعنى: إلى السماء. غير أن جوازه أَنهم قالوا: أو تضع سُلَّماً فترقى عَليْه إلى السماء، فذهَبتْ (في) إلى السُلَّم.

[٩٤] **وقوله:** ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ﴾

أن في موضع نصب ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾ ﴿أن﴾ في موضع رفع.

[٩٣] ﴿أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ﴾ حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني حِبّان عن الكلبيّ قال: الزخرُف: الذهب.

[١٠٢] **وقوله:** ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ﴾

قرأها ابن عباس وابن مسعود ﴿يَكُونَ﴾ بنصب التاء. حدّثنا محمد قال: حدّثنا الفراء قال: وحدَّثني هُشَيم عن أبي بشر عن سَعِيد بنْ جُبَير ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ﴾ مثله بنصب التاء. حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدّثني قيس وأبو الأَحوص جميعاً عن

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

أبي إسحاق عن شيخ من مُرَاد عن عليّ أنه قال: واللَّهِ ما عَلِم عدوّ الله، إنما علم موسى. وكان يقرأ ﴿عَلِمتُ﴾ برفع التاء. وفسّره الكلبيّ بإسناده عَلَى قراءة عليّ وتفسيره. وأمّا ابن عباس وابن مسعود فقالا: قد قال الله عزّ وجلّ ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤] قال الفراء: والفتح أحبّ إليَّ وقال بعضهم: قرأ الكسائي بالرفع، فقال: أخالفه أشدّ الخلاف.

[١٠٢] وقوله: ﴿يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾

ممنوعاً من الخير. والعرب تقول: ما ثَبَرك عن ذَا أي ما منعك منه وصَرَفَكَ عنه.

[١٠٤] وقوله: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾

من ها هنا وهَاهنا وكلِّ جانب.

[١٠٦] وقوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ﴾

نصبت القرآن بأرسلناك أيْ مَا أرسلناكَ إلا مبشّراً ونذيراً وقرآناً أيضاً كما تقول: ورحمة؛ لأن القرآن رحمة. ويكون نصبه بفرقناهُ عَلَى رَاجع ذكره. فلمَّا كانت الواو قبله نُصب. مثلُه ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠] وأما ﴿فَرَقْنَـٰهُ﴾ بالتخفيف فقد قرأه أصحاب عبد الله. والمعنى أحكمناه وفصّلناه؛ كما قال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [الدخان: ٤] أي يفصّل. وروي عن ابن عباس: ﴿فرَّقناه﴾ يقول: لم ينزل في يوم وَلا يومين. حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدثني الحَكَم بن ظَهير عن السُّدّي عن أبي مالك عن ابن عباس ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ﴾ مخففة.

[١١٠] وقوله: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟﴾

(ما) قد يكون صلة، كما قال تبارك وتعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠] وتكون في معنى أيّ معادة لمَّا اختلف لفظهما.

وقوله: ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾

أي قَصْداً.

سورة الكهف

ومن سورة الكهف:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١] **قوله تبارك وتعالى**: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ قَيِّمًا﴾

المعنى: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قَيِّماً، ولم يجعل له عوجاً. ويقال في القيّم: قَيِّم على الكتب أي أنه يُصَدِّقها.

وقوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾

مع البأس أسماء مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع على البأس. ومثله في آل عمران: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٧٥] معناه: يخوفكم أولياءه.

[٥] **وقوله**: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾

معناه ولا لأسلافهم: آبائهم وآباء آبائهم ولا يعني الآباء الذين هم لأصلابهم فقط.

وقوله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ نصبَها أصحاب عبد الله، ورفعها الحسن وبعض أهل المدينة، فمن نصب أضمر في كبرت: كبُرت تلك الكلمة كلمةً. ومَن رفع لم يضمر شيئاً؛ كما تقول: عظم قولك وكبر كلامك.

[٦] **وقوله**: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾

أي مخرج نفْسك قاتل نفسك.

وقوله: ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ تكسرها إذا لم يكونوا آمنوا على نيّة الجزاء، وتفتحها إذا أردت أنها قد مضت؛ مثل قوله في موضع آخر: ﴿أَفَنضْرِبُ عَنكم الذِّكْرَ صَفْحاً إِنْ كُنْتُم﴾ [الزخرف: ٥] و﴿أَن كُنتُمْ﴾.

ومثله قول الشاعر(١):

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

أتجزع أن بان الخليطُ المودّع وحبل الصَّفا من عَزَّة المتقطع

[٨] وقوله: ﴿صَعِيدًا﴾

الصعيد: التراب. والجُرُز: أن تكون الأرض لا نبات فيها. يقال: جُرِزَت الأرضُ وهي مجزُورة. وجرَزها الجرادُ أو الشاء أو الإبلِ فأكلن ما عليها.

[٩] وقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾

يخاطب محمداً ﷺ ﴿أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ﴾ الكهف: الجبل الذي أَوَوْا إليه. والرقيم: لَوْح رَصَاصٍ كتبت فيه أنسابُهم ودِينهم ومِمَّ هربوا.

[١٠] وقوله: ﴿هَيِّئْ﴾

كتبت الهمزة بالألف و(هَيَّأَ) بهجائه. وأكثر ما يكتب الهمز على ما قبله. فإن كان ما قبله مفتوحاً كتبت بالألف. وإن كان مضموماً كتب بالواو، وإن كَان مكسوراً كُتِبَتْ بالياء. وربما كتبتها العرب بالألف في كل حَال؛ لأن أصلها ألف. قالوا: نراها إذا ابتدئت تكتب بالألف في نصبها وكسرها وضمّها؛ مثل قولك: أُمِروا، وأَمَرت وقد جئتَ شَيئاً إِمْرا فَذَهَبُوا هذا المذهب. قال: ورأيتها في مصحف عبد الله ﴿شيْأً﴾ في رفعه وخفضه بالألف. ورأيت يستهزءون يستهزأون بالألف وهو القياس. والأَوَّل أكثر في الكتب.

[١١] وقوله: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾

بالنوم.

وقوله: ﴿سِنِينَ عَدَدًا﴾

العَدَد ها هنَا في معنى معدودة وَالله أعلم. فإذا كان ما قبل العدد مُسَمَّى مثل المائةِ والألف وَالعشرة وَالخمسة كان في العدد وَجهان:

أحدهما: أن تنصبه على المصدر فتقول: لك عندي عشرة عَدَداً. أخرجت العدد من العشرة؛ لأن في العشرة معنَى عُدَّت، كأنك قلت: أُحْصِيَتْ وَعُدَّت عَدداً وَعَدّاً. وَإن شئت رفعت العدد، تريد: لك عشرة معدودة؛ فالعدد هَا هنا مع السنين بمنزلة قوله تبارَكَ وتعالى في يوسف: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۢ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، لأن الدراهم ليست بمسماة بعدد. وكذلك ما كان يكال ويوزن تخرجه إذا جاء بعد أسمائِهِ على الوجهين. فتقول لك عندي عشرة أرطَال وَزناً وَوَزنٌ وَكيلاً وَكيلٌ على ذلك.

[١٢] **وقوله:** ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾

رفعت أيّاً بأحصى لأن العِلْم ليس بواقع على أيُّ، إنما هو: لتعلم بالنظر وَالمسألة وَهو كقولك اذهب فاعلم لي أَيُّهم قام، أَفلاَ ترى أنك إنما توقع العِلم عَلى مَن تستخبِره. وَيُبيّن ذلك أنك تقول: سَلْ عبدَ الله أَيُّهم قامَ فلو حَذفت عبد الله لكنت له مرِيداً، وَلمثله من المُخْبِرين.

وقوله: ﴿أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ فيقال: إنَّ طائفتين من المسلمين في دهر أصحاب الكهف اختلفوا في عَدَدهم. وَيقال: اختلف الكفَّار وَالمسلمون. وَأَما ﴿أَحْصَىٰ﴾ فيقال: أصوب: أي أيّهم قال بالصواب.

وقوله: ﴿أَمَدًا﴾ الأمد يكون نصبه على جهتين إن شئت جعلته خرج من ﴿أَحْصَى﴾ مفسِّراً كما تقول: أيّ الحزبين أصوب قولاً وإن شئت أوقعت عليه اللّبَاث: لِلُباثهم أمَداً.

[١٦] **وقوله:** ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾

يعني أصحاب الكهف فقال: وإذ اعتزلتم جميع ما يَعْبدونَ من الآلهة إلاَّ اللّه. و﴿ما﴾ في موضع نصب. وذلك أنهم كانوا يشركون بالله، فقال: اعتزلتم الأصنام ولم تعتزلوا الله تبارك وتعالى ولا عبادته.

وقوله: ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ جواب لإذْ كما تقول: إذْ فعلت ما فعلت فتُبْ.

وقوله: ﴿مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ كَسر الميم الأعمش والحسن. ونَصبها أهلُ المدينة وعاصم. فكأنَّ الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يَفْرُقوا بين المَرْفِق من الأمر والمِرْفَق من الإنسان وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان. والعرب أيضاً تفتح الميم من مرفق الإنسان. لغتان فيهما.

[١٧] **وقوله:** ﴿تَّزَٰوَرُ﴾

وقرئت: ﴿تزّاوَرُ﴾ وتريد (تَتزاور) فتدغم التاء عند الزاي. وقرأ بعضهم ﴿تَزْوَرّ﴾ وبعضهم ﴿تزْوَارّ﴾ مثل تَحْمرّ وتَحمارّ. والازورار في هذا الموضع أنها كانت تطلُع على كهفهم ذات اليمين ولا تدخل عليهم، وذات الشمال. والعرب تقول: قرضته ذات اليمين وَحَذَوته وكذلك ذات الشمال وقُبُلاً ودُبُراً، كلّ ذلك أي كنت بحذائه من كلّ ناحية.

[١٨] **وقوله:** ﴿ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾

الوَصِيد: الفِناء. والوصيد والأَصيد لغتان مثل الإكَاف والوِكَاف، ومثل أَرَّخْتَ الكتاب وَوَرَّخته، ووكَّدت الأمر وأكَّدته، ووضعْتُه يَتْناً وأَتْناً ووَتْناً يعني الوَلَد[1]. فأَمَّا قول العرب: واخيت ووامرت وواتيت وواسيت فإنها بُنيت عَلى المواخاة والمواسَاة والمواتاة والموامرة، وأصلها الهمز؛ كما قيل: هو أَسْوَل منك، وأصله الهمز فبُدِّل واواً وبُني على السوَال.

[١٧] **وقوله:** ﴿فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ أيْ ناحية متَّسعة.

[١٨] **وقوله:** ﴿وَلَمُلِئْتَ﴾ بالتخفيف قرأه عاصم والأعمش وقرأ أهل المدينة ﴿وَلَمُلِّئْتَ مِنهُمْ﴾ مشدّداً. وهذا خوطب به محمّد ﷺ.

[١٩] **وقوله:** ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾

قرأها عاصم والأعمش بالتخفيف وهو الوَرِق. ومن العرب من يقول الوِرْق، كما يقال كَبِدَ وكِبْدٌ وكَبْدٌ، وكَلِمَةٌ وكَلْمَةٌ وكِلْمة.

وقوله: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ﴾ يقال: أحَلّ ذَبِيحة لأنهم كانوا مَجُوساً.

[٢١] **وقوله:** ﴿أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾

أَظهرنا وأطلعنا. ومثله في المائدة: ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ [المائدة: ١٠٧]: اطُّلِع (واحد الأيقاظ يَقِظ ويَقُظ).

[٢٢] **وقوله:** ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾

قال ابن عباس: كانوا سبعة وثامنهم كلبهم. وقال ابن عباس: أنا من القليل الذين قال الله عَزّ وجَلّ: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

ثم قال الله تبارك وتعالى لنبيه عليه السّلام: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ إلا أن تحدّثهم به حديثاً.

وقوله: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم﴾

في أهل الكهف ﴿مِّنْهُمْ﴾ من النصارى ﴿أَحَدًا﴾ وهم فريقان أتوه من أهل نَجْران: يعقوبيّ ونُسْطوريّ. فسَألهم النبي ﷺ عن عددهم، فنُهِي فذلك قوله: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾.

[٢٣ ـ ٢٤] **وقوله:** ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾

---

(١) ووضعته يتناً وأتناً، ووتناً: هو أن تخرج رجلي المولود قبل يديه.

إلاَّ أن تقول: إن شاء الله ويكون مع القول: ولا تقولنَّه إلا أن يشاء الله، أي إلاَّ مَا يُريد الله.

وقوله: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَۚ﴾ قال ابن عَبَّاس: إذا حَلفت فنسِيت أن تستثني فاستثن متى ما ذكرتَ ما لم تَحْنَثْ.

[٢٥] وقوله: ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ﴾

مضافة. وقد قرأ كثير من القراء ﴿ثَلاثَمِائةِ سِنِينَ﴾ يريدون ولبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة فينصبونها بالفعل.

ومن العرب من يضع السنين في موضع سَنَة فهي حينئذ في موضع خفض لمنْ أضَاف. ومن نوَّن عَلَى هذا المعنى يريد الإضافة نصب السّنِين بالتفسير للعدد كقول عنترة[١]:

فيها اثنتان وَأربعونَ حَلُوبةً ... سُودا كخافية الغُراب الأسحمِ

فجعل (سُوداً) وهي جمع مفسِّرة كما يفسِّر الواحد.

[٢٦] وقوله: ﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ﴾

يريد الله تبارك وتعالى كقولك في الكلام: أكرم بعبد الله ومعناه: ما أكرم عبد الله وكذلك قوله: ﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ﴾ [مريم: ٣٨]: ما أسمعهم ما أبصرهم. وكلّ ما كان فيه معنى من المدح والذمّ فإنكَ تقول فيه: أظرِف به وأكرم به، ومن الياء والواو: أَطْيِبْ به طعاماً، وأجْوِد به ثوباً، ومن المضاعف تظهر فيه التضعيف ولا يجوز الإدغام، كما لم يجز نقص الياء ولا الواو؛ لأن أصله ما أجوده وما أشدّه وأطيبه فترك على ذلك، وأما أَشدِد به فإنه ظهر التضعيف لسكون اللام من الفعل، وترك فيه التضعيف فلم يدغم لأنه لا يثنّى ولا يؤنَّث، لا تقول للاثنين: أشِدَّا بِهما، ولا للقوم أَشِدُّوا بهم. وإنما استجازت العرب أن يقولوا مُدّ في موضع امدد لأنهم قد يقولون في الاثنين: مُدّا وللجميع: مُدُّوا، فبُني الواحدُ عَلَى الجميع.

وقوله: ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ ترفع إذا كان بالياء على: وَليس يُشرك. ومن قال: ﴿لا تُشرِكْ﴾ جزمها لأنها نهي.

---

(١) البيت من الكامل، وهو لعنترة في ديوانه ص ١٩٣، والحيوان ٣/ ٤٢٥، وخزانة الأدب ٧/ ٣٩٠، وشرح شذور الذهب ص ٣٢٥، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٨٧، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٣/ ٦٢٥، وشرح المفصل ٣/ ٥٥، ٦/ ٢٤.

[٢٧] **وقوله:** ﴿مُلْتَحَدًا﴾

المُلْتَحد: الملجأ.

[٢٨] **وقوله:** ﴿بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ﴾

قرأ أبو عبد الرَّحْمٰن السُّلَمِيُّ ﴿بالغُدْوة والعَشِّي﴾ ولا أعلم أحداً قرأ غيره. والعرب لا تُدخل الألف واللام في الغدوة؛ لأنها معرفة بغير ألفِ ولام سمعتُ أبا الجراح يقول: ما رأيت كغُدْوةَ قطُّ، يعني غداة يومِه. وذاك أنها كانت باردة؛ ألا ترى أن العرب لا تضيفَها فكذلك لا تُدخلها الألف واللام.

إنما يقولون: أتيتكَ غَدَاة الخميس، ولا يقولون: غُدْوَةَ الخميس. فهذا دليل على أنها معرفة.

وقوله: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ الفعل للعينين: لا تنصرفْ عيناك عنهم. وهذه نزلت في سَلْمان وأصحابه.

وقوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ متروكاً قد تُرك فيه الطاعة وغُفِلَ عنها. ويقال: إنه أفرط في القول فقال: نحن رؤوس مُضَر وأشرافُها، وليس كذلك. وهو عُيَيْنة بن حِصْن. وقد ذكرنا حديثه في سُورة الأنعام.

[٣٠] **وقوله:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾

خبر ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ وهو مِثْل قول الشاعر[1]:

إن الخليفة إنَّ الله سَرْبله   سِرْبَالَ مُلْك بها تُزْجَى الخواتيمُ

كأنه في المعنى: إنا لا نضيع أجر من عمل صالحاً، فتُرِكَ الكلام الأول واعتُمِد على الثاني بنيَّة التكرير؛ كما قال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧] ثم قال: ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ يريد: عن قتال فيه بالتكرير ويكون أن تجعل ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا﴾ في مذهب جزاء، كقولكَ: إن من عمل صالحاً فإنا لا نضيع أجره، فتضمر فتضمَّن الفاء في قوله: (فإنَّا) وإلقاؤها جائز. وهو أحبُّ الوجوه إليَّ. وإن شئت جعلت خبرهم مؤخَّراً كأنك قلت: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنَّات عَدْن.

---

(١) البيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه ص ٦٧٢، وخزانة الأدب ١٠/ ٣٦٤ ـ ٣٦٨، وبلا نسبة في أمالي الزجاجي ص ٦٢، وتذكرة النحاة ص ١٣٠، ولسان العرب (ختم).

[٣١] **وقوله:** ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾

ولو ألقيت ﴿جَنَّتُ﴾ من الأساور كانت نصباً. ولو ألقيت ﴿جَنَّتُ﴾ منَ الذهب جاز نصبه على بعض القبح، لأن الأساور ليس بمعلوم عددها، وإنما يحسن النصب في المفسّر إذا كان معروف العدد، كقولك: عندي جُبَّتان خزّاً، وأسواران ذهباً، وثلاثة أساور ذهباً. فإذا قلت: عندي أساور ذهباً فلم تبيّن عددها كان بمن، لأن المفسِّر ينبغي لما قبله أن يكون معروف المقدار. ومثله قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣] المعنى: فيها جبال بَرَد، فدخلت (من) لأن الجبال غير معدودة في اللفظ. ولكنه يجوز كأنك تريد بالجبال والأساور الكثيرة، كقول القائل: ما عنده إلا خاتمان ذهباً قلت أنت: عنده خواتِم ذهباً لمَّا أن كان ردّاً على شيء معلوم العدد فأنزِل الأساور والجبال من بَرَد على هذا المذهب.

فأمّا ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ فلو قال قائل: يَحْلَون لجاز، لأن العرب تقول: امرأة حالية، وقد حَلِيت فهي تحلَى إذا لبِست الحُلِيَّ فهي تحلَى حُلِيّاً وحَلْياً.

وقوله: ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ﴾ ولم يقل: نعمت الثواب، وقال: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ فأنّث الفعل على معنى الجنَّة ولو ذكّر بتذكير المرتفق كان صواباً، كما قال: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٧]، ﴿وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٩]، ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٥] وكما قال: ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠] يريد إبليس وذُرِّيّته، ولم يقل بئسوا. وقد يكون ﴿بئس﴾ لإبليس وحده أيضاً. والعرب توحّد نعم وبئس وإن كانتا بعد الأسماء فيقولون: أمّا قومُك فنعِمُوا قوماً، ونعم قوماً، وكذلك بئس. وإنما جاز توحيدها لأنهما ليستا بفعل يلتمس معناه، إنما أدخلوها لتدلاّ على المدح والذمّ، ألا ترى أن لفظهما لفظ فعل وليس معناهما كذلك، وأنه لا يقال منهما يبأس الرجل زيد، ولا ينعم الرجل أخوك، فلذلكَ استجازوا الجمع والتوحيد في الفعل. ونظيرهما: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١] وفي قراءة عبد الله: ﴿عَسَوْا أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ﴾ ألا ترى أنك لا تقول، هو يَعْسِي كما لم تقل يَبْأَس.

[٣٣] **وقوله:** ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾

ولم يقل: آتتا. وذلك أن ﴿كلتا﴾ ثنتان لا يُفرد واحدتهما، وأصله كُلّ كما تقول للثلاثة: كلّ: فكان القضاء أن يكون للثنتين ما كان للجمع، لا أن يفرد للواحدة شيء فجاز توحيده على مذهب كلّ. وتأنيثه جائز للتأنيث الذي ظهر في كِلْتا. وكذلك فافعل

بكلتا وكِلاَ وكُلّ إذا أضفتهن إلى مَعرفة وجاء الفعل بعدهن، فاجمع ووحِّد. من التوحيد قوله: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٩٥] ومن الجمع ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧] و﴿آتوه﴾ مثله. وهو كثير في القرآن وسَائر الكلام. قال الشاعر(١):

وكلتاهما قد خُطّ لي في صحيفتي ... فلا العَيْشُ أهواه ولا الموت أرْوحُ

وقد تفرِد العرب إحدى كلتا وهم يذهبون بإفرادَها إلى اثنتيها، أنشدني بعضهم(٢):

في كِلْت رجلَيها سُلاَمَى واحده ... كلتاهما مقرونة بزائدَه

يريد بكلت كلتا.

والعرب تفعَل ذلك أيضاً في (أيّ) فيؤنثونَ ويذكِّرونَ، والمعنى التأنيث، من ذلكَ قول الله تبارك وتعالَى: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤] ويجوز في الكلام بأيَّة أرض. ومثله ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ﴾ [الانفطار: ٨] يجوز في الكلام في أيَّة صورة. وقال الشاعر(٣):

بأيّ بلاء أمْ بأيَّة نعمة ... يقدَّم قبلي مُسلم والمُهَلَّبُ

ويجوز أيّتُهما قال ذاك. وقالت ذاكَ أجود. فتذكّر وقد أدخلت الهاء، تتوهّم أنّ الهاء سَاقطة إذا جاز للتأنيث ﴿بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ وكذلكَ يجوز أن تقول للاثنتين: كلاهما وكلتاهما. قال الشاعر(٤):

كلا عقِبيه قد تشعّبَ رَأسُهَا ... من الضرب في جَنْبَيْ ثَفَالٍ مباشر

الثفال: البعير البطيء.

فإن قال قائل: إنما استجزتَ توحيد (كلتا) لأن الواحد منهما لا يُفرد فهل تجيز: الاثنتان قام وتوحّد، وَالاثنان قام إذْ لم يفرَد له واحد؟

قلت: إن الاثنين بُنيا على واحد ولم يُبن (كِلاَ) على واحد، ألا ترى أن قولك: قام عبدُ الله كلُّه خطأ، وأنك تجد معنى الاثنين على واحد كمعنى الثلاثة وزيادات

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في المذكر والمؤنث للأنباري ص ٦٧٢، والإنصاف ص ٤٤٦.

(٢) الرجز لأبي الدهماء في كتاب الجيم ٣/ ١٥٠، وبلا نسبة في لسان العرب (كلا)، وأسرار العربية ص ٢٨٨، والإنصاف ٢/ ٤٣٩، وخزانة الأدب ١/ ١٢٩، ١٣٣، والدرر ١/ ١٢٠، وشرح الأشموني ١/ ٣٢، واللمع في العربية ص ١٧٢، والمقاصد النحوية ١/ ١٥٩، وهمع الهوامع ١/ ٤١، وتاج العروس (كلا).

(٣) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٤) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

العدد، ولا يجوز إلا أن تقول: الاثنان قاما والاثنتان قامَتَا.

وهي في قراءة عبد الله: كُلّ الجنتين آتى أُكُله.

ومعناه كلّ شيء من ثمر الجنتين آتى أكله. ولو أراد جمع الثنتين ولم يرد كل الثمر لم يجز إلاَّ كلتاهما، ألا تَرى أنك لا تقول: قامت المرأتان كلهما، لأن (كل) لا تصلح لإحدى المرأتين وتصلح لإحدى الجنَّتين. فقِس عَلَى هَاتين كل ما يتبعَّض مما يقسم أوْ لا يُقْسم.

وقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ يقال: كيف جَاز التَّشديد وإنما النهر واحد؟ قلت: لأن النهر يمتدّ حتى صار التفجر كأنه فيه كلّه فالتخفيف فيه والتثقيل جائزان. ومثله: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠] يثقّل ويخفّف.

[٣٤] **وقوله:** ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾

حدّثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدثني المعلَّى بن هلال الجُعْفِيّ عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: ما كان في القرآن من ثُمرُ بالضمّ فهو مال، وما كان من ثَمرَ مفتوح فهو من الثمار.

[٣٦] **وقوله:** ﴿خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾

مردودة على الجنَّة وفي بعض مصَاحف أهل المدينة ﴿مِنْهُما مُنْقَلَباً﴾ مردودةً على الجنَّتين.

[٣٨] **وقوله:** ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾

معناه: لكن أنا هو الله ربّي تُرِك همزة الألف من أنا، وكثر بها الكلامُ، فأدغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن) ومِنَ العرب من يقول: أنا قلت ذاك بتمام الألف فقرئت لكنّا على تلك اللغة وأثبتوا الألف في اللغتين في المصحف: كما قالوا: رأيت يزيداً وقواريراً فثبتت فيهما الألف في القولين إذا وقفت. ويجوز الوقوف بغير ألف في غير القرآن في أنا. ومن العرب من يقول إذا وقف: أَنَهْ وهي في لغة جَيّدة. وهي في عُلْيا تميم وسُفْلى قيس وأنشدني أبو ثَرْوان[1]:

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٢٣، والجنى الداني ص ٢٣٣، وجواهر الأدب ص ٢١٨، ٤١١، وخزانة الأدب ١١/ ٢٢٩، ٢٥٥، والدرر ٤/ ٣١، ٥/ ١٢١، وشرح شواهد المغني١/ ٢٣٤، ٢/ ٨٢٨، وشرح المفصل ٨/ ١٤١، ومغني اللبيب ١/ ٧٦، وهمع الهوامع ١/ ٢٤٨، ٢/ ٧١.

وترمينني بالطّرْف أيْ أنت مذنب وتقلينني لكنّ إيّاكَ لا أَقلي

يريد: لكِنْ أنا إيّاك لا أَقلي، فترك الهمز فصَار كالحرف الواحد. وزعم الكسائي أنه سمع العرب تقول: لكنَّ والله، يريدون: لكن أنا والله. وقال الكسائي: سمعت بعض العرب يقول: إنَّ قائم يريد إنْ أنا قائم فترك الهمز: وأدْغم فهي نظير للكن.

[٣٩] **وقوله**: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾

مَا، في موضع رفع، إن شئت رفعته بإضمار (هو) تريد: هو ما شاء الله. وإن شئت أضمرت ما شاء الله كان فطرحت (كان) وكان موضع (ما) نصباً بشاء، لأن الفعل واقع عليه. وجاز طرح الجواب كما قال: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ٣٥] ليسَ له جواب لأن معناه معروف.

وقوله: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا﴾ (أنا) إذا نصبت (أقلَّ) عماد. وإذا رفعت (أقل) فهي اسم والقراءة بهما جائزة.

[٤٠] **وقوله**: ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾

الزلَق: التراب الذي لا نبات فيه محترق رَمِيم.

[٤١] **قوله**: ﴿مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ العرب تقول: ماء غَوْر، وماءان غَوْر، ومِياه غوْر بالتوحيد في كل شيء.

[٤٢] **وقوله**: ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾

على سقوفها.

[٤٣] **وقوله**: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ﴾

ذهب إلى الرجال. ولو قيل: تَنْصره يذهب إلى الفئة ـ كما قال ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣] لجاز:

[٤٤] **وقوله**: ﴿هُنَالِكَ الْوِلايَةُ لِلَّهِ الحَقُّ﴾

رَفْع من نعت (الولاية) وفي قراءة أُبيّ ﴿هُنَالكَ الوَلايةُ الحقُّ لله﴾ وإن شئت خفضت تجعله من نعْت (الله) والوِلاية المُلْك. ولو نصبت (الحقّ) عَلَى معنى حَقّاً كان صواباً.

[٤٥] **وقوله**: ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾

من ذَرَوت وذَرَيْت لغة، وهي كَذلِكَ في قراءة عبد الله ﴿تَذْرِيه الريح﴾ ولو قرأ

قارىء: (تُذْريه الريح) من أذريت أي تلقيه كان وجهاً وأنشدني المفضَّل[١]:

فقلت له صوِّب ولا تجهدَنَّهُ فيُذرِكَ منْ أُخرى القطاةِ فَتَزْلَقِ

تقول: أذريت الرجل عن الدابَّة وعن البعير أي ألقيته.

[٤٦] **وقوله:** ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾

يقال: هي الصلوات الخمس ويقال: هي سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلا الله والله أكبر.

وقوله: ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ يقول خير ما يؤمَل والأمل للعمل الصَّالح خير من الأمل للعمل السّيىء.

[٤٧] **وقوله:** ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾

و﴿تُسَيَّرُ الجِبَالُ﴾.

وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ يقول: أبرزنا أهلها من بطنها. وَيقال: سُيِّرت عنها الجبال فصَارت كلها بارزة لا يستر بعضُها بعضاً.

وقوله: ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ﴾ هذه القراءة، ولو قرئت (ولم نغدِرْ) كانَ صَوَاباً ومعناهما واحد يقال: مَا أَغدرت منهم أحداً، وما غادرت وأنشدني بعضهم[٢]:

هل لك والعائض منهم عائِضُ في هجمة يغدر منها القابضُ

* سُدْساً ورُبعاً تحتها فرائضُ *

قال الفراء سدس ورُبْع من أسنان الإبل.

[٥٠] **وقوله:** ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾

---

(١) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ١٧٤، ولسان العرب (ذرا)، وفيه: «فتذلقُ» بدل: «فتزلقِ»، وهذا خطأ، والمحتسب ٢/ ١٨١، ولعمرو بن عمار الطائي في الكتاب ٣/ ١٠١، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٦٢، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ص ٤٣٦، والمقتضب ٢/ ٢٣، وخزانة الأدب ٨/ ٥٢٦.

(٢) الرجز لأبي محمد الفقعسي في لسان العرب (عرض)، (عوض)، (قبض)، (هجم)، وتهذيب اللغة ١/ ٤٥٦، ٣/ ٦٨، ٨/ ٦٧، ٣٥٠، وتاج العروس (عرض)، (عوض)، (قبض) (فضض)، (وقض)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٥٥، ١٣٢٠، وكتاب العين ١/ ٢٧١، ومجمل اللغة ص ٤٦٨، ومقاييس اللغة ٤/ ١٨٨، ٢٧١، والمخصص ١٢/ ٢٥١، وأساس البلاغة (سأر)، وكتاب الجيم ٢/ ٣١١، وديوان الأدب ٢/ ١٦٧.

أي خرج عن طاعة رَبّه. والعرب تقول: فَسَقت الرُّطَبة من جلدها وقشرها لخروجها منه وكأنّ الفارة إنها سُمّيت فُوَيْسِقة لخروجها من جُحْرها على الناس.

[٥٢] **وقوله:** ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾

يقال: جعلنا تواصُلهم في الدنيا (مَوْبقاً) يقول: مَهْلكاً لهم في الآخرة ويقال: إنه وادٍ في جهنم.

[٥٣] **وقوله:** ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾

أي علموا.

[٥٥] **وقوله:** ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ﴾

يقال: الناس ها هنا في معنى رجلٍ واحد. وقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أن في موضع رَفع وقوله: ﴿سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يقول: سنتنا في إهلاك الأمم المكذّبة. وقوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾: عِياناً. وقد تكون ﴿قِبلاً﴾ لهذا المعنى. وتكون ﴿قُبُلًا﴾ كأنه جمع قَبِيل وقُبُل أي عذاب متفرق يتلو بعضُه بعضاً.

[٥٨] **وقوله:** ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾

الموئل المَنْجى وهو الملْجأ في المعنى وَاحد. والعرب تقول: إنه ليوائل إلى موضعه يريدون: يذهب إلى موضعه وحِرْزه.

وقال الشاعر[1]:

لا وألــت نــفــسـك خــلَّــيــتــهــا لــلــعــامــريّــيــن ولــم تُــكْــلَــمِ

يريد: لا نجت.

[٥٩] **وقوله:** ﴿لمُهْلَكِهم مَوْعِداً﴾

يقول: لإهلاكنا إيَّاهم ﴿موعداً﴾ أجلاً وقرأ عاصم: ﴿لَمهْلَكهِمْ﴾ فتح الميم واللام ويجوز ﴿لمهلِكهم﴾ بكسر اللام تبنيه على هَلَكَ يَهْلِك. فمن أراد الاسم مما يُفْعَل منه مكسورَ العين كسر مفعلاً.

ومن أراد المصدر فتح العين. مثل المضرِب والمضرَب والمَدِبّ والمَدَبّ والمَفرّ فإذا كان يفعل مفتوح العين آثرت العرب فتحها في مفعل، اسماً كان أو مصدراً. وربما

(١) البيت من السريع، وهو بلا نسبة في لسان العرب (وأل)، وتهذيب اللغة ١٥/ ٤٤٢، وتاج العروس (وأل).

كسروا العين في مفعل إذا أرادوا به الاسم. منهم من قال: ﴿مَجْمِعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [الكهف: ٦٠] وهو القياس وإن كان قليلاً.

فإذا كان يفعل مضموم العين مثل يدخل ويخرج آثرت العرب في الاسم منه والمصدرِ فتح العين؛ إلا أحرفاً من الأسماء ألزموها كسر العين في مفعل. من ذلكَ المسجِد والمطلِع والمغرِب والمشرِق والمسقِط والمفرِق والمجزِر والمسكِن والمَرْفِق من رَفَق يَرْفُق والمنسِك من نَسَك يَنْسُك، والمنبت. فجعلوا الكسر علامة للاسم، والفتح علامة المصدر. وربما فتحه بعض العرب في الاسم وقد قرىء مسكِن ومسكَن. وقد سمعنا المسجِد والمسجَد وهم يريدون الاسم، والمطلَع والمطلِع. والنصب في كلّه جائِز وإن لم تسمعهُ فلا تنكرنه إن أتى.

وما كان من ذوات الياء والواو من دعوت وقضيت فالمفعل منه فيه مفتوح اسماً كان أو مصدراً، إلا المأقِي من العين فإن العرب كسرت هذا الحرف. وبعضُ العرب يسمّى مَأوَى الإبل مَأْوِي فهذان نادران. وإنما امتنعوا من كسر العين في الياء والواو لأن الياء والواو تذهبان في السكت للتنوين الذي يلحق، فردّوها إلى الألف إذ كانت لا تسقط في السكوت.

وإذا كال المفعل من كان يكيل وشبهه من الفعل فالاسم منه مكسور، والمصدر مفتوح من ذلكَ مالَ مَمِيلاً ومَمَالاً تذهب بالكسر إلى الأسماء، وبالفتح إلى المصادر. ولو فتحتهما جميعاً أو كسرتهما في المصدر والاسم لجاز. تقول العرب: المعاش. وقد قالوا: المعيش. وقال رُؤْبة بن العجّاج[1]:

إليك أشكو شدّة المعيش ... ومرّ أعوام نتفن ريشي

* نتف الحُبَارَى عن قَرَا رَهِيشِ *

القَرَا: الظهر، وقال الآخر[2]:

أنا الرجل الذي قد عبتموهُ ... ومَا فيكم لَعيّاب مَعَابُ

ومثله مَسَار ومَسِير، وما كان يشبهه فهو مثله.

---

(١) الرجز لرؤبة بن العجاج في ديوانه ص ٧٩، ولسان العرب (رهش)، وتاج العروس (رهش)، وأساس البلاغة (جهد)، وديوان الأدب ١/ ٤١٠.

(٢) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في لسان العرب (عيب)، وتاج العروس (عيب).

وإذا كان يفعل مفتوحاً من ذوات اليَاء والواو مثل يخاف ويهاب فالاسم والمصدر منه مفتوحان مثل المخاف والمهاب.

وما كان من الواو مضموماً مثل يقوم ويقول ويعود ويقود وأشباهه فالاسم والمصدر فيه مفتوحان، وإنما فتحوه إذا نووا الاسم ولَمْ يكسروه كما كُسِر المَغْرِب لأنهم كرهوا تحول الواو إلى الياء فتلتبس الواو بالياء.

وما كان أوّله واواً مثل وزنت وورثت ووجِلت فالمفعل فيه اسماً كان أو مصدراً مكسور؛ مثل قوله: ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٨] وكذلك، يَوْحَل ويَوْجَل المفعل منهما مكسور في الوجهين وزعم الكسائيّ أنه سمع مَوْجَل ومَوْحَل. قال الفراء: وسمعت أنا موضَع. وإنما كسروا ما أوّله الواو، لأن الفعل فيه إذا فتح يكون على وجهين. فأمّا الذي يقع فالواو منه ساقطة؛ مثل وَزَن يزِنُ. والذي لا يقع تثبت واوه في يفعل. والمصادر تستوي في الواقع وغير الواقع. فلم يجعلوا في مصدرَيهما فرقاً، إنما تكون الفروق في فعل يفعل.

وما كان من الهمز مفتوح في الوجهين. وكأنهم بَنَوه على يفعَل؛ لأن ما لامه همزة يأتي بفتح العين من فَعَل ومن فَعِل. فإن قلت: فلو كَسَروه إرادَة الاسم كما كسروا مجمِعاً. قلت: لم يأت. وكأنهم أنزلوا المهْمُوز. بمنزلة اليَاء والواو؛ لأن الهمز قد يُترك فتَلْحقهما.

وما كان مفعل مُشتقّاً من أفعلت فلك فيه ضمّ الميم من اسمه ومصدره. ولك أن تخرجه على أوَّليته قبل أن تزاد عليه الألف. فتقول: أخرجته مُخْرجاً ومَخْرجاً، وأنزلته مُنْزَلاً ومَنْزِلاً. وقرىء ﴿أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ [المؤمنون: ٢٩] ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ و﴿مَنْزِلا﴾.

وما كان ممَّا يعمل به الآلة مثل المِرْوحة والمِطرقة وأشباه ذلك مما تكون فيه الهاء أو لا تكون فهو مكسور الميم منصوب العين؛ مثل المِدْرع والمِلحف والمِطرق وأشباه ذلك. إلا أنهم. قالوا: المَطهرةِ والمِطهرة. والمَرقاة والمِرقاة والمَسقاة والمِسقاة. فمن كَسرَها شبَّهها بالآلة التي يُعمل بها. ومن فتح قال: هذا موضع يُفعل فيه فجعله مخالفاً ففتح الميم؛ ألا ترى أن المروحة وأشباهها آلة يعمل بها، وأن المطهرة والمرقاة في موضعهما لا تزولان يعمل فيهما.

وما كان مصدراً مؤنثاً فإنّ العرب قد ترفع عينه؛ مثل المقدُرة وأشباهه، ولا يفعلون ذلك في مذكّر ليست فيه الهاء؛ لأن الهاء إذا أدخلت سقط عنها بناء فعل يفعل

فصَارت اسماً مختلفاً، ومفعل يبنى على يفعل، فاجتنبوا الرَّفعة في مفعل، لأن خِلقة يفعل التي يلزمها الضمّ كَرُم يكرُم فكرهوا أن يُلْزموا العين من مفعل ضمَّة فيَظنَّ الجاهل أن في مفعل فرقاً يلزم كما يلزم فَعِل يفعل الفُروقُ، ففتحت إرادة أن تَخلط بمصادر الواقع. فأمَّا قول الشاعر(١):

* لِــيــوم رَوْعٍ أو فَـــعَـــال مَـــكْـــرُمِ *

فإنه جمع مَكْرُمة ومَكْرُم. ومثله قول الآخر(٢):

بـثـيـن الـزمـي لا إنّـه إن لـزِمـتـه   عـلـى كـثـرة الـواشـيـن أيُّ مَعُـونِ

أراد جمع معونة. وكان الكسائيّ يقول: هما مفعل نادران لا يقاس عَليهما وقد ذهبَ مذهباً. إلاّ أني أجد الوجه الأول أجمل للعربية ممَّا قال. وقد تقلب فيه الياء إلى الواو فيقال(٣):

وكـنـت إذا جـارى دعـا لَـمـضُـوفـةٍ   أشمِّر حتى يَنْصُف الساق مئزري

جعلها مفعُلة وهي من الياء فقلبها إلى الواو لضمَّة ما قبلها؛ كما قالوا: قد سُور به.

وقد قالت العرب في أحرف فضمّوا الميم والعين، وكسروا الميم والعين جميعاً. فممَّا ضمّوا عينه وميمَه قولهم: مُكْحُلة ومُسْعُط ومُدْهُن ومُدُق. ومما كسروا ميمه وعينه مِنْخِر ومِنْتِن. ومما زادوا عليه ياء للكسر، وواواً للضم مِسكين ومِنديل ومِنطيق. والواو

---

(١) الرجزلأبي الأخزر في شرح شواهد الشافية ص ٦٨، ولسان العرب (كرم)، (يوم)، وتاج العروس (كرم)، (يوم)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ١/ ٨٢، و٢٨٧، ٣/ ٣٥١، وأدب الكاتب ص ٥٨٨، وإصلاح المنطق ص ٢٢٣، وجمهرة اللغة ص ٩٩٤، والمخصص ١٢/ ١٥٢، ١٤/ ١٩٤، والخصائص ٣/ ٢١٢، ولسان العرب (ألك)، (عون)، والممتع في التصريف ١/ ٧٩، وتهذيب اللغة ٣/ ٢٠٢، ١٠/ ٢٣٨، وتاج العروس (ألك)، (عون).

(٢) البيت من الطويل، وهو لجميل بثينة في ديوانه ص ٢٠٨، وأدب الكاتب ص ٥٨٨، وشرح شواهد الشافية ص ٦٧، ولسان العرب (ألك)، (كرم)، (عون)، (أيا)، وبلا نسبة في إصلاح المنطق ص ٢٢٣، والخصائص ٣/ ٢١٢، وشرح شافية ابن الحاجب ١/ ١٦٨، والمحتسب ١/ ١٤٤، والممتع في التصريف ١/ ٧٩، والمنصف ١/ ٣٠٨.

(٣) البيت من الطويل، وهو لأبي جندب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١/ ٣٥٨، وشرح شواهد الشافية ص ٣٨٣، ولسان العرب (جور)، (ضيق)، (كون)، والمعاني الكبير ص ٧٠٠، ١١١٩، وبلا نسبة في شرح المفصل ١٠/ ٨١، والمحتسب ١/ ٢١٤، والممتع في التصريف ٢/ ٤٧٠، والمنصف ١/ ٣٠١.

نحو مُغْفُور ومُغْثُور وهو الذي يسقط على الثُمام ويقال للمِنْخِر: مُنخور وهم طَيّىء. والذين ضمّوا أوله وعينه شبّهوا الميم بما هو من الأصل، كأنه فُعلول. وكذلك الذين كسروا الميم والعين شبّهوه بفِعليل وفِعلِل.

وما كان من ميم زائدة أدخلتها على فِعل رباعي قد زيد على ثلاثيّه شيء من الزيادات فالميم منه في الفاعل والمفعول به والمصدر مضمومة. من ذلك قولك رجل مُستَضرَبٌ ومُستَضرِبٌ ومستطعِم ومستطعَم. يكون المستطعم - بالفتح - مصدراً ورجلاً وكذلك المَضارِب هو الفاعل والمضاربَ - بالفتح - مصدر ورجل. وكلّ الزيادات على هذا لا ينكسر، ولا يختلف فيه في لغات ولا غيرها؛ إلا أن من العرب - وهم قليل - مَن يقول في المتكبِّر: متكبَّر كأنهم بَنوه على يتكبَّر. وهو من لغة الأنصار. وليس مما يُبنى عليه. قال الفراء: وحُدّثتُ أن بعض العرب يكسر الميم في هذا النوع إذا أدغم فيقول هم المِطَّوِّعة والمِسَّمِع للمُستمع. وهم من الأنصار. وهي من المرفوض. وقالت العرب: مَوْهَب فجعلوه اسماً موضوعاً عَلَى غير بنَاء، ومَوْكَل اسماً موضوعاً. ومنه مَوْحَد لأنهم لم يريدوا مصدر وَحَد، إنما جُعل اسماً في معنى واحد مثل مَثْنَى وثُلاَث ورُبَاع. وأما قولهم: مَزْيد ومَزْوَد فهما أيضاً اسمان مختلِفان عَلَى غير بناء الفعل؛ ولك في الاختلاف أن تفتح ما سَبيله الكسر إذا أشبه بعض المُثُل، وتضمّ المفتوح أو تكسره إذا وجَّهته إلى مثالٍ من أسمائِهم كما قيل مَعفُور للذي يسقط على الثمام وميمه زائدة فشبه بفُعلول، كما قَالَتْ العرب في المصير وهو من صِرت مُصْران للجميع ومَسِيلِ الماء وهو مفعِل: مُسْلان للجميع فشبَّهوا مفعلاً بفَعِيل؛ ألا ترى أنهم قالوا سُؤته مسائية وإنما هي مساءة على مَفْعَلة فزيدت عليهَا الياء من آخرها كما تزاد عَلَى فعالة نحو كراهة وكراهية وطَبَانة وطبانِيَة.

[٦٠] وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ﴾

يريد: لا أزال حتى أبلغ، لم يرد: لا أبرح مكاني. وقوله: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ﴾ [يوسف: ٨٠] غير معنى أزال، هذه إقامة. وقوله: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ﴾ [طه: ٩١]: لن نزال عليه عاكفينَ. ومثلها ما فتئت وَمَا فتأت - لغة - ولاَ أفتأ أذكرك. وقوله: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥] مَعْنَاهُ: لا تزال تذكر يوسف. ولا يكون تزال وأفتأ وأبرح إذا كانت في معناهما إلاّ بجحد ظاهر أو مضمر. فأما الظاهر فقد تراه في القرآن ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨]، ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الرعد: ٣١، الحج: ٥٥] ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٥] وكذلك ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ والمضمر فيه

الجحد قول الله (تَفْتَأُ) ومعناه: لا تفتأ. لا تزال تذكر يوسف: ومثله قول الشاعر[١]:

فَـلاَ وَأَبِـي دَهْـمَـاءَ زَالَـتْ عـزِيـزَةً ... عَـلَى قـومـهـا مـا فـتَّل الـزَّنْـدَ قَـادِحُ

وكذلك قول امرىء القيس[٢]:

فـقـلـت يـمـيـنُ الله أبـرح قـاعـداً ... ولو قطعُوا رَأسي لديكِ وأوصَالي

قوله: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ الحُقبُ في لغة قيس: سَنَة. وَجَاء التفسير أنه ثمانون سنة. وأمَّا قوله: ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ فبحر فارس والروم. وإنما سمّي فتى مُوسَى لأنه كان لازماً له يأخذ عنه العلم. وهو يُوشَع بن نون.

[٦١] **وقوله:** ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾

وإنما نسيه يوشع فأضافه إليهما، كما قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٢٠] وإنما يخرج من المِلْح دون العَذْب. وقوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ كان مالحاً فلمَّا حَيِيَ بالماء الذي أَصَابه مِنَ العين فوقع في البحر جمد طريقُه في البحر فكانَ كالسرب.

وقوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ﴾. يقول: اتخذ موسَى سَبيل الحوت ﴿فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾.

[٦٤] **ثم قال حين أخبره بقصَّة الحوت:** ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ أي هذا الذي كنَّا نبغي.

[٧٠] **وقوله:** ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾

يقول: حتَّى أكون أنا الذي أسألك.

[٧١] **وقوله:** ﴿لِيَغْرَقَ أَهْلُهَا﴾

قرأها يحيى بن وَثَّاب والحسنُ بالرفع والياء وقرأها سَائر الناس: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾.

[٧٣] **وقوله:** ﴿لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾

حدَّثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني يحيى بن المهلَّب ـ وكان من أفاضل أهل الكوفة ـ عن رجل عن المِنْهال عن سَعِيد بن جُبَير عن ابن عباس عن أُبَيّ بن كعب الأنصاريّ قال: لم ينس ولكنها من مَعَاريض الكلام.

(١) تقدم البيت مع تخريجه في هذا الجزء في سورة يوسف.

(٢) تقدم البيت مع تخريجه في سورة يوسف.

وقوله: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾ يقول: لا تُعجلني.

[٧٤] **وقوله:** ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾

﴿زَكِيَّةً﴾ مرَّ بغلام لم تجن جناية رآها موسَى فقتله. وقوله: ﴿زَكِيَّةً﴾ قرأَهَا عاصم ويحيى بن وثاب والحسن ﴿زكيّة﴾ وقرأهَا أهل الحجاز وأبو الرحمٰن السُّلَمِيّ ﴿زَاكِيَةً﴾ بألف. وهي مثل قوله: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣] و﴿قَسِيَّة﴾.

[٧٦] **وقوله:** ﴿فَلَا تُصَٰحِبْنِي﴾

و﴿فَلاَ تَصْحَبْنِي﴾ نَفْسُك ولا تصحبني أنت كل ذلك صواب والله محمود.

[٧٧] **وقوله:** ﴿فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾

سَألوهم القِرَى: الإضافة فلم يفعلوا. فلو قرئَتْ (أَنْ يُضِيفُوهُمَا) كَان صَوَاباً. ويقال القرية أنطاكية وقوله: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ يقال: كيفَ يريد الجدار أن ينقضّ؟ وذلك من كلام العرب أن يقولوا: الجدار يريد أن يسقط. ومثله قول الله ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤] والغضب لا يسكت إنما يسكت صَاحبه وَإنما معناه: سَكن، وقوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ [محمد: ٢١] وإنما يَعزم الأمرَ أهلُه وقد قال الشاعر(١):

إن دهـراً يـلـفُّ شـمـلـي بـجُـمْـلٍ لـزمـان يَـهُـمُّ بـالإحْـسَـانِ

وقال الآخر(٢):

شـكـا إلـي جـمـلـي طـول الـسُّـرى صـبـراً جـمـيـلاً فـكـلانَـا مـبـتَـلَـى

والجمل لم يَشْك، إنما تُكلّم به على أنه لو نطق لقال ذلك. وكذلك قول عنترة(٣):

فـازوَرَّ مـن وَقْـع الـقَـنَـا بِـلَـبَـانـه وشـكـا إلـيَّ بـعَـبْـرة وتَـحْـمـحُـمِ

وقد ذُكرت (يَنْقَاض) للجدار والانقياض: الشقّ في طول الجدار وفي طيّ البئر وفي سِنّ الرَّجُل يقال: انقاضت سِنُّهُ إذا انشقّت طولاً. فقال مُوسَى لَوْ شِئْنَ لم تُقِمه

(١) البيت من الخفيف، وهو لحسان بن ثابت في أساس البلاغة (لفف)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب (دهر)، وتهذيب اللغة ٦/ ١٩٢، وديوان الأدب ١/ ١٠٧، وتاج العروس (دهر).

(٢) تقدم البيت مع تخريجه في هذا الجزء في سورة يوسف.

(٣) تقدم البيت من تخريجه.

حتى يَقْرونا فهو الأجر. وقرأ مجاهد: ﴿لو شئت لتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ وأنشدني القَنَانِيّ[1]:

* تَـخِـذَهَـا سُـرِّيَّـةً تُـقَـعِّـدُهْ *

وأصلها اتّخذ: افتعل.

[٧٨] **وقوله:** ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾

ولو نصبت الثانية كان صواباً، يتوهم أنه كان فراق ما بيني وبينك.

[٧٩] **وقوله:** ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾

يقول: أمامهم مَلِك. وهو كقوله: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ [إبراهيم: ١٦] أيْ أنها بين يديه. ولا يجوز أن تقول لرجل وراءكَ: هو بين يديك، ولا لرجل هو بين يديك: هو وراءك، إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيّام والليالي والدهر أن تقول: وراءك بَرْد شديد: وبين يديك بَرْد شديد؛ لأنك أنت وراءهُ فجاز لأنه شيء يأتي، فكأنه إذا لحقك صَار من ورائك، وكأنك إذا بلغته صَار بين يديك، فلذلك جاز الوجهان.

[٨٠] **وقوله:** ﴿فَخَشِينَآ﴾

فعلمنا: وهي في قراءة أُبَيّ: ﴿فخاف ربُّك أن يُرهِقَهُمَا﴾ على معنى: علم ربُّكَ. وهو مثل قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ [البقرة: ٢٢٩] قال: إلا أن يعلما ويظنّا. والخوف والظنّ يُذهب بهما مذهبَ العلم.

[٨١] **وقوله:** ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾

صَلاحاً ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ يقول: أقرب أن يُرحما به. وهو مصدر رحمت.

[٨٢] **وقوله:** ﴿كَنزٌ لَّهُمَا﴾

يقال: عِلم.

وقوله: ﴿رَحْمَةً من رَبِّكَ﴾ نَصب: فَعَل ذلك رحمة منه. وكلّ فعل رأيتَه مفسِّراً للخبر الذي قبله فهو منصوب. وتعرفه بأن ترى هو وهي تصلحان قبل المصدر. فإذا أُلقيا اتّصل المصدر بالكلام الذي قبله فنُصِب، كقوله: ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾ [الدخان: ٥٧] وكقوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ [يس: ٣ ـ ٥]

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (قعد)، (أخذ)، وتهذيب اللغة ١/ ٢٠٧، ٧/ ٥٣، وتاج العروس (قعد).

معناه: إنك من المرسلين وهو تنزيل العزيز وهذا تنزيل العزيز الرحيم. وكذلك قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾ [الدخان: ٤ ـ ٥] معناه: الفرق فيها أمر من عندنا. فإذا ألقيت ما يرفع المصدر اتّصل بما قبله فنُصِب.

[٨٥] وقوله: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ۝٨٥﴾

قرئت ﴿فَأَتْبَعَ﴾ و﴿اتَّبع﴾ وأَتْبَع أحسن من اتّبع، لأن اتَّبعت الرجل إذا كان يسير وأنت تسير وراءه. وإذا قلت أَتبعته بقطع الألف فكأنك قفوته.

[٨٦] وقوله: ﴿حَمِئَةٍ﴾

حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني حِبَّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿حَمِئَةٍ﴾ قال: تغرب في عَين سوداء. وكذلك قرأها ابن عَباس حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني سفيان بن عُيَيْنَة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿حَمِئَةٍ﴾ حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني محمد بن عبد العزيز عن مُغيرة عن مجاهد أن ابن الزبير قرأ: ﴿حَامِيَة﴾ وذكر بعض المشيخة عن خُصَيف عن أبي عبيدة أن ابن مسعود قرأ ﴿حَامِيَةٍ﴾.

وقوله: ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ مَوضع أن كلتيهما نَصْب. ولو رفعت كان صواباً أي فإنما هو هذا أو هَذا. وأنشدني بعض العرب(١):

فسيرا فإمَّا حاجةٌ تقضيانها ... وإما مَقِيل صَالح وصديق

ولو كان قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] رفعاً كان صَواباً؛ والعرب تستأنف بإمَّا وَإمَّا. أنشدني بعض بني عُكْل(٢):

ومن لا يزل يستودع الناسَ مالَه ... تَرِبهُ على بعض الخطوب الودائِعُ

ترى الناس إمّا جاعلوه وقاية ... لما لهُم أو تاركوه فضائِعُ

وقايةً ووِقَاءَهُم. والنصب على افعل بنا هذا أو هذا، والرفع على هو هذا أو هذا.

[٨٨] وقوله: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.
(٢) البيتان لم أجدهما في المصادر والمراجع التي بين يدي.

أي فله جزاءً الحسنى نَصَبت الجزاء على التفسير وهذا مما فسّرت لك. وقوله: ﴿جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ مضاف. وقد تكون الحسنى حَسَنَاته فهو جزاؤها. وتكون الحسنى الجنة، تضيف الجزاء إليهَا، وهي هو، كما قال ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥] و﴿دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [يوسف: ١٠٩] لو جعلت ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ رفعاً وقد رفعت الجزاء ونوَّنت فيه كان وجهاً. ولم يقرأ به أحد. فتكون كقراءة مسروق ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾﴾ [الصافات: ٦] فخفض الكواكب ترجمة عن الزينة.

[٩٠] **وقوله:** ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾

يقول: لاَ جبل ولا سِتْر ولا شجر؛ هم عُرَاة.

[٩٤] **وقوله:** ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾

همزها عاصم ولم يهمزهما غيره.

وقوله: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ الخراج الاسم الأوّل. والخرج كالمصدر كأنه الجُعْل.

[٩٥] **وقوله:** ﴿مَا مَكَّنِّى﴾

أُدغمت نونه في النون التي بعدها. وقد ذكر عن مجاهد ذكره أبو طلحة الناقط ما يحضرني عن غيره قال: ﴿مَا مَكَّنَني﴾ بنونين ظاهرتين وهو الأصل.

[٩٦] **وقوله:** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾

و﴿الصُّدُفَيْنِ﴾ و﴿الصُّدْفَيْنِ﴾ سَاوى وسوَّى بينهما واحد.

قوله: ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ﴾. قرأ حمزة والأعمش: ﴿قال أتُونِي﴾ (مقصورة) فنصبا القِطر بهَا وجعلاها من جيئوني و﴿ءَاتُونِي﴾ أعطوني. إذا طوَّلت الألف كان جيّداً ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهف: ٦٢]: آتوني قِطراً أفرغ عليه. وإذا لم تطوّل الألفِ أدخلت الياء في المنصوب فقلت ائتِنَا بغدائِنا. وقول حمزة والأعمش صواب جَائز منْ وجهين. يكون مثل قولك: أخذت الخِطَام وأخذت بالخطام. ويكون على ترك الهمزة الأولى في ﴿ءَاتُونِي﴾ فإذا أسقطت الأولى همزت الثانية.

[٩٨] **وقوله:** ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾

حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني قيس بن الربيع عن سَعيد بن مسروق عن الشَّعبيّ عن الربيع بن خَيْثم الثوريّ أن رجلاً قرأ عليه ﴿دكّاً﴾ فقال: ﴿دَكَّاءَ﴾ فَخِّمها. قال الفراء: يعني: أَطِلْهَا.

[١٠٠] **وقوله:** ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ﴾

أبرزناها حتى نظر إليها الكفار وأعرضت هي: استبانت وظهرت.

[١٠١] **وقوله:** ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾

كقولك: لا يستطيعون سَمْع الهدى فيهتدوا.

[١٠٢] **وقوله:** ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

قراءة أصحاب عبد الله ومجاهد ﴿أَفَحَسِبَ﴾ حدَّثنا أبو العباس قال: حدَّثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني محمد بن المُفَضَّل الخراساني عن الصَّلْت بن بِهْرَامَ عن رجل قد سمّاه عن عليّ أنه قرأ: ﴿أَفَحَسْبُ الذِينَ كَفَروا﴾ فإذا قلت: ﴿أَفَحَسْبُ الذين كَفرُوا﴾. فأَن رفع وإذا قلت: ﴿أَفَحَسِبَ﴾ كانت أن نصباً.

[١٠٨] **وقوله:** ﴿عَنْهَا حِوَلًا﴾

تحوّلاً.

سورة مريم

من سورة مريم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] **قوله:** ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۝٢﴾

الذكر مرفوع بـ ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾. وإن شئت أضمرت: هذا ذكر رحمةِ ربِّك. والمعنى ذكر ربِّك عبده برحمته فهو تقديم وتأخير. ﴿زَكَرِيَّا﴾ في موضع نصب.

[٤] **وقوله:** ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾

يقول: لم أَشْقَ بدعائِك، أجبتني إذ دعوتك.

[٥] **وقوله:** ﴿الْمَوَالِيَ﴾

هم بنو عم الرجل وورثَته والوَلِيّ والمَوْلى في كلام العرب واحد وفي قراءة عبد الله ﴿إِنَّمَا مَوْلَاكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [المائدة: ٥٥] مكان (وَلِيُّكُمْ) وذكر في خَفَّتِ الموالي أنه قلَّت ذُكِر عن عثمان بن عفان.

[٦] **وقوله:** ﴿يَرِثُنِي﴾

تُقرأ جزماً ورفعاً: قرأها يحيى بن وَثّاب جزماً والجزمُ الوجه؛ لأن ﴿يَرِثُنِي﴾ من آية سوى الأولى فحسن الجزاء. وإذا رفعت كانت صلة للوليّ: هب لي الذي يرثني ومثله ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص: ٣٤] و﴿يُصَدِّقْنِي﴾.

وإذا أوقعت الأمر على نكرة: بعدها فعل في أوّله الياء والتّاء والنون والألف كان فيه وجهان: الجزم على الجزاء والشرطِ، والرفع على أنه صلة للنكرة بمنزلة الذي، كقول القائِل: أعِرني دابّة أركبْها، وإن شئت أركبُها: وكذلك ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا﴾ [المائدة: ١١٤] ولو قال: ﴿تَكُنْ لَنَا﴾ كان صَواباً. فإذا كان الفعل الذي بعد النكرة ليْسَ للأوّل ولا يصلح فيه إضمار الهاء إن كان الفعل واقعاً على الرجل فليسَ إلاّ الجزم؛ كقولك: هَبْ لي ثوباً أَتجمَّل مع الناس لا يكون (أتجمّل) إلاّ جَزْماً؛ لأن الهاء

لا تصلح في أتجمَّل. وتقول: أَعِرني دابَّة أركبُ يا هذا لأنك تقول أركبُها فتضمر الهَاء فيصلح ذلك.

[٧] **وقوله:** ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾

لم يسمّ أحد بيحيى قبل يحيى بن زكريّا.

وقوله: ﴿مِنَ الكِبَرِ عُتياً﴾ و﴿عِتِيًّا﴾ وقرأ ابن عباس ﴿عُسِيّاً﴾ وأنت قائل للشيخ إذا كبِر، قد عَتَا وعَسَا كما يقال للعُود إذا يَبِس.

[٩] **وقوله:** ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ﴾

أي خَلْقُه عَلَيَّ هَيِّن.

[١٠] **وقوله:** ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ﴾

أن في موضع رفع أي آيتك هَذَا. و(تُكَلِّمَ): منصوبة بأن ولو رُفعتْ كما قال: ﴿أَفَلاَ يَرْوَنَ إن لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً﴾ كان صواباً.

وإذا رأيت (أن) الخفيفة معها (لا) فامتحنها بالاسم المكنيِّ مثل الهاء والكاف. فإن صلحا كان في الفعل الرفع والنصب وإن لم يصلحا لم يَكن في الفعل إلاّ النصب؛ ألا ترى أنه جائز أن تقول: آيتَك أنّك لا تكلّم الناس والذي لا يكون إلاّ نصباً.

قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا﴾ [آل عمران: ١٧٦] لأن الهاء لاَ تصْلح في (أن) فقِس على هذين.

وقوله: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ يقال: من غير خَرَس.

[١٣] **وقوله:** ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾

الحَنَان: الرحمة ونصب حَنَاناً أي وفعلنا ذلكَ رَحمةً لأبويه ﴿وَزَكَوٰةً﴾ يقول: وصلاحاً. ويقال: وتزكية لهما.

[١٦] **وقوله:** ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾

يقال: في مَشْرُقَة دارِ أهلهَا. والعرب تقول: هو مني نَبْذَة ونُبْذَة.

[١٧] **وقوله:** ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾

كانت إذا أتاها الحيض ضربت حِجاباً.

[١١] **وقوله:** ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ أي أشار إليهم. والعرب تقول: أوحى إليَّ ووَحَى

وأومأ إليّ ووَمَى بمعنى واحد، وَوَحَى يَحي و(وَمَى يَمِي) وإنه لِيحي إلي وَحْياً ما أعرفه.

[١٩] **وقوله:** ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾

الهِبَة من الله، حكاها جبريل لها، كأنه هو الواهب. وذلك كثير في القرآن خاصّة. وفي قراءة عبد الله ﴿لِيَهَبَ لَكِ﴾ والمعنى: ليهبَ الله لكِ. وأما تفسير ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ فإنه كقولك أرسَلني بالقول لأهب لك فكأنه قال: قال: ذا لأهب لك والفعل لله تعالى.

[٢٠] **وقوله:** ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾

البَغِيّ: الفاجرةَ.

[٢١] **وقوله:** ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾

خَلْقه عليَّ هَيِّن.

[٢٢] **وقوله:** ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾

(قاصياً) بمعنى واحدٍ. أنشدني بعضهم[١]:

لتقعُدِنَّ مقعَدَ القصِيّ   مني ذي القاذورةِ المقليّ

[٢٣] **وقوله:** ﴿فَأَجَاءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾

من جئت كما تقول: فجاء بها المخاضُ إلى جِذْع النخلة. فلمّا أَلْقَيْتَ الباء جعلتَ في الفعلِ ألِفاً؛ كما تقول: آتيتكَ زيداً تريد: أتيتك بزيد. ومثله ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦] فلمَّا ألقيت الباء زدْت ألِفاً وإنما هو ائتوني بزُبَر الحديد. ولغة أخرى لا تصلح في الكتاب وهي تميميَّة: فَأَشَاءَهَا المَخَاضُ، ومن أمثال العرب: شرٌّ مَا ألجأك إلى مُخَّة عُرْقُوب. وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون: شرّ مَا أجاءك إلى مُخَّة عرقوب، والمعنى واحد. وتميم تقول: شرّ مَا أشاءك إلى مُخَّة عرقوب.

وقوله: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا﴾ أصحاب عبد الله قرءوا ﴿نَسْيا﴾ بفتح النون. وسائر العرب تكسر النون وهما لغتان مثل الجَسْر والجِسْر والحَجْر والحِجْرِ والوَتْرِ والوِتْر. والنِّسْي: ما تلقيه المرأة من خِرَق اعتلالها لأنه إذا رُمي به لم يُرَدّ وهو اللَّقَى مقصور، وهو النَّسيُ ولو أردت بالنَّسْي مصدر النسيان كان صواباً.

---

(١) تقدم الرجز مع تخريجه في سورة إبراهيم.

بمنزلة قولك: حِجْراً محجوراً: حراماً محرماً، نَسْياً مَنسِيّاً. والعرب تقول: نسيته نِسياناً، ونسياً، أنشدني بعضهم(١):

* من طاعة الربّ وعَصْي الشيطانْ *

يريد: وعصيان الشيطان. وكذلك أتيته إتياناً وأتْياً. قال الشاعر(٢):

أتْيُ الفواحشِ فيهُم معروفة ويرون فعل المكرُمات حَرَاما

[٢٤] **وقوله:** ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾

و﴿نَادَاهَا من تَحْتَها﴾ وهو المَلَك في الوجهين جميعاً. أي فناداها جبريل مِن تحتها، وناداها مَن تحتها: الذي تحتها وقوله: ﴿سَرِيّٗا﴾ السرِيّ: النهر.

[٢٥] **وقوله:** ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾

العرب تقول: هَزَّ بهِ وهزَّه، وخذ الخِطَام وخذ بالخِطَام، وتعلَّق زيداً وتعلَّق بزيد، وخُذْ برأسه وخذ رأسه، وامدد بالحبل وامدد الحبلَ قال الله: ﴿فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ١٥] معناه: فليمدد سبباً إلى السّماء وكذلك في قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ لو كانت: وهُزّي جذعَ النخلة كان صواباً.

وقوله: ﴿يَسَّاقط﴾ ويُقرأ ﴿تسَّاقط عَلَيكِ﴾ و﴿تَسَاقط﴾ و﴿تُسَاقِط﴾ (بالتاء) فمن قرأها يَسَّاقط ذهب إلى الجِذْع. وقد قرأها البَرَاء بن عازب بالياء، وأصحابُ عبد الله (تساقط) يريدون النخلة، فإن شئت شدَّدت وإن شئت خففت. وإن قلت ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ﴾ كان صواباً. والتشديد والتخفيف في المبدوء بالتاء والتشديد في المبدوء بالياء خاصَّة. ولو قرأ قارىء تُسْقِط عليك رطباً يذهب إلى النخلة أو قال يَسْقط عَليكِ رُطَباً يذهب إلى الجِذْع كان صَواباً.

وقوله: ﴿جَنِيّٗا﴾

الجَنِيّ والمَجْنِيّ واحد وهو مفعول به.

---

(١) الرجز بلا نسبة في ديوان الأدب ٤/ ٨٤.

(٢) ويروى البيت بلفظ:

أتْيُ الفواحش عندهم معروفةٌ ولديهم تركُ الجميل جمالُ

والبيت من الكامل، وهو للفرزدق في المقاصد النحوية ٣/٣٦٨، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٢/ ٣١٠، وشرح عمدة الحافظ ص ٥٠٥، ورواية العجز فيه:

ويرون فعل المكرمات حراما

[٢٦] **وقوله:** ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾

جاء في التفسير: طِيبي نَفساً. وإنما نصبت العين لأن الفعل كان لها، فصيَّرْته للمرأة. معناه: لتَقْرَرْ عينُك، فإذا حُوّل الفعْل عن صاحبه إلى ما قَبله نُصب صَاحبُ الفعل عَلى التفسير. ومثله ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤] وإنما معناه: فإن طابت أنفسهنَّ لكم، وَضاقَ به ذَرْعاً وضِقت به ذَرْعاً، وسؤت به ظَنّاً إنما معناه: ساء به ظنّي وكذلك مررت برَجل حسنٍ وجهاً إنما كان معناه: حَسُن وجههُ فحوّلْتَ فعل الوجه إلى الرجل فصَار الوجه مفسِّراً. فابْنِ عَلى ذا ما شئت. وقوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ أي صمتاً.

[٢٧] **وقوله:** ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾

الفريّ: الأمر العَظيم. والعرب تقول: يَفْرِي الفَرِيّ إذا هو أجاد العمل أو السَّقْيَ ففضَلَ الناسَ قِيل هذا فيه. وقال الراجز[١]:

قد أَطعمتْني دَقَلاً حَجْرِيّا ... قد كنت تفرين به الفَرِيّا

أي قد كنت تأكلينه أكلاً كثيراً.

[٢٨] **وقوله:** ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾

كان لَها أخ يقال له هَارون من خيار بني إسرائيل ولم يكن من أبويها فقيل: يا أخت هارونَ في صلاحه. أي إن أخاك صَالح وأبواك أبواك كالتعْيير لهَا. أي أهل بيتك صَالحونَ وَقد أتيتِ أمراً عظيماً.

[٢٩] **وقوله:** ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾

إلى ابنَها. ويقال إن المهد حِجْرها وحَجْرهَا. ويقال: سَريره والحِجْر أجود.

[٣١] **وقوله:** ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾

يُتعلم مني حيثما كنتُ.

[٣٢] **وقوله:** ﴿جَبَّارًا﴾

الجبَّار: الذي يقتل عَلَى الغضب، ويضرب على الغضب.

---

(١) الرجز لزرارة بن صعب في لسان العرب (دود)، (سوس)، (فرا)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ٢٨١، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١٣/ ١٣٤، ١٤/ ٢٢٣، ١٥/ ٢٤١، ومقاييس اللغة ٤/ ٤٩٧، ومجمل اللغة ٤/ ٩٥، وتاج العروس (فرا)، وأساس البلاغة (سوس).

وقوله: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ نصبته عَلى وجعلني نبيّاً وجعلني برّاً. مُتْبَع للنبي كقوله: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ⑫﴾ [الإنسان: ١٢] ثم قال: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ [الإنسان: ١٤] ﴿دَانِيَةٌ﴾ مردودة على ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا﴾ [الإنسان: ١٣] كما أن البَرّ مردودة عَلى قوله ﴿نَبِيًّا﴾.

[٣٣] **وقوله:** ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ﴾

جَاءَ في التفسير السَّلامة عَليَّ.

[٣٤] **وقوله:** ﴿قَوْلَ الْحَقِّ﴾

في قراءة عبد الله ﴿قالُ اللّهِ الحق﴾ والقول القالُ في معنى واحد. والحقّ في هذا الموضع يراد به الله. ولو أريد به قول الحقّ فيضاف القول إلى الحقّ ومعناه القول الحق كان صَواباً كما قيل: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ⑨⑤﴾ [الواقعة: ٩٥] فيضاف الشيء إلى مثله ومثله قول الله ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٦] ومعناه: الوعد الصدق. وكذلك ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [يوسف: ١٠٩] إنما هو: والدار الآخرة.

وقد قرأت القراء بالنصب ﴿قَوْلَ الْحَقِّ﴾ وهو كثير يريدون به: حَقّاً. وإن نصبت القول وهو في النّية من نعت عيسى كان صَوَاباً، كأنك قلت: هذا عبد الله أخاه بعينه. والعرب تنصب الاسم المعرفة في هذا وذلكَ وأخواتهما. فيقولون: هَذا عبد الله الأَسَدَ عادياً كما يقولونَ: أسداً عادياً.

[٣٥] **وقوله:** ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾

﴿أن﴾ في موضع رفع.

[٣٦] **وقوله:** ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾

تقرأ ﴿وأَنَّ اللّهَ﴾ فمن فتح أراد: ذلك أَنَّ الله ربّي وربكم. وتكون رفعاً وتكون في تأويل خفض على: ولأن الله كما قال: ﴿ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٣١] ولو فتحت (أنَّ) على قوله: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾. ﴿وأن الله﴾ كان وجهاً. وفي قراءة أُبيّ ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ بغير واو فهذا دليل على أنها مكسورة.

[٤١] **وقوله:** ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾

اقصص قِصّة إبراهيم: أتل عليهم. وكذلك قوله فيمن ذكر من الأنبياء أي اقصُصْ عليهم قصصهم.

[٤٥] **وقوله:** ﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ﴾

يريد: إني أعلم. وهو مثل قوله: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٠] أي فعلمنا.

[٤٦] وقوله: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾

لأسُبَّنَّكَ.

وقوله: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ طويلاً يقال كنت عنده مَلْوةً من دهر ومُلْوةً ومِلْوةً ومُلاَوَةً مِنْ دهر وهذيل تقول: مِلاوة، وبعض العرب مَلاوة، وكله من الطول.

[٤٧] وقوله: ﴿كَانَ بِي حَفِيًّا﴾

كان بي عالماً لطيفاً يجيب دعائي إذا دعوته.

[٤٨] وقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾

يقول: إن دعوتُه لم أَشْقَ به.

[٥٠] وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾

ثناء حسناً في كلّ الأديان. حدثنا أبو العباسِ قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني عمرو بن أبي المقدام عن الحَكَم بن عُتَيبة عن مجاهد في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الشعراء: ٨٤] قال: ثناء حَسَناً.

[٥٢] وقوله: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾

من الجبل ليس للطور يمين ولا شِمال، إنما هو الجانب الذي يلي يمِينكَ كما تقول: عن يمين القِبلة وعن شِمالها.

وقوله: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ اسم ليس بمصدر ولكنه كقولك: مُجالس وجَلِيس. والنجِيّ والنَجْوَى قد يكونان اسماً ومصدراً.

[٥٥] وقوله: ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾

ولو أتت: مرضوّاً كان صَواباً؛ لأن أصلها الواو؛ ألا ترى أَنَّ الرضوان بالواو. والذين قالوا مرضياً بنوه عَلى رَضِيت ومَرْضُوّاً لغة أهل الحجاز.

[٥٧] وقوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾

ذُكر أن إدريس كان حُبِّب إلَى مَلَكِ الموت حتى اسْتأذن ربَّه في خُلّته. فسأل إدريسُ مَلَكَ الموت أن يريه النار فاستأذَنَ رَبه فأراها إيّاه ثم استأذنَ ربَّه في الجنّة فأراها إيّاه فدخلها. فقال له مَلَك الموت: اخرج فقال: والله لا أخرج منها أبداً؛ لأن الله قال ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] فقد وردتها يعني النار وقال: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾

[الحجر: ٤٨] فلستُ بخارج منها إلا بإذنه. فقال الله: بإذني دخلها فدعه. فذلك قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾.

وقوله: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْف: الخَلْف يُذهَب به إلى الذّم. والخَلَف الصالح. وقد يكون في الرديء خَلَف وفي الصالح خَلْف؛ لأنهم قد يذهبون بالخَلْف إلى القَرْن بعد القرن.

[٦١] **وقوله**: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾

نَصْب. ولو رفعت عَلى الاستئناف كان صواباً.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ ولم يقل: آتياً. وكلّ ما أتاكَ فأنت تأتيه؛ ألا ترى أنك تقول أتيت عَلى خمسين سَنة وأتت عليَّ خمسونَ سنة. وكلّ ذلك صواب.

وقوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾

ليسَ هناك بكرة ولا عشِيّ، ولكنهم يُؤتَون بالرزق على مقادير من الغُدُوّ والعشيّ في الدنيا.

[٦٤] **وقوله**: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾

يعني الملائكة وقوله: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ من أمر الدنيا ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ من أمر الآخِرة ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ يقال ما بين النفختين، وبينهما أربعون سنةً.

وقوله: ﴿لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾

و﴿أَخْرُجُ﴾ قراءتان.

[٦٧] **وقوله**: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾

وهي في قراءة أبَيّ ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ وقد قرأت القراء ﴿يَذْكُرُ﴾ عاصم وغيره.

[٧٣] **وقوله**: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾

مجلساً. والندِيّ والنادي لغتان.

[٧٤] **وقوله**: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾

الأثاث: المتاع. والرِّئي: المنظر، والأثاث لا واحد له، كما أن المتاع لا واحد له. والعرب تجمع المتاع أمتعة وأماتيع ومُتُعاً. ولو جمعت الأثاث لقلت: ثلاثة آثّةٍ، وأُثُت لا غير. وأهل المدينة يقرءونها بغير همزٍ ﴿وَرِيًّا﴾ وهو وجه جيّد؛ لأنه مع آيات لسن بمهموزات الأواخر. وقد ذُكر عن بعضهم أنه ذهب بالريِّ إلى رَوِيت. وقد قرأ

بعضهم ﴿وَزِيّاً﴾ بالزي، والزِّيُّ: الهيئة والمنظَر. والعرب تقول: قد زَيَّيْتَ الجارية أي زيَّنتها وهَيَّأتها.

[٧٦] وقوله: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾

بالناسخ والمنسوخ.

[٧٧] **قرىء: ﴿أَفَرَيْتَ الذِي﴾ بغيرِ همز.**

وقوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾

يعني ما يزعم العَاصي بن وائل أنّه له في الجنَّة فتجعله لغيره ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾: خالياً من المال والولد.

[٨١] **وقوله:** ﴿لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا﴾

يقول: ليكونوا لهم شُفَعاء في الآخرة.

[٨٢] **فقال الله:** ﴿كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾.

يكونون عليهم أعواناً.

[٨٣] **وقوله: ﴿إنما أرسلنا الشياطين على الكافرين﴾**

في الدنيا ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾: تزعجهم إلى المعاصي وتغريهم بها.

[٨٤] **وقوله:** ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾

يقال: الأيَّام والليالي والشهور والسنون. وقال بعض المفسِّرين: الأنفاس.

وقوله: ﴿نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾

الوَفْد: الركبان.

[٨٦] **وقوله:** ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾

مُشَاة عطاشاً.

[٨٧] **وقوله:** ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾

لا يملكون أن يشفعوا ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ والعهد لا إله إلا الله. و(مَن) في موضع نصب عَلى الاستثناء ولا تكون خفضاً بضمير اللام ولكنها تكون نصباً على معنى الخفض كما تقول في الكلام: أردت المرور اليوم إلاّ العدوّ فإني لا أمُرّ به فتسْتثنيه من المعْنى ولو أظهرت الباء فقلت: أردت المرور إلاّ بالعدوّ لخفضت.

وكذلك لو قيل: لا يملكون الشَّفَاعَةَ إلاَّ لِمَن اتخذ عند الرحمٰن عهداً.

[٧٧] **وقوله:** ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾

حدَّثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني المغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ: ﴿مَالُهُ وَوُلْدُهُ﴾ [نوح: ٢١] وفي كهيعص ﴿مَالاً ووُلْداً﴾ قال الفراء: وكذلك قرأ يحيى بن وَثّاب. ونصب عاصم الواو. وثقّل في كلّ القرآن. وقرأ مجاهد: ﴿مَالُه ووُلْده إلاَّ خَسَاراً﴾ بالرفع ونصب سائر القرآن. وقال الشاعر(١):

ولقد رأيت معاشراً قد ثَمّروا مَالاً ووُلْدَا

فخفف (وثَمروا) والوُلْد والوَلَد لغتان مثل ما قالوا: العَدَم والعُدْمُ والوُلْد والولد وهما واحد. وليسَ بجمع ومنْ أمثال العرب وُلْدُكِ مَن مَدَّى عقبيكِ. وقال بعض الشعراء(٢):

فليت فلاناً مات في بطن أمّه وليت فلاناً كان وُلْدَ حمار

فهذا واحد. وقَيْس تَجعل الوُلْد جمعاً والوَلَدَ وَاحداً.

[٩٠] **وقوله:** ﴿وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾

كسراً.

[٩١] **وقوله:** ﴿أَن دَعَوْا﴾

لأن دَعَوا، ومن أن دَعَوا، وموضع (أن) نَصْب لاتصالها. والكسائيّ كان يقول: موضع (أن) خفض.

وقوله: ﴿إِلَّآ ءَاتِى الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾

ولو قلت: آتِ الرحمٰن عبداً كان صواباً. ولم أسمعه من قارىء.

[٨٩] **وقوله:** ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾

قرأتِ القُرَّاء بكسر الألف، إلا أبا عَبد الرحمٰن السُّلَمِيَّ فإنه قرأها بالفتح ﴿أَدّا﴾

---

(١) البيت من مجزوء الكامل، وهو للحارث بن حلزة في ديوانه ص ٤٦، وجمهرة اللغة ص ١٠٠٠، ١١٢٠، والأغاني ١١/ ٤٤، وشعراء النصرانية ص ٤١٧، وبلا نسبة في لسان العرب (ولد)، وتهذيب اللغة ١٤/ ١٧٧، وتاج العروس (ولد).

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (ولد)، وتهذيب اللغة ١٤/ ١٧٨، والمخصص ١٣/ ٢١٧، وتاج العروس (ولد).

ومن العرب من يقول: لقد جئت بشيء آدٍ مثل مادّ. وهو في الوجوه كلها: بشيء عظيم.

[٩٠] **وقوله:** ﴿يَنفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾

ويَنْفَطِرن. وفي قراءة عبد الله ﴿إن تكاد السَّمٰوات لتتصدَّع منه﴾ وقرأها حمزة: ﴿يَنْفَطِرْنَ﴾ على هذا المعنى.

[٩٦] **وقوله:** ﴿وُدًّا﴾

يقول: يجعل الله لهم وُدّاً في صدور المؤمنين.

[٩٨] **وقوله:** ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾

الركز: الصوت.

سورة طه

ومن سورة طه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] **قوله:** ﴿طه ①﴾

حرف هجاء. وقد جاء في التفسير: طه، يا رجل، يا إنسان حدَّثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني قيس بن الربيع قال: حدثَّني عاصم عن زِرّ بن حُبَيْش قال: قرأ رجل على ابن مسعود طه بالفتح قال: فقال له عبد الله: طِهِ، بالكسر، قال: فقال له الرجل: يا أبا عبد الرحمٰن أليس أنما أُمر أن يطأ قَدَمُه. قال: فقال له طِهِ. هَكَذَا أقرأني رسولُ الله صَلَّى الله عَليه وسلَّم. وكان بعض القراء يقطّعها طِ هِ قرأها أبو عمرو بن العلاء طاهى هكذا.

[٣] **وقوله:** ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾

نَصَبها على قوله: وَمَا أنزلناه إلا تذكرة.

[٤] **وقوله:** ﴿تَنزِيلًا﴾

ولو كانت (تنزيلٌ) على الاستئناف كان صَوَاباً.

[٧] **وقوله:** ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ﴾

ما أسررته ﴿وَأَخْفَى﴾: مَا حَدَّثت به نفسك.

[١٠] **وقوله:** ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾

وجدت ناراً. والعرب تقول: اخْرُج فاستأنِس هَل تَرى شيئاً. ومن أمْثال العرب بعد اطّلاع إيناس. وبعضهم يقول بعد طلوع إيناس.

وقوله: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ القَبَس مثل النار في طَرَف العود أو في القَصَبة. وقوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ يعني هادياً. فأجْزأ المصدرُ من الهادي. وكان موسى

قد أخطأ الطريق.

[١١ ـ ١٢] **وقوله:** ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ﴾

إن جَعَلت النداء واقعاً عَلى (موسى) كسرت ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ وإن شئت أوقعت النداء على (أنّي) وعلى (موسى) وقد قرىء بذلكَ.

وقوله: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ ذُكر أنهما كانتا من جِلد حمارٍ ميّت فأُمر بخلعهما لذلك. وقوله: ﴿طُوٗى﴾ قد تكسر طاؤه فيُجرى. ووجه الكلام الإجراء إذا كسرت الطاء وإن جعلته اسماً لِمَا حول الوادي جَاز ألاّ يصرف؛ كما قيل ﴿وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ﴾ [التوبة: ٢٥] فأجرَوْ حنيناً؛ لأنه اسم للوادي. وقال الشاعر في ترك إجرائه[١]:

نـصـروا نـبـيَّـهُـمُ وشـدُّوا أَزْره　　بـحُـنَـيـنَ يـوم تـواكُـلِ الأبـطـالِ

نوى أن يجعل (حنين) اسماً للبلدة فلم يُجرِه. وقال الآخر[٢]:

ألَـسْـنَـا أكـرم الـثـقـلـيـن رَحْـلاً　　وأعـظـمـه بـبَـطـن حِـرَاء نـارَا

فلم يُجْر حراء وهو جبل لأنه جعله اسماً للبلدة التي هو بها.

وأمَّا من ضمَّ ﴿طوى﴾ فالغالب عليه الانصراف. وقد يجوز ألا يُجرى يجعل على جهة فُعل؛ مثل زُفَر وعُمَر ومُضَر قال الفراء: يقرأ ﴿طُوًى﴾ مُجراة.

[١٣] **وقوله:** ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾

وتقرأ: ﴿وأَنَّا اخترنَاك﴾ مردودة على ﴿نُودِيَ﴾ نودي أَنا اخترناكَ، وإنَّا اخترناكَ فإذا كسرها استأنفها.

[١٤] **وقوله:** ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾

ويقرأ: ﴿لِذِكْرَا﴾ بالألف فمن قال: ﴿ذِكْرَا﴾ فجعلها بالألف كان على جهة

---

(١) البيت من الكامل، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٣٩٣. والإنصاف ٢/ ٤٩٤، ولسان العرب (حنن).

(٢) يروى البيت بلفظ:

ستـعـلـم أيّـنـا خـيـرٌ قـديـمـاً　　وأعـظـمـنـا بـبـطـن حـراء نـارا

والبيت من الوافر، وهو لجرير في الكتاب ٣/ ٢٤٥، ولسان العرب (حري)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في المقتضب ٣/ ٣٥٩.

الذكرى. وإن شئتَ جَعَلتها ياء إضافة حُوِّلت ألفاً لرؤوس الآياتِ؛ كما قال الشاعر[١]:

أطـوِّف مـا أطـوِّف ثـم آوِي إلـى أُمَّـا ويُـروِيـنـي الـنـقـيـعُ

والعرب تقول بأبا وأُمَّا يريدون: بأبي وأُمِّي. ومثله: ﴿يا ويلتي أعجزت﴾ [المائدة: ٣١] وإن شِئت جَعلتها ياء إِضافة وإن شئت ياء نُدْبة و﴿يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله﴾ [الزمر: ٥٦].

وقوله: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾

قرأت القراء ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ بالضمّ. وفي قراءة أُبيّ ﴿إن السَّاعة آتِيَة أكاد أُخفيها من نفسي فكيف أُظهركم عليها﴾ وقرأ سعيد بن جُبَير ﴿أَخْفِيها﴾ بفتح الألف حدَّثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدَّثنا الفراء قال: حدثني الكسائي عن محمد بن سَهل عن ورقَاء عن سَعيد بن جُبَير أنه قرأ ﴿أَخفيَها﴾ بفتح الألف من خفيت. وخفيت: أظهرت وخفيت: سترت. قال الفراء قال الكسائي والفقهاء يقولون. قال الشاعر[٢]:

فـإن تـدفـنـوا الـداء لا نـخـفِـه وإن تـبـعـثـوا الـحـرب لا نَـقْـعُـدِ

يريد لا نُظهره.

[١٦] **وقوله**: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾

يريد الإيمان ويقال عن السَّاعة: عن إتيانها. وجَاز أن تقول: عنها وأنت تريد الإيمان كما قال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ [النحل: ١١٠] ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يذهب إلى الفَعْلة.

[١٧] **وقوله**: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ⑰﴾

يعني عَصَاه. ومعنَى ﴿تِلْكَ﴾ هذه.

وقوله: ﴿بِيَمِينِكَ﴾ في مذهب صلة لتلكَ؛ لأن تلك وهَذه توصلان كما توصل

---

(١) البيت من الوافر، وهو لنفيع (أو لنقيع) بن جرموز في المؤتلف والمختلف ص ١٩٥، ونوادر أبي زيد ص ١٩، وبلا نسبة في الدرر ٥/ ٤٥، وشرح الأشموني ٢/ ٣٣٢، وشرح عمدة الحافظ ص ٥١٢، ولسان العرب (نقع)، والمقاصد النحوية ٤/ ٢٤٧، والمقرب ١/ ٢١٧، ٢/ ٢٠٦، وهمع الهوامع ٢/ ٥٣.

(٢) البيت من المتقارب، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ١٨٦، ولسان العرب (خفا)، وتاج العروس (خفي)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٧/ ٥٩٥.

الذي قال الشاعر[1]:

عَـدَسْ مـا لِـعـبَّـاد عـلـيـكِ إمـارة أمِـنـتِ وَهَـذَا تـحـمـلـيـن طـلـيـقُ

وعَدَسْ زجر للبغل يريد الذي تحملينَ طليق.

[١٨] **وقوله:** ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾

أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه ﴿وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ يعني حوائج جعل أخرى نعتاً للمآرب وهي جمع. ولوْ قال: أُخَر، جاز كما قال الله ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] ومثله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

[٢١] **وقوله:** ﴿سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾

أي طريقتها الأولى. يقول: يردّها عصا كما كانت.

[٢٢] **وقوله:** ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾

الجَنَاح في هذا الموضع من أسفل العَضد إلى الإبْط.

وقوله: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ أي بَرَص.

وقوله: آية أخرى، والمعنى هي آية أخرى وهذه آية أخرى، فلمَّا لم يأت بهي ولا بهذه قبل الآية اتَّصلت بالفعل فنُصبت.

[٢٣] **وقوله:** ﴿مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾

ولو قيل: الكُبَر كان صَوَاباً، هي بمنزلة ﴿الأسماء الحسنى﴾ [الأعراف: ١٨٠] و﴿مآرب أخرى﴾ [طه: ١٨].

[٢٧] **وقوله:** ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾﴾

---

(١) البيت من الطويل، وهو ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص ١٧٠، وأدب الكاتب ص ٤١٧، والإنصاف ٢/ ٧١٧، وتخليص الشواهد ص ١٥٠، وتذكرة النحاة ص ٢٠، وجمهرة اللغة ص ٦٤٥، وخزانة الأدب ٦/ ٤١، ٤٢، ٤٨، والدرر ١/ ٢٦٩، وشرح التصريح ١/ ١٣٩، ٣٨١، وشرح شواهد المغني٢/ ٨٥٩، وشرح المفصل ٤/ ٧٩، والشعر والشعراء ١/ ٣٧١، ولسان العرب (حدس)، (عدس)، والمقاصد النحوية ١/ ٤٤٢، ٣/ ٢١٦، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص ٣٧٢، ٤٤٧، وأوضح المسالك ١/ ١٦٢، وخزانة الأدب ٤/ ٣٣٣، ٦/ ٣٨٨، وشرح الأشموني ١/ ٧٤، وشرح شذور الذهب ص ١٩٠، وشرح قطر الندى ص ١٠٦، وشرح المفصل ٢/ ١٦، ٤/ ٢٣، ولسان العرب (ذوا)، والمحتسب ٢/ ٩٤، ومغني اللبيب ٢/ ٤٦٢، وهمع الهوامع ١/ ٨٤، وتاج العروس (ذا).

كانت في لسانه رُتَّة.

[٣٠] **وقوله:** ﴿هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾﴾

إن شئت أوقعت ﴿اجعل﴾ على ﴿هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾﴾ وجعلت الوزير فعلاً له. وإن شئت جعلت ﴿هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾﴾ مترجماً عن الوزير، فيكون نصباً بالتكرير. وقد يجوز في ﴿هَٰرُونَ﴾ الرفع على الائتناف لأنه مَعْرفة مفسِّر لنكرة؛ كما قال الشاعر(١):

فإن لها جارين لن يَغدِرا بها ... رَبيبُ النبيّ وابنُ خير الخلائِقِ

[٣١ ـ ٣٢] **وقوله:** ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ﴾

دعاء: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ﴾ يا ربّ ﴿أزري وَأَشۡرِكۡهُ﴾ يا رب ﴿فِىٓ أَمۡرِى﴾. دعاء من موسَى وهي في إحدى القراءتين ﴿أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وأشركه في أمري﴾ بضم الألف. وذكر عن الحسن ﴿أَشْدُدْ به﴾ جزاء للدعاء لقوله: ﴿ٱجۡعَل لِّى﴾ ﴿وأُشْرِكه﴾ بضم الألف في ﴿أشركه﴾ لأنها فعل لموسى.

[٣٧] **وقوله:** ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾

قبل هذه. وهو ما لطف له إذْ وقع إلى فرعون فحبَّبه إليهم حتَّى غَذَوه. فتلكَ المنَّة الأخرى مع هذه الآية.

[٣٨ ـ ٤٠] **وقد فسَّره إذ قال:** ﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾﴾ ﴿أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم﴾ ثم قال ﴿فليلقه اليم بالساحل﴾ هو جزاء أخرج مُخرج الأمر كأن البحر أُمر. وهو مثل قوله: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ﴾ [العنكبوت: ١٢] المعنى. والله أعلَم: اتبعُوا سبيلنا نحمل عنكم خطاياكم. وكذلك وعدها الله: ألقيه في البحر يُلْقِه اليمّ بالسّاحل. فذكر أن البحر ألقاه إلى مَشْرَعَة آل فرعون، فاحتمله جواريه إلى امرأته.

وقوله: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةً مِّنِّى﴾ حُبِّب إلَى كلّ من رآه.

وقوله: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِىٓ إِذۡ تَمۡشِىٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ﴾ ذكر المشي وحده، ولم يذكر أنها مشت حتّى دخلت عَلى آل فرعون فدلّتهم علي الظِّئر وهذا في التنزيل كثير مثله قوله: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ قَالَ﴾ ولم يقل فأُرسل فَدخَل فقال يوسف. وهو من كلام العرب: أن تجتزىء بحذف كثير من الكلام وبقليله إذا كان المعنى معروفاً.

وقوله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ ابتليناك بالغمّ: غمّ القتل ابتلاء.

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

وقوله: ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ يريد على ما أراد الله من تكليمه.

[٤٢] **وقوله:** ﴿وَلَا تَنِيَا﴾

يريد: ولا تضعُفا ولا تفتُرا عن ذكرِي وفي ذكري سواء.

[٤٤] **وقوله:** ﴿قَوْلًا لَّيِّنًا﴾

حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني محمد بن أبان القرشيّ قال: كَنِّيَاهُ. قال محمد بن أبان قال: يكنى أبا مُرّة، قال الفراء. ويقال: أبو الوليد.

[٤٥] **وقوله:** ﴿أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾

و(يُفْرِط) يريد في العجلة إلى عقوبتنا. والعرب تقول: فَرَطَ منه أمر. وأفرط: أسْرف، وفَرَّط: توانى ونسي.

[٤٧] **وقوله:** ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾

ويجوز رَسُول ربك لأن الرسول قد يَكون للجمع وللاثنين والواحد. قال الشاعر[1]:

أَلِكْنِي إليها وخير الرسو ... ل أعلمهم بنواحي الخَبَرْ

أراد: الرُّسُلَ.

وقوله: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ يريد: والسلامة على من اتّبع الهدى، ولِمن اتّبع الهدى سواء قال أمر موسى أن يقول لفرعون والسلام على من اتَّبع الهدَى.

[٤٨] **وقوله:** ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾

دليلٌ على معنى قوله: يَسْلم مَنِ اتَّبع الهدى.

[٤٩] **وقوله:** ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾

يكلِّم الاثنين ثم يجعل الخطاب لواحد؛ لأن لكلام إنما يكون من الواحد لا من الجميع. ومثله مما جُعِل الفعل على اثنين وهو لواحدٍ.

---

(١) البيت من المتقارب، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١١٣، ولسان العرب (لوك)، (رسل)، والمخصص ١٢/ ٢٢٥، وبلا نسبة في لسان العرب (ألك)، (نحا)، وتاج العروس (ألك).

قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١]وإنما نسيه واحد ألا ترى أنه قال لموسى: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ ومثله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٢] وإنما يخرج من المِلح.

[٥٠] **وقوله**: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ يقال: أعطى الذَّكَر من الناس امرأة مثله من صِنفه، والشاة شاة، والثور بقرة.

وقوله: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ألهم الذكر المَأْتى.

[٥٢] **وقوله**: ﴿فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾ أي لا ينساه و﴿رَبِّي﴾ في موضع رفع تضمر الهاء في يَضِلّه ﴿ولا ينسى﴾ وتقول: أضللت الشيء إذا ضاع؛ مثل الناقة والفرس وما انفلت منكَ. وإذا أخطأت الشيء الثابت موضعه مثل الدار والمكان قلت: ضلَلته وضلِلته لغتان ولا تقل أضللت ولا أضللته.

[٥٣] **وقوله**: ﴿أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾

مختلفِ الألوان الطعوم.

[٥٤] **وقوله**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾

يقول: في اختلاف ألوانه وطَعْمه آيات لذوي العقول. وتقول للرجل: إنه لذو نُهْية إذا كانَ ذا عقل.

[٥٥] **وقوله**: ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾

مردودة على قوله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ لا مردودة على ﴿نُعِيدُكُمْ﴾ لأن الأخرى والآخر إنما يردّان على أمثالهما. تقول في الكلام: اشتريت ناقةً وداراً وناقة أخرى فتكون (أخرى) مردودة على الناقة التي هي مثلها ولا يجوز تكون مردودةً على الدار. وكذلك قوله: ﴿منها خلقناكم﴾ كقوله: ﴿منها أخرجناكم﴾، ونخرجكم بعد الموت مرة أخرى.

[٥٨] **وقوله**: ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾

يَقول: اضرب بيننا أجلاً فَضرَب. وقوله: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ و﴿سِوًى﴾ وأكثر كلام العرب سَواء بالفتح والمدّ إذا كان في معنى نِصْفٍ وعَدْلٍ فتحوه ومدّوه كقول الله: ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤] والكسر والضمّ بالقصر عربيّان ولا يكونان إلا مقصورين وقد قرىء بهمَا.

[٥٩] **وقوله**: ﴿يَوْمُ الزِّينَةِ﴾

ذكر أنه جعل موعدهم يوم عيد، ويقال: يوم سوق كانت تكون لهم يتزيَّنون فيها.

وقوله: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ يقول: إذا رأيت الناس يُحشرون من كل ناحيةٍ ضحًى فذلك الموعد. وموضع (أن) رفع تردّ على اليوم، وخفضٌ ترد على الزينة أي يوم يحشر الناس.

[٦١] **وقوله**: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾

وسحت أكثر وهو الاسْتئصال: يستأصلكم بعذاب. وقال الفرزدق[١]:

وعَضُ زمان يابنَ مروانَ لم يدَعْ　　من المال إلاّ مسْحَتاً أو مجَلَّفُ

والعرب تقول سَحَتَ وأسْحَت بمعنى واحد. قال: قيل للفراء: إن بعض الرواة يقول: ما به من المال إلا مُسْحَت أو مجلَّف:

قال ليس هذا بشيء حدّثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني أبو جعفر الرؤاسيّ عن أبي عمرو بن العلاء قال: مرّ الفرزدق بعبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ النحويّ فأنشده هذه القصيدة:

عَزَفتَ بأعشاش وما كدت تعزِف　　.... ....

حتى انتهى إلى هذا البيت...

وعَضَّ زمان يابن مروان لَم يَدَعْ　　من المال إلاّ مُسْحَت أو مُجَلَّف

فقال عبد الله للفرزدق: علام رفعت؟ فقال له الفرزدق: على ما يسوءك.

[٦٢] **وقوله**: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾

يعني السَّحَرة قال بعضهم لبعض: إن غَلَبنا موسَى اتَّبعناه وأسرُّوها من فرعون وأصحابه.

[٦٣] **وقوله**: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾

قد اختلف فيه القراء فقال بعضهم: هو لحن ولكنا نمضي عليه لئلاّ نخالف الكتاب. حدَّثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني أبو

(١) البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ٢/ ٢٦، وجمهرة أشعار العرب ص ٨٨٠، وجمهرة اللغة ص ٣٨٦، ١٢٥٩، وخزانة الأدب ١/ ٢٣٧، ٨/ ٥٤٣، والخصائص ١/ ٩٩، ولسان العرب (سحت)، (جلف)، (ودع)، وبلا نسبة في الإنصاف ١/ ١٨٨، وجمهرة اللغة ص ٤٨٧، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٧٩، وشرح المفصل ١/ ٣١، ١٠/ ١٠٣، والمحتسب ١/ ١٧٠، ٢/ ٣٦٥.

معاوية الضرير عَنْ هاشم بن عُرْوة بن الزُّبَير عن أبيه عن عَائِشة أنها سُئِلت عن قوله في النساء: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وعن قوله في المائدة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ١٦٢] وعن قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ فقالت: يا بن أخِي هذا كان خطأ من الكاتب. وقرأ أبو عمرو ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾ واحتج أنه بلغه عن بعض أصحاب محمد ﷺ أنه قال: إن في المصحف لَحْناً وستقيمه العرب.

قال الفراء: ولست أشتهي على أن أخالف الكتاب وقرأ بعضهم ﴿إِنْ هَٰذَان لساحران﴾ خفيفة وفي قراءة عبد الله: ﴿وأسروا النجوى أن هذان لساحران﴾ وفي قراءة أُبَيّ (إنْ ذان إلاّ ساحران) فقراءتنا بتشديد (إنّ) وبالألف على جهتين.

إحداهما على لغة بني الحارث بن كعب: يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخَفضهما بالألِف وأنشدني رجل من الأسْد عنهم. يريد بني الحارث[1]:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مَسَاغاً لِنَاباه الشجاعُ لَصَمّما

قال: وما رأيت أفصح من هذا الأسْديّ وحكى هذا الرجل عنهم: هذا خطُّ يَدَا أخي بعينه. وذلك ـ وإن كان قليلاً ـ أقيسُ؛ لأنَّ العرب قالوا: مسلمون فجعَلوا الواو تابعة للضَّمَّة لأن الواو لا تعرب ثم قالوا: رأيت المسلمين فجعلوا اليَاء تابعة لكسرة الميم. فلمَّا رأوا أن الياء من الاثنين لا يمكنهم كسرُ ما قبلها، وثبت مفتوحاً: تركوا الألِف تتبعه، فقالوا: رجلان في كل حَال. وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كِلاَ الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان، إلاّ بني كنانة فإنهم يقولون: رَأيت كِلَي الرجلين ومررت بكلَى الرجلين. وهي قبيحة قليلة، مَضَوا عَلَى القياس.

والوجه الآخر أن تقول: وجدت الألف من هذا دِعامة وليست بلام فعل، فلمَّا ثنيت زدتُ عليهَا نوناً ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول على كلّ حال؛ كما قالت العرب (الذي) ثم زادوا نوناً تدلّ عَلَى الجِمَاع، فقالوا: الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا (هذان) في رفعه ونصبه وخفضه. وكنانة يقولون (اللّذُونَ).

[٦٣] وقوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾

الطريقة: الرجال الأشراف وقوله: ﴿المثلى﴾ يريد الأمثل يذهبون بأشرافكم فقال

---

(١) البيت من الطويل، وهو للمتلمس الهذلي في ديوانه ص ٣٤، والحيوان ٤/ ٢٦٣، وخزانة الأدب ٧/ ٤٨٧، والمؤتلف والمختلف ص ٧١، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٥٧، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٧٠٤، وشرح الأشموني ١/ ٣٤، وشرح المفصل ٣/ ١٢٨.

المثلى ولم يقل المثل مثل ﴿الأسماء الحسنى﴾ وإن شئت جعلت ﴿المثلى﴾ مؤنّثة لتأنيث الطريقة. والعرب تقول للقوم: هؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم: أشرافهم، وقوله: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [الجن: ١١] مِن ذلك. ويقولون للواحد أيضاً: هذا طريقة قومه ونَظُورة قومه وبعضهم: ونظيرة قومه، ويقولونَ للجمع بالتوحيد والجمع: هؤلاء نَظُورة قومهم ونظائر قومهم.

[٦٤] وقوله: ﴿فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ﴾

الإجماع: الإحكام والعَزيمة عَلَى الشيء. تقول أجمعت الخروج وعلى الخروج مثل أزمعت قال الشاعر(١):

يا ليت شعري والمنى لا تنفع ... هل أغدُوَنْ يوماً وأمري مُجْمَعُ

يريد قد أُحكم وعُزِم عليه. ومن قرأ: ﴿فاْجْمَعُوا﴾ يقول: لا تتركوا من كَيدكم شيئاً إلاّ جئتم به.

وقوله: ﴿لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ من غلَب.

[٦٥] وقوله: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾

و﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ في موضع نصب. والمعنى اختر إحدى هاتين. ولو رفع إذ لم يظهر الفعل كان صَوَاباً، كأنه خبر، كقول الشاعر(٢):

فسِيرا فإمَّا حاجةٌ تقضِيانها ... وإمَّا مقِيلٌ صَالح وصَديقُ

ولو رفع قوله: ﴿فإمَّا مَنٌّ بَعْدُ وإمَّا فداءٌ﴾ [محمد: ٤] كَانَ أيضاً صَوَاباً. ومذهبه كمذهب قوله: ﴿فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩] والنصب في قوله: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِيَ﴾ وفي قوله: ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] أجود من الرفع؛ لأنه شيء ليسَ بعامّ؛ مثل ما ترى من مَعنَى قوله: ﴿فَإِمْسَاكُۢ﴾ و﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ [البقرة: ١٩٦، والمائدة: ٨٩] لَمَّا كان المعنَى يعمُّ الناس في الإمساك بالمعروف وفي صيَام الثلاثة الأيام في كفَّارة اليمين كان كالجزاء فرفع لذلكَ. والاختيار إنما هي فَعلة واحدة، ومعنى (أفلح) عاش ونجا.

---

(١) الرجز بلا نسبة في إصلاح المنطق ص ٢٦٣، وأمالي المرتضى ١/٥٥٩، والخصائص ٢/١٣٦، والدرر ٤/٢٠، وشرح شواهد المغني ٢/٨١١، ولسان العرب (جمع)، (رمى)، ومغني اللبيب ٢/٣٨٨، ونوادر أبي زيد ص ١٣٣، وهمع الهوامع ١/٢٤٧، وتاج العروس (جمع)، وتهذيب اللغة ١/٣٩٦.

(٢) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

[٦٦] **وقوله:** ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾

﴿أنَّها﴾ في موضع رفع. ومن قرأ: ﴿تُخيِّلُ﴾ أو ﴿تَخيَّلُ﴾ فإنها في موضع نصب لأن المعنى تتخيل بالسعْي لهم وتُخَيِّل كذلكَ، فإذا ألقيت الباء نصبت؛ كما تقول: أردت بأن أقوم ومعناه: أردت القيام، فإذا ألقيت الباء نصبت. قال الله ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: ٢٥] ولو ألقيتَ البَاء نصبت فقلت: ومن يُرد فيه إلحاداً بظلمٍ.

[٦٧] **وقوله:** ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾

أحسّ ووجد.

[٦٩] **وقوله:** ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سِحْرٍ﴾

جَعلت (ما) في مذهب الذي: إن الذي صَنعُوا كيد سحر، وقد قَرَأه بعضهم ﴿كَيدُ سَاحِرٍ﴾ وكلّ صواب، ولو نصبت ﴿كَيْدَ سحر﴾ كانَ صواباً، وجعلت (إنما) حرفاً واحداً؛ كقوله: ﴿إنما تُعبُدنَ من دون الله أوثاناً﴾ [العنكبوت: ١٧].

وقوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ جاء في التفسير أنهُ يُقتل حيثما وُجدَ.

[٧١] **وقوله:** ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾

ويصلح في مثله من الكلام عن وعَلى والبَاء.

وقوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ يصلح (على) في موضع (في) وإنما صَلحتْ (في) لأنه يرفع في الخشبة في طولها فصلحت (في) وصَلحت (عَلى) لأنه يرفع فيهَا فيصير عَليهَا، وقد قال الله ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. ومعناه في ملك سُليمان. وقوله: ﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ يقول: وأدْوم.

[٧٢] **وقوله:** ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾

فالذي في موضع خفض: وعلى الذي. ولو أرادوا بقولهم: ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ القسم بهَا كانت خفضاً وكان صَواباً، كأنهم قالوا: لن نؤثرك والله.

وقوله: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾: افعل مَا شِئْتَ. وقوله: ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ إنما حرف واحد، ولذلك نَصبْت ﴿ٱلْحَيَوٰةَ﴾ ولو قرأ قارىء برفع (الحياةُ) لجاز، يجعل (مَا) في مذهَب الذي كأنه قال: إن الذي تقضيه هذه الدنيا.

[٧٣] **وقوله:** ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾

ما في موضع نصب مردودة عَلى معنى الخطايا. وذُكر في التفسير أن فرعون كان

أكره السَّحرة على تَعلّم السّحر.

[٧٧] **وقوله:** ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾

رفع على الاستئناف بلا؛ كما قال ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ﴾ [طه: ١٣٢] وأكثر ما جاء في جَواب الأمر بالرفع مع لا وقد قرأ حمزة: ﴿لا تَخَفْ دَرَكاً﴾ فجزم عَلى الجزاء ورفع ﴿ولا تخشى﴾ على الاستئناف، كما قال ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١] فاستأنف بثُمَّ، فهذا مثله. ولو نوى حمزة بقوله: ﴿ولا تخشى﴾ الجزم وإن كانت فيه اليَاء كَان صَواباً؛ كما قال الشاعر(١):

* هُـزِّي إلـيـك الـجِـذْع يـجـنـيـك الـجَـنَى *

ولم يَقل: يَجْنك الجنى. وقال الآخر(٢):

هـجـوتَ زَبّـان ثـمَّ جـئـتَ مـعـتـذِراً   من سَبِّ زَبّـان لـم تـهـجـو ولـم تَـدِعِ

وقال الآخر(٣):

أَلَـمْ يـأتِـيـكَ والأَنْـبـاءُ تَـنْـمِـي   بِـمَـا لاَقَـتْ لَـبُـونُ بـنـي زِيـادِ

فأثبت في (يأتيك) الياء وهي في موضع جَزم لسكونها فجاز ذلكَ.

[٨١] **وقوله:** ﴿فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ﴾

الكسر فيه أحبّ إليّ من الضم لأن الحلول ما وقع من يَحُلّ، ويَحِلّ: يجب، وَجَاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع. وكلّ صَواب إن شاء الله. والكسائيّ جعله على الوقوع وهي في قراءة الفرّاء بالضمّ مثل الكسائيّ سئل عنه فقاله، وفي قراءة عبد الله أو أبيّ ﴿إن شاء الله﴾ [طه: ٨٦] ﴿وَلاَ يحُلَّنَّ عَلَيْكُمُ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلُلْ عَلَيْه﴾ مضمومة. وأمَّا قوله ﴿أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ﴾ فهي مَكْسُورَة. وهي مثل الماضيتين، ولو ضُمَّت كان صَوَاباً فإذا قلت حَلّ بهم العذاب كانت يحلّ بالضم لا غير، فإذا قلت: على أو قلت يحلّ لك كذا وكذا فهو بالكسر.

[٨٢] **وقوله:** ﴿ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾

عَلم أن لذلك ثواباً وعقاباً.

---

(١) تقدم الشطر مع تخريجه.

(٢) تقدم البيت مع تخريجه.

(٣) تقدم البيت مع تخريجه.

[٨٤] **وقوله**: ﴿قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾

وقد قرأ بعض القراء: ﴿أُولايَ عَلَى أَثَرِي﴾ بترك الهمز، وشبِّهت بالإضافة إذا تُرِك الهمز، كما قرأ يحيى بن وثاب ﴿مِلَّةَ آبايَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [يوسف: ٣٨]، ﴿وَتَقَبَّلْ دُعَايَ. رَبَّنَا﴾ [إبراهيم: ٤٠].

[٨٧] **وقوله**: ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمُلْكِنَا﴾

برفع الميم. (هذه قراءة القراء) ولو قرئت (بِملكنا) (ومَلْكنا) كان صواباً. ومعنى (مُلكنا) في التفسير أنا لم نملك الصَّواب إنما أخطأنا.

وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ يعني ما أخذوا من قوْم فرعون حين قَذَفهم البحر من الذهب والفضَّة والحديد، فألقيناه في النارِ، فكذلك فعل السَّامريّ فاتَّبعناه. فلما خلصَت فضّة ما ألقوا وذهبُه صوَّره السَّامريّ عجلاً وكَان قد أخذ قَبْضة من أثَر فَرس كانت تحت جبريل، قال السَّامريّ لموسَى: قُذِف في نفسي أنِي إن ألقيت تلك القبضة عَلى ميّت حيي، فألقى تلكَ القبضة في أنف الثور وفي دبُره فحيى وخار، قال الفراء: وفي تفسير الكلبيّ أن الفرس كانت الحياة فذاك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾ يقول زيَّنته لي نفسي.

ومن قرأ بملكنا بكسر الميم فهو المِلك يملكه الرجل تقول لكل شيء ملكته: هذا مِلك يميني للمملوك وغيره مما مُلكَ والمَلْك مصدر مَلَكته مَلْكاً ومَلَكة: مثل غلبته غَلْباً وَغلَبَةً. والمُلْك السُّلطان وبعض بني أسَدٍ يقول مَالي مُلْك، يقول: ما لي شيء أملكه ومِلْك الطريق ومَلْكه: وجهه.

قال الشاعر(١):

أقامت على مَلْك الطريق فَمَلكه لها ولَمنكوب المطايا جَوانبُه

ويقال مع مَلْك الطريق: فَمِلكه. أقامت عَلى عُظْم الطريق وعلى سُجُحِ الطريق وعَلَى سَنَنه وَسُنَنه:

[٨٨] **وقوله**: ﴿فَنَسِىَ﴾

يعني أن موسَى نسي: أخطأ الطريق فأبطأ عنهم فاتّخذوا العجل فَعَيَّرهم الله فقال: أفلا يرونَ أن العجل لا يتكلّم ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً.

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (ملك)، وديوان الأدب ١/ ١٩٢، وتاج العروس (ملك).

[٩٦] **وقوله: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾**

القَبضة بالكف كلِّها. والقَبصَة بأطراف الأصابع. وقرأ الحسن قبصَة بالصاد والقُبصَة والقُبضة جميعاً: اسم التراب بعينه فلو قرئتا كان وجهاً: ومثله ممّا قد قرىء به ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٤٩] و﴿غَرْفَةً﴾. والغُرفة: المغروف، والغَرفة: الفَعلة. وكذلك الحُسْوة والحَسْوة والخُطْوة والخَطْوة والأُكلة الأَكلة. والأُكلة المأكول والأَكلة المرَّة. والخُطْوة ما بينَ القدمين في المشي، والخَطْوة: المرَّة. وَمَا كان مَكسوراً فهو مصدر مثل إنه لحسن المِشية والجِلسة والقِعْدة.

[٩٧] **وقوله: ﴿فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾**

أي لا أُمَسّ ولا أَمَسُ، أُوِّل ذلكَ أن موسَى أمرهم ألاَّ يؤاكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه. وتقرأ: ﴿لا مَسَاسِ﴾ وهي لغة فاشية: لا مَسَاسِ لا مَسَاسِ مثل نزال ونظارِ من الانتظار. وقوله: ﴿ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ و﴿ظِلْت﴾ و﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥] و﴿فَظِلتم﴾: إنما جَاز الفتح والكسر لأن معناهما ظَلِلتم، فحذفت اللام الأولى: فمن كسر الظاء جعل كسرة اللام الساقطةِ في الظاء. ومن فتح الظاء قال: كانت مفتوحة فتركتُها على فتحها. ومثله مَسْت ومِست تقول العرب قد مَسْتُ ذلك ومِسْته، وهمت بذلكَ وهَمْت، وَوَدِدْتُ وَوَدْتُ أنك فعلت ذاكَ، وهل أحسست صاحبك وهل أَحَسْت.

وقوله: ﴿لَنُحْرِقَنَّهُ﴾ بالنار و﴿لَنَحْرُقَنَّه﴾ لنبرُدنّه بالحديد بَرْداً من حرقت أحرُقه وأَحْرِقه لغتان. وأنشدني المفضل[1]:

بـذي فَـرِقَـيْـنِ يـوم بَـنُـو حَـبـيـبٍ نـيُـوبَـهُـمُ عـلـيـنـا يَـحْـرُقـونـا

حدّثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني حِبّان بن عليّ عن الكلبيّ عن أبي صَالح أن عَليَّ بن أبي طالب قال: ﴿لَنَحْرُقَنَّه﴾ لنبردنّه.

[١٠٢] **وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾**

يقال: نحشرهم عِطَاشاً ويقال: نحشرهم عُمياً.

[١٠٣] **وقوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾**

(١) البيت من الوافر، وهو لعامر بن شقيق الضبي في لسان العرب (حرق)، (أرم)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٢/ ١٢٣.

التخافُت: الكلام المُخْفَى.

[١٠٤] **وقوله:** ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾

أجودهم قولاً في نفسه وعندهم ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ وكَذَبَ.

[١٠٥] **وقوله:** ﴿يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾

يقلعها.

[١٠٦] **وقوله:** ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾

القاع مستنقَعُ الماءِ والصفصف الأملس الذي لا نبات فيه.

[١٠٧] **وقوله:** ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾

الأمت: موضع النبَك من الأرض: ما ارتفع منها ويقال: مَسايل الأودية، غير مهموزٍ، ما نسفّل وقد سمعت العرب يقولون: ملأ القِرْبَة مَلأً لا أَمْتَ فيها إذا لم يكن فيهَا استرخاء. ويقال: سِرنا سيراً لا أَمْت فيه ولا وَهْنَ فيه ولا ضعف.

[١٠٨] **وقوله:** ﴿يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ﴾

يتَّبعونَ صوت الداعي للحشر ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ يقول: لا عوج لهم عن الداعي فجاز أن يقول ﴿له﴾ لأنّ المذهب إلى الداعي وصَوته. وهو كما تقول في الكلام: دَعَوْتَني دَعْوةً لا عِوَج لك عنها أي إنّي لا أعوج لك ولا عنك.

وقوله: ﴿إِلَّا هَمْسًا﴾ يقال: نقل الأقدام إلى المحشر. ويقال: إنه الصَّوت الخفيّ. وذكر عن ابن عباس أنه تمثَّل(١):

وهُنَّ يمشين بنا هميسا إن تصدق الطير نِنك لميسا

فهذا صوت أخفاف الإبل في سيرهَا.

[١٠٩] **وقوله:** ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ﴾

﴿مَنْ﴾ في موضع نصب لا تنفع إلا من أذن له أن يشفع فيه.

وقوله: ﴿وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ كقولك: ورضي منه عمله وقد يقول الرجل: قد رضيت

(١) الرجز لابن عباس في جمهرة اللغة ص ٤٢٢، وتاج العروس (رفث)، (همس)، وفيه أنه تمثّل فأنشد الرجز، وكذلك جاء في بعض المصادر، ولسان العرب (رفث)، (همس)، وتهذيب اللغة ٦/ ١٤٣، ١٥/ ٧٨. وبلا نسبة في تاج العروس (لمس)، وجمهرة اللغة ص ٨٦٣، وكتاب العين ٤/ ١٠.

لك عملك ورضيته منك.

[١١٠] **وقوله:** ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾

يعني ملائكته الذين عَبَدهم مَن عبدهم. فقال: هم لا يعلمون ما بين أيديهم وما خلفهم، هو الذي يعلمه. فذلك قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾.

[١١١] **وقوله:** ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾

يقال: نصِبت له وعمِلت له وذُكر أيضاً أنه وَضْع المسلم يديه وجبهته وركبتيه إذا سَجَد وركعَ وهو في معنى العربيَّة أن يقول الرجل عنوت لك: خضعت لك وأطعتك. ويقال الأرض لم تَعْنُ بشيء أي لم تنبت شيئاً، ويقال: لم تَعْنِ بشيء والمعنى واحد كما قيل: حَثوت عليه التراب وحثيت التراب. والعَنوة في قول العرب: أخذت هذا الشيء عَنْوة يكون عن غلبة ويكون عن تَسليم وطاعة ممّن يؤخذ منه الشيء قال الشاعر[(١)]:

فما أخذوهَا عَنْوة عن مودَّةٍ ولكن بضرب المشرفيّ استقالَها

فهذا على معنى الطاعة والتسليم بلا قتال.

[١١٢] **وقوله:** ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾

تقول العرب: هضمت لك من حَقِّي أي حططته، وجاء عن علي بن أبي طالب في يوم الجَمَل أنه قيل له أهَضْم أم قصاصٌ قال: ما عُمِل به فهو تحت قدميَّ هَاتين فَجَعَلَه هَدَراً وهو النقص.

[١١٣] **وقوله:** ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾

شرفاً وهو مثل قول الله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ أي شرف ويقال: ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ عذاباً أي يتذكرون حلول العذاب الذي وُعِدوه.

[١١٤، ١١٥] **وقوله:** ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾

كان ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي عَجِلَ بقراءته قبل أن يستتمّ جبريل تلاوته، فأُمر ألاَّ يعجل حَتى يَستتمّ جبريل تلاوته، وقوله: ﴿فَنَسِىَ﴾ ترك ما أُمر به.

وقوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ صَريمةً، ولا حَزْماً فيمَا فَعَل.

(١) البيت من الطويل، وهو لكثير عزّة في ديوانه ص ٨٠، ولسان العرب (عنا)، وتاج العروس (شرف)، (عنا)، ومعجم البلدان (مشرف)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٤/ ٩، وتاج العروس (عنا).

[١١٧] **وقوله:** ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾

ولم يقل: فتشقيا لأنَّ آدم هو المخاطب، وفي فعله اكتفاء من فعل المرأة. ومثله قوله في قٓ ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧] اكتفى بالقَعيد من صَاحِبه لأن المعنى معروف. ومَعنى ﴿فتشقى﴾ تأكل من كَدّ يدك وعملك.

[١١٨] **وقوله:** ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾

أن فيها في موضع نَصْبٍ لأنّ إنّ وليت، ولعلّ إذا وَلِين صفةً نَصْبْتَ مَا بعدها فأنّ من ذلكَ.

[١١٩] **وقوله:** ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا﴾

نَصْب أيضاً. ومَن قرأ: ﴿وإِنَّكَ لا تَظْمَأُ﴾ جعله مردوداً على قوله: ﴿إِنَّ﴾ التي قبل ﴿لَكَ﴾ ويجوز أَن تستأنفَها فتكسرَها بغير عَطف عَلَى شيء ولو جعلت ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا﴾ بالفتح مستأنفة تنوي بها الرفع على قولك ولك أنك لا تظمأ فيهَا ولا تضحَى كان صَوَاباً.

وقوله: ﴿ولا تضحى﴾: لا تصِيبك شمس مؤذية وذكر في بعض التفسير: ﴿ولا تضحى﴾: لا تَعْرق والأول أشبه بالصواب قال الشاعر(١):

رأت رجلاً أمَّا إذا الشمس أعرضت فيَضْحَى وأمَّا بالعَشِيّ فيَخصرُ

فقد بيّن. ويقال: ضحِيت.

[١٢١] **وقوله:** ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾

هو في العربية: أقبلاَ يخصِفان وجَعَلاَ يَخْصِفَان. وكذلك قوله ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣] وقيل هَا هنا: جعلاَ يُلصقان عليهمَا ورق التين وهو يتهافت عنهما.

[١٢٢] **وقوله:** ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾

---

(١) البيت من الطويل، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٩٤، والأزهية ص ١٤٨، والأغاني ١/ ٨١، ٨٢، ٨٨/٩، وخزانة الأدب ٥/ ٣١٥، و٣٢١، ١١/ ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٠، والدرر ٥/ ١٠٨، وشرح شواهد المغني ص ١٧٤، والمحتسب ١/ ٢٨٤، ومغني اللبيب ١/ ٥٥، ٥٦، والممتع في التصريف ١/ ٣٧٥، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ١٢٠، والجنى الداني ص ٥٢٧، ورصف المباني ص ٩٩، وشرح الأشموني ٣/ ٦٠٨. ولسان العرب (ضحا)، وهمع الهوامع ٢/ ٦٧.

اختاره ﴿فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ﴾ أي هداه للتوبة.

[١٢٤] **وقوله:** ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾

والضَّنْك: الضَّيِّقة الشديدة.

وقوله: ﴿وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ أعمى عن الحجّة، ويقال: إنه يخرج من قبره بَصِيراً فيعمى في حَشْره.

[١٢٨] **وقوله:** ﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ﴾

يبيّن لهم إذا نظروا ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا﴾ و﴿كم﴾ في موضع نصب لا يكون غيره. ومثله في الكلام: أو لم يبيّن مَن يعمل خيراً يُجْزَ به، فجملة الكلاَم فيهَا معنى رفع. ومثله أن تقول: قد تبيّن لي أقام عبد الله أم زيد، في الاستفهام معنى رفع. وكذلك قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣]فيه شيء يَرفع ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ﴾، لا يظهر مع الاستفهام. ولو قلت: سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبيّن الرّفع الذي في الجملة.

وقوله: ﴿يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ﴾ يعني أهلِ مكّة. وكانوا يتَّجرونَ ويسيرونَ في مساكن عادٍ وثمود، فيمرّونَ فيهَا. فالمشي لكفّار أهْل مكّة والمساكن للمُهلَكينَ. فقال: أفلم يخافوا أن يقع بهم ما وقع بالذين رأَوا مساكنهم وآثار عذابهم.

[١٢٩] **وقوله:** ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴿١٢٩﴾﴾

يريد: ولولا كلمة وأَجَلٌ مُسَمَّى لكان لزاماً، مقدّم ومؤخّر، وهو ـ فيما ذكروا ـ ما نزل بهم في وقعة بدر من القتل.

[١٣٠] **وقوله:** ﴿وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾

وإنما للنهار طرفان فقال المفسّرون: ﴿وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ صلاة الفجر والظهر والعصر وهو وجه: أن تجعل الظهر والعصر من طرف النهار الآخِر، ثم يضَمَّ إليهما الفجر فتكون أطرافاً. ويَكون لصلاتين فيجوز ذلك: أن يكونا طرفين فيخرجا مَخرج الجماع، كما قال ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ [التحريم: ٥] وهو أحبُّ الوجهين إليَّ، لأنه قال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ [هود: ١١٤] وتنصب الأطراف بالردّ عَلَى قبل طلوع الشمس وقبل الغروب. وإن شئت خفضت أطرافَ تريد وسبّحه منَ الليل ومن أطراف النهار، ولم أسمعها في القراءة، ولكنهَا مِثل قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ [ق: ٤٠] ﴿وإدبارَ السجودِ﴾ وقرأ حمزة ﴿وإدبارَ السجود﴾. ويجوز في الألف الفتح والكسر ولا يحسن كَسر الألف إلاَّ في القراءة.

وقوله: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ و﴿تُرْضَى﴾ ومعناهما واحد لأنك إذا رضِيت فقد أُرضيت. وكان حمزة وأصحاب عَبد الله يقرءونها ترضَى. حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني أبو بكر وأخوه الحسَن بن عيّاش عن عاصم عن أبي عبد الرحمٰن أنه قرأ لعلك ﴿تُرضى﴾ بضم التاء.

[١٣١] **وقوله:** ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾

يريد: رجالاً منهم.

وقوله: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ نصبت الزهرة عَلَى الفعل مَتعناهم به زهرةً في الحياة وزينةً فيهَا. و(زهرةً) وإن كان معرفةً فإن العرب تقول: مررت به الشريفَ الكريم، وأنشدني بعض بني فَقْعسٍ(١):

أبعَد الذي بالسَّفح سفحِ كُواكبٍ رهينةَ رَمْسٍ من تراب وجندل

فنصب الرهينة بالفعل، وإنما وقع على الاسم الذي هو الرهينة خافض فهذا أَضعف من ﴿مَتَّعْنَا﴾ وأشباهه.

[١٣٢] **وقوله:** ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾

أجراً على ذلك. وكذلكَ قوله: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ [طه: ١٣١] يريد: وثواب ربك.

[١٣٤] **وقوله:** ﴿أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ﴾

من قبل الرسول ﴿لَقَالُوا۟﴾ كيف أُهلكنَا من قبل أن أُرسل إلينا رسولٌ. فالهاء لمحمّد ﷺ. ويقال إن الهاء للتنزيل. وكلٌّ صَوابٌ.

[١٣٥] **وقوله:** ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾

مَن ومَن في موضع رفع. وكلّ ما كانَ في القرآن مثلَه فهو مرفوع إذا كان بعده رافع؛ مثل قوله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الملك: ٢٩] ومثله. ﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ [الكهف: ١٢] ومثله: ﴿أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [القصص: ٨٥] ولو نصبَ كان صَواباً، يكون بمنزلة قول الله ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

وقوله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ﴾ الذين لم يَضِلُّوا ﴿ومن اهتدى﴾ ممَّن كان ضالاً فَهدَى.

---

(١) يروى البيت بلفظ:

أبعد الذي بالنَّعْفِ نَعْفِ كويكبٍ رهينة رمسٍ ذي ترابٍ وجندلِ

والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (رهن).

سورة الأنبياء

ومن سورة الأنبياء:

[٢] **وقوله:** ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾

ولو كان المحدَث نصباً أو رفعاً لكان صواباً. النصب على الفعل: ما يأتيهم مُحْدَثاً. والرفع على الردّ عَلَى تأويل الذكر؛ لأنك لو ألقيت (مِن) لرفعت الذكر. وهو كقولك: مَا مِن أحد قائمٍ وقائمٌ وقائماً. النصب في هذه على استحسان الباء، وفي الأولى على الفعل.

[٣] **وقوله:** ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾

منْصوبة على العطف عَلَى قوله: ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ لأن قوله وهم يلعبون بمنزلة لاعبينَ. فكأنه: إلاّ استمعوه لاعبينَ لاهيةً قلوبهم. ونَصْبه أيضاً من إخراجه من الاسم المضمر في (يلعبُون) يلعبونَ كَذَلكَ لاهِيةً قلوبهم. ولو رفعت (لاهية) تُتبِعهَا يلعبون كانَ صَوَاباً؛ كما تقول: عبد الله يلهُو وَلاَعبٌ. ومثله قول الشاعر[١]:

* يَقْصِدُ في أَسْوُقِها وجائِرِ *

ورُفع أيضاً عَلَى الاستئناف لا بالردّ عَلَى يلعبُونَ.

وقوله: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ إنما قيل: وأَسَرُّوا لأَنها للناس الذين وُصفوا باللهو واللعب و(الذينَ) تابِعة للناسِ مخفوضة؛ كأنّك قلت: اقتربَ للناس الذين هذه حالهم. وإن شئتَ جعلت (الذين) مستأنَفة مرفوعة، كأنكَ جعلتها تفسيراً للأسماء التي في أسرُّوا؛ كما قال ﴿فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٧١].

(١) قبله: بتُّ أعشّيها بعضبٍ باترِ

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (كهل)، (عشا)، وخزانة الأدب ٥/ ١٤٠، ١٤٣، وشرح الأشموني ٢/ ٤٣٣، وشرح ابن عقيل ص ٥٠٦، والمقاصد النحوية ٤/ ١٧٤، وتهذيب اللغة ٦/ ١٨.

[٤] **وقوله**: ﴿قَالَ رَبِّي﴾

و﴿قُل رَبِّي﴾ وكلّ صواب.

[٥] **وقوله**: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾

رُدّ ببل على معنى تكذيبهم، وإن لم يظهر قبله الكلام بجحودهم، لأن معناه خطاب وإخبار عن الجاحِدِين.

وقوله: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ كالآيات التي جاء بها الأوّلونَ.

[٦] **فقال الله**: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ﴾

ممَّن جاءته آية فكيف يؤمن هؤلاء.

[٧] **وقوله**: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾

أي أهل الكُتُب التوراة والإنجيل.

[٨] **وقوله**: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾

وحّد الجسدَ ولم يجمعه وهو عربيّ لأن الجَسَد كقولكَ شيئاً مجسَّداً لأنه مأخوذ من فعل فكفى مِن الجمع، وكذلكَ قراءة من قرأ: ﴿لِبُيُوتِهِمْ سَقْفاً من فِضَّةٍ﴾ [الزخرف: ٣٣] والمعني سقوف ثم قال ﴿لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ يَقول: لم نجعلهم جَسَداً إلاّ ليأكلوا الطعام ﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾ بأكلهم وشربهم، يعني الرجال المرسَلينَ ولو قيل: لا يأكل الطعام كان صواباً تجعل الفعل للجسد، كَمَا تقول. أنتما شيئان صَالحان، وشيء صَالح وشيء صَالحان. ومثله ﴿أمنة نعاساً تغشى طائفة﴾ [آل عمران: ١٥٤] و﴿يغشى﴾ مثله ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤] ثم قال: (كَالْمُهْلِ تَغْلِي) للشجرة و﴿يغلي﴾ للطعام وكذلك قوله: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧﴾ [القيامة: ٣٧] و﴿تُمْنَى﴾.

[١٠] **وقوله**: ﴿كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾

شَرَفكم.

[١٢] **وقوله**: ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾

يهرُبُونَ وينهزمون.

[١٥] **وقوله**: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾

يعني قَولهم: إنا كنّا ظالمينَ، أي لم يزالوا يردِّدونها. وفي هذا الموضع يصلح

التذكير. وهو مثل قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ [آل عمران: ٤٤]، ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ﴾[هود: ٤٩].

[١٧] **وقوله:** ﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا﴾

قال الفراء حدّثني حِبَّان عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس قال: اللهو: الولد بلغة حضرموت.

وقوله: ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ جاء في التفسير: ما كنا فاعلين و﴿إِن﴾ قد تكون في معنى (ما) كقوله: ﴿إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [فاطر: ٣٢] وقد تكون إن التي في مذهب جزاء فَيكون: إن كنَّا فاعلينَ ولكنا لا نفعل. وهو أشبهُ الوجهين بمذهب العربيّة والله أعلم.

[٢٢] **وقوله:** ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾

إلاَّ في هذا الموضع بمنزله سِوَى كأنكَ قلت: لو كان فيهمَا آلهة سِوَى، أو غير، اللَّهِ لفسد أَهْلهما يعني أهل السماء والأرض.

[٢٦] **وقوله:** ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾

معناه: بل هم عباد مكرَمونَ. ولو كانت: بل عباداً مكرَمينَ مردودة على الولد أي لم نتَّخذهم ولكن اتخذناهم عباداً مكرمينَ كان صواباً.

[٣٠] **وقوله:** ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾

فُتِقت السَّماءُ بالقَطْر والأرضُ بالنبت وقال ﴿كَانَتَا رَتۡقٗا﴾ ولم يقل: رَتْقِين (وهو) كما قالَ ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ [الأنبياء: ٨].

وقوله: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾ خَفْض ولو كانت: حيّاً كان صَواباً أي جعلنا كلَّ شَيْء حيّاً من الماء.

[٣٢] **وقوله:** ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ﴾

ولو قيل: محفوظة يُذهب بالتأنيث إلى السَّماء وبالتذكير إلى السقف كما قال: ﴿أمنة نعاسا تغشى﴾ و﴿يَغْشَى﴾ وقيل: ﴿سَقۡفٗا﴾ وهي سمٰوات لأنها سَقْف عَلى الأرض كالسَّقْف عَلى البَيت. ومعنى قوله: ﴿محفوظ﴾: حُفظت منَ الشياطين بالنجوم.

وقوله: ﴿وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ﴾ فآياتُها قمرهَا وشمسَها ونجومها. وقد قرأ مجاهد: ﴿وهم عن آيتِهَا مُعْرِضونَ﴾ فوَحّد وَجعَل السماء بما فيها آية وكلٌ صواب.

[٣٣] وقال: ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

لغير الآدميّين للشمس والقمر والليل والنهار، وذلك أن السِّباحة من أفعال الآدميين فقيلتْ بالنون؛ كما قيل: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤] لأنَّ السجود من أفعالِ الآدمِيّينَ. ويقال: إن الفَلَكَ موْج مَكفوف يَجرين فِيه.

[٣٤] وقوله: ﴿أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾

دخلت الفاء في الجزاء وهو (إن) وفي جوابه؛ لأن الجزاء متّصل بقُرآن قبلهُ. فأدخلت فيه ألِف الاستفهام على الفاء من الجزاء. ودخلت الفاء في قوله: ﴿فَهُمُ﴾ لأنه جواب للجزاء. ولو حُذفت الفاء من قوله ﴿فَهُمُ﴾ كان صَوَاباً من وجهين أحدهما أن تريد الفاء فتُضمرها، لأنها تغيّر (هم) عن رفعها فهناك يصلح الإضمار. والوجه الآخر أن يراد تقديم (هم) إلى الفاء فكأنَّه قيل: أفهم الخالدون إن متّ.

[٣٥] وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾

ولو نوَّنت في ﴿ذَآئِقَةُ﴾ ونصبت ﴿الْمَوْتِ﴾ كان صَوَاباً. وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل. فإذا كان معناه مَاضياً لم يكادوا يقولون إلاّ بالإضافة. فأمَّا المستقبل فقولك: أنا صَائم يومَ الخميس إذا كان خميساً مستقبلاً. فإن أخبرت عن صوم يَوم خميس ماضٍ قلت: أنا صَائمُ يومِ الخميس فهذا وجه العمل. ويختارون أيضاً التنوين. إذا كان مع الجحد. من ذلكَ قولهَم: ما هو بِتاركٍ حَقّه، وهو غير تارك حقه، لا يكادون يتركون التنوين. وتركه كثير جَائز وينشدونَ قول أبي الأسود[1]:

فألـقَـيْـتـه غـيـر مـسـتـعـتـب ولا ذاكِـر الـلَّـهَ إلا قـلـيـلا

فمن حذف النون ونصب قال: النيَّة التنوين مع الجحد، ولكني أسْقطت النون للساكن الذي لقيها وأعملت معناها. ومَنْ خفض أضاف.

[٣٦] وقوله: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾

---

(١) البيت من المتقارب، وهو لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص ٥٤، والأغاني ١٢/ ٣١٥، والأشباه والنظائر ٦/ ٢٠٦، وخزانة الأدب ١١/ ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٧٩، والدرر ٦/ ٢٨٩، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٩٠. وشرح شواهد المغني ٢/ ٩٣٣، والكتاب ١/ ١٦٩، ولسان العرب (عتب)، (عسل)، والمقتضب ٢/ ٣١٣، والمصنف ٢/ ٢٣١، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٦٥٩، ورصف المباني ص ٤٩، ٣٥٩، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٥٣٤، وشرح المفصل ٢/ ٦، ٩/ ٣٤، ٣٥، ومجالس ثعلب ص ١٤٩، ومغني اللبيب ٢/ ٥٥٥، وهمع الهوامع ٢/ ١٩٩.

يريد: يعيب آلهتكم. وكذلك قوله: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠] أي يعيبهم. وأنت قائل للرجل: لئن ذكرتني لتندمنّ وأنت تريد بسوء قال عنترة[١]:

لا تـذكـري مُـهْـرِي وَمَـا أطـعـمـتُـهُ فيكونَ جِلْدِكِ مثل جِلد الأشهبِ

أي لا تعيبيني بأَثَرة مُهْري فجعل الذكر عيباً.

[٣٧] **وقوله**: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾

وعلى عجلٍ كأنك قلت: بَنَيته وخلَقْته من العجلة وعلى العجلة.

[٣٨] **وقوله**: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ﴾

﴿مَتَىٰ﴾ في موضع نصب، لأنكَ لو أظهرت جوابها رأيته منصوباً فقلت: الوعدُ يومَ كذا وكذا (ولو) جعلت ﴿مَتَىٰ﴾ في موضع رفع كما تقول: متى الميعَاد؟ فيقول: يومُ الخميس ويَوْمَ الخميس. وقال الله: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ [طه: ٥٩] فلو نصبت كان صَوَاباً. فإذا جَعَلت الميعَاد في نكرة من الأيّام والليالي والشهور والسنينَ رفعت فقلت: ميعادكَ يَوْمٌ أو يومان، وليلة وليلتان كما قال الله: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢] والعرب تقول: إنما البَرْد شهران وإنما الصيف شهران. ولو جاء نصباً كان صَوَاباً. وإنما اختاروا الرفع لأنك أبهمت الشهرين فصارا جميعاً كأنهما وقت للصيف. وإنما اختاروا النصب في المعرفة لأنها حينٌ معلومٌ مسند إلى الذي بعدُه، فحسُنت الصّفة، كما أنك تقول: عبد الله دونٌ من الرجال، وعبد الله دونكَ فتنصب. ومثله اجتمع الجيشان فالمسلمون جانِبٌ والكفّار جانب. فإذا أضفت نصبت فقلت: المسلمونَ جانبَ صَاحبهم، والكفّار جانب صاحبهم فإذا لم تضف الجانب صَيرتهم هم كالجَانب لا أنهم فيه فقس عَلى ذا.

[٣٩] **وقوله**: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

وقوله: ﴿فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ﴾ [هود: ٦٣]: فمن يمنعني. ذلك معناه - والله أعلم - في عامّة القرآن.

---

(١) يروى البيت بلفظ:

لا تـذكـري فـرسـي ومـا أطـعـمـتـه فـيـكـون جـلـدك مـثـل جـلـد الأجـرب

والبيت من الكامل، وهو لعنترة بن شداد في ديوانه ص ٢٧٢، ولسان العرب (ذكر)، وتاج العروس (ذكر)، وتهذيب اللغة ١٠/ ١٦٣، ولخزز بن لوذان السدوسي في لسان العرب (نعم)، وتاج العروس (عنق)، (نعم)، ولعنترة أو لخزز في لسان العرب (عتق).

[٤٢] **وقوله:** ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾

مهموزة ولو تركت همز مثله في غير القرآن قلت: يَكْلوكم بواو ساكنةٍ أو يكلاكم بألفٍ سَاكنة؛ مثل يخشاكم: ومن جعلها واواً ساكنةً قال كَلاَن بالألف تترك منها النَّبْرة. ومن قال: يكلاكم قالَ: كَلَيت مثل قضيت. وهي من لغة قريش. وكلٌّ حسن، إلا أنهم يقولون في الوجهين مكلوَّةٌ بغير همز، وملكوٌّ بغير همز أكثر ممّا يقولونَ مكليَّة. ولو قيل مَكْلِيّ في قول الذينَ يقولون كليتُ كان صَوَاباً. وسمعت بعض العرب ينشد قول الفرزدق(١):

وما خاصم الأقوامَ مِن ذي خُصُومةٍ كَورْهاء مَشْنِيّ إليها حَليلُها

فبنى عَلَى شنِيت بترك النبرة. وقوله: ﴿من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمان﴾ يريد: مِن أمر الرحمٰن، فحذف الأمر وهو يراد كما قال في موضع آخر ﴿فمن ينصرني من الله﴾ [هود: ٣٠] يريد: مَن يمنعني من عذاب الله، وَأَظهر المَعنى في موضع آخر فقال: ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾ [غافر: ٢٩].

[٤٣] **وقوله:** ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾

يعني الآلهة لا تمنع أنفسها ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ يعني الكفار يعني يُجارُونَ وهي منّا لا تُجار ألا ترى أن العرب تقول: كان لنا جاراً ومعناه يُجيرَكَ ويمنعكَ فقال: يُصْحَبُونَ بالإجارة.

[٤٥] **وقوله:** ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾

ترفع (الصُّمّ) لأن الفعل لهم. وقد قرأ أبو عبد الرحمٰن السُّلَمِيّ ﴿وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدعاءَ﴾، نصب (الصم) بوقوع الفعل عليه.

[٤٧] **وقوله:** ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾

القِسط من صفة الموازين وإن كان موحَّداً. وهو بمنزلة قولك للقوم: أنتم رِضاً وَعَدْل. وكذلكَ الحقّ إذا كانَ من صفة واحدٍ أو اثنين أو أكثر من ذلك كان واحداً.

وقوله: ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

وفي يوم القيامة. وقوله عز وَجل: ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ ذهب إلى الحبَّة، ولو كان أتينا

(١) البيت من البسيط، وهو للفرزدق في ديوانه ص ٦٠٦، وبلا نسبة في لسان العرب (كلأ)، (كلا)، تهذيب اللغة ١٠/ ٣٦٠.

به كان صَوَاباً لتذكير المثقال. ولو رُفع المثقال كما قال: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٠] كان صَوَاباً، وقرأ مجاهد: ﴿آتَيْنَا بهَا﴾ بمدّ الألف يريد: جازينا بها عَلى فاعلنا. وهو وجه حَسَنٌ:

[٤٨] **وقوله:** ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً﴾

هو من صفة الفرقان ومعناه، والله أعلم، آتينا مُوسَى وهَارونَ الفرقان ضِيَاء وذكراً، فدخلت الواو كما قال: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا﴾ جعلنا ذلك، وكذلك ﴿وَضِيَآءً وَذِكْرًا﴾ [الأنبياء: ٤٨] آتينا ذلك.

[٥٠] **وقوله:** ﴿وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ﴾

المبارك رفع من صفة الذكر. ولو كان نصباً على قولك: أنزلناه مباركاً كان صَوَاباً.

[٥١] **وقوله:** ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾

هُدَاه، إذ كان في السَّرَب حتّى بلّغه الله ما بلّغه. ومثله ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣]: رُشْدها.

[٥٧] **وقوله:** ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ۝٥٧﴾

كانوا أرادوا الخروج إلى عِيد لهم، فاعتلّ عليهم إبراهيم. فتخلّف وقال: إني سَقِيم، فلمّا مَضَوا كسَر ألهتهم إلاّ أكبرها، فلمّا رَجَعُوا قال قائل منهم: أَنَا سمعت إبراهيم يقول: وتالله لأكيدَنَّ أصنامكم. وهو قوله: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠]: يذكرهم بالعيب والشتم وبما قال من الكيد.

[٥٨] **وقوله:** ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا﴾

قرأها يَحْيَى بن وثاب ﴿جِذَاذاً﴾ وقراءة الناس بَعْدُ ﴿جُذَٰذًا﴾ بالضم. فمن قال ﴿جُذَٰذًا﴾ فرفع الجيم فهو واحد مثل الحُطَام والرُّفات. ومن قال ﴿جِذَاذاً﴾ بالكسر فهو جمع؛ كأنه جَذِيذ وجِذَاذ مِثْل خفيف وخِفَاف.

[٦١] **وقوله:** ﴿عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ﴾

على رؤوس الناس ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه بما شهد به الواحد. ويقال: لعلّهم يشهَدُونَ أمره ومَا يُفْعل به.

[٦٣] **وقوله:** ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا﴾

هذا، قال بعض الناس ﴿بل فعلَّه كبيرهم﴾ مشدّدة يريد: فَلَعَلَّه كبيرهم، وقال بعض الناس: بل فَعَلَه كبيرهم إن كانوا ينطقون. فجعل فِعْل الكبير مستنداً إليه إن كانوا ينطقونَ وهم لا ينطقونَ. والمذهب الذي العوامّ عليه: بل فَعَله كما قال يوسف ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠] ولم يسرقوا. وقد أيّد الله أنبياءه بأكثر من هذا.

[٦٥] **وقوله**: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾

يقول: رجعوا عندمَا عرفوا من حُجّة إبراهيم فقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ والعِلم والظنّ بمنزلة اليمين. فلذلكَ لقِيت العلم بمَا فقال: ﴿عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ كقول القائِل: والله ما أنت بأخينا. وكذلك قوله: ﴿وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ [فصلت: ٤٨].

ولو أدخلت العربُ (أنْ) قبل (ما) فقيل: علمتُ أنْ ما فيك خيرَ وظننت أَنْ ما فيك خير كان صَوَاباً. ولكنهم إذا لقي شيئاً من هذه الحروف أداةُ مثل (إن) التي معها اللام أو استفهام كقولك: اعلم لي أقام عبد الله أَمْ زيد أَوْ لئِن وَلَو اكتفَوا بتلك الأداة فلم يُدخلوا عَليهَا (أنْ) ألا ترى قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف: ٣٥] لو قيلَ: أن لَيَسْجُنُنَّهُ كان صَواباً؛ كما قال الشاعر[1]:

وخبَّرتما أن إنَّما بين بيشَةٍ ... ونَجْرانَ أحوى والمحلُّ خَصيبُ

فأدخل أَنْ على إنما فلذلكَ أجزنا دخولها على ما وصفت لك من سائر الأدوات.

[٧٢] **وقوله**: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾

النافلة ليعقوب خاصّة لأنه ولد الولد، كذلك بلغني.

[٧٤] **وقوله**: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَـٰهُ﴾

نَصْب لوط من الهاء التي رَجَعت عليه من ﴿ءَاتَيْنَـٰهُ﴾، والنصب الآخر على إضمار (واذكر لوطاً) أو (ولقد أرسلنا) أو ما يذكر في أوّل السورة وإن لم يذكر فإنَّ الضمير إنما هو من الرسالة أو من الذكر ومَثله ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ [الأنبياء: ٨١] فنصب (الريح) بفعل مضمر معلوم معناه: إمّا سخّرنا، وإمّا آتيناه.

وكذلك قوله: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ﴾ [الأنبياء: ٧٦] فهو على ضمير الذكر.

وقوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ﴾ [الأنبياء: ٧٨] وجميع ما يأتيك من ذكر الأنبياء في هذه

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه في سورة يوسف.

السورة نصبتهم على النَّسَق عَلَى المنصوب بضمير الذكر.

[٧٨] **وقوله**: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾

النفش بالليل، وكانت غنماً لقوم وقعت في كَرْم آخرين؛ فارتفعوا إلى داود، فقضى لأهل الكَرْم بالغنم، ودَفْع الكَرْم إلى أهل الغنم فبلغ ذلك سُليمان ابنه، فقال: غيْرُ هذا كان أرفق بالفريقين. فعزم عليه داود لَيحكُمنّ. فقال: أرى أن تُدفعَ الغَنَم إلى أهل الكرم فينتفعوا بألبانها وأولادَها وأصوافَها، ويُدفعَ الكَرْم إلى أرباب الشاء فيقوموا عليه حتى يعود كَهيئته يوم أُفسِد، فذُكر أن القيمتين كانتا في هذا الحكم مستويتين: قيمة ما نالوا من الغنم وقيمة ما أفسدت الغنم من الكَرْم. فذلك قوله: ﴿فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ﴾.

وقوله: ﴿وكنا لحكمهم﴾.

وفي بعض القراءة: ﴿وكنا لحكمهما شاهدين﴾ وهو مثل قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١] يريد: أَخَوين فما زاد. فهذا كقوله: ﴿لِحُكْمِهِمْ شَـٰهِدِينَ﴾ إذ جَمَع اثنين.

[٨٠] **وقوله**: ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم﴾

و﴿ليُحْصِنَكم﴾ و﴿لنُحْصِنَكم﴾ فمن قال: ﴿ليُحصنكم﴾ بالياء كان لتذكير اللَّبوس. ومنْ قال: ﴿لِتُحْصنكم﴾ بالتاء ذهب إلى تأنيث الصنعة. وإن شئت جَعلته لتأنيث الدروع لأنها هي اللبوس. ومن قرأ: ﴿لنُحصنكم﴾، بالنون يقول: لنحصنكم نحن: وعَلَى هذا المعنى يجوز ﴿ليُحصنكم﴾ بالياء الله من بأسكم أيضاً.

[٨١] **وقوله**: ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾

كانت تجري بسليمان إلى كلّ موضع؛ ثم تعود به من يومه إلى منزله. فذلكَ قوله: ﴿تجري بأمره في الأرض﴾.

[٨٢] **وقوله**: ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾

دُونَ الغَوْص. يريد سِوى الغوص. من البناء.

وقوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ﴾ للشياطين. وذلك أنهم كانوا يُحفظونَ من إفساد ما يعملون فكان سُليمان إذا فرغ بعضُ الشياطين من عمله وكّله بالعمل الآخر، لأنه كان إذا فرغ ممَّا يَعمل فلم يكن له شُغل كَرّ على تهديم ما بَنَى فذلكَ قوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ﴾.

[٨٤] **وقوله**: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾

ذُكر أنه كان لأَيُّوب سَبعة بنينَ وسبع بناتٍ فماتُوا في بلائه. فلمّا كشفه الله عنه أحيا الله لهُ بنيه وبناتِهِ، ووُلد له بعد ذلك مثلهُم. فذلك قوله: ﴿أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةً﴾ فعلنا ذلكَ رَحْمَةً.

[٨٧] **وقوله**: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾

يريد أن لن نقدر عليه من العقوبة ما قَدَرنا.

وقوله: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ يقال: ظلمة البحر، وبطنِ الحُوت ومِعاها (مقصور) الذي كان فيه يونس فتلك الظلمات.

[٨٨] **وقوله**: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾

القراء يقرءونَها بنونين، وكتابُها بنون واحدة. وذلك أن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة، فلا تظهر السَّاكنة على اللسان، فلمَّا خفيت حُذِفت.

وقد قرأ عاصم ـ فيما أعلم ـ ﴿نُجِّي﴾ بنونٍ واحدةٍ ونصب ﴿المؤمنين﴾ كأنه احتمل اللحن ولا نعلم لها جهة إلاّ تلك؛ لأن ما لم يسمّ فاعله إذا خلا باسم رَفعه، إلا أن يكون أضمر المصدر في نُجّي فنوِي به الرفع ونصب ﴿المؤمنين﴾ فيكون كقولك: ضُرب الضربُ زيداً، ثم تكنى عن الضرب فتقول: ضُرِب زيداً. وكذلك نُجِّيَ النجاءُ المؤمنين.

[٩٠] **وقوله**: ﴿وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ﴾

يقول: كانت عقيماً فجعلناها تَلد فذلك صلاحها.

[٩١] **وقوله**: ﴿أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾

ذكر المفسّرون أنه جَيب دِرْعها ومنه نُفخ فيها.

وقوله: ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةً﴾ ولم يقل آيتين لأن شأنهما واحد، ولو قيل: آيتين لكان صَوَاباً لأنها وَلَدت وهي بكر، وتكلَّم عيسى في المهد؛ فتكون آيتين إذ اختلفتا.

[٩٢] **وقوله**: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾

تنصب ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ عَلَى القطع. ووقد رَفع الحسن ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ على أن يجعل الأمة خبراً ثم يَكُرّ على الأمة الواحدة بالرفع على نيّة الخبر أيضاً؛ كقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾.

وفي قراءة أُبَيّ فيما أعلم: ﴿إِنَّهَا لإِحْدَى الكِبَرِ، نذيرٌ للبشر﴾ [المدثر: ٣٥، ٣٦] الرفع على التكرير ومثله: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴿١٦﴾﴾ [البروج: ١٥، ١٦].

[٩٥] **وقوله**: ﴿وحِرْم على قريةٍ أَهْلَكْناها﴾

قرأها ابن عباس. حدثني بذلك غير واحد، منهم هُشَيم عن داود عن عكرمة عن ابن عباس، وسُفيان عن عمير وعن ابن عباس. وحدثني عمرو بن أبي المقدام عنْ أبيه عن سعيد بن جُبير ﴿وَحِرمٌ﴾ وحدَّثني بعضهم عن يحيى بن وثاب وإبراهيم النَّخَعيّ ﴿وحِرْمٌ عَلَى﴾ وأهل المدينة والحسن ﴿وَحَرَامٌ﴾ بألف. وحرام أفشى في القراءة. وهو بمنزلة قولك: حِلّ وحلال، وحرم وحرام.

[٩٦] **وقوله**: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾

والحدب كل أكمة ومكانٍ مرتفع.

[٩٧] **وقوله**: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾

مَعْنَاهُ، والله أعلم: حتى إذا فُتحت اقترب. ودخول الواو في الجواب في ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾ [الأنبياء: ٩٦] بمنزلة قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]. وفي قراءة عبد الله ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف: ٧٠] وفي قراءتنا بغير واو. ومثله في الصافات ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾ [الصافات: ١٠٣، ١٠٤] معناه ناديناه، وقال امرؤ القيس[(١)]:

فلمَّا أَجَزْنا سَاحَةَ الحيّ وانتحى بنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَاف عَقَنقَلِ

يريد انتحى.

وقوله: ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ تكون ﴿هِىَ﴾ عماداً يصلح في موضعها (هو) فتكون كقوله: ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩] ومثله قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحج: ٤٦] فجاء التأنيث لأن الأبصار مؤنّثة والتذكير للعماد. وسمعت بعض العرب يقول: كان مرَّةً وهو ينفع الناسَ أَحْسَابهم فجعل (هو) عماداً. وأنشدني بعضهم[(٢)]:

(١) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ١٥، وأدب الكاتب ص ٣٥٣، والأزهية ص ٢٣٤، وخزانة الأدب ١١/ ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ولسان العرب (جوز)، وتاج العروس (عقل)، والمنصف ٣/ ٤١، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٤٢٥.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الدرر ٥/ ٢٨٤، ٢٨٧، وشرح التصريح ٢/ ٧٢، وهمع الهوامع ٢/ ٩٩، ١٠١.

بثوب ودينارٍ وشاة ودرهمٍ فَهَل هُوَ مرفوع بما هَاهنا راسُ

وإن شئت جَعَلت ﴿هِيَ﴾ للأبصار كنيت عنها ثم أظهرت الأبصار لتفسرها؛ كما قال الشاعر(١):

لعمرُ أبيها لا تقول ظَعينتي ألا فَرّعني مالكُ بن أبي كعبِ

فذكر الظعينة وقد كَنَى عنها في لعَمر.

[٩٨] **وقوله:** ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾

ذُكر أن الحَصَب في لغة أهل اليمن الحطب. حدّثنا أبو العباس قال: حدَّثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني قيس بن الربيع عن محمد بن الحكم الكاهليّ عن رجل سمع عليّاً يقرأ ﴿حَطَب﴾ بالطاء. حدّثنا أبو العباس قال: حدّثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدّثني ابن أبي يحيى المَدَنيّ عن أبي الحويرث رَفَعَه إلى عائِشة أنها قرأت ﴿حَطَبُ﴾ كذلك. وبإسْنَادٍ لابن أبي يَحْيى عن ابن عباس أنه قرأ ﴿حَضَب﴾ بالضاد. وكلُّ ما هيَّجت به النار أَوْ أوقدتها به فهو حَضَب. وأَمَّا الحَصَب فهو في معنى لغة نجد: ما رميت به في النار، كقولك: حصبت الرجل أي رميته.

[١٠٤] **وقوله:** ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾

بالنون وبالتاء ﴿تُطْوَى﴾ ولو قيل (يَطْوِي) كما قيل ﴿نَطْوِى﴾ بالنون جَاز.

واجتمعت القراء على ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾ بالتثقيل.

وأكثرهم يقول: ﴿للكِتَابِ﴾ وأصْحَاب عَبد الله ﴿لِلْكُتُبِ﴾ والسّجلّ: الصَّحِيفة. فانقطع الكلام عند الكتب، ثم أسْتأنف فقال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ فالكاف للخَلْق كأنك قلت: نعيد الخلق كما بدأناهم أَوّل مَرّة.

وقوله: ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ كقولك حَقّاً علينا.

[١٠٥] **وقوله:** ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾

يقال: أَرض الجنَّة. ويقال: إنها الأرض التي وُعدِها بنو إسرائيل، مثل قوله:

---

(١) يروى البيت بلفظ:

لعمر أبيها لا تقول حليلتي ألا إنه قد خانني اليوم بَرْذعُ

والبيت من الطويل، وهو لبرذع بن عدي الأوسي في مجالس ثعلب ص ٢١٠، وبلا نسبة في لسان العرب (برذع)، وتاج العروس (برذع)، ومجالس ثعلب ص ٢٥٣.

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧].

[١٠٦] **وقوله:** ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا﴾

أي في القرآن.

[١٠٨] **وقوله:** ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ﴾

وجه الكلام فتح أَنَّ لأن ﴿يُوحَىٰ﴾ يقع ﴿عليها﴾، وَ﴿إِنَّما﴾ بالكسر يجوز. وذلك أَنها أَداة كما وصفت لك من قول الشاعر:

* ... أَنْ إِنَّــمــا بَــيْــنَ بِــيــشَــةٍ *

فتلقى (أَنْ) كأنه قيل: إنما يوحى إلى أَنْ إِنَّما إِلٰهكم إِله واحد.

[١١٢] **وقوله:** ﴿قَلَ رَبِّ ٱحْكُمْ بِالْحَقِّ﴾

جَزْم: مسألة سألها ربَّه. وقد قيل: ﴿قل رَبّي أَحْكَمُ بالحق﴾ ترفع ﴿أحكم﴾ وتهمز ألفها. ومن قال ﴿قل ربي أحكم بالحق﴾ كان موضع ربي رفعاً ومن قال: ربِّ ٱحْكُمْ موصولة كانت في موضع نصب بالنداء.

[١١١] **وقوله:** ﴿وَإِنْ أَدْرِي﴾

رفع على معنى ما أدري.

سورة الحج

ومن سورة الحج:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٢] **قوله:** ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾

رفعت القراءُ ﴿كلُّ مُرْضِعَة﴾ لأنهم جَعَلوا الفعل لَهَا. ولو قيل: تُذْهِل كلَّ مرضعة وأنت تريد السَاعَة أنها تُذهل أهلَها كان وجهاً. ولم أسمع أَحداً قرأ به والمرضعة: الأمّ. والمرضِع: التي معها صَبيّ تُرضعه. ولو قيل في الأمّ: مرضع لأنَّ الرضاع لايكون إلا من الإناث فيكون مثل قولك: طامث وحَائِض. ولو قيل في التي مَعَهَا صَبيّ: مرضعة كَانَ صَوَاباً.

وقوله: ﴿وَتَرى الناسَ سَكْرَى وما هم بسَكْرَى﴾ اجتمع الناس والقراء على ﴿سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني هشيم عن مُغيرة عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ ﴿وَتَرى الناسَ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى﴾ وهو وجه جيّد في العربية: لأنّه بمنزلة الهَلْكى والجَرْحى، وليسَ بمذهب النشوان والنَشاوى. والعرب تذهب بفاعل وفَعِيل وفَعِل إذا كانَ صَاحبُه كالمريض أو الصريح أو الجريح فيجمعونه على الفَعْلَى فجعلوا الفعلى علامةً لجمع كل ذي زمانةٍ وضررٍ وهلاكٍ. ولا يبالون أكان واحده فاعلاً أم فعيلاً أم فعلان فاختير سكرى بطرح الألف من هوْل ذلك اليوم وفزَعه. ولو قيل: سَكْرَى عَلَى أن الجمع يقع عليه التأنيث فيكون كالواحدة كان وجهاً، كما قال الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠] ﴿ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [القصص: ٤٣] والناسَ. جماعة فجائِز أن يقع ذلكَ عليهم. وقد قالت العرب: قد جاءتك الناس، وأنشدني بعضهم[(١)]:

أضحت بنو عامر غَضْبَى أنوُفهم ... أنّي عفوت فلا عارٌ ولا باسُ

(١) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في لسان العرب (سكر)، وتهذيب اللغة ١٠/٥٨، وتاج العروس (سكر).

فقال: غضبي للأنوفَ عَلَى ما فسّرت لكَ.

وقد ذُكر أن بعض القراء قرأ ﴿وَتُرَى الناسَ﴾ وهو وجه جيّد يريد مثل قولك رُئيتَ إنك قائِم ورُؤيتُك قائِماً فتجعل ﴿سُكَـٰرَىٰ﴾ في موضع نصب لأن (تُرَى) تحتاج إلى شيئين تنصبهما، كما يحتاج الظنّ.

[٤] **وقوله**: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾

الهاء للشيطان المرِيد في ﴿عَلَيْهِ﴾ وفي ﴿أَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ ومعناه قُضِي عليه أنه يضلّ مَن اتَّبعه.

[٥] **وقوله**: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾

يقول: تِمَاماً وسَقْطاً. ويجوز مخلَّقةً وغيرَ مخلّقةٍ عَلى الحال: والحالُ تُنصَب في معرفة الأسماء ونكرتها. كما تقول: هَلْ من رجل يُضرب مجرَّداً. فهذا حال وليسَ بنعت.

وقوله: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ استأنف ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾ ولم يردُدْهَا على ﴿لِّنُبَيِّنَ﴾ ولو قرئت (ليُبيِّن) يريد الله ليُبيِّنَ لكم كانَ صَوَاباً ولم أسمعها.

وقوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾: إلى أسفل العمر ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ﴾ يقول ليكلاَ يعقل من بعد عقله الأوّل ﴿شَيْـًٔا﴾.

وقوله: ﴿وَرَبَتْ﴾ قرأ القراء: ﴿وَرَبَتْ﴾ من تَرْبو. حدثنا أبو العبّاس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني أبو عَبد الله التميمي عن أبي جَعْفر المدني أنه قرأ: ﴿اهتزَّت وَرَبَأت﴾ مهموزة فإن كان ذهب إلى الرَّبيئة الذي يحرس القوم فهذا مذهب، أي ارتفعت حتى صَارت كالموضع للربيئة فإن لم يكن أراد من هذا هذا فهو من غلط قد تغلَطه العرب فتقول: حلأْت السَّوِيق، ولبَّأت بالحجّ، ورثأت الميّت. وهو كَمَا قرأ الحسن ﴿ولأدرأتكم به﴾ [يونس: ١٦] يهمز. وهو ممّا يُرفَض من القراءة.

[٩] **وقوله**: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾

منصوب عَلَى: يجادل ثانياً عطفه: معرضاً عن الذكر.

[١١] **وقوله**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾

نزلت في أعاريب من بني أَسد انتقلُوا إلى المدينة بذراريّهم، فامتنّوا بذلكَ على النبي ﷺ وقالوا: إنما يُسلم الرجل بعد الرجل من القبيلة. وقد أتيناك بذراريّنا. وكانوا إذا أعطوا من الصَّدقة وسَلمت مواشيهم وَخيلُهم قالوا: نِعْم الدين هذا. وإن لم يُعطَوا

من الصَّدقة ولم تَسلم مواشيهم انقلبوا عن الإسْلام. فذلكَ قوله: ﴿يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ يقول: أقام عَليه ﴿وإنْ أصابته فِتنة انقلبَ﴾ وَرَجَعَ.

وقوله: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ غُبنهما. وذُكر عن حُمَيد الأعرج وحده أنه قرأ: ﴿خاسِر الدنيا والآخرة﴾ وكلّ صواب: والمعنى واحد.

[١٢] **وقوله:** ﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

يعني الأصنام.

[١٣] **ثم قال:** ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾

فجاء التفسير: يَدْعو من ضَرّه أقرب منْ نفعه. وقد حالت اللامُ بينهما. وكذلك هيَ في قراءة عَبد الله: ﴿يَدْعو من ضَرُّه﴾ ولم نجد العرب تقول: ضربت لأَخَاك ولا رأيت لزيداً أفضل منكَ. وقد اجتمعت القراء عَلَى ذلكَ. فَنُرى أن جَواز ذلك لأن (مَن) حَرف لا يتَبيَّن فيه الإعراب، فأجِيز ب: فاستجيز الاعتراض باللام دون الاسم؛ إذ لم يتَبين فيه الإعراب. وذُكر عن العرب أنهم قالوا: عندي لَمَا غيرُه خير منه، فحالوا باللام دون الرافع. وموقعُ اللام كان ينبغي أن يكون في ﴿ضَرُّه﴾ وفي قولكَ: عِنْدي مَا لغَيره خَيرٌ منه. فهذا وجه القراءة للاتّباع. وقد يكون قوله: ﴿ذلك هو الضلال البعيد يدعوا﴾ فتجعل ﴿يدعوا﴾ من صِلة (الضلالُ البعيدُ) وتضمر في ﴿يدعوا﴾ الهاء، ثم تَسْتأنِف الكلام باللام. فتقول ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ كقولك في مذهب الجزاء لَمَا فعلت لهو خير لك. وهو وجه قويّ في العربيّة.

ووجه آخَر لم يُقرأ به. وذلك أن تكسر اللام في (لمن) وتريد يدعو إلى مَنْ ضَرُّه أقرب من نفعه، فتكون اللام بمنزلة إلى، كمَا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣] وإلى هَذَا وأنت قائل في الكلام: دعوت إلى فلانٍ ودَعوت لفلانٍ بمعنًى واحدٍ. ولولا كراهية خلاف الآثار والاجتماع لكانَ وَجْهاً جَيداً من القراءة. ويكون قوله: ﴿يدعوا﴾ التي بعد ﴿ٱلْبَعِيدُ﴾ مكرُورة عَلَى قوله: ﴿يدعوا من دون الله﴾ يدعو مكرّرة، كما تقول: يدعو دائباً، فهذا قوّة لمَن نصب اللام ولم يوقع ﴿يَدْعُواْ﴾ على ﴿مَنْ﴾ وَالضَّلالُ الْبَعيدُ الطويل.

[١٥] **وقوله:** ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾

جزاء جَوَابه في قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ والهاء في قوله: ﴿يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ للنبيّ ﷺ. أي من كان منكم يظنّ أن الله لن ينصر محمداً بالغَلَبة حتى يُظهر دينَ الله فَليَجْعَل في سماء بيته حَبْلاً ثم ليختنق به فذلك قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ اختناقاً وفي قراءة عَبد الله ﴿ثم

ليقطعه﴾ يعني السَّبب وهو الحبل: يقول: ﴿فَلْيَنظُرْ هل يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ﴾ إذا فعل ذلكَ غَيْظه. وَ﴿مَا يَغِيظُ﴾ في موضع نصب.

[١٧] **وقوله**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾

إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾ ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ فجعلَ في خبرهم (إِنَّ) وفي أوَّل الكلام ﴿إِنَّ﴾ وأنت لا تقول في الكلام: إن أخاكَ إِنَّه ذاهب، فجاز ذلك لأن المعنى كالجزاء، أي من كان مُؤمناً أو عَلَى شيء من هذه الأديان فَفَصْلُ بينِهم وحسابُهم عَلَى الله. وربمَا قالت العرب: إنَّ أَخاكَ إن الدَّين عليه لكثير، فيَجْعلُون (إنَّ) في خبره إذا كانَ إنما يُرفع باسم مضاف إلى ذِكْرِه؛ كَقَولِ الشّاعِر[1]:

إنَّ الـخـلـيـفـة إن الله سَـرْبَـلـه سِرْبال مُلْك به ترجَى الخواتيمُ

ومقال قال هذا لم يقل: إنك إنك قائم، ولا يقول: إنّ أباكَ إنه قائم لأن الاسْمين قد اختلفَا فحسن رفض الأول، وَجَعَل الثاني كأنه هو المبتدأ فحسُن للاختلاف وقُبح للاتّفاق.

[١٨] **وقوله**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾

يُريد: أهل السمٰوات ﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني كلّ خَلْقٍ منَ الجبال ومن الجنّ وأشباه ذلكَ ﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ من أهل الطاعة ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ فيقال: كيف رُفع الكثير وهو لم يسجد؟ فالجواب في ذلك أنَّ قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يدلّ عَلَى أنه: وكثير أبَى السّجود، لأنه لا يحقّ عَليه العذاب إلاّ بترك السجود والطاعة. فترفعه بما عاد من ذكره في قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ﴾ فتكون ﴿حَقَّ عَلَيْهِ﴾ بمنزلة أَبَى. ولو نصِبت: وكثِيراً حَقَّ العذاب كان وجهاً بمنزلة قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠] ينصب إذا كانَ في الحرف واو وعاد ذكره بفعل قد وقع عليه. ويكون فيه الرفع لعودة ذكره كما قال الله ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤] وكما قال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ [فصلت: ١٧].

وقوله: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ يقول: ومن يُشْقِه الله فما له من مُسعِدٍ. وقد تقرأ: ﴿فمَا لَهُ من مُكْرَم﴾ يريد: من إكرام.

[١٩] **وقوله**: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾

---

(١) البيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه ص ٦٧٢، وخزانة الأدب ١٠/ ٣٦٤ ـ ٣٦٨، وبلا نسبة في أمالي الزجاجي ص ٦٢، وتذكرة النحاة ص ١٣٠، ولسان العرب (ختم).

فريقين أهل دِينين. فأحد الخصمين المسْلمونَ، والآخر اليهود والنصارى.

وقوله: ﴿ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ في دين ربّهم. فقال اليهود والنصارى للمسلمينَ: دِيننا خير من دينكم؛ لأنَّا سبقناكم. فقال المسْلمونَ: بل ديننا خير من دينكم. لأنَّا آمنّا بنبيّنا والقرآن، وآمنّا بأنبيائكم وكتبكم، وكفرتم بنبيِّنا وكتابنا. فعلاهم المسلمون بالحجة وأنزل الله هذه الآية.

وقوله: ﴿ٱخْتَصَمُوا۟﴾ ولم يقل: اختصمَا لأنهما جمعان ليسَا برجلين، ولو قيل: اختصما كان صَوَاباً. ومثله ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ [الحجرات: ٩] يذهب إلى الجمع. ولو قيل اقتتلتا لجاز. يذهب إلى الطائفتين.

[٢٠] **وقوله:** ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾

يذاب به. تقول: صَهَرت الشحم بالنار.

[٢١] **وقوله:** ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾

ذُكر أَنهم يطمعونَ في الخروج منَ النارِ حَتى إذا هَمّوا بذلكَ ضَربت الخَزَنة رؤوسهم بالمقامع فتُخسف رؤوسُهم فيُصَبّ في أدمغتهم الحميمُ فيَصْهرَ شحومَ بطونهم، فذلك قوله في إبراهيم: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦] ممَّا يذوب من بطونهم وجلودهم.

وقوله: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٧] يُكره عَليه.

[٢٣] **وقوله:** ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾

قرأ أهل المدينة هذه والتي في الملائِكة ﴿ولُؤْلؤاً﴾ بالألف وقرأ الأعمش كلتيْهما بالخفض. ورأيتها في مصَاحف عبد الله والتي في الحج خاصَّة ﴿ولؤُلأ﴾ [الحج: ٢٣] وَلاَ تَهَجَّاه. وذلك أن مصاحفه قد أجرى الهمز فيها بالألف في كل حال إن كان مَا قبلها مكْسُوراً أو مفتوحاً أوْ غير ذلكَ. والتي في الملائِكة كتبت في مصَاحفنا ﴿ولؤلؤ﴾ بغير ألفٍ والتي في الحج ﴿ولؤلؤاً﴾ [الحج: ٢٣] بالألف فخفضُهما ونصبُهما جائز. ونصب التي في الحج أمكن ـ لمكان الألِف ـ منَ التي في الملائكة.

[٢٥] **وقوله:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

رُدّ يَفعلون على فعلوا لأن معناهما كالوَاحِد في الذي وغير الذي. ولو قيلَ: إن الذينَ كفروا وصَدُّوا لم يكن فيهَا ما يُسأل عنه. وردُّكَ يَفْعَلون على فَعَلوا لأنك أردت إن الذين كفروا يصدّون بكفرهم. وإدْخالك الواو كقوله: ﴿وليرضوه وليقترفوا﴾ [الأنعام:

١١٣] أضمرت فعلاً في الواو مع الصدّ كما أضمرته هَاهنا. وإن شئت قلت: الصدّ منهم كالدائم فاختير لهم يَفْعَلُونَ كأنك قلت: إن الذين كفَروا ومِن شأنهم الصَدّ. ومثله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: ٢١] وفي قراءة عبد الله ﴿وَقَاتَلُوا الذينَ يأمرونَ بالقِسْطِ﴾ [آل عمران: ٢١] وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم﴾ [الرعد: ٢٨] مثل ذلك. ومثله في الأحزاب في قراءة عبد الله ﴿الذين بلغوا رسالات الله ويخشونه﴾ [الأحزاب: ٣٩] فلا بأسُ أن تردّ فَعَل على يفعل كما قال ﴿وقَاتَلوا الذين يأمرون﴾، وأن تردّ يفعل على فعَل، كَمَا قَالَ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

وقوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ فالعاكف مَن كان من أهْلِ مكّة. والبادِ مَن نزع إليه بحجّ أو عمرة. وقد اجتمع القراء عَلى رفع (سواء) هَاهُنَا. وأما قوله في الشريعة: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ [الجاثية: ٢١] فقد نصبها الأعمش وحده، ورفعها سَائر القرّاء. فمَن نَصَب أوقع عليه ﴿جَعَلْنَا﴾ ومن رفع جَعَل الفعل واقعاً عَلى الهَاء واللام التي في الناس، ثم استأنف فقال: ﴿سَوَاءٌ ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ ومن شأن العرب أن يستأنفوا بسَواء إذا جاءت بعد حرف قد تمَّ به الكلام فيقولون: مررت برجل سواءٌ عنده الخيرُ والشرّ. والخفض جَائز. وإنما اختاروا الرفع لأن (سواء) في مذهب واحد، كأنك قلت: مررت على رجل واحدٌ عنده الخير والشرّ. ومَن خفض أراد: معتدلٍ عنده الخير والشرّ. ولا يقولون: مررت على رجل معتدلٌ عنده الخير والشر لأنَّ معتدل فعل مصرَّح، وسواء في مذهب مصدر. فإخراجهم إيّاه إلى الفعل كإخراجهم مررت برجل حَسْبِك من رجل إلى الفعل.

وقوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾ دخلت الباء في (إلحاد) لأن تأويله: ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم. ودخول البَاء في (أن) أسهل منه في الإلحاد وما أشبهه؛ لأن (أن) تضمَر الخوافض معها كثيراً، وتكون كالشرط فاحتملتْ دخولَ الخافض وخروجه؛ لأن الإعراب لا يتبيَّن فيهَا، وقلّ في المصادرِ؛ لتبيُّن الرفع والخفض فيها. أنشدني أبو الجرّاح(١):

فلمَّا رَجَتْ بالشّرب هَزَّ لها العصا ... شَحِيح له عند الإزاء نَهِيم

قال الفراء: نِهيم من الصَّوت. وقال امرؤ القيس(٢):

ألا هل أتاها والحوادث جَمَّة ... بأن امرأ القيس بنَ تَمْلِك بَيْقرا

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ٣٩٢، وخزانة الأدب ٩/ ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٧، =

فأدخل الباء على (أنّ) وهي في موضع رَفع؛ كما أدخلها على (إلحاد بظلم) وهو في موضع نصب. وقد أدخلوها عَلَى (مَا) إذا أرادوا بها المصدر، يعني البَاء. وقال قيس بن زُهَير[١]:

ألـم يـأتـيـك والأنـبـاءُ تـنـمِـي بـمـا لاقـت لـبـونُ بـنـي زيـادِ

وهو في (ما) أقل منه في (أن) لأنّ (أن) أقل شَبَهاً بالأسماء من (مَا). وسَمعت أعرابيّاً من ربيعة وسألته عن شيء فقال: أرجو بذاك، يريد: أَرْجُو ذاكَ. وقد قرأ بعض القراء: ﴿وَمَنْ تِرِدْ فيه بإلحادٍ﴾ من الورود، كأنه أراد: مَن وَرَده أو توَرَّده. ولسْت أشتهيهَا، لأنّ (وردت) يطلب الاسم، ألاّ ترى أنكَ تقول: وَرَدنا مكّة ولا تقول: وردنا في مكّة. وهو جائز تريد النزولَ. وقد تجوز في لغة الطائيّين لأنهم يقولون: رغبت فيك، يريدون: رغبت بك. وأنشدني بعضهم في بنت له[٢]:

وأرغـبُ فـيـهَـا عـن لَـقـيـطٍ ورَهْـطـه ولـكـنـنـي عـن سِـنْـبِـسٍ لـست أرغـب

يعني بنته.

[٢٦] **وقوله:** ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ﴾

ولم يقل: بَوَّأنا إبراهيمَ. ولو كان بمنزلة قوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٩٣] فإن شئت أنزلت ﴿بَوَّأْنَا﴾ بمنزلة جَعَلنا. وكذلكَ سُمعت في التفسير. وإن شئت كان بمنزلة قوله: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ﴾ [النمل: ٧٢] معناه: رَدِفكم. وكلٌّ صواب.

[٢٧] **وقوله:** ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ﴾

(يأتينَ) فعل النُوق وقد قرئت ﴿يأتون﴾ يذهب إلى الرُّكبان. ولو قال: وعلى كلّ ضامِرٍ تأتي تجعله فعلاً موحَّداً لأن (كلّ) أضيفت إلى واحدة. وقليل في كلام العرب أن يقولوا: مررت عَلى كل رجل قائِمين وهو صواب. وأشَدّ منه في الجواز قوله: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ٤٧﴾ [الحاقة: ٤٧] وإنما جاز الجمع في أَحَد، وفي كلّ رجل

= والخصائص ١/ ٣٣٥، وسمط اللآلي ص ٤٠، وشرح المفصل ٨/ ٢٣، ولسان العرب (بقر)، (شظي)، والمنصف ١/ ٨٤، وبلا نسبة في الإنصاف ١/ ١٧١، والجنى الداني ص ٥٠.

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (ذرأ)، (فيا)، وتهذيب اللغة ١٥/ ٣، ٥٨٣، وتاج العروس (فيا).

لأن تأويلهما قد يَكون في النية موحّداً وجمعاً. فإذا كان (أحداً) وكل متفرقة من اثنين لم يجز إلاّ توحيد فعلهما من ذلك أن تقول: كلُّ رجل منكما قائِم. وخطأ أن تقول قائمون أو قائمان لأن المعنَى قد رَدَّه إلى الواحد. وكذلكَ مَا منكما أحد قائمونَ أو قائمان، خطأ لتلكَ العلّة.

[٢٩] **وقوله:** ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾

اللامَ سَاكنة ﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ﴾ اللامات سواكن. سَكَّنهن أهل المدينة وعاصم والأعمش، وكَسرهن أبو عبد الرحمٰن السلمي والحسن في الواو وغير الواو. وتسكينهم إيَّاها تخفيف كما تقول: وَهْو قال ذلكَ، وَهْي قالت ذاكَ، تسكِّن الهَاء إذا وُصلت بالواو. وكذلك مَا كَانَ منْ لام أمر وُصلت بواو أو فاء، فأكثرُ كلام العرب تسكينها. وقد كسَر بعضهم ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا﴾ وذلك لأنَّ الوقوف عَلى (ثُمَّ) يحسن ولاَ يحسن في الفاء ولا الواو: وهو وجه، إلاَّ أن أكثر القراءة عَلى تسكين اللام في ثُمَّ.

وأمَّا التَّفَث فنحر البُدْن وغيرهَا من البقر والغنم وَحَلْق الرأس، وتقليم الأظافِر وأشباهه.

[٣٠] **وقوله:** ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾. من المنخنقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة إلى آخر الآية.

[٣١] **وقوله:** ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾

ممَّا رُدَّ من يَفعل على فَعَل. ولو نصبتها فقلت: فتَخْطَفَه الطير كان وجهاً. والعرب قد تُجيب بكأنّما. وذلك أنها في مذهبِ يُخَيَّل إليَّ وأظنّ فكأنها مردودة عَلى تأويل (أَنّ) ألا تَرَى أنك تقول: يخيَّل إليَّ أن تذهب فأَذهبَ معكَ. وإن شئت جَعَلت في (كأنَّما) تأويل جحد؛ كأنك قلت: كأنك عربيّ فتكرمَ، والتأويل: لست بعربيّ فتكرمَ.

[٣٢] **وقوله:** ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾

يريد: فإن الفَعْلَة؛ كما قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣] ومن بعده جائز. ولو قيل: فإنه من تَقْوَى القلوب كان جَائزاً.

[٣٣] **وقوله:** ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

يعني البُدْن. يقول: لكم أَن تنتفعوا بألبانها وركوبها إلى أن تُسَمَّى أو تُشعَر فذلكَ الأجل المسمَّى.

وقوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ما كان من هَدْيٍ للعمرة أو للنذر فإذا بَلَغ البيتَ نُحر. ومَا كانَ للحج نُحر بمنى. جُعل ذلك بمنى لتطهُر مكّة.

وقوله: ﴿ٱلْعَتِيقِ﴾ أُعتِق من الجبابرة. حَدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني حِبَّان عن الكلبيّ عن صَالح عن ابن عبَّاس قال: العتيق: أعتق من الجبابرة. ويقال: من الغرق زمن نوح.

[٣٥] وقوله: ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾

خفضت ﴿إِذَا﴾ لمّا خذفت النون وهي في قراءة عبد الله ﴿والمقيمين الصلاة﴾ ولو نصبت (الصلاة) وقد حذفت النون كان صواباً. أنشدني بعضهم[١]:

أَسَيِّدُ ذو خُرَيِّطَةٍ نهاراً مِنَ المتلقِّطي قَرَدَ القُمَامِ

(وَقردِ) وإنما جاز النصب مع حذف النون لأن العرب لا تقول في الواحد إلاَّ بالنصب. فيقولونَ: هو الآخذ حَقَّه فينصبون الحقّ، لا يقولون إلاّ ذلك والنون مفقودة، فبَنوا الاثنين والجميع على الواحد، فنصبوا بحذف النون. الوجه في الاثنين والجمع الخفض؛ لأن نونهما قد تظهر إذا شئت، وتحذف إذا شئت، وهي في الواحد لا تظهر. فلذلك نصبُوا. ولو خُفِضَ في الواحد لجاز ذلك. ولم أسمعه إلا في قولهم: هو الضارب الرجلَ، فإنهم يخفضون الرجل وينصبونه فمَن خفضه شبَّهه بمذهب قولهم: مررت بالحسن الوجهِ فإذا أضافوه إلى مكنّى قالوا: أنت الضاربُهُ وأنتما الضارباه، وأنتم الضاربوه. والهاء في القَضَاء عليها خَفْض في الواحد والاثنين والجمع. ولو نويت بها النصب كان وجهاً. وذلك أنّ المكنّى لا يتبيَّن فيه الإعراب. فاغتنموا الإضافة لأنها تتَّصل بالمخفوض أشدّ ممَّا تتصل بالمنصوب، فأخذوا بأقوى الوجهين في الاتّصال. وكان ينبغي لمَن نصب أن يقول: هو الضارب إيّاه، ولم أسمع ذلكَ.

[٣٦] وقوله: ﴿صَوَآفَّ﴾

معقولة وهي في قراءة عبد الله: ﴿صَوافِنَ﴾ وهي القائمات. وقرأ الحسنُ ﴿صوافِيَ﴾ يقول: خوالصَ لله.

وقوله: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ القانع: الذي يَسْألك فما أعطيته من شيء قبله. والمعتَّر: ساكت يتعرَّض لك عند الذبيحة، ولا يسألك.

---

(١) البيت من الوافر، وهو للفرزدق في ديوانه ٢/ ٢٩٠، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٨٢، وشرح عمدة الحافظ ص ٤٨٩. والكتاب ١/ ١٨٥، ولسان العرب (قرد)، وبلا نسبة في الخصائص ١/ ١٥٦.

[٣٧] وقوله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا﴾

اجتمعوا عَلَى اليَاء. ولو قيل (تنال) كان صَواباً. ومعنى ذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا نحروها نَضَحوا الدماء حول البيت. فلمَّا حَجَّ المسْلمُون أرادوا مثل ذلكَ فأنزل الله عز وجل لَنْ يَنَالَ الله لحومُها ولا دماؤها ولكن ينالُه التقوَى منكم: الإخلاصُ إليه.

[٣٨] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ﴾

و﴿يَدْفع﴾ وأكثر القراء على ﴿يدافع﴾ وبه أقرأُ. وقرأ أبو عبد الرحمٰن السُّلَمِي ﴿يدافع﴾، ﴿وَلَوْلَا دفاع ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٤٠] وكلّ صواب.

[٣٩] وقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾

﴿يقاتِلُون﴾ ومعنَاه: أَذِن الله للذينَ يقاتلون أن يقاتِلوا. هذا إذا أنزلت ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] وقرئت ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ والمعنى أذن لهم أن يقاتلوا وكلٌّ صواب.

[٤٠] وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

يقول لم يخرجوا إلاّ بقولهم: لا إلٰه إلا الله. فإن شئت جعلت قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ في موضع خَفض تَردّه على الباء في ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ وإن شِئت جعَلت (أن) مستثناةً؛ كما قال ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [الليل: ٢٠].

وقوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾ وهي مُصَلّى النصَارى والصوامع للرهبان وأما الصلوات فهي كنائس اليهود والمساجد مساجد الإسلام ومعنى التهديم أن الله قال قبل ذلك ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يدفع بأمره وأتباعِه عن دين كل نبيّ؛ إلى أن بعث الله محمَّداً ﷺ.

[٤٥] وقوله: ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾

البِئر والقصر يُخفضان على العطف على العروش وإذا نظرت في معناها وجدتها ليست تحسُن فيهَا (عَلَى) لأن العروش أعالي البيوت، والبئر في الأرض وكذلكَ القصر، لأن القرية لم تَخْوِ عَلَى القصر. ولكنه أُتبع بعضه بعضاً، كما قال: ﴿وَحُورٍ عينٍ، كأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ﴾ [الواقعة: ٢٢، ٢٣] ولو خفضت البئر والقصر، إذا نويت أنهما ليسا من القرية، بِمن كأنك قلت: كم من قرية أُهلكت، وكم من بئر ومن قصرٍ. والأول أحبّ إليّ.

[٤٧] وقوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾

ويقال يوم من أيّام عذابهم في الآخرة كَألْف سَنة ممَّا تعدونَ في الدنيا.

[٤٦] وقوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾

الهاء (هاء عماد) تُوَفَّى (بهَا) إنّ. يجوز مكانَها (إنَّه) وكذلك هي قراءة عبد الله: ﴿فإنه لا تعمى الأبصَار ولكن تعمى القلوب التي في الصّدور﴾ والقلبُ لا يكون إلا في الصدر، وهو توكيد ممَّا تزيده العرب على المعنى المعْلومِ؛ كما قيل: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] والثلاثة والسَّبعة معلوم أنهما عشرة. ومثل ذلك نظرت إليك بعيني. ومثله قول الله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧] وفي قراءة عبد الله ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تَسْعٌ وتِسْعُونَ ولِيَ نعجةٌ أنثى﴾ [ص: ٢٣] فهذا أيضاً من التوكيد وإن قال قائِل. كيف انْصرَف من العذاب إلى أن قَالَ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ فالجواب في ذلك أنهم استعجلوا العذاب في الدنيا فأنزل الله على نبيّه ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ أي في أن ينزل بهم العذاب في الدنيا. فقوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ من عذابهم أيضاً. فهو متّفق: أنهم يعذَّبُونَ في الدنيا والآخرة أشدّ.

[٥١] وقوله: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾

قراءة العوامّ ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ ومعنى معاجزين معاندينَ ودخول (في) كما تقول: سعيت في أمركِ وأنت تريد: أردت بكَ خيراً أو شرّاً. وقرأ مجاهد وعبد الله بن الزبير ﴿معجِّزين﴾ يقول: مثبطِّين.

[٥٢] وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ﴾ فالرسول النبي المرسل، والنبي: المحدث الذي لم يُرسَل.

وقوله: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ التمني: التلاوة، وحديث النفس أيضاً.

[٦٣] وقوله: ﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾

رفعت ﴿فَتُصْبِحُ﴾ لأنَّ المعْنى في ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ معناه خبر كأنكَ قلتَ في الكلام: اعلم أنَّ الله يُنزل من السّماء ماء فتصبح الأرض. وهو مثل قول الشاعر(١):

ألم تسأل الربع القديم فينطقُ فهل تُخبرنكَ اليوم بَيْداءُ سَمْلَقُ

---

(١) البيت من الطويل، وهو لجميل بثينة في ديوانه ص ١٣٧، والأغاني ٨/١٤٦، وخزانة الأدب ٨/ ٥٢٤، ٥٢٥، والدرر ٤/ ٨١، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٠١، وشرح التصريح ٢/ ٢٤٠، وشرح

أي قد سألته فنطق. ولو جَعَلته اسْتفهاماً وجعلت الفاءَ شرطاً لنصبت: كما قال الآخر[١]:

أَلـم تـسـأل فـتـخـبـرَك الـديـارا عـن الـحيّ الـمضلَّل حيـث سَارَا

والجزم في هذا البيت جَائِز كما قال[٢]:

فـقـلـت لـه صَـوِّب ولا تـجـهـدَنَّـه فـيُـذرك مـن أخرى الـعَـطاةِ فتزلـقُ

فجعل الْجَوابَ بالفاء كالمنسوق على ما قبله.

[٦٧] وقوله: ﴿مَنسَكًا﴾ و﴿مَنسِكاً﴾.

قد قرىء بهمَا جميعاً. والمنسِك لأهل الحجاز والمنسَك لبني أسَد. والمنسَك في كلام العرب: الموضع الذي تعتادُهُ وتألَفُه ويقال: إن لفلان مَنْسِكاً يعتاده في خَير كانَ أو غيره. والمناسك بذلك سميت ـ والله أعلم ـ. لترداد الناس عليها بالحجّ والعمرة.

[٧٢] وقوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾

يعني مشركي أهلِ مكَّة، كانوا إذا سَمعُوا الرجل من المسلمين يتلو القرآن كادوا يبطِشُونَ به.

وقوله: ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ﴾ ترفعها لأنها معرفة فسَّرت الشرّ وهو نكرة. كما تقول: مررت برجلين أبوك وأخوكَ. ولو نصبتها بما عاد من ذكرها ونويت بها الاتّصال بما قبلَها كان وجهاً. ولو خفضتها على البَاء فأنبئكم بشرّ من ذلكم بالنار كان صَوَاباً. والوجه الرفع.

[٧٣] وقوله: ﴿ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾

=

شواهد المغني١/ ٤٧٤، وشرح المفصل ٧/ ٣٦، ٣٧، ولسان العرب (سملق)، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٠٣، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/ ١٨٥، والجنى الداني ص ٧٦، والدرر ٦/ ٨٦، والرد على النحاة ص ١٢٧، ورصف المباني ص ٣٧٨، وشرح شذور الذهب ص ٣٨٨، والكتاب ٣/ ٣٧، ولسان العرب (حذب)، ومغني اللبيب ١/ ١٦٨، وهمع الهوامع ٢/ ١١، ١٣١.

(١) يروى البيت بلفظ:

ألـم تـسـأل بـعـارمـة الـديـارا عـن الـحـيّ الـمـفـارق أيـن سـارا

والبيت من الوافر، وهو للراعي النميري في ديوانه ص ١٤٠، ولسان العرب (عرم)، وتاج العروس (عرم).

(٢) تقدم البيت مع تخريجه.

الطالب الآلهة والمطلوب الذباب. وفيه معنى المَثَل.

[٧٤] وقوله: ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾

أي ما عظَّموا الله حَقَّ تعظيمه. وهو كما تقول في الكلام: ما عرفتَ لفلان قَدره أي عظَمته وقصَّر به صاحبه.

[٧٥] وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾

اصْطفى منهم جبريل وميكائيل ومَلَك الموتِ وأشباههم. ويَصطَفي من الناس الأنبيَاء.

[٧٧] وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ﴾

كان الناس يسجدون بلا ركوع، فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع قبل السجود.

[٧٨] وقوله: ﴿فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾

من ضيق.

وقوله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ﴾ نصبتها على: وسَّع عَليكم كمِلَّة أبيكم إبراهيم؛ لأن قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يقول: وسّعه وسمَّحه كمِلَّة إبراهيم، فإذا ألقيت الكاف نصبت. وقد تنصب (مِلَّةَ إبراهيم) على الأمر بهَا؛ لأن أول الكلام أمر كأنّه قال: اركعُوا والزمُوا مِلَّة إبراهيم.

وقوله: ﴿مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا﴾ يعني القرآن.

سورة المؤمنين

ومن سورة المؤمنين:

[٥، ٦] قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾

المعنى: إلاَّ من أزواجهم اللاتي أحَلَّ لهم من الأربع لا تُجاوَز.

وقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ (ما) في موضع خفض. يقول: ليسَ عَليهم في الإماء وَقْت، ينكحون ما شاءوا. فذلك قوله: حفِظوا فروجهم إلاَّ من هذين ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ فيه. يقول: غير مُذْنِبين.

[١١] وقوله: ﴿الْفِرْدَوْسَ﴾

قال الكلبيّ[(١)]: هو البسْتان بلغة الروم. قال الفراء: وهو عربي أيضاً. العرب تسمي البستان الفردوس.

[١٢] وقوله: ﴿مِن سُلَالَةٍ﴾

والسّلالة التي تُسَلّ منْ كلّ تُربة.

[١٤] وقوله: ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾

و﴿العَظْمَ﴾ وهي في قراءة عبد الله: ﴿ثم جَعَلْنا النطفة عظماً وعَصَباً فكسوناه لحماً﴾ فهذه حُجَّة لمنْ قال: ﴿عَظْماً﴾ وقد قرأها بعظهم ﴿عظما﴾.

---

(١) هناك اثنان يلقبان بالكلبي (أو ابن الكلبي) وهما: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث، أبو النصر الكوفي النسابة المعروف بابن الكلبي، منسوب إلى كلب بن وبرة، وهي قبيلة كبيرة من قضاعة، المتوفى بالكوفة سنة ١٤٦، وله «تفسير القرآن»، (كشف الظنون ٦/ ٧).
وابنه أبو المنذر هشام بن أبي النصر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو النسابة الكوفي، المعروف بابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، له العشرات من المصنفات، منها: «آباء النبي ﷺ»، «أسواق العرب» «الديباج في أخبار الشعراء»، «لغات العرب»، «النسب الكبير» يحتوي كتاب الأنساب، «كتاب التاريخ»، «كتاب المنافرات»، وغيرها الكثير (كشف الظنون ٦/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩).

وقوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ يذهب إلى الإنسان وإن شئت: إلى العظم والنطفة والعصب، تَجْعله كالشيء الواحد.

[١٥] وقوله: ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾

تقرأ ﴿لَمَيْتون﴾ و﴿لمائتونَ﴾ وميّتون أكثر، والعرب تقول لمن لم يمت: إنك ميت عن قليلٍ ومائِت. ولا يقولون للميت الذي قد مات، هذا مائت؛ إنما يقال في الاستقبال، ولا يجاوز به الاستقبال. وكذلكَ يقال: هذا سيّد قومه اليوم، فإذا أخبرت أنه يكون سيّدهم عن قليل قلت: هذا سائِد قومه عن قليلٍ وسيّد. وكذلكَ الطمع، تقول: هو طَامع فيمَا قبلكَ غداً. فإذا وَصَفته بالطمَع قلت: هو طَمِع. وكذلكَ الشريف تقول: إنه لشريف قومِه، وهو شارف عن قليل. وهذا الباب كلّه في العربية على ما وصفتُ لك.

[١٧] وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾

يعني السمٰوات كلُّ سَمَاء طريقة ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾ عَمَّا خلقنا ﴿غَٰفِلِينَ﴾ يقول: كنا له حافِظينَ.

[٢٠] وقوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾

وهي شجرة الزيتون ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ وقرأ الحسن: ﴿تُنْبِتُ بالدهنِ﴾ وهما لغتان يقال: نبتت وأنبتت؛ كقول زهير(١):

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قَطِيناً لهم حَتّى إذا أنبت البقلُ

(ونبت) وهو كقولك: مَطرت السَّمَاء وأمطرت. وقد قرأ أهل الحجاز ﴿فاسِر بأهْلِكَ﴾ [الحجر: ٦٥] موصولة من سريت. وقراءتُنا: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ من أسْريت وقال الله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ وهو أجود وفي قراءة عبد الله: ﴿تُخرجُ الدهْنَ﴾.

وقوله: ﴿وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾ يقول: الآكلونَ يصطبغونَ بالزيت. ولو كان (وصِبْغاً) على (وَصِبْغاً أنبتناه) فيكون بمنزلة قوله: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا﴾ [الصافات: ٦، ٧]. وذلكَ أن الصِّبْغ هو الزيت بعينه. ولو كان خلافه لكان خفضاً لا يجوز غَيره. فمن ذلك أن نقول: مررت بعبد الله ورجلاً ما شئتَ من رَجل، إذا جَعَلت

(١) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١١١، وجمهرة اللغة ص ٢٥٧، ١٢٦٢، وخزانة الأدب ١/ ٥٠، وشرح شواهد المغني١/ ٣١٤، ولسان العرب (نبت)، (قطن)، وتاج العروس (نبت)، (قطن)، والمحتسب ٢/ ٨٩، ومغني اللبيب ١/ ١٠٢.

الرجل من صفة عَبد الله نصبته. وإن كان خلافه خفضته لأنك تريد: مررت بعبد الله وآخر.

وقرأ أهل الحجاز ﴿سِينَاء﴾ بكسر السّين والمدّ، وقرأ عاصم وَغيره ﴿سَيْنَآءَ﴾ ممدودةً مفتوحة السّين. والشجرة منصوبة بالردّ عَلى الجَنات، ولو كانت مرفوعة إذ لم يصحبها الفعل كان صَوَاباً، كمن قرأ ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الواقعة: ٢٢] أنشدني بعضهم[١]:

ومن يأت مَمْشَانا يصادِف غنيمة سِـواراً وخَـلـخـالاً وبُـرْدٌ مُـفَـوَّفُ

كأنه قال: ومع ذلكَ برد مفوَّف. وأنشدني آخر[٢]:

هـزِئـت حُـمَـيـدة أن رأت بـي رُتّـة وفـمـاً بـه قَـصَـم وجـلـدٌ أسـودُ

كأنه قال: ومع ذلكَ جلد أسود.

[٢٥] وقوله: ﴿جِنَّةٌ﴾

هو الجنون. وقد يقال للجن الجِنَّة، فيتّفق الاسم والمصدر.

وقوله: ﴿فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ لم يُرَد بالحين حين موَقّت. وهو في المعنى كقولك: دَعه إلى يوم ولم ترد: إلى يوم معلوم واحِدٍ من ذي قَبَل: ولا إلى مقدار يوم معلوم. إنما هو كقولكَ إلى يَوم مّا.

[٣٣] وقوله: ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾

المعنى ممّا تشرِبونَ منه. وجاز حذف (منه) لأنك تقول: شَرِبت من مائِك. فصَارت ﴿ما تشربونَ﴾ بمنزلة شرابكم. ولو حذفت (من) ﴿تأكلونَ﴾ ﴿مِنْهُ﴾ كانَ صَوَاباً.

[٣٥] وقوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾

أعيدت ﴿أَنَّكُمْ﴾ مرّتين ومعناهما واحد. إلاّ أن ذلكَ حسَنٌ لمّا فرقْت بين ﴿أَنَّكُمْ﴾ وبين خبرَهَا بإذا. وهي في قراءة عبد الله: ﴿أيعدكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجُون﴾ وكذلكَ تفعل بكل اسمٍ أوقعت عَليه (أنّ) بالظنّ وأخوات الظنّ، ثم اعترض

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) يروى البيت بلفظ:

هـزئـت زنـيـبـة أن رأت بـي رتـةً وفـمـاً بـه قَـصَـمٌ وجـلـداً أسـودا

والبيت من الكامل، وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (رتت)، (قضم). والرواية في (قضم) محرفة وهي:

قـالـت بـثـيـنـة إذ رأت ذا رتـةٍ وفـمـاً بـه قـضـم وجـلـدٌ أسـودُ

عليه الجزاءُ دون خبره. فإن شئت كرَّرت اسمه، وإن شئت حذفته أوّلاً وآخِراً. فتقول: أظنّ أنك إن خرجت أنك نادم. فإن حذفت (أنك) الأولى أو الثانية صلح. وإن ثبتتا صلح. وإن لم تعرض بينهما بشيء لم يجز. فخطأٌ أن تقول أظن أنك أنك نادم إلاّ أن تُكرِّر كالتوكيد.

[٣٦] وقوله: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

لو لم تكن في (ما) اللام كان صَوَاباً. ودخول اللام عربيّ. ومثله في الكلام هَيْهات لك، وهَيْهَات أنت مِنّا، وهيهات لأرضك. قال الشاعر[1]:

فأيْهات أيهات العقِيقُ ومَن به وأيهات وصل بالعقيق نُواصله

فمن لم يدخل اللام رَفَع الاسم. ومعنى هيهات بعيد كأنه قال: بعيد ما توعدونَ وبَعيد العقيق وأهله. ومن أدخل اللام قال هَيْهَات أداة ليست بمَأخوذة من فعلٍ بمنزلة بعيد وقريب، فأُدخلت لها اللام كما يقال: هَلُمَّ لك إذا لم تكن مأخوذة من فعلٍ. فإذا قالوا: أَقْبِل لم يقولوا: أَقْبِل لك؛ لأنه يحتمل ضَمير الاسم.

فإذا وقفت على هيهات وقفت بالتاء في كلتيهِمَا لأنَّ من العرب من يخفض التاء، فدلّ ذلكَ عَلى أنها ليست بهاء التأنيث فصَارت بمنزلة دَرَاكِ ونَظَارِ. ومنهم من يقف عَلى الهاء لأنَّ من شأنِهِ نصبَها فيجعلها كالهَاء. والنصب الذي فيهما أنهما أداتان جُمِعتَا فصارتَا بمنزلة خمسة عشر. وإن قلت إنّ كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها فإن نصبها كنصب قوله: قُمت ثُمَّتَ جلست، وبمنزلة قول الشاعر[2]:

---

(١) يروى البيت بلفظ:
فهيهات هيهات العقيقُ وأهْلُهُ وهيهات خِلٌّ بالعقيقَ نُواصِلُهُ
والبيت من الطويل، وهو لجرير في ديوانه ص ٩٦٥، والأشباه والنظائر ٨/ ١٣٣، والخصائص ٣/ ٤٢، والدرر ٥/ ٣٢٤، وشرح التصريح ١/ ٣١٨، ٢/ ١٩٩، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٤٣، وشرح المفصل ٤/ ٣٥، ولسان العرب (هيه)، والمقاصد النحوية ٣/ ٧، ٤/ ٣١١، وكتاب العين ١/ ٦٤، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٢/ ١٩٣، ٤/ ٨٧، وسمط اللآلي ص ٣٦٩، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٠٠١، وشرح شذور الذهب ص ٥١٦، وشرح قطر الندى ص ٢٥٦، والمقرب ١/ ١٣٤، وهمع الهوامع ٢/ ١١١.

(٢) البيت من السريع، وهو لضمرة بن ضمرة في الأزهية ص ٢٦٢، وخزانة الأدب ٩/ ٣٨٤، والدرر ٤/ ٢٠٨، والمقاصد النحوية ٣/ ٣٣٠، ونوادر أبي زيد ص ٥٥، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣/ ١٨٦، والإنصاف ١/ ١٠٥، وخزانة الأدب ٩/ ٥٣٩، و١١/ ١٩٦، وشرح ابن عقيل ص ٣٧١، وشرح المفصل ٨/ ٣١، ولسان العرب (ربب)، (هيه)، (شعا)، (هوا)، (ما)، وهمع الهوامع ٢/ ٣٨.

مـا وِيّ بـل رُبَّتـمـا غـارةٍ شَـعْـوَاءَ كـالـلـذْعـة بـالـمِـيـسَـم

فنصْب هَيْهَات بمنزلة هذه الهاء التي في رُبَّت؛ لأنها دخلت على رُبّ وعَلى ثُمَّ. وكانا أداتين، لم يغيّرهما على أداتهما فنُصبا. قال الفراء: واختار الكسائي الهاء، وأَنا أقف على التاء.

[٤١] وقوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾

كغُثَاء الوادِي يُبّساً بالعذاب.

[٤٤] وقوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾

أكثر العرب على ترك التنوين، تُنَزَّل بمنزلة تَقْوَى ومنهم من نوَّن فيها وجعَلَها أَلِفاً كألف الإعراب، فصَارت في تغيُّر واوها بمنزلة التُّراثِ والتُجَاهِ. وإن شئت جَعَلْت باليَاء منها كأنها أصْليّة فتكون بمنزلة المِعْزَى تنوَّن ولا تنوَّن. وَيَكُون الوقوف عليها حينئذٍ باليَاء وإشارةٍ إلى الكسر. وإن جَعَلْتها ألفَ إعراب لم تُشِر لأنك لا تشير إلى أَلِفات الإعراب بالكسر، ولا تقول رأيت زيدى ولا عمرى.

[٥٠] وقوله: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾

الربوة: ما ارتفع من الأرض. وقوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ منبسطة وقوله: ﴿وَمَعِينٍ﴾: الماء الظاهر والجاري. ولك أن تجعل المعِين مفعولاً من العيون، وأن تجعله فَعِيلاً مِنَ الماعون ويكونَ أصله المَعْن. قال الفراء: المعنُ الاستقامة، وقال عَبيد بن الأبرص[1]:

واهِـيـة أو مَـعِـيـن مَـعْـنٍ أو هَـضْـبَـة دونَـهـا لُـهُـوبُ

[٥١] وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾

أراد النبيّ فجَمع كما يقال في الكلام للرجل الواحد: أَيُّهَا القوم كُفُّوا عنا أذاكم. ومثله ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣] الناس واحد معروف كان رجلاً من أشجع يقال له نُعَيم بن مسعود.

[٥٢] وقوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾

قرأها عاصم والأعمش بالكسر على الائتِناف. وقرأهَا أَهْل الحجاز والحسن:

---

(١) البيت من مجزوء البسيط، وهو لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص ١٢، ولسان العرب (معن)، وتهذيب اللغة ٣/١٦، وجمهرة أشعار العرب ص ٤٦٠، وتاج العروس (معن)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٨١، والاشتقاق ص ٤٩١.

(وأَنَّ هذه أمّتكم) والفتح عَلى قوله: (إني بما تعملُون عليم) وعليم بأن هذه أمتكم. فموضعها خفض لأنها مردودة على (مَا) وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت: واعلمْ هذا.

[٥٣] **وقوله:** ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾

فرّقوه. تفرّقوا يهودَ ونصارى. ومن قال: (زُبَراً) أراد: قطعاً مثل قوله: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ﴾ [الكهف: ٩٦] والمعنى في زُبُر وزُبَر واحدٌ. والله أعلم. وقوله: ﴿كُلُّ حِزۡبِۢ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ يقول: معجَبون بدينهم. يرون أنهم عَلى الحقّ.

[٥٤] **وقوله:** ﴿فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ ٥٤﴾: في جَهالتهم.

[٥٥] **وقوله:** ﴿أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ٥٥﴾

(ما) في موضع الذي، وليست بحرف واحدٍ.

[٥٦] **وقوله:** ﴿نُسَارِعُ لَهُمۡ﴾

يقول: أيَحْسبون أن ما نعطيهم في هذه الدنيا من الأموال والبنين أنا جَعَلناه لهم ثواباً. ثم قال: ﴿بَل لَّا يَشۡعُرُونَ﴾ أنّما هو استدراجِ مِنّا لهم.

[٦٠] **وقوله:** ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾

القراءة على رفع اليَاء ومدّ الألف في ﴿ءَاتَواْ﴾ حدَّثنا أبو العباسَ قالَ: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني مِنْدَل قال: حدَّثني عبد الملك عن عطاء عنْ عائشة أنها قرأت أو قالت ما كنا نقرأ إلاّ ﴿يأتون ما أَتَوْا﴾ وكانوا أعلم بالله من أن توجل قلوبهم. قال الفراء: يعني به الزكاة تقول: فكانوا أتقى لله من أن يؤتوا زكاتهم وقلوبهم وَجِلة.

وقوله: ﴿وَقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ﴾: وَجِلَة من أنهم. فإذا ألقيت (مِن) نصبت. وكل شيء في القرآن حذفت منه خافضاً فإن الكسَائيّ كَانَ يَقول: هو خَفض عَلَى حَالِهِ. وقد فسّرنا أنه نصب إذا فُقد الخافض.

[٦١] **وقوله:** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾

يبادرونَ بالأعمال ﴿وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ يقول: إليها سابقونَ. وقد يقال: ﴿وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ أي سبقت لهم السَّعادة.

[٦٣] **وقوله:** ﴿وَلَهُمۡ أَعۡمَٰلٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمۡ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾

يقول: أعمال منتظرة ممَّا سَيَعْمَلُونَهَا، فقال: ﴿مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾.

[٦٤] **وقوله:** ﴿يَجْـَٔرُونَ﴾

يضجّون. وهو الجُؤار.

[٦٦] **وقوله:** ﴿عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾

وفي قراءة عَبْد الله: ﴿عَلَى أدباركم تنكِصُونَ﴾ يقول: ترجعونَ وهو النكوص.

[٦٧] **وقوله:** ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾

الهاء للبيت العتيق تقولونَ: نحن أهله، وإذا كان الليلُ وسَمَرْتُمْ هجرتم القرآنَ والنبيّ فهذا من الهِجران، أي تتركونه وترفضونه. وقَرأ ابن عباس ﴿تُهْجِرونَ﴾ من أهجرت. والهُجْرَ أنهم كانوا يسُبّونَ النبيّ ﷺ إذا خَلَوا حوْل البيْت ليلاً. وإن قرأ قارىء (تَهْجِرونَ) يجعله كالهَذَيانِ، يقال: قد هَجَر الرجل في منامه إذا هذَى، أي أنكم تقولونَ فيه ما ليس فيه ولا يضرّه فهو كالهَذَيان.

[٦٩] **وقوله:** ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ﴾

أي نسب رسولهم.

[٧١] **وقوله:** ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾

يقال: إن الحقّ هو الله. ويقال: إنه التنزيل، لو نزل بما يريدون ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ قال الكلبيّ ﴿وَمَن فِيهِنَّ﴾ من خَلْقٍ. وفي قراءة عبد الله ﴿لفسدت السّمٰوات والأرضُ وما بينهما﴾ وقد يجوز في العربيّة أن يكون مَا فيهما ما بينهمَا لأن السماء كالسقْف على الأرض، وأنت قائل: في البيت كذا وكذا، وبين أرضه وسمائه كذا وكذا، فلذلكَ جَاز أن تُجعل الأرض والسَّماء كالبيت.

وقوله: ﴿بَلْ أَتَيْنَـٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾: بشرفهم.

[٧٢] **وقوله:** ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً﴾

يقول: على ما جئت به، يريد: أجراً، فأجر ربّك خير.

[٧٤] **وقوله:** ﴿لَنَـٰكِبُونَ﴾

يقول: لمعرضون عن الدين. والصراط ها هنا الدين.

[٨٠] **وقوله:** ﴿وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾

يقول: هو الذي جَعَلهما مختَلفين، كما تقول في الكلام: لك الأجر والصلة أي إنك تؤجر وتَصِل.

[٨٤، ٨٥] وقوله: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾

هذه لا مسألة فِيها؛ لأنه قد اسْتفهم بلام فرجعت في خبر المستفهِم. وأمَّا الأُخريان فإنَّ أهل المدينة وعامةَ أهلِ الكوفة يقرءونها ﴿لِلَّهِ﴾، ﴿لله﴾، وهما في قراءة أُبيّ كَذلك ﴿للَّهِ﴾ ﴿لِلَّهِ﴾ (لله) ثلاثهنَّ. وأهْل البصرة يقرءون الأُخريَين ﴿اللَّهُ﴾ ﴿اللَّهُ﴾ وهو في العربيَّة أبين؛ لأنه مردود مرفوع؛ ألا ترى أن قوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ٨٦] مرفوع لا خفض فيه، فجَرى جَوَابه على مبتدأ به. وكذلكَ هي في قراءة عبد الله ﴿للَّهُ﴾ ﴿الله﴾. والعلّة في إدخال اللام في الأُخريين في قول أبيّ وَأَصْحَابِهِ أنك لو قلت لرجل: من مَولاك؟ فقال: أنا لفلانٍ، كفاك من أن يقول: مولاي فلان. فلمَّا كان المعنيان واحداً أُجري ذلكَ في كلامهم. أنشدني بعض بني عامر[1]:

وأعلمُ أنني سَأكُون رَمْساً إذا سار النواجع لاَ يسيرُ

يعني الرمس.

فقال السَّائلُونَ لمن حفرتم فقال المخبرونَ لهم: وزيرُ

فرفع أراد: الميت وزير.

[٨٩] وقوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾

تُصْرفون. ومثله تؤفكون. أُفِك وسُحر وصُرف سَوَاء.

[٩١] وقوله: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ﴾

إذاً جَواب لكلام مضمر. أي لو كانت مَعَهُ آلهة ﴿إذا لذهب كل إله بخلقه﴾ يقول: لاعتزال كلُّ إلٰه بخَلْقِهِ، ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ﴾ يقول: لبغى بعضهم على بعض ولغلب بعضهم بَعْضاً.

[٩٢] وقوله: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾

وجه الكلام الرفع على الاستئناف. الدليل عَلى ذلكَ دخول الفاء في قوله: ﴿فَتَعَٰلَىٰ﴾ ولو خفضت لكان وَجْهُ الكلام أن يكون (وتعالى) بالواو؛ لأنه إذا خفض

(١) البيتان من الوافر، والبيت الثاني بلا نسبة في اللامات ص ٦٣.

فإنما أراد: سُبْحَانَ الله عَالم الغيب والشهادة وتعَالى. فدلّ دخول الفاء أنه أراد: هو عَالم الغيب والشهادة فتعالى؛ ألا ترى أنك تقول: مررت بعبد الله المحسن وأحسنت إليه. ولو رفعت (المحسن) لم يكنْ بالواو؛ لأنك تريد: هو المحسن فأَحْسنتُ إلَيْه. وقد يكون الخفض في (عَالِم) تُتبعه مَا قبله وإنّ كانَ بالفَاء؛ لأنَّ العرب قد تستأنف بالفاء كما يستأنفون بالواو.

[٩٤] وقوله: ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي﴾

هَذه الفاء جَوَابٌ للجَزَاء لقوله: ﴿إِمَّا تُرِيَنِّي﴾ اعتَرض النداءُ بينهُما كَمَا تقول: إن تأتني يا زيد فعجِّل. ولو لم يكن قبله جَزَاء لم يجز أن تقول: يا زيد فقم، ولا أن تقول يا ربّ فاغفر لي؛ لأنَّ النداء مُستأنف، وكذلك الأمر بعده مُسْتَأنف لا تدخله الفاء ولا الواو. لا تقول: يا قوم فقوموا، إلا أن يكون جَوَاباً لكلامِ قبله، كقول قائل: قد أقيمت الصَّلاة، فتقول: يا هَؤلاء فقومُوا. فهذا جَوَازه.

[٩٩] وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾

فجعل الفعل كأنه لجميع وإنما دعا ربه. فهذا ممّا جرى على ما وَصَفَ الله به نفسه من قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ﴾ [مريم: ٩] في غير مكان من القرآن. فجرى هَذَا على ذلك.

[١٠٠] وقوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾

البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث. وقوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ [الفرقان: ٥٣] يقول حاجزاً. والحاجز والمُهْلة متقاربان في المعْنى، وذلك أنك تقول: بينهما حاجز أن يتزاورَا، فتنوي بالحاجز المسافة البعيدة، وتنوي الأمر المانع، مثل اليمين والعداوة. فصار المانع في المسَافة كالمانع في الحوادث، فوقع عليهما البرزخ.

[١٠٦] وقوله: ﴿قالوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَاوَتُنَا﴾

حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني شَرِيك عن أبي إسحاق وقيس عن أبي إسحاق، وزهير بن معاوية أبو خَيْثَمة الجُعْفِيّ عن أبي إسحاقَ عَنْ عَبد الله بن مسعود أنه قرأ: ﴿شَقَاوَتَنَا﴾ بألفِ وفتح الشين. قيل للفراء أأخبرك زهير؟ فقال:

يا هؤلاء إني لَمْ أسمع من زهير شيئاً. وقَرَأ أهل المدينة وعاصم ﴿شِقْوَتُنَا﴾ وهي

كثيرة. أنشدني أبو ثَرْوَان(١):

كُـلِّـف مـن عَـنَـائـه وشِـقْـوتِـهْ بـنـتَ ثـمـانِـي عَـشْـرَةٍ مـن حِـجَّـتِـهْ

قال الفراء: لولا عبدُ الله ما قرأتُها إلا شِقْوَتُنَا.

[١١٠] **وقوله:** ﴿سِخْرِيًّا﴾

و﴿سُخْرِيًا﴾. وقد قرىء بهما جميعاً. والضمّ أجود. قال الذينَ كسروا ما كان من السُّخْرَة فهو مرفوع، وما كان من الهُزُؤ فهو مكسور.

وقال الكسائيّ: سَمعت العرب تقول: بحر لُجّي وَلِجيّ، ودُريٌّ ودِريٌّ منسوب إلى الدُّرّ، والكُرْسِيّ والكِرْسِيّ. وهو كثير. وهو في مذهبه بمنزلة قولهم العُصِيّ والعِصيّ والأُسوة والإسوة.

[١١١] **وقوله:** ﴿أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾

كسرها الأعمش على الاستئناف، ونصبها من سواه على: إني جزيتهم الفوزَ بالجنَّة، فأنَّ في موضع نصبٍ. ولو جعلتها نصباً من إضمار الخفض جَزيتهم لأنهم هم الفائزون بأعمالهم في السّابق.

[١١٣] **وقوله:** ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾

أي لا ندري ﴿فَسْـَٔلِ﴾ الحفظة هم العَادُّونَ.

[١١٢] **وقوله:** ﴿قل لم لبثتم﴾

قراءة أهل المدينة ﴿قالَ كَمْ لبِثْتُم﴾ وأهل الكوفة ﴿قُلْ كَمْ لبِثْتُمْ﴾.

---

(١) الرجز لنفيع بن طارق في الحيوان ٦/ ٤٦٣، والدرر ٦/ ١٩٧، وشرح التصريح ٢/ ٢٧٥، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٨٨، وبلا نسبة في لسان العرب (شقا)، والإنصاف ١/ ٣٠٩، وأوضح المسالك ٤/ ٢٥٩، وخزانة الأدب ٦/ ٤٣٠، وشرح الأشموني ٣/ ٦٢٧، وهمع الهوامع ٢/ ١٤٩، وتهذيب اللغة ٩/ ٢٠٩، والمخصص ١٤٠/ ٩٢، ١٧/ ١٠٢.

سورة النور

ومن سورة النور:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] **قوله:** ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾

تَرفع السُّورَة بإضمار هذه سُورة أنزلناها. ولا تَرفعْها براجعِ ذكرِها لأنّ النكرات لا يُبتدأ بهَا قبل أخبارها، إلا أن يكون ذلك جَوَاباً؛ أَلا ترى أنكَ لا تقول: رجل قام، إنما الكلام أن تقول: قام رجل. وقَبُح تقديم النكرة قبل خبرهَا أنّها توصل ثم يخبر عَنْها بخبر سوى الصلة. فيقال: رجل يقومُ أعجبُ إليّ من رَجلٍ لا يقوم: فقبح إذ كنت كالمنتظر للخبر بعد الصلة وحسن في الجواب؛ لأنَّ القائلَ يقول: من في الدار؟ فتقول: رَجُل، وإن قلت رَجُلٌ فيها فَلاَ بأسَ؛ لأنه كالمرفوع بالرَدّ لا بالصفة.

ولو نصبتُ السُّورة عَلى قولك: أنزلناهَا سورةً وفرضناهَا كما تقول: مُجَرّداً ضربته كان وجهاً. ومَا رأيت أحداً قرأ به.

ومن قال: (فَرَضْنَاهَا) يقول: أنزلنا فيها فرائِض مختلِفة. وإن شاء: فرضناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة. والتشديد لهذين الوجهين حَسَن.

[٢] **وقوله:** ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ رَفعتَهما بما عادَ من ذكرهما في قوله: ﴿كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ ولا ينصب مثل هذا؛ لأن تأويله الجزاء ومعناه، والله أعلم، مَن زنى فافعَلُوا به ذلكَ. ومثله ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤] مَعْنَاهُ، والله أعلَم: من قال الشعر اتّبعه الغُوَاة. وكذلك ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾، ﴿واللّذان يأتيانها منكم فآذوهما﴾ [النساء: ١٦] ولو أضمرت قبل كلّ ما ذكرنا فعلاً كالأمر جَاز نصبه، فقلت: الزانيةَ والزاني فاجلدوا.

وهي في قراءة عبد الله محذوفة الياء ﴿الزانِ﴾ مثل ما جرى في كتاب الله كثيراً من حذف اليَاء من الداع والمنادِ والمَهتدِ وما أشبه ذلكَ. وقد فُسّر.

وقوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم﴾ اجتمعت القراء على التّاء إلا أبا عبد الرحمٰن فإنه قَرَأَ ﴿ولاَ يَأخُذْكم﴾ باليَاء. وهو صواب؛ كما قال ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٦٧] وفي الرأفة والكأبة والسَّأْمَة لغتان السَّأْمة فَعْلة والسَّآمة مثل فعالة والرأفة والرآفة والكأبة والكآبة وكأنّ السَّأْمَة والرأْفة مرّة، والسّآمة المصدر، كما تقول: قد ضَؤُل ضآلَةً، وقبُح قباحَة.

حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفرّاء قال: حدثني قيس ومندل عن ليث عن مجاهد قال: الطّائِفة: الواحد فما فوقه قَالَ الفرّاء: وكذلك حدثني حِبّان عن الكلبيّ عن أبي صَالح عن ابن عباس أنه واحد فمَا فوقه. وذلكَ للبِكريْنِ لا للمحصنين ومعنى الرأفة يقول: لا ترأفوا بالزانية والزاني فتعَطّلوا حدود الله.

[٣] وقوله: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ﴾.

يقال: الزاني لا يزني إلاّ بزانية من بَغَايَاكنَّ بالمدينة، فهَمَّ أَصْحَاب الصُّفَّة أن يتزوجُوهُنَّ فيأْووا إليهنَّ ويُصيبوا من طعامهن، فذكروا ذلكَ للنبي عليه السَّلاَم فأنزل الله عزّ وجل هذا، فأمسكوا عن تزويجهن لَمَّا نزل ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني الزاني.

[٤] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾

وبالكسر بالزنى ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ﴾ الحكام﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾ القاذفُ لا تُقبل له شهادة، توبتهُ فِيما بينه وبين رَب، وشهادته ملقَاة. وقد كان بعضهم يرى شهادته جائزةً إذا تابَ ويقول: يقبل الله توبته ولا نقبل نحن شهادته!

[٦، ٧] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾

بالزنَى نزلت في عاصم بن عَدِيّ لمّا أنزل الله الأربعة الشهودِ، قال: يا رسول الله إن دخل أحدنا فرأى على بطنها رجلاً (يَعْني امرأتَه) احتاج أن يخرجَ فيأتيَ بأربعة شهداء إلى ذلك ما قد قضى حَاجَته وخرج. وإن قتلته قُتلت به. وإن قلت: فُعِل بها جُلدت الحدّ. فابتُلِي بها. فدخل على امرأته وعلى بطنها رجل، فلاعن رسولُ الله ﷺ بينهما[1]. وذلك أنها كذَّبته فينبغي أن يبتدىء الرجل فيشهدَ فيقول: واللّهِ الذي لا إله إلا هو إنّي صادق فيما رميتُها به من الزنى، وفي الخامسة، وإنّ عليه لعنةَ الله إن كان

(١) انظر حديث الملاعنة عند البخاري في الطلاق باب ٣١، ٣٤، ٣٥، والحدود باب ٤٣، ومسلم في اللعان حديث ٩، ١٢، والنسائي في الطلاق باب ٣٦، ٣٧، وابن ماجه في الطلاق باب ٧٢، وأحمد في المسند ١/ ٣٣٥، ٣٦٥، ٢/ ١٢، ٥٧، ٧١، ٥/ ٣٣٤.

من الكاذبينَ فيمَا رماهَا به منَ الزنى: ثم تقوم المرأة فتفعَل مثل ذلك، ثم تقوم في الخامسة فتقول: إنّ عليها غضبَ الله إن كان من الصَّادقينَ فيما رماها به مِن الزنى. ثم يفرَّق بينهما فلا يجتمِعان أبداً.

وأمّا رفع قوله: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ فإنه من جهتين. إحداهما: فَعَليه أن يشهد فهي مضمرة، كما أضمرتْ ما يرفع ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ﴾ [البقرة: ١٩٦، المائدة: ٨٩] وأشباهه، وإن شِئت جعلت رفعه بالأربع الشهادات: فشهادته أربع شهادات كأنك قلت والذي يوجَب من الشهادة أربع، كما تقول: من أسْلم فصلاته خمس. وكان الأعمش ويحيى يرفعان الشهادة والأربع، وسائر القراء يرفعون الشهادة وينصبونَ الأربع، لأنهم يُضمرونَ للشهادة ما يرفعها، ويوقعونها على الأربع. ولنصب الأربع وجه آخر. وذلك أن يجعل ﴿بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ رافعة للشهادة كما تقول: فشهادتي أن لا إلٰه إلا الله، وشهادتي إن الله لَواحد. وكلّ يمين فهي تُرفع بجوابهَا، العرب تقول: حِلفٌ صَادِقٌ لأقومنّ، وشهادة عبدِ الله لتقومَنّ. وذلك أن الشهادة كالقول. فأنت تراه حَسَناً أن تقول: قَوْلي لأقومنّ وقولي إنك لَقَائِم.

و﴿الخامسة﴾ في الآيتين مرفوعتان بما بعدهما من أنّ وأنّ. ولو نصبتهما على وقوع الفعل كان صَواباً: كأنك قلتَ: وليشهد الخامسةَ بأنَّ لَعنة الله عليه. وكذلك فعلُها يكون نصب الخامسة بإضمارِ تشهد الخامسة بأن غضبت الله عَليهَا.

[١٤] وقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾

متروك الجواب؛ لأنه معلوم المعنى. وكَذلك كلّ مَا كان معلومَ الجواب فإن العرب تكتفي بترك جوابه؛ ألا ترى أن الرجل يشتمّ صَاحبه فيقول المشتوم: أَمَا والله لولا أبوك، فيُعلم أنه يريد لشتمتك، فمثل هذا يُترك جوابه. وقد قال بعد ذلك فبَيَّنَ جوابه فقال: ﴿لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ و﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ فذلكَ يبيّن لك المتروك.

[١١] وقوله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾

اجتمع القراء على كسر الكاف. وقرأ حُمَيد الأعرج، ﴿كبْره﴾ بالضم. وهو وجه جَيّد في النحو لأن العرب تقول: فلان تولَّى عُظْم كذا وكذا يريدون أكثره.

[١٥] وقوله: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾

كان الرجل يلقى الآخر فيقول: أما بلغك كذا كذا فيذكر قصة عائشة لتشيع

الفاحشة. وفي قراءة عبد الله: ﴿إذْ تَتَلَقَّوْنه﴾ وقرأت عائشة: ﴿إذْ تَلِقُونه﴾ وهو الوَلْق أي تردّدونه. والوَلْق في السّير والوَلْق في الكذب بمنزلته إذا استمرّ في السّير والكذب فقد وَلَق. وقال الشاعر(١):

إن الجُلَيد زَلِق وزُمَّلَقْ جاءت به عَنْس من الشام تَلِقْ

مجوَّع البطن كِلابيّ الخُلُقْ

ويقال في الوَلْق من الكذب: هو الألق والإِلْق! وفعلت منه: أَلَقت وأنتم تَأْلِقونه. وأنشدني بَعْضُهُمْ(٢):

من ليَ بالمزرَّرِ اليلامق صَاحب إدهانٍ وَأَلْقٍ آلِقِ

[٢٢] وقوله: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ﴾

والائتلاء: الحِلف. وقرأ بعض أهل المدينة ﴿ولا يتَالَّ أولو الفضل﴾ وهي مخالفة للكتاب، من تألّيت. وذلك أن أبا بكرٍ حلف ألاّ يُنفق عَلَى مِسْطَح بن أُثَاثة وقرابته الذين ذكروا عائشة. وكانوا ذوي جَهد فأنزل الله ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ﴾ فقال أبو بكرٍ: بلى يا ربِّ. فأعادهم إلى نفقته.

[٢٤] وقوله: ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ﴾

القراء على التاء ﴿يوم تشهد﴾ وقرأ يَحيى بن وثَّاب وأصحاب عبد ﴿يشهد﴾ التاء لتأنيث الألسنة والياء لتذكير اللسان، ولأن الفعل إذا تقدم كان كأنه لواحد الجمع.

[٢٦] وقوله: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ﴾

الخبيثات من الكلام للخبيثينَ من الرجال. أي ذلك من فعلهم وممّا يليق بهم.

---

(١) الرجز للشماخ في ديوانه ص ٤٥٣، ولسان العرب (زلق)، (ولق)، وللقلاخ بن حزن في شرح شواهد الإيضاح ص ٦٢٢، وشرح المفصل ٩/ ١٤٥، ولسان العرب (زملق)، (زلق)، وتاج العروس (ولق)، وبلا نسبة في لسان العرب (جوع)، (أنق)، (زلق)، (شول)، والخصائص ١/ ٩، ٣/ ٢٩١، والشعر والشعراء ٢/ ٦٠٢، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١٥، والمحتسب ٢/ ١٠٤، وجمهرة اللغة ص ١١٦٧، وتاج العروس (جوع)، (أنق)، (شول)، وتهذيب اللغة ٣/ ٥١، ٨/ ٤٣٣، ٩/ ٣٠٩، ٣٢٣، ٤٠٢، ١١/ ٤١١، وكتاب العين ٢/ ١٨٥، ٥/ ٢٢١، ٢٥٦، ٦/ ٢٨٥، ومقاييس اللغة ١/ ١٤٨، ٣/ ٢٢، ٦/ ١٤٥، والمخصص ٣/ ٥٤، ٥/ ٣٣، ١١١، ١١٥، ٧/ ١٠٩، ١٣/ ١٣٥، وأساس البلاغة (ولق).

(٢) الرجز لعمارة في تاج العروس (ولق)، وبلا نسبة في لسان العرب (ولق)، وتهذيب اللغة ٩/ ٣١٠، وكتاب الجيم ١/ ٢٥٩.

وكذلك قوله: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ الطيّبات من الكلام للطّيّبينَ من الرجال.

ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ﴾ يعني عائشة وصفوان بن المُعطّل الذي قُذِف مَعَهَا. فقال: ﴿مُبَرَّءُونَ﴾ للاثنين كما قال: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١] فلكل واحد يريد أخَوين فما زاد، لذلكَ حُجب بالاثنين. ومثلُه ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨] يريد داود وسليمَانَ. وقرأ ابن عباس ﴿وكُنَّا لحكمهما شاهِدَينِ﴾ فدلّ على أنهما إثنان.

[٢٧] وقوله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ﴾

يقول: تستأذنوا. حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفرّاء قال: حدثني حِبّان عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ﴾: تستأذنوا قال: هذا مقدَّم ومؤخر؛ إنما هو حتى تسلموا وتستأذنوا. وأمروا أن يقولوا: السّلام عليْكم أأدخل؟ والاستئناس في كلام العرب: اذهب فاستأنس هل ترى أحداً. فيكون هذا المَعْنَى: انظروا من في الدار.

[٢٩] وقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾

وهي البيوت التي تُتّخذ للمسافرين: الخانات وأشباهها.

وقوله: ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾ أي منافع لكم. يقول تنتفعون بها وتستظِلّونَ بها منَ الحَرّ والبرد قال الفراء: الفُنْدُق مثل الخان قال: وسَمعت أعرابياً من قضاعة يقول: فُنْتُق.

وقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾

الزينة: الوِشاح والدُّمْلُج ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ مثل الكحل والخَاتَم والخِضاب ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ يقول لتُخمِّر نحرها وصدرها بِخِمار. وذلك أن نساء الجاهلية كنَّ يَسْدُلن خُمُرهِنَّ من ورائهن فيَكشف ما قدامها. فأُمرن بالاستتار. ثم قال مكرّراً ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ يعني الوشاح والدُّمْلُوج لغة ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾ من النسب إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾.

وقوله: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ يقول: نساء أَهْل دِينهنَّ. يقول: لا بأسَ أن تنظر المسْلمة إلى جسدَ المسلمة. ولا تنظر إليها يهوديّة ولا نصرانيّة.

ورُخّص أن يرى ذلكَ مَن لم يكن له في النساء أَرَب، مثل الشيخ الكبير والصبيّ الصغير الذي لم يُدرك. والعِنِّين. وذلك قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ﴾: التُّبّاع والأجَراء، قال الفراء يقال إرْب وأَرَب.

وقوله: ﴿لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ لم يبلُغوا أن يطيقوا النِّسَاء. وهو كما

تقول: ظهرت على القرآن أي أخذته وأطقته. وكما تقول للرجل: صارع فلان فلاناً وظهرَ عَليه أي أطاقه وغالبه.

وقوله: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ يقول: لا تَضْرِبْنَ رِجلها بالأخرى فَيسمع صَوْتُ الخَلخال. فذلك قوله: ﴿لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ﴾ وفي قراءة عبد الله: ﴿ليعلم مَا سُرَّ من زينتهن﴾.

وأمّا قوله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ فإنه يُخفض لأنه نعت للتابعينَ، وليسُوا بموَقّتينَ فلذلك صَلحَت (غير) نعتاً لهم وإن كانوا معرفةً. والنصب جائز قد قرأ به عاصم وغير عاصم. ومثله ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] والنصب فيهمَا جميعاً على القطع لأن (غير) نكرة. وإن شئتَ جعلته على الاستثناء فتوضع (إلا) في موضع (غير) فيصلح. والوجه الأول أجود.

[٣٢] وقوله: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾

يعني الحرائر. والأيامى القرابات؛ نحو البنت والأخت وأشباههما. ثم قال: ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ يقول: من عبيدكم وإمائكم ولو كانت (وإماءكم) تردّه عَلَى الصّالحينَ لجاز.

وقوله: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ﴾ للأحرار خاصة من الرجال والنساء.

[٣٣] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

يعني المكاتبة. ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ في موضع رفع كما قال: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ [النساء: ١٦] والنصب جائز. وقوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ يقول إذا رجوتم عندهم وفاءً وتأدية للمكاتبة ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ حثَّ الناسَ على إعطاء المكاتبين. حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثنا حِبّان عن الكلبي عن أبي صالح عن عليّ بن أبي طالب قال: يعطيه ثُلُث مكاتبته. يعني المولى يهب له ثلث مكاتبته.

وقوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ البغاء: الزنى. كان أهل الجاهلية يُكرهون الإماء ويلتمسونَ منهنَّ الغلّة فيفجُرن، فنُهي أهل الإسلام عن ذلكَ ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ﴾ لهنَّ ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

[٣٤] وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾

قرأ يحيى بن وَثّاب ﴿مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ بالكسر. والناس بعد ﴿مُبيَّنَاتٍ﴾ بفتح الياء، هذه

والتي في سورة النساء الصغرى[١]. فمنْ قال: (مبيّنات) جعل الفعل واقعاً عليهنَّ، وقد بيَّنهن الله وأوضحهُنَّ و﴿مُّبَيِّنَٰتٍ﴾: هاديات واضحات.

[٣٥] وقوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾

المِشكاة الكُوَّة التي ليست بنافذة. وهذا مَثَل ضربه الله لقلب المؤمن والإيمان فيه. وقوله: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾ اجتمع القراء على ضمّ الزجاجة. وقد يقال زَجاجة وزِجَاجة.

وقوله: ﴿كَوْكَبٌ دِرِّيٌّ﴾ يُخفض وله ويُهمز، حدثنا الفراء قال: حدثني بذلك المفضّل الضبيّ قال قرأها عاصم كذلك ﴿دِرِّيء﴾ بالكسر. وقال أبو بكر بن عيَّاش: قرأها عاصم ﴿دُرِّيءٌ﴾ بضم الدال والهمز. وذُكر عن الأعمش أنه قرأ ﴿دُرِّيء﴾ و﴿دُرِّيٌّ﴾ بهمزٍ وغير همز رُويا عنه جميعاً ولا تُعرف جهة ضمّ أوله وهمزه لا يكون في الكلام فُعيل إلاّ عجمياً. فالقراءة إذا ضممت أوّله بترك الهمز. وإذا همزته كسرت أوّله. وهو من قولك: دَرَأ الكوكب إذا انحط كأنه رُجم به الشيطان فدمَغه. ويقال في التفسير: إنه واحد منَ الخمسة: المشترِي وزُحَلَ وعُطارد والزُّهرَة والمِرِّيخ. والعرب قد تسمّي الكواكب العظام التي لا تعرِف أسماءها الدراريّ بغير همز.

ومن العرب من يقول: كوكب دِرِّيٌّ فينسُبه إلى الدُّرّ فيكسر أوَّله ولا يهمز؛ كما قالوا: سُخرِيّ وسِخرِيّ ولُجّيّ ولِجّيّ.

وقوله: ﴿تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ﴾ تذهب إلى الزجاجة. إذا قال: ﴿تُوقدُ﴾. ومن قال: ﴿يُوقَدُ﴾ ذهب إلى المصباح ويقرأ: ﴿تَوَقَّدُ﴾ مرفوعة مشدّدة. ويقرأ ﴿تَوَقَّدَ﴾ بالنصب والتشديد. من قال: ﴿تَوَقَّدُ﴾ ذهب إلى الزجاجة. ومن قال: ﴿توقّد﴾ نصبا ذهب إلى المصباح وكلّ صواب.

وقوله: ﴿شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ وهي شَجرة الزيت تَنْبُت عَلى تَلْعة من الأرض، فلا يَسترها عن الشمس شيء. وهو أجود لزيتها فيما ذُكر. والشرقيَّة: التي تأخذها الشمس إذا شرقت ولا تصيبها إذا غربت لأن لها ستراً. والغربية التي تصيبها الشمس بالعشيّ ولا تصيبها بالغداة، فلذلك قال: لا شرقيّة وحدها ولا غربيّةٍ وحدَها ولكنها شرقية غربية. وهو كما تقول في الكلام: فلان لا مسافر ولا مقيم إذا كان يُسَافر ويقيم، معناه: أنه ليس بمنفرد بإقامة ولا بسفر.

وقوله: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ انقطع الكلام ها هنا ثم استأنف فقال: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ

(١) يريد بسورة النساء الصغرى، سورة الطلاق، والآية ١١ منها: ﴿رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات﴾.

﴿نُورٍ﴾ ولو كان: نوراً على نورٍ كان صواباً تخرجه من الأسماء المضمرة من الزجاجة والمصبَاح.

[٣٦] **وقوله:** ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾

قرأ الناس بكسر الباء. وقرأ عاصم ﴿يُسَبَّحُ﴾ بفتح الباء، فمن قال: ﴿يسبَّح﴾ رفع الرجال بنيَّة فعل مجدَّد. كأنه قال: يُسَبِّح له رجال لا تلهيهم تجارة. ومن قال: ﴿يُسَبِّحُ﴾ بالكسر جَعَله فعلاً للرجال ولم يضمر سواه.

[٣٧] **وقوله:** ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ﴾

فالتجارة لأهل الْجَلَب، والبيع ما باعه الرجل على يديه. كذا جاء في التفسير.

وقوله: ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ يقول: من كانَ في دنياه شاكّاً أبصر ذلك في أمر آخِرته، ومن كان لا يشكّ ازداد قلبُه بصراً؛ لأنه لم يره في دنياهُ: فذلك تقلُّبها.

[٣٦] **وأما قوله:** ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ فإن دخول (في) لذكر المصباح الذي وصفه فقال: كمثل مصباح في مسجد. ولو جَعلت (في) لقوله: (يسبّح) كَان جَائزاً، كأنه قال: في بيوت أذن الله أن ترفع يسبح له فيهَا رجال.

وَأمَّا قوله: ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ أي تبنى.

وأمَّا قوله: ﴿وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ﴾ فإن المصدر من ذوات الثلاثة إذا قلت: أَفْعلت كقِيلك: أقمت وأجَرْت وأجَبْت يقال فيه كله إقامةً وإجارةً وإجابةً لا يسقط منه الهاء. وإنما أدخلت لأن الحرف قد سقطت منه العين، كان ينبغي أن يقال: أقمته إقواماً وإجواباً فلمّا سُكّنت الواو وبعدها ألف الإفعال فسَكْنتا سقطت الأولى منهما. فجعَلوا فيه الهاء كأنها تكثير للحرف. ومثله ممّا أُسْقط منه بَعْضه فجعلت فيهِ الهاء قولهم: وعدته عِدَة ووجدت في المال جِدَةَ، وزِنَةَ ودِيَة وما أشبه ذلكَ، لما أسْقطت الواو من أوّلهم كُثّر من آخره بالهاء. وإنما اسْتجيز سقوط الهاء من قوله: ﴿وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ﴾ لإضافتهم إيّاه، وقالوا: الخافض وما خَفَضَ بمنزلة الحرف الواحد. فلذلك أسْقطوها في الإضَافة. وقال الشاعر(١):

إنّ الخليط أجَدّوا البين فانْجَردُوا ... وأخلفُوك عِدَ الأمر الذي وَعَدوا

(١) البيت من البسيط، وهو للفضل بن عباس في شرح التصريح ٣٩٦/٢، وشرح شواهد الشافية ص ٦٤، ولسان العرب (غلب)، (خلط)، والمقاصد النحوية ٥٧٢/٤، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٥/ ٢٤١، وأوضح المسالك ٤٠٧/٤، والخصائص ١٧١/٣، وشرح الأشموني ٣٠٤/٢، وشرح عمدة الحافظ ص ٤٨٦، ولسان العرب (وعد)، (خلط).

يريد عِدَة الأمر فاستجاز إسْقاط الهاء حين أضافها.

[٣٩] **وقوله:** ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾

القِيعة: جماع القَاعِ واحدها قاع؛ كما قالوا: جارٌ وجِيرة. والقاع منَ الأرض: المنبسط الذي لا نبت فيه، وفيه يكون السَّراب. والسَّراب ما لصِق بالأرض، والآل الذي يكون ضحى كالماء بين السّماء والأرض.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ﴾ يعني السّراب ﴿لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾ وهو مَثَل للكافر كان يحسب أنه عَلى شيء فلمَّا قدِم على ربّه لم يجد له عملاً، بمنزلة السراب ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ﴾ عند عمله يقول: قدِم على الله فوفّاه حسابَه.

[٤٠] **وقوله:** ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ﴾

والظلمات مثل لقب الكافر، أي أنه لا يعقل ولا يُبصر، فوصَف قلبه بالظلمات. ثم قال: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ فقال بعض المفسرينَ: لا يراها، وهو المعنى؛ لأن أقل من الظلمات التي وصفها الله لا يَرَى فيها الناظر كفّه. وقال بعضهم إنما هو مثَل ضربه الله فهو يراها ولكنه لا يرهَا إلاّ بطيئاً؛ كما تقول: ما كدت أبلغ إليك وأنت قد بلغت. وهو وجه العربية. ومن العرب مَن يُدخل كاد ويكاد في اليقين فيجعلها بمنزلة الظن إذا دخل، فيمَا هو يقين؛ كقَوله ﴿وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ﴾ [فصلت: ٤٨] في كثير من الكَلام.

[٤١] **وقوله:** ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ﴾

وتسبيحَهُ ترفع كلاًّ بما عاد إليه من ذكره وهي الهاء في ﴿صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ﴾ وإن شئت جعلت العلم لكل، أي كل قد عاد صلاته وتسبيحه فإن شئت جعلت الهاء صلاة نفسه وتسبيحَهَا. وإن شئت: تسبيح الله وصَلاته التي نُصَلّيها له وتسبيحها، وفي القول الأول: كلّ قد علم الله صَلاته وتَسْبِيحَهُ. ولو أتتْ كُلاًّ قَد علِم بالنصب عَلى قولك: علم الله صَلاة كلٍّ وتسبيحه فتنصب لوقوع الفعل على راجع ذكرهم. أنشدني بعض العرب(١):

كُـلاًّ قَـرعـنـا فـي الـحـروب صَـفَـاتَـه ... فـفـررتـم وأطـلـتـم الـخِـذلانـا

ولا يجوز أن تقول: زيداً ضربتَهُ. وإنما جاز في كلّ لأنها لا تأتي إلاّ وقبلَها كلام. كأنها مُتَّصِلَةٌ به؛ كما تقول: مررت بالقوم كلّهم وَرَأيت القومَ كلاّ يقولُ ذلكَ،

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

فلمّا كانت نعتاً مستقصًى به كانت مَسْبُوقَةً بأسمائها وليسَ ذلك لزيدٍ ولا لعبدِ الله ونحوهما؛ لأنَّها أسْمَاء مبتدآتٌ.

وقد قال بعض النحَويين: زيداً ضربته، فنصَبَهُ بالفعلِ كما تنصبه إذا كان قبلَهُ كلامٌ. ولا يجوز ذلكَ إلا أن تنوي التكرير، كأنه نوى أن يوقع بـ: يقع الضربَ على زيد قبل أن يقع على الهاء، فلمّا تأخّر الفعل أدخل الهاء عَلى التكرِير، ومثله ممّا يُوضِحه.

قولك: بزيدٍ مَرَرْت به. ويدخل عَلى مَنْ قال زيداً ضَربتُهُ على كلمة أن يقول: زيداً مَرَرْتُ به وليس ذلك بشيء لأنه ليس قبله شيء يكون طَرَفاً للفعل.

[٤٣] وقوله: ﴿يُزْجِى سَحَابًا﴾

يسوقه حيث يريد. والعرب تقول: نحن نُزْجي المَطيّ أي نسوقه.

وقوله: ﴿يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ يَقول القائل: بين لا تصلح إلاّ مضَافة إلى اثنين فما زاد، فكيف قال: ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ وإنما هو واحدٌ؟ قلنا: هو واحد في اللفظ ومعناه جمع؛ ألا ترى قوله: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢] ألا ترى أن واحدتَهُ سَحابَة، فإذا ألقيت الهاء كان بمنزلة نخلةٍ ونخلٍ وشجرة وشجر، وأنت قائل: فلان بين الشجر وبين النخل، فصلحَت (بين) مع النخل وحده لأنه جمع في المعنى. والذي لا يصلح من ذلكَ قولك: المال بين زيد، فهذا خطأ حتى تقول: بين زيد وعمرو وإن نويت بزيد أنه اسم لقبيلة جَاز ذلكَ؛ كما تقول: المال بين تميم، تريد: المال بين بني تميم وقد قال الأشهب بن رُمَيلَة(١):

قـفـا نـسـألْ مـنـازل آل لـيـلـى ... بـتُـوضِـح بـيـن حَـوْمَـل أو عُـرَادا

أراد بحومَل منزلاً جامعاً فصلحت (بين) فيه لأنه أراد بين أهل حومل أو بين أهل عُرَاد.

وقوله: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ الوَدْق: المَطَرُ.

وقوله: ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ يعذّب به من يشاء.

قوله: ﴿مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ والمعنى، ـ والله أعلم ـ أن الجبال في السَّمَاء من بردِ

---

(١) يروى البيت بلفظ:

قـفـا نـسـأل مـنـازل مـن لُـبـيـنَـى ... خـلاءً بـيـن قَـرْدَة أو عـرادا

والبيت من الوافر، وهو بلا نسبة في الأزهية ص ١١٥.

خِلقةً مخلوقة، كما تقول في الكلام، الآدميُّ من لحم ودم فـ (من) ها هنا تسقط فتقول: الآدميُّ لحمٌ ودمٌ، والجبالَ بَرد. وكذا سَمعت تفسيره. وقد يكون في العربيَّة أمثال الجبال ومقاديرُهَا منَ البَرَد، كما تقول: عندي بيتان تِبناً، والبَيتانِ ليسَا من التبن، إنما تريد: عندي قدر بيتين من التبن. فمنْ هذا الموضع إذا أُسقطت نصبت ما بعدها، كما قال: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥] وكما قال: ﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ [آل عمران: ٩١].

وقوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ وقد قرأها أبو جعفر: ﴿يُذْهِبُ بالأبصارِ﴾.

[٤٥] وقوله: ﴿وَٱللَّهُ خالق كُلَّ دَآبَّةٍ﴾

و﴿خَلَق﴾ وأصحاب عبد الله قرأوا ﴿خالق﴾ ذُكر عن أبي إسحاق السَّبِيعِيّ، قال الفَراء: وهو الهَمْداني، أنه قال: صَليت إلى جنب عبد الله بن مَعْقِل فسمعته يقول: ﴿واللَّهُ خَالِقُ كلّ دابَّة﴾ والعوامُّ بعدُ ﴿خَلَق كُلَّ﴾.

وقوله: ﴿كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ يقال: كَيف قال: ﴿مَّن يَمْشِى﴾ وإنما تكون (مَن) للناس وقد جعلها ها هنا للبهائم؟

قلت: لمَّا قال: ﴿خالق كل دابَّة﴾ فدخل فيهم الناسُ كني عنهم فقال: ﴿منهم﴾ لمخالطتهم الناس، ثم فسَّرهم بمَن لمَّا كنى عنهم كناية الناس خَاصّة، وَأنت قائل في الكلام: من هذان المقبلان لرجل ودَابَّته، أو رجلٍ وبعيره. فتَقوله بمَن وبما لاختلاطهما، ألا ترى أنك تقول: الرجل وَأَباعِرهُ مقبلون فكأنهم ناس إذا قلت: مقبلونَ.

[٤٩] وقوله: ﴿مُذْعِنِينَ﴾

مطيعينَ غير مستكرَهينَ. يقال: قد أذعن بحقّي وأمعنَ به واحِدٌ، أي أقرَّ به طائِعاً.

[٥٠] وقوله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ فجعل الحيف منسوباً إلى الله وإلى رَسوله، وإنما المعْنَى للرَّسول، ألا ترى أنه قال: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ ولم يقل (ليحكما) وإنما بدىء بالله إعظاماً له، كما تقول: ما شاءَ الله وشئتَ وأنت تريد ما شئتَ، وكما تقول لعبدك: قد أَعتقك الله وأعتقتك.

[٥١] وقوله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

ليسَ هَذَا بخبرٍ ماضٍ يُخبرَ عنه، كما تقول: إنما كنتَ صبيّاً، ولكنه: إنما كان ينبغي أن يكون قول المؤمنينَ إذ دُعُوا أن يقولوا سَمعنا. وهو أدب منَ الله. كذا جَاء التفسير.

[٥٤] وقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾

واجه القوم ومعناه: فإن تَتَوَلَّوا. فهي في موضع جزم. ولو كانت لقومٍ غير مخاطبين كانت نَصْباً؛ لأنها بمنزلة قولكَ: فإنْ قَامُوا. والجزاء يصْلح فيه لفظُ فَعَل ويفعَل، كما قال: ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦].

وقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ١٢٩] هؤلاء غير مخاطَبين. وأنت تعرف مجزومه من منصوبهِ بالقراءة بعده؛ ألا تَرى قوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ ولم يقل: وعليهم. وقال ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧] فهذا يدلّ على فعَلوا.

[٥٥] وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾

العِدَة قول يصلح فيها أنّ وجوابُ اليمين. فتقول: وعدتك أن آتيك، ووعدتك لآتينَّك. ومثله ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْأَيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ [يوسف: ٣٥] وإنَّ أنّ تصلح في مثله من الكلام. وقد فُسِّرَ في غير هذا الموضع.

وقوله: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾ قرأها عاصم بن أبي النَّجُود والأعمش: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ بالتشديد. وقرأ الناس (وَلَيُبْدِلَنَّهُمْ) خَفيفة وهما متقاربان. وإذا قلت للرجل قد بُدِّلت فمعْنَاه غُيِّرت وغَيَّرت حالكَ ولم يأت مكانك آخر. فكل ما غُيِّر عن حاله فهو مُبَدَّل بالتشديد. وقد يجوز مُبْدَل بالتخفيف وليس بالوجه: وإذا جعلت الشيءَ مكان الشيء قلت: قد أبدلته كقولك: أبدل لي هذا الدرهم أي أعطني مَكَانَه. وَبَدّلْ جَائِزَةٌ فمن قال: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ فكأنه جَعَل سبيل الخوف أمْناً. ومن قال: ﴿وليُبْدِلَنَّهم﴾ بالتخفيف قال: الأمن خلاف الخوف فكأنه جَعَل مكانَ الخوف أمْناً أي ذهب بالخوف وَجَاء بالأمْنِ. وهذا من سعة العربية وقال أبو النجم[1]:

* عــزل الأمــيــر لــلأمــيــر الــمــبــدَلِ *

فهذا يوضح الوجهين جميعاً.

---

(١) الرجز لأبي النجم في لسان العرب (بدل)، ومقاييس اللغة ١/ ٢١٠، وبلا نسبة في كتاب العين ١/ ٣٥٧.

[٥٧] وقوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾

قرأها حمزة: ﴿لا يَحْسبنَّ﴾ بالياء هَاهُنَا. وموضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ رفع. وهو قليل أن تعطلَ (أظنّ) من الوقوع على أن أو على اثنين سِوَى مَرْفوعها. وكأنه جَعَلَ ﴿مُعْجِزِينَ﴾ اسماً وجعل ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ خبراً لهم؛ كما تقولُ: لاَ تَحْسَبَنَّ الذين كَفروا رجالاً في بيتك، وهم يريدونَ أنفسهم. وهو ضعيف في العربية. والوجه أن تُقرأ بالتاء لكون الفعل واقعاً على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ وَعَلَى ﴿مُعْجِزِينَ﴾ وكذلك قرأ حمزة في الأنفال ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟﴾ [الأنفال: ٥٩].

[٥٨] وقوله: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾

يعني الرجال والنّساء. ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ﴾ الصبيانُ ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ ثم فسرهُنَّ فقال: ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾ عند النوم. ثم قال: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ فنصبها عاصم والأعْمَش، ورفع غيرهما. والرفع في العربيّة أحبُّ إليّ. وكذلكَ أقرأ. والكسائي يقرأ بالنصب؛ لأنه قد فسرها في المرات وفيما بعدها فكرهت أَنْ تُكرَّ ثالثة واخترت الرفع لأنّ المعنى، ـ والله أعلم ـ هذه الخصال وقتُ العورات ليس عَليكم ولا عليهم جناح بعدهنَّ. فمعها ضَمير يَرفع الثلاث. كأنك قُلت: هذه ثلاث خصال كَمَا قَالَ: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ [النساء: ١] أي هذه سورة، وكما قال: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وأمَّا قوله: ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم﴾ فإنه أيضاً مُستأنَف كقولك في الكلام. إنما هم خَدَمكم، وطوّافونَ عليكم. ولو كان نَصْباً لكانَ صَوَاباً تخرجه مَن ﴿عَليهم﴾ لأنها معرفة ﴿وطوّافونَ﴾ نكرة ونصبه كما قال: ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾ [الأحزاب: ٦١] فنصب لأن في الآية قبلها ذكرهم، معرفة، و ﴿ملعونين﴾ نكرة.

[٥٩] وقوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

يقول: لا يدخُلنَّ عليكم في هذه الساعات إلا بإذنٍ ولا في غَير هذه السَّاعات إلاَّ بإذن. وقوله: ﴿كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يريد الأحرار.

[٦٠] وقوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾

لا يطمعنَ في أن يتزوّجن من الكِبَر ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ و﴿من ثيابهنَّ﴾ وهو الرداء. فرخَّص للكبيرة أن تضعه، لا تريد لذلك التّزيُّن. ثم قال:

﴿وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ﴾ فلا يضعن الأردية ﴿خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ﴾ في قراءة عبد الله: ﴿أن يضعن من ثيابهم﴾.

[٦١] **وقوله:** ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ﴾

إلى آخر الآية، كانت الأنصار يتنزّهونَ عن مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض، ويقولون: نُبصر طيّب الطعام ولا يبصره فنسبقه إليه، والأعرج لا يستمكن منَ القعود فينالَ ما ينال الصحيح، والمريض يضعف عن الأكل. فكانوا يعزلونهم. فنزل: ليس عليكم في مؤاكلتهم حرج. و(في) تصلح مكان(على) هَا هنا كَمَا تقول: ليس عَلَى صلةِ الرحم وإن كانت قاطعة إثم، وليس فيها إثم، لا تبالي أيّهما قلت.

ثم قَالَ: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ﴾ إلى آخر الآية. لمّا أنزل الله ﴿لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً﴾ [النساء: ٢٩] ترك الناسُ مؤاكلة الصَّغير والكَبير ممّن أذِن الله في الأكل مَعَه ومنْه، فقال: وليسَ عَليكم في أنفسكم في عيالكم أن تأكلوا منهم ومعهم إلى قَوله ﴿أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ﴾ مَعناه: أو بيوت صديقكم وقبلها ﴿أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ يعني بيوت عبيدكم وأموالهم فذلك قوله: ﴿مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ خزائنه وواحد المَفاتِح إذا أردت به المصدر وإذا كان من المفاتيح التي يفتح بها ـ وهو الإقليد ـ فهو مِفْتَح ومفتاح.

وقوله: ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ إذا دخل عَلَى أهله فليُسَلّم. فإن لم يكن في بيتِهِ أحد فليقل السَّلام عَلينا من ربِّنا، وإذا دخل المسجد قال: السلام على رسول الله، السلام علينا وعَلَى خيار عباد الله الصالحين، ثم قال: ﴿تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أي من أمر الله أمركم بها تفعلون تحيّةً منه وطاعةً له. ولو كانت رفعاً عَلَى قولكَ: هيَ تحيَّةٌ من عند الله كان صَوَاباً.

[٦٢، ٦٣] **وقوله:** ﴿وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ﴾

كان المنافقون يشهدون الجُمُعة مع النبيّ ﷺ فيذكّرهم ويعيبهم بالآيات التي تنزل فيهم، فيضجرون من ذلكَ. فإن خفي لأحدهم القيامُ قَامَ فذلكَ قوله: ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ﴾

أي يستتر هَذَا بهذا وإنَّما قَالُوا: لواذاً لأنها مصدر لاوَذْت، ولو كانت مصدراً لِلُذْت لكانت لِياذاً أي لذت لِياذاً، كما تقول: قمت إليه قياماً، وقاومتك قِوَاماً طويلاً. وقوله: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾ يقول: لا تدْعُوهُ يَا محمد كما يدعو بعضكم بعضاً. ولكن وقِّرُوهُ فقولوا: يا نبيَّ الله يا رسول الله يَا أبا القاسم.

سورة الفرقان

ومن سورة الفرقان:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿تَبَارَكَ﴾

هو من البركة. وهو في العربيَّة كقولك تقدَّس رَبُّنا. البركة والتقدّس العظمة وهما بعد سَواء.

[٧] وقوله: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ﴾

جواب بالفاء لأن (لولا) بمنزلة هَلاَّ.

[٨] قوله: ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ﴾

مرفوعان على الرَّدّ عَلَى ﴿لَوْلَآ﴾ كقولك في الكلام أو هلاّ يُلقى إليْه كنز وقد قرئت: ﴿نأكُلُ منها﴾ و﴿يَأْكُلُ﴾ باليَاء والنون.

[٩] وقوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾

يقول: لا يستطيعون في أمركَ حيلةً.

[١٠] وقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ﴾

جَزَاء ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ مجزومةٌ مردودةٌ على ﴿جَعَلَ﴾ و(جَعَل) في معنى جَزْم، وقد تكون رَفعاً وهي في ذلكَ مجزومةٌ لأنها لام لقيت لاماً فسكنت. وإِن رفعتها رفعاً بَيِّناً فجائِز ونصبها جَائز على الصَّرف.

[١٢] وقوله: ﴿تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾

هو كتغيظ الآدميّ إذا غضَبت فَعَلى صَدرِه وظَهرَ في كلامه.

[١٣] وقوله: ﴿ثُبُورًا وَٰحِدًا﴾

الثبور مصدر، فلذلك قال ﴿ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ لأن المصادر لا تُجمع؛ ألا ترى أنك تقول: قعدت قُعُوداً طويلاً، وضربته ضرباً كثيراً فلا تجمع. والعربُ تقول: ما ثَبَرك

عن ذا؟ أي ما صَرفك عنه. وكأنهم دَعَوْا بما فعلوا، كما يقول الرجل: واندامَتَاهُ.

[١٦] **وقوله:** ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾

يقول: وعدهم الله الجنّة فَسَألُوها إيَّاه في الدنيا إذ قالوا ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤] يُريد على ألسنة رسلكَ، وهو يومَ القيامة غير مسؤول. وقد يكون في الكلام أن تقول: لأعطينَّك ألفاً وعداً مسؤولاً أي هو واجبٌ لك فتسأله لأن المسؤول واجب، وإن لم يُسْأل كالدَّين.

[١٨] **وقوله:** ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾

قالت الأصْنَام: ما كانَ لنا أن نعبد غَيْرَكَ فكيفَ ندعُو إلى عبادتِنا! ثم قالت: ولكنكَ يَا ربِّ متَّعتَهُمْ بالأموال والأولاد حتَّى نَسُوا ذكركَ. فقال الله للآدميين ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم﴾ يقول: كذَّبتكم الآلهة بما تقولونَ وتقرأ: ﴿بِمَا يقولون﴾ باليَاء والتّاء فمن قرأ بالتّاء فهو كقولك: كذّبكَ يكذّبك. ومن قرأ باليَاء قال: كذّبوكم بقولهم. والقراء مجتمعةً عَلَى نصب النون في ﴿نَتَّخِذَ﴾ إلا أبا جعفر المدني فإنّه قرأ ﴿أَن نُتَّخَذَ﴾ بضم النون ﴿مِن دُونِكَ﴾ فلو لم تكن في الأولياء (مِنْ) كَانَ وجهاً جيِّداً، وهو على شذوذه وقلّةَ من قرأ به قد يجوز على أن يَجْعل الاسم في ﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ وإن كَانت قد وقعت في موقع الفعل وإنما آثرت قول الجماعة لأن العرب إنما تُدخل (مِن) في الأَسْمَاء لا في الأخبار؛ ألا ترى أنهم يقولون: ما أخذت من شيء وما عندي من شيء، ولا يقولونَ ما رأيتُ عبد الله مِن رجل. ولو أرادوا ما رأيت من رجل عبدَ الله فجعلوا عبدَ الله هو الفعل جَاز ذلكَ. وهو مذهب أبي جعفر المدنيّ.

وقوله: ﴿قَوْمًا بُورًا﴾ والبور مصدر واحد وجمع؛ والبائِر الذي لا شيء فيه. تقول: أصْبحت منازلهم بوراً أي لا شيء فيها. فكذلك أَعْمَال الكفار باطل. ويقال: رجل بُور وقوم بُور.

[٢٠] **وقوله:** ﴿إلا إنهم ليأكلون الطعام﴾

﴿لَيَأْكُلُونَ﴾ صلة لاسم متروك اكتفى بمن المرسَلينَ منه؛ كقيلك في الكلام: ما بعثت إليْك من الناس إلا مَن إنه ليطيعُكَ، ألا ترى أن (إنه ليطيعَك) صلة لمَن. وجازَ ضميرها كما قَالَ: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ [الصافات: ١٦٤] معناه ـ والله أعلم ـ إلا مَنْ له مقام وكذلك قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] ما منكم إلا مَن يردها، ولو لم تكن اللام جَواباً لإنَّ كانَتْ إنَّ مكسُورة أيضاً، لأنها مبتدأ، إذْ كانت صلةً.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ كان الشريف من قريشٍ يقول:

قد أسْلم هَذَا مِنْ قبلي - لمن هو دونه - أفأُسلم بَعْده فتكونَ له السَّابقة؛ فذلك افتتنان بَعْضهم بِبَعْضٍ. قال الله ﴿أَتَصْبِرُونَۗ﴾ قال الفرّاء يقول: هو هذا الذي ترونَ.

[٢١] **وقوله:** ﴿لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾

لا يخافون لقاءنا وهي لغة تِهاميّة: يضعونَ الرجاء في موضع الخوف إذا كان معه جحدٌ. ومن ذلكَ قول الله ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣﴾ [نوح: ١٣] أي لا تخافون له عظمةً. وأنشدني بعضهم(١):

لا ترتجي حينَ تلاقي الذائدا أَسَبْعَةً لاقَتْ مَعاً أم وَاحِدا

يريد: لا تخاف ولا تبالي. وقال الآخر(٢):

إذا لسعته النحل لم يَرْجُ لَسْعَهَا وَحَالَفَهَا في بيتِ نُوب عَوَامِلِ

يقال: نَوْب ونُوب. ويقال: أَوْب وأُوب من الرجوع قال الفراء: والنُّوب ذكر النحل.

وقوله: ﴿وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا﴾ جاء العُتوُّ بالواو لأنه مصدر مصرّح. وقال في مريم: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ على الرحمن عِتِيّاً﴾ [مريم: ٦٩] فَمَنْ جَعَلَهُ بالواو كان مصدراً محضاً. ومن جعله باليَاء قال: عاتٍ وعُتِيّ فلمّا جَمَعُوا بُني جَمْعهم على واحدهم. وجَاز أن يكون المصدر باليَاء أيضاً لأن المصْدر والأسماء تتّفق في هَذا المعنى: ألا ترى أنهم يقولون: قاعد وقوم قعود، وقعدت قعوداً. فلمّا استويَا هَاهُنَا في القُعُود لم يبالوا أن يستويا في العُتو والعتيّ.

[٢٢] **وقوله:** ﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ﴾

اليوم ليسَ بصلة للبشرى فيكونَ نصبُه بهَا. ولكنك مضمر للفاء؛ كقيلكَ في الكلام: أمّا اليومَ فَلاَ مَال. فإذا ألقيت الْفَاء فأنت مضمِر لمثل اليوم بعد لا. ومثله في الكلام: عندنا لا مال إن أردت لا مال عندنا فقدّمت (عندنا) لم يجز. وإن أضمرت (عندنا) ثانية بعد (لا مالَ) صلح؛ ألا ترى أنكَ لا تقول: زيداً لا ضارِبَ (يا هذا) كَمَا تقول: لا ضَارِبَ زيداً.

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾ حَراماً محرّماً أن يكون لهم البشرى. والحِجْرُ: الحرام، كما تقول: حَجَر التاجر عَلَى غُلامه، وحجر عَلَى أهله. وأنشدني بعضهم(٣):

(١) تقدم الرجز مع تخريجه. (٢) تقدم البيت مع تخريجه.

(٣) البيت من الكامل، وهو لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه ص ٨٤، ولسان العرب (حجر)، وتاج العروس (حجر)، وتهذيب اللغة ٤/ ١٣٣، ١٣٤.

فهمتُ أن ألقي إليها مَحْجَراً ولِمَثلُها يُلْقى إليْهِ المحجَرُ

قال الفراء: أَلقى وإلْقى من لقِيت أي مِثلُها يُركبُ منه المحرّم.

[٢٣] **وقوله:** ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ﴾

عَمَدْنا بفتح العين: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ أي باطِلاً، والهباء ممدود غير مهموزٍ في الأصل يصغر هُبَيٌّ كما يصغر الكِساء كُسَيّ. وجُفَاء الوادي مهموز في الأصْل إن صغّرته قلت هذا جُفَيء. مثل جُفَيع ويقاس على هذين كلُّ ممدود من الهمز ومن اليَاء ومن الواو.

[٢٤] **وقوله:** ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾

قال: بعد المحدِّثين يُرَون أنه يفرغ من حِسَاب الناس في نصف ذلك اليوم فيقِيل أهلُ الجنَّة في الجنّة وأهل النار في النار. فذلكَ قوله: ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ وأهلُ الكلام إذا اجتمع لهم أحمق وعَاقل لم يستجيزوا أن يقولوا: هَذا أحمقُ الرَّجلين ولا أعقل الرجلين، وَيقولون لا نقول: هذا أعقل الرجلين إلا لعَاقِلين تفضّل أحدهما على صَاحبه. وقد سَمعت قول الله ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ فجعل أهل الجنة خيراً مُستقراً مِنْ أَهْل النَّارِ، ولَيْسَ في مستقرّ أهلِ النار شيء منَ الخير فاعرف ذلك من خَطَائهم.

[٢٥] **وقوله:** ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾

ويقرأ ﴿تَشَّقَّقُ﴾ بالتشديد وقرَأها الأعمش وعَاصم ﴿تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ﴾ بتخفيف الشين فمن قَرَأ تَشَّقَّق أراد تتشقق بتشديد الشين والقاف فأدغم كما قال ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الصافات: ٩] ومعناه ـ فيما ذكروا ـ تشقُّق السماء عن الغمام الأبيض ثم تنزل فيه الملائكة وَعَلَى وعن واليَاء في هذا الموضع بمعنى واحد لأنَّ العَرَب تقول: رميت عن القَوس وبالقوس وَعَلَى القوس، يراد به معنًى واحدٌ.

[٢٩] **وقوله:** ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ﴾

يقال: النبيّ ويقال: القرآن. فيهِ قولان.

[٣٠] **وقوله:** ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾

مَتْروكاً. ويقال: إنهم جَعَلُوه كالهَذَيان والعرب تقول: هَجَر الرجل في منامه إذا هَذَى أو رَدَّد الكلمة.

[٣١] **وقوله:** ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا﴾

يقول: جَعَلنا بعض أمّة كل نبيّ أشدَّ عليه منْ بَعض وكان الشديد العداوة للنبيّ ﷺ

أبو جَهل بنُ هِشَامٍ.

[٣٢] **وقوله:** ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ﴾

يقال: إنها من قول المشركينَ. أي هَلاَّ أنزل عليه القرآن جملةً، كما أُنزلت التوراة على موسى. قال الله: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ لنثبت به فؤادكَ. كان يُنزِّل الآية والآيتين فكانَ بَيْنَ نزول أوله وآخِره عشرون سنة ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ نزلناه تنزيلاً. ويقال: إن ﴿كَذَٰلِكَ﴾ من قول الله، انقطع الكلام من قِيلهم ﴿جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ قال الله: كَذلك أنزلناه يا محمَّد متفرقاً لنثبِّت به فؤادكَ.

[٣٣] **وقوله:** ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾

بمنزلة قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ [الفرقان: ٢٤] في معنى الكلام والنصب.

[٣٦] **وقوله:** ﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ﴾

وإنما أُمر موسَى وحده بالذهاب في المعنى، وهذا بمنزلة قوله ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١]، وبمنزلة قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٢] وإنما يخرج من أحدهما وقد فُسِّر شأنه.

[٣٧] **وقوله:** ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ﴾

نصبتهم بأغرقناهم وإن شئت بالتَّدمير المذكور قبلهم.

[٣٨] **وقوله:** ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا﴾

منصوبونَ بالتدمير قال الفراء يقال: إن الرسّ بئر.

[٣٩] **وقوله:** ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾

أهلكناهم وأبدناهم إبادةً.

[٤٣] **وقوله:** ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾

كَان أحدهم يمرُّ بالشيء الحَسَن من الحجارة فيعبُده فذلك قوله: ﴿ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾.

[٤٥] **وقوله:** ﴿كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾

ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ يقول دائماً. وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ يقول: إذا كان في مَوْضعٍ شمسٌ كان فيه

قبلَ ذلكَ ظِلّ، فجُعلت الشمس دَليلاً عَلَى الظلّ.

[٤٦] **وقوله:** ﴿ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾

يعني الظلّ إذا لحقته الشمس قُبض الظلُّ قَبْضاً يَسِيراً، يقول: هنيّاً خفيّاً.

[٤٨] **وقوله:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًا﴾

قرأ أصحاب عبد الله: الرياح، ثلاثة مواضع. منها حرفان في قراءتنا، وحرف في النحل وليسَ في قراءتنا، مَكَان قوله: ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [النحل: ١٢] ﴿والرياح مُسَخَّراتٍ بأمرِهِ﴾ وَهَذَا وَاحِدٌ يعني الذي في الفرقان. والآخر في الروم ﴿ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٦] وَكَانَ عَاصم يقرأ ما كانَ من رحمةِ الرياح وما كان منْ عذابٍ قرأه ريح. وقد اختلف القراء في الرحمة فمنهم من قرأ الرّيح ومنهم من قرأ الرياح ولم يختلفوا في العذاب بالريح ونُرَى أنهم اختارُوا الرياح لأن رياح الرَّحْمَة تكون من الصَّبَا والجَنُوب والشَّمال من الثلاث المعروفة. وأكثر ما تأتي بالعذاب وما لا مطر فيه الدَّبُورُ لأن الدَّبُور لا تكاد تُلْقِح فسمّيت ريحاً موحّدةً لأنها لا تدور كما تدور اللواقح.

حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قالَ: حدثنا الفرّاء قال: حَدثني قَيس بن الربيع عن أبي إسحاق عن الأسْوَد بن يزيد ومسروق بن الأجدع أنهما قرءا ﴿نَشْراً﴾ وقد قرأت القراء ﴿نُشُراً﴾ و﴿نُشْراً﴾ وقرأ عاصم: ﴿بُشْرًا﴾ حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا الفراء قال: حدّثني قَيْس عن أبي إسْحَاق عن أبي عبد الرحمٰن أنه قرأ ﴿بُشْراً﴾ كأنه بشيره وبُشُر.

[٤٩] **وقوله:** ﴿وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا﴾

واحِدهم إنْسِيّ وإن شئت جَعلته إنساناً ثم جَمَعته أناسيّ فتكون اليَاء عوضاً من النون، والإنسان في الأصْل إنْسيَان لأن العرب تصغّره أُنيسيان. وإذا قالوا: أناسِين فهو بيِّن مثل بُستانٍ وبَساتِينَ، وإذا قالوا: (أناسيَ كثيراً) فخفّفوا اليَاء أسقطوا اليَاء التي تكون فيمَا بَيْنَ عين الفعْل ولامه مثل قراقِير وقراقر، ويبيّن جواز أناسيَ بالتخفيف قول العرب أناسِيَةٌ كثيرة ولم نَسْمعه في القراءة.

[٥٣] **وقوله:** ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾

البرزخ: الحاجز، جَعَل بينهما حاجزاً لئلا تغلب الملوحة العذوبةَ.

وقوله: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ من ذَلِكَ أي حراماً مُحَرّماً أن يغلب أحَدُهما صَاحِبه.

[٥٤] **وقوله:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾

فأما النسب فهو النَّسَب الذي لا يحلّ نكاحه. وأمّا الصِّهر فهو النسب الذي يَحلّ نِكاحُه؛ كبنات العَمّ والخال وأشباهِهن من القرابَة التي يَحلّ تزويجهَا.

[٥٥] وقوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾

المُظاهِر المُعَاوِنُ؛ والظهير العَوْن.

[٦٠] وقوله: ﴿قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾

ذكرُوا أنَّ مُسيلمةَ كان يقال له الرحمٰن، فقَالُوا: ما نعرف الرّحمٰن إلاّ الذي باليمامة، يعنون مُسَيْلمةَ الكَذّاب، فأنزل الله ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وقوله: ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا يأْمُرنا﴾ و﴿تَأْمُرُنَا﴾ فمن قرأ باليَاء أراد مُسَيْلمةَ: ومن قرأ بالتّاء جَاز أن يريد مُسَيْلمةَ أيضاً ويكون للأمر أنسْجُدُ لأمركَ إيانا ومن قرأ بالتّاء والياء يراد به محمد ﷺ وهو بمنزلة قوله ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢] و﴿سَيُغلبون﴾ والمعنى لمحمد ﷺ.

[٦١] وقوله: ﴿وَجَعلَ فِيهَا سُرُجاً﴾

قراءة العوام ﴿سِرَاجًا﴾ حدَّثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفرّاء قال: حدَّثني هُشَيم عن مُغيرة عن إبراهيم أنه قرأ: ﴿سُرُجاً﴾. وكذلكَ قراءة أصحاب عبد الله فمن قرأ: ﴿سِرَاجًا﴾ ذهب إلى الشمس، وهو وجه حَسَن؛ لأنه قد قال: ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦] وَمَن قال: ﴿سُرُجاً﴾ ذهب إلى المصَابيح إذ كانت يُهتدى بها، جعلها كالسُّرُج والمصْباح كالسراج في كلام العرب وقد قال الله: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ [النور: ٣٥].

[٦٢] وقوله: ﴿جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾

يذهب هذا ويجيء هَذَا، وقَالَ زُهير في ذلك[1]:

بِهـا الـعـينُ والآرام يَمْشِـين خِلفَةً وأطلاؤهَا يَنْهَضْنَ من كل مَجْثَمِ

فمعنى قول زهير: خلفةً: مختلِفاتٍ في أنها ضربان في ألوانها وَهيئتها، وتكون خلفة في مشيَتها. وقد ذُكر أن قوله ﴿خلفة لمن أراد﴾ أي من فاته عمل من الليل

(١) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٥، وجمهرة اللغة ص ٤١٥، ٤١٦، ولسان العرب (خلف)، (طلى)، وبلا نسبة في رصف المباني ص ١٤٥.

استدركه بالنهار فجَعَل هذا خَلَفاً مِنْ هَذَا.

وقوله: ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ وهي في قراءة أُبَيّ ﴿يتذكّرَ﴾ حجّة لمن شدَّد وقراءة أصْحَاب عبد الله وحمزة وكثيرِ من الناس ﴿لِمَنْ أرَادَ أن يَذْكُرَ﴾ بالتخفيف، ويَذْكر ويتذكر يأتيان بمعنًى واحدٍ، وفي قراءتنا ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٦٣] وفي حرف عبد الله ﴿وتَذكَّرُوا ما فيه﴾.

[٦٣] **وقوله**: ﴿عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾

حَدَّثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حَدَّثني شَرِيك عن جَابر الجُعْفِيّ عن عكرمة وَمُجَاهِدٍ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال بالسّكينة والوقار.

وقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ كان أهل مكّة إذا سَبُّوا المسْلمينَ رَدُّوا عليهم رَدّاً جميلاً قبل أن يؤمروا بقتالهم.

[٦٤] **وقوله**: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾

جاء في التفسير أنّ مَن قَرأ شيئاً منَ القرآن في صَلاَة وإن قلّت، فقد بات سَاجداً وقائماً. وذكروا أنَّهُمَا الركعتان بعد المغرب وبَعد العِشاء ركعتان.

[٦٥] **وقوله**: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾

يقول: مُلحّاً دائماً. والعرب تقول: إن فلاناً لمُغْرَم بالنِّسَاء إذا كانَ مولَعاً بهنَّ، وإني بك لمغرمٌ إذا لم تصبر عن الرجل ونُرَى أن الغريم إنما سُمّي غريماً لأنّه يَطلب حَقه ويُلِحّ حتى يقبضه.

[٦٧] **وقوله**: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتِرُوا﴾

بكسر التاء. قرأ أبو عبد الرحمٰن وعاصم ﴿ولم يُقْتِرِوا﴾ من أقترت. وقرأ الحسنَ ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ وهي من قَتَرت؛ كقول مَنْ قرأ ﴿يَقْتُرُواْ﴾ بضم الياء. واختلافهما كاختلاف قوله: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧، النحل: ٦٨] و﴿يَعْرُشُونَ﴾ و﴿يعكفون﴾ [الأعراف: ١٣٨] و﴿يعكُفونَ﴾ ومَعْنَاهُ ﴿لَمْ يُسْرِفُواْ﴾ فيجاوزوا في الإنفاق إلى المعْصِيَة (ولم يقتروا): لم يقصّروا عما يَجبُ عليهم ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ ففي نصب القوام وجهان إن شئت نصبت القوام يضمير اسم في كان يكون ذلك الاسم من الإنفاق أي وكان الإنفاق (قَواماً بين ذلك) كقولك: عدلاً بينَ ذلك أي بينَ الإسراف والإِقتار. وإن شئت جَعَلْتَ ﴿بَيْنَ﴾ في معنى رفع؛ كما تقول: كان دونَ هَذَا كافياً لك تريد: أقلُّ

من هذا كان كافياً لك، وتجعل ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ كان الوسَطُ من ذلك قَواماً. والقَوَام قَوَام الشيء بين الشيئين. ويقال للمرأة: إنها لحسنة القَوَام في اعتدالها. ويقال: أنت قِوَام أهلِك أي بك يقوم أمرُهم وشأنهم وقِيَام وقِيَمٌ وقَيِّمٌ في معنى قِوَام.

[٦٨، ٦٩] **وقوله:** ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

قرأت القراء بجزم ﴿يُضَٰعَفْ﴾ ورفَعه عَاصم بن أبي النَّجُود. والوجه الجزم. وذلك أنَّ كُلّ مجزوم فسَّرته ولم يكن فعْلاً لمَا قَبْلَهُ فالوجه فيه الجزم، وما كان فعلاً لما قَبلَهُ رَفعْته. فأمّا المفسِّر للمجزوم فقوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ ثم فسر الأثام، فقال: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ﴾ ومثله في الكلام: إن تكلِّمني تُوصِني بالخير والبِرّ أقبلْ منك؛ ألا ترى أنك فسَّرت الكلام بالبِرّ ولم يكن فعلاً له، فلذلك جزَمَت. ولو كان الثاني فِعْلاً للأوّل لرفعته، كقولك إن تأتنا تطلب الخير تجدْه؛ أَلا تَرَى أنك تجِد تطلُب فعلاً للإتيانِ كقيلكَ: إن تأتنا طالباً للخير تجده.

قال الشاعر(١):

مَتى تأْتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نَارِه تجد خير نار عندهَا خَيْرُ موقد

فرفع (تَعْشو) لأنه أراد: متى تأته عاشياً. ورفع عاصم ﴿يُضَاعَف له﴾ لأنه أراد الاستئناف كما تقول: إن تأتنا نكرمْك نعطيك كلّ ما تريد، لا على الجزاء.

[٧٢] **وقوله:** ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾

يقول: لا يحضرون مجَالسَ الكذب والمعاصِي.

ويقال: أعياد المشركينَ لا يشهدونهَا لأنها زُور وكذب؛ إذْ كانت لغير الله. وقوله: ﴿بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ ذُكِر أنهم كانوا إذا أَجَروا ذكر النساء كَنَوا عن قبيح الكلام فيهنَّ. فذلك مرورهم به.

---

(١) البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص ٥١، وإصلاح المنطق ص ١٩٨، والأغاني ٢/ ١٦٨، وخزانة الأدب ٣/ ٧٤، ٧/ ١٥٦، ٩/ ٩٢ ـ ٩٤، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٦٥، والكتاب ٣/ ٨٦، ولسان العرب (عشا)، ومجالس ثعلب ص ٤٦٧، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٣٩، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨٧١، وخزانة الأدب ٥/ ٢١٠، وشرح الأشموني ٣/ ٥٧٩، وشرح ابن عقيل ص ٥٨١، وشرح عمدة الحافظ ص ٣٦٣، وشرح المفصل ٢/ ٦٦، ٤/ ١٤٨، ٧/ ٤٥، ٥٣، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٨٨، والمقتضب ٢/ ٦٥.

[٧٣] وقوله: ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾

يقال: إذا تُلي عليهم القرآن لَمْ يقعدوا على حالهم الأولى كأنهم لم يَسْمَعُوه. فذلك الخرور. وسمعتُ العربَ تقول: قَعَدَ يشتمني، وأقبل يشتمني. وأنشدني بعض العرب[1]:

لا يُقنع الجاريةَ الخِضَابُ ولا الوشاحان ولا الجِلبَابُ
من دون أن تلتقِيَ الأركَابُ ويَقْعُدَ الهَنُ لَهُ لُعَابُ

قال الفراء: يقال لموضع المذاكير: رَكَب. ويقعد كقولك: يَصيرُ.

[٧٤] وقوله: ﴿وَذُرِّيَّتِنَا﴾

قرأ أصحاب عبد الله: ﴿وَذُرِّيَّتِنَا﴾ والأكثر ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ وقوله: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ ولو قيل: (عَيْنٍ) كان صَوَاباً كَمَا قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ [القصص: ٩] ولو قرئت: قُرَّاتِ أَعْيُن لأنهم كثير كَانَ صَوَاباً. والوجه التقليل ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ لأنه فِعْلٌ والفِعْلُ لا يَكَادُ يجمع، ألاَ تَرَى أنه قالَ ﴿لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾ [الفرقان: ١٤] فلم يجمعُه وهو كثيرٌ. والقُرَّة مَصْدَرٌ: قَرَّت عينُكَ قُرةً.

وقوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ولم يقل: أَئِمَّةً وهو واحدٌ يجوز في الكلام أن تقول: أصْحاب مُحمد أئِمَّةُ الناسِ وإمامُ الناسِ كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦] للاثنين وَمَعْناه: اجعلنا أَئِمَّةً يُقْتَدَى بنا. وقال مجاهد: اجعلنا نقتدِي بمن قبلنا حتى يَقْتدي بنَا مَن بعدنا.

[٧٥] وقوله: ﴿وَيَلْقَوْنَ﴾

و﴿يُلَقَّوْنَ فيها﴾ كل قد قُرِىء به و﴿يَلْقَوْنَ﴾ أَعْجَبُ إليَّ؛ لأنَّ القراءة لو كانت عَلَى ﴿يُلَقَّوْنَ﴾ كانت بالبَاء في العربيَّة؛ لأنك تقول: فلان يُتَلَقَّى بالسَّلام وبالخير. وهو صَوابُ يُلَقَّونه ويلَقَّونَ به كما نقول: أخذت بالخطام وأخذته.

وقوله: ﴿مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (ركب)، (قعد)، وتهذيب اللغة ١/ ٢٠١، ١٠/ ٢٢٠، ومقاييس اللغة ٢/ ٤٣٢، ومجمل اللغة ٢/ ٣١٥، ٣١٦، وتاج العروس (قعد).

مَا استفهام أي مَا يَصنع بكم ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ نصَبتْ اللزام لأنك أضمرت في (يكون) اسماً إن شئت كان مَجْهُولاً فيكون بمنزلة قوله في قراءة أُبَيّ ﴿وَإِن كَانَ ذَا عُسْرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] وإن شئتَ جعلت فسَوْف يكون تكذيبكم عذاباً لازِماً ذكر أنه ما نزل بهم يوم بَدْرٍ. والرفع فيه جَائز لو أتى. وقد تقول العَرب: لأضربنَّك ضَرْبَةً تكونُ لَزَامِ يا هَذَا، تخفض كَمَا تَقُولُ: دَرَاكِ ونَظَارِ. وأنشد[1]:

لا زلتَ مُحْتمِلاً عليّ ضغينَةً   حَتى المماتِ تكونُ مِنْكَ لَزَامِ

قال: أنشدناهُ في المصَادِرِ.

(١) يروى عجز البيت بلفظ:

حتى الممات يكون منك لزاما

والبيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (لزم)، وجمهرة اللغة ص ٨٢٦، وتاج العروس (لزم).

سورة الشعراء

ومن سورة الشعراء:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣] **قوله:** ﴿بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾

قَاتِل نفسكَ ﴿أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ موضع (أن) نصب لأنها جزاء، كأنك قلت: إن لم يؤمنوا فأَنت قاتل نفسك. فلمّا كان ماضِياً نصبتَ (أن) كما تقول أتيتك أَنْ أتيتني. ولو لم يكن مَاضياً لقلت: آتيكَ إن تأتِني. ولو كانت مجزومةٍ وكسرْتَ (إن) فيها كانَ صواباً. ومثله قول الله ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة: ٢] و﴿إن صَدُّوكم﴾ وقوله: ﴿مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ﴾ [البقرة: ٢٨٢] و﴿إِنْ تَضِلّ﴾ وكذلك ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا إن كُنتُمْ﴾ [الزخرف: ٥] وَ﴿أَن كُنتُمْ﴾ وَجهان جيِّدَان.

[٤] **وقوله:** ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾

ثم قال: ﴿فَظَلَّتْ﴾ ولم يقل (فتَظللّ) كَمَا قَالَ: (ننزل) وذلك صواب: أن تعطف عَلَى مَجزوم الجَزاءِ بِفَعَلَ؛ لأنَّ الجزاء يصلح في موضع فَعَل يفعل، وفي موضع يفعَل فعل، ألا ترى أنك تقول: إن زرتني زرتكَ وإن تزرْني أزركَ والمعنَى وَاحدٌ. فذلك صَلح قوله ﴿فَظَلَّتْ﴾ مَردودةً على يفعَل، وكذلك قوله ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّـٰتٍ﴾ [الفرقان: ١٠] ثم قال: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ فرَدَّ يفعَل عَلَى فَعَل وهو بمنزلة ردّه ﴿فَظَلَّتْ﴾ عَلَى ﴿نُنَزِّلْ﴾ وكذلك جَواب الجزاءِ يُلقَى يَفْعل بفَعَل، وفَعَل بيفعل كقولك: إنْ قمتَ أقم، وإن تقم قمت. أَحْسن الكلام أن تجعَل جَواب يفعل بمثلها. وفَعَل بمثلَها؛ كقَولك: إن تَتجرْ تَرْبحْ، أَحْسَنُ مِن أن تقول: إن تَتْجرْ ربِحتَ. وكذلك إن تَجرْت ربحتَ أحسنُ مِن أن تقول: إن تَجرتَ تَرْبَحْ، وهما جائزان. قال الله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ﴾ [هود: ١٥] فقال: (نُوَفّ) وهي جواب لَكانَ. وقال الشاعر[(١)]:

(١) البيت من البسيط، وهو لقعنب ابن أم صاحب في سمط اللآلي ص ٣٦٢، وشرح شواهد المغني٢/ =

إن يَسمَعُوا سُبَّة طارُوا بهَا فَرَحاً   مني وما يَسمَعُوا من صَالحٍ دَفَنُوا

فَرَدَّ الجَوَابَ بفَعَل وقبله يفعَلُ قال الفراء: إن يسمعوا سُبَّة على مثال غيَّة.

[٤] وقوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾

والفعْل للأعناق فيقول القائِل: كيف لم يقل: خَاضِعَةً. وفي ذلك وُجُوه كلّها صَوَاب. أوّلهَا أن مُجَاهِداً جَعَلَ الأعناق: الرجَال الكُبَراء. فكانت الأعْنَاق هَا هُنَا بمنزلة قولِكَ: ظلَّت رؤوسهم رُؤوسُ القوم وكبراؤهم لها خَاضِعِينَ للآية. والوجه الآخر أن تجعَلَ الأعناق الطوائِف؛ كما تقول: رأيتُ الناسَ إلى فُلانٍ عُنقاً وَاحِدَةً فتجعلَ الأعناق الطّوائِف والعُصَبَ وَأحبُّ إليّ مِنْ هذين الوجهين في العَربيّةِ أن الأعناق إذا خَضَعتْ فأربابها خاضِعُونَ فجعلْتَ الفعل أوّلاً للأعناق ثم جَعَلت ﴿خَٰضِعِينَ﴾ للرجال كما قال الشاعر(١):

عَلَى قَبِضَة مَوْجُوءة ظهرُ كَفّه   فلا المرْءُ مُسْتَحْيٍ ولا هو طَاعِمُ

فأنَّث فعل الظهر لأن الكف تَجمع الظهر وتكفِي منه. كما أنكَ تكتفِي بأن تقولَ: خَضَعتْ لك رَقبتي؛ ألا ترى أن العرب تقول: كلُّ ذي عَيْنٍ ناظرٌ وناظِرَةٌ إليكَ؛ لأن قولكَ: نظرَتْ إليك عيني ونظرتُ إليكَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ فترُكَ (كُلّ) وَلهُ الفِعْل ورُدّ إلى العيْن. فلو قلت: فظلَّت أعْناقهم لها خاضعة كانَ صَوَاباً. وقد قال الكسائيّ: هذا بمنزلة قول الشاعر(٢):

ترى أَرْبَاقَهُمْ متقلِّدِيهَا   إذا صَدِىء الحديدُ عَلَى الكُمَاةِ

ولا يشبه هذا ذلكَ لأن الفعل في المتقلّدين قد عاد بذكر الأرباق فصَلح ذَلكَ لعودة الذكر. ومثل هَذَا قولك: ما زالت يدُك باسطَها لأن الفعل منكَ على اليد واقعٌ فَلاَ بُدَّ من عَوْدةِ ذكر الذي في أول الكلام. ولو كانت فظلت أعناقهم لهَا خَاضِعيها كان هذ البيت حُجَّة له. فإذا أوقعتِ الفعل عَلى الاسم ثم أضفته فلا تكتف بفعل المضاف إلا أنْ يوافق فعلَ الأول؛ كقولك مَا زالت يدُ عبد الله مُنفقاً ومنفقةً فهذا من الموافِقِ

= ٩٦٥، ولسان العرب (ثور)، (هيع)، (أذن)، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٢٠٣، وشرح الأشموني ٣/ ٥٨٥، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٤٥٠، والمحتسب ١/ ٢٠٦، ومغني اللبيب ٢/ ٦٩٢.

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

(٢) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في الإنصاف ص ٥٩، وتخليص الشواهد ص ١٨٩، وخزانة الأدب ٥/ ٢٩١، ولسان العرب (خضع).

لأنك تقولُ يدُه منفِقةٌ وهو منفقٌ ولا يَجوز كانت يده بَاسطاً لأن باسطٌ لليد واليد مبسوطة، فالفعل مختلِف، لا يكفي فعل ذَا من ذا، فإن أعدت ذكر اليد صَلح فقلت: مَا زالت يده باسطها.

[٧] **وقوله:** ﴿أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾

يقولُ: حَسَنَ، يقال: هو كما تقول للنخلة: كريمة إذا طابَ حِمْلها، أو أكثر كما يقال للشاة وللناقة كريمة إذا غَزُرتا. قال الفراء: مِنْ كُلِّ زوجٍ من كل لَوْن.

وقوله: في كلّ هذه السُّورة ﴿وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ في علم الله. يَقُول: لهم في القرآنِ وتنزيله آية ولكنَّ أكثرَهُم في عِلم الله لن يُؤْمنُوا.

[١١] **وقوله:** ﴿قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾

فقوله: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ لو كان مكانها: ألاَ تَتَّقون كان صَوَاباً؛ لأن موسَى أُمر أَن يقولَ لهم ألا تتَّقونَ، فكانت التّاء تجوز لخطاب موسَى إيَّاهم. وَجَازَت اليَاء لأنّ التَّنزيلَ قبل الخطاب، وهو بمنزلة قول الله ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ﴾ [آل عمران: ١٢] و﴿سيُغْلَبونَ﴾.

[١٣] **وقوله:** ﴿وَيَضِيقُ صَدۡرِي﴾

مرفوعة لأنَّها مردودة على ﴿أَخَافُ﴾ ولو نُصبَت بالرد عَلَى ﴿يُكَذِّبُونِ﴾ كانت نَصباً صَوَاباً. والوجه الرفع؛ لأنَّه أخْبر أنّ صدرهُ يضيق وذكر العلَّة التي كانَت بلسانِه، فتلك مِمَّا لا تخاف؛ لأنها قد كانت.

وقوله: ﴿فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ ولم يذكر مَعُونة ولا مؤازرة. وذلكَ أن المعنَى مَعْلوم كما تقول: لو أَتاني مَكروهٌ لأرسلت إليك، ومعنَاهُ: لتعينني وتغيثني. وإذا كان المعنى مَعْلوماً طُرح منه ما يردّ الكلام إلى الإيجاز.

[١٩] **وقوله:** ﴿وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ﴾

قَتْلَه النفسَ فالفعلةَ منصوبة الفاء لأنها مَرَّةٌ واحدةٌ. ولا تكون وَهي مَرَّة فِعلةً. ولو أريد بها مثل الجِلسة والمِشيَة جَاز كسرهَا. حدّثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدّثني موسَى الأنصَارِيّ عن السَّرِيّ بن إسماعيل عن الشّعْبيّ أنه قرأ: (وفَعَلتِ فِعْلَتكَ) بكسر الفاء ولم يقرأ بها غيره.

وقوله: ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ وأنت الآن من الكافرينَ لنعمتي أي لتربيَتي إياك وهي في قراءة عبد الله: ﴿قال فعلتها إذاً وأنا من الجَاهلينَ﴾ والضالّين والجاهلين

يَكُونان بمعنى واحدٍ؛ لأنك تقول: جهلت الطريق وضَلَلْته. قال الفراء: إذا ضاعَ منك الشيء فقد أضللتَهُ.

[٢١] **وقوله:** ﴿فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا﴾

التوراة.

[٢٢] **وقوله:** ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ﴾

يقول: هي - لعمري - نعمة إذْ رَبَّيتني ولم تستعبدني كاستعبادك بني إسرائيل. فأنْ تدلّ على ذلك. ومثله في الكلام أن تترك أحد عبديك أن تضربه وتضربَ الآخر، فيقول المتروكُ هذه نعمة عليَّ أن ضربتَ فلاناً وتركتني. ثم يحذف (وتركتني) والمعْنَى قائم معروف. والعرب تقول عبَّدت العَبيدَ وأعبدتهم.

أنشدني بعض العرب[١]:

علام يُعْبِدُني قَومي وقد كثُرت فيهم أباعرُ مَا شاؤوا وعِبْدَانُ

وقد تكون (أن) رفعاً ونصباً. أمَّا الرفع فعلى قولك وتلك نعمة تمُنّها عليَّ: تعبيدُك بني إسرائيل والنصب: تمنَّها عَلَيَّ لتعبيدك بني إسرائيل.

[٢٥، ٢٦] **ويقول القائل: أين جَواب قوله:** ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾﴾

فيقال: إنه إنما أراد بقوله: ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ إلى قول مُوسَى. فردّ موسَى لأنه المراد بالجواب فقال: الذي أدعوكم إلى عبادته ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾

[٢٨] **وكذلك قوله:** ﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾

يقول: أدعوكم إلى عبادةَ رَبّ المشرق والمغرب وما بينهما.

[٥١] **وقوله:** ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

وجه الكلام أن تفتح (أنْ) لأنها مَاضية وهي في مذهب جزاءٍ. ولو كُسرت ونُوي بما بعدها الجزم كان صَواباً. وقوله: ﴿كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقولون: أول مؤمني أهلِ زماننا.

[٥٤] **وقوله:** ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾﴾

---

(١) البيت من البسيط، وهو للفرزدق في ديوانه ص ١٨٤، طبعة الصاوي، ولسان العرب (عبد)، وبلا نسبة في لسان العرب (عبد)، وديوان الأدب ٢/ ٢٩٢، وأساس البلاغة (عبد)، وتهذيب اللغة ٢/ ٢٣٣، ونوادر أبي زيد ص ٨٧، وتاج العروس (عبد).

يقول عُصْبَةٌ قليلة وقليلون وكثيرونَ وأكثر كلام العرب أن يقولوا: قومك قليل وقومنا كثير. وقليلونَ وكثيرونَ جَائِز عَربيّ، وإنما جَازَ لأن القِلَّة إنما تَدخلهم جِميعاً. فقيلَ: قليلٌ، وأوثر قليل على قليلينَ. وجاز الجمع إذ كانت القِلّة تلزم جَميعهم في المعنى فظهَرت أسماؤهم على ذلكَ. ومثله أنتم حَيٌّ واحد وحيّ واحِدُونَ. وَمَعْنى وَاحِدُونَ واحدٌ كما قال الكميت[1]:

فـردّ قـواصِـيَ الأحـيَـاء مـنـهـم فـقـد رَجَـعـوا كـحـيّ وَاحِـديـنـا

[٥٦] **وقوله:** ﴿حَٰذِرُونَ﴾

و﴿حِذرُونَ﴾ حدّثنا أبو العباس قال: حَدّثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني أبو ليلى السجستاني عن أبي جَرير قاضي سجستان أن ابن مسْعُود قرأ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۝٥٦﴾ يقولون: مُؤدونَ في السّلاح. يقول: ذَوُو أداةٍ من السّلاح. و﴿حَذِرُونَ﴾ وكأن الحاذِر: الذي يَحْذرك الآن. وكأنّ الحذِر: المخلوق حَذِراً لا تلقاه إلاّ حَذِراً.

[٦١] **وقوله:** ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾

و﴿لَمُدَّرَكُونَ﴾ مفتعلون من الإدراك كما تقول: حفرت واحتفرت بمعنى واحد، فكذلك (لَمُدْرَكُونَ) و(لَمُدَّرَكُونَ) معناهما واحدٌ والله أعلم.

[٧٧] **وقوله:** ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٧﴾

أي كُلَّ آلهةٍ لكم فلاَ أعبدها إلا ربّ العَالَمينَ فإني أعبده. ونصبه بالاستثناء، كأنه قال هم عدوّ غير معبود إلاّ رب العالمين فإني أعبده. وإنما قالوا: ﴿فإنَّهم عَدُوٌّ لي﴾ أيْ لو عبدتُهم كانوا لي يومَ القيامة ضِدّاً وعَدُوّاً.

[٨٤] **وقوله:** ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ۝٨٤﴾

حدَّثني عمرو بن أبي المقدام عن الحَكَم عن مجاهد قال: ثناء حَسَناً.

[١١١] **وقوله:** ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾

وذُكر أن بعض القراء قرأ: وأتباعك الأرذلونَ ولكنّي لم أجدهُ عن القراء المَعْروفينَ وهو وجه حَسَنٌ.

[١٢٨] **وقوله:** ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾

---

(١) البيت من الوافر، وهو للكميت بن زيد في ديوانه ٢/ ١٢٢٠، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٠١، ٥٨٠، ولسان العرب (وحد)، وتاج العروس (أحد).

وَ﴿رَيْع﴾ لغتان مثل الرِّيرِ والرار. وهو المُخّ الرديء وتقول رَاعَ الطَّعَامَ إذا كان له رَيْعٌ.

[١٢٩] **وقوله:** ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾﴾

معناه: كيمَا تَخْلُدُوا.

[١٣٠] **وقوله:** ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

تقتُلونَ عَلَى الغَضب. هذا قول الكلبيّ وقال غيره: ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ بالسوط.

[١٣٧] **وقوله:** ﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾

وقراءة الكسَائيّ ﴿خَلْق الأوَّلِينَ﴾ قال الفراء: وقراءتي ﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ فمن قرأ ﴿خَلْق﴾ يقول: اختلاقهم وكذبهم ومن قرأ: (خُلُق الأولينَ) يقول: عادة الأولين أي وراثة أبيك عن أول. والعرب تقول: حدَّثنا بأحاديث الخَلْق وهي الخرافات المفتعلة وأشباهها فلذلك اخترت الخُلُق.

[١٤٨] **وقوله:** ﴿هَضِيمٌ﴾

يقول: ما دام في كوافيره وهو الطَّلْع. والعرب تسمّي الطلع الكُفُرَّى والكافِيرُ واحدته كافورة، وكُفُرَّاةٌ واحدة الكُفُرّى.

[١٤٩] **وقوله:** ﴿بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾

حَاذقينَ و﴿فرِهينَ﴾ أشِرين.

[١٥٣] **وقوله:** ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾

قالوا له: لست بملَك إنما أنت بشر مثلنا. والمسحَّر: المجوَّف، كأنه ـ والله أعلم ـ منْ قولكَ: انتفخ سَحْركَ أي أنك تأكل الطعام والشراب وتُسَحَّر به وتعلَّل. وقال الشاعر(١):

فـإن تـسـألـيـنـا فـيـم نـحـن فـإنّـنـا عـصـافـيـر مِنْ هَذَا الأنـامِ الـمـسَحَّرِ

يريد: المُعَلَّل والمخدوع. ونُرَى أَنَّ السّاحر من ذلك أُخِذ.

(١) البيت من الطويل، وهو للبيد في ديوانه ص ٥٦، ولسان العرب (سحر)، وتهذيب اللغة ٤/ ٢٩٢، وديوان الأدب ٢/ ٣٥٣، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥، ومقاييس اللغة ٣/ ١٣٨، ومجمل اللغة ٣/ ١٢٣، وكتاب العين ٣/ ١٣٥، والمخصص ١/ ٢٧.

[١٥٥] **وقوله:** ﴿لَّهَا شِرْبٌ﴾

لها حظّ من الماء. والشّرْب والشُّرب مصدران. وقد قالت العرب: آخرها أقلّهَا شُرْباً وشِرْباً وشَرْباً.

[١٦٦] **وقوله:** ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾

ما جعل لكم من الفروج. وفي قراءة عَبد الله: ﴿ما أصلح لكم ربّكم﴾.

[١٧١] **وقوله:** ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾﴾

والغابرونَ الباقونَ. ومن ذلك قول الشاعر وهو الحارث بن حِلِّزَةَ[١]:

لا تـكْـسَـعِ الـشَّـوْل بـأغـبـارِهَـا إنَّـكَ لا تَـدْرِي مَـنِ الـنـاتِـجُ

الأغبار هَا هُنا بقايا اللبن في ضروع الإبل وغيرها، واحدها غُبْر. قال: وأنشدني بعض بني أسَدٍ وهو أبو القَمْقَام[٢]:

تَـذُبُّ مـنـهـا كُـلَّ حَـيْـزَبُـونِ مَـانِـعَـةٍ لـغَـيْـرِهـا زَبُـونِ

[١٨٤] **وقوله:** ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾

قرأهَا عاصم والأعمش بكسر الجيم وتشديد اللام، ورفعها آخرون. واللام مشدّدة في القولين: ﴿والجُبُلّة﴾.

[١٩٧] **وقوله:** ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾

يقول: يعلمون عِلْم محمد ﷺ أنه نبيّ في كتابهم. (الآية) مَنْصُوبَة و(أنْ) في موضع رفع، ولو قلت: (أَوَ لَمْ تَكُنْ لَهُم آيَةٌ) بالرَّفع (أن يعلمه) تجعَل (أن) في موضع نصب لجاز ذلكَ.

---

(١) البيت من السريع، وهو للحارث بن حلزة في ديوانه ص ٦٥، ولسان العرب (علج)، (نتج)، (غبر)، (كسع)، (شول)، وتهذيب اللغة ١/ ٢٩٨، ٨/ ١٢٢، ١١/ ٦، وتاج العروس (علج)، (غبر)، (كسع)، وكتاب العين ٤/ ٢١٣، والأشباه والنظائر ١/ ١٧، وأمالي القالي ٢/ ٧، والبيان والتبيين ٣/ ٣٠٤، والحيوان ٣/ ٤٥٠، وطبقات فحول الشعراء ١/ ١٥٢، والكامل ص ٣٧٧، والمعاني الكبير ١/ ٤٠٠، وبلا نسبة في كتاب العين ١/ ١٩٢، وجمهرة اللغة ص ٣٢٠، ومقاييس اللغة ٥/ ١٧٧، والمخصص ٧/ ٣٨.

(٢) يروى الرجز بلفظ:

يـذهـب مـنـهـا كـل حـيـزبـون مـنَّـاعـة بـغـيـرهـا زبـونِ

والرجز لأبي محمد في كتاب الجيم ٢/ ٢٧٩، وبلا نسبة في لسان العرب (حزبن).

[١٩٨] **وقوله:** ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ۝١٩٨﴾

الأعجم في لسانه. والأعجميّ المنسوب إلى أصْله إلى العَجَم وإن كان فصِيحاً. ومن قال: أعجم قال للمرأة عجماء إذا لم تُحْسن العربيَّة ويجوز أن تقول عَجَمِيّ تريد أعجمي تنسبه إلى أصْله.

[٢٠٠] **وقوله:** ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾

يقول: سلكنا التكذيبَ في قُلوب المجرمينَ كي لا يؤمنوا به ﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ وإن كان موقع كي في مثل هذا (لا) وأنْ جميعاً صلح الجزم في (لا) والرفع. والعرب تقول: ربطت الفرس لا يتفَلّتْ جزماً ورفعاً. وأوثقت العبد لا يَقرِرِ جزماً ورفعاً. وإنما جزم لأن تأويله إن لم أربطه فَرَّ فجزم عى التأويل. أنشدني بعض بني عُقَيلٍ[١]:

وحتى رأينا أحسن الفعل بيننا مُسَاكتةُ لا يقرف الشرَّ قارفُ

يُنشَد رفعاً وجزماً. وقال آخر[٢]:

لو كنتَ إذ جئتنا حَاولت رُؤْيتنا أو جئتنا مَاشياً لا يُعْرف الفرسُ

رفعاً وجزماً وقوله[٣]:

لطالما حَلأتماها لا تَرِدْ فخلِّياها والسِّجَالَ تبتردْ

من ذلك.

[١٩٣] **وقوله:** ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣﴾

كذا قرأها القراء. وقرأها الأعمش وعاصم والحَسَن: ﴿نَزَّلَ به﴾ بالتشديد. ونصبوا ﴿الرُّوحَ الأمِين﴾ وهو جبريل ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يتلوه عَليك. ورفَع أهْل المدينة ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ وخَفَّفُوا ﴿نَزَلَ﴾ وهما سواء في المعنى.

[١٩٦] **وقوله:** ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٩٦﴾

وإنّ هذا القرآن لَفي بَعض زُبُر الأولينَ وكتبهم. فقال: ﴿في زُبُر﴾ وإنما هو في

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت لم أجده.

(٣) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (حلأ)، (برد)، وتهذيب اللغة ٥/ ٢٣٧، وتاج العروس (حلأ)، (برد)، وأساس البلاغة (ومد)، والمخصص ٩/ ١٦٤، وجمهرة اللغة ص ١٠٩٥، وكتاب العين ٨/ ٩٠.

بعضها، وذلك واسع؛ لأنك تقول: ذهب الناس وإنما ذهب بعضهم.

[٢٠٨] **وقوله**: ﴿إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾

وفي موضع آخر: ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤] وقد فُسّر هذا.

[٢٠٩] **وقوله**: ﴿ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾﴾

ذِكْرَى في مَوضع نصب أي ينذرونهم تذكرة وذِكرى. ولو قلت: (ذكرى) في موضع رفعٍ أصَبت، أي: ذلك ذكرى. وتلكَ ذكرى.

[٢١٠] **وقوله**: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾﴾

ترفع النون.

قال الفراء: وجاء عن الحسن ﴿الشياطونَ﴾ وكأنه من غلط الشيخ ظنّ أنه بمنزلة المسْلمينَ والمسْلِمُونَ.

[٢١٢] **وقوله**: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾

يعني الشياطين برَجْم الكواكب.

[٢١٨ ـ ٢١٩] **وقوله**: ﴿يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾

يقول: يرى تقلبكَ في المصَلّين. وتقلّبه قيامُهُ وركوعُهُ سُجُوده.

[٢٢١ ـ ٢٢٣] **وقوله**: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾﴾

كانت الشياطين قبل أن تُرجم تأتي الكهَنة مثل مسيلمة الكذّاب وطُلَيحة وسجاحٍ فيُلقون إليهم بعض ما يسمعونَ ويكذبُونَ. فذلك ﴿يُلقون﴾ إلى كهنتهم ﴿السَّمْعَ﴾ الذي سمعُوا ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾.

[٢٢٤] **وقوله**: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾﴾

غُواتهم الذين يرونَ سَبَّ النبي عليه السلام.

ثم استثنى شعراء المسلمين.

[٢٢٧] **فقال**: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

لأنهم رَدُّوا عليهم: فذلك قوله: ﴿وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ وقد قرئت ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ و﴿يَتْبَعهُم﴾ وكل صواب.

سورة النمل

ومن سورة النمل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] وقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾

خَفْض ﴿وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ يريد: وآيات كتاب مبين، ولو قرىء (وكتابٌ مبينٌ) بالردّ على الآيات يريد: وذلك كتاب مبين. ولو كان نصباً على المدح كما يقال: مررت عَلى رجل جميلٍ وطويلاً شَرْمَحاً، فهذا وجه، والمدح مثل قوله[1]:

إلى المـلـكِ الـقَـرْم وابـنِ الـهُـمَـام ولـيْـثَ الـكَـتِـيـبـة فـي الـمـزدَحَـمْ

والمدح تُنصب معرفته ونكرته.

[٢] وقوله: ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ﴾

رَفْع. وإن شئت نصبت. النّصْبُ على القطع، والرفعُ على الاستئنافِ. ومثله في البقرة: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] وفي لقمان: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣﴾ [لقمان: ٣] مثله.

[٧] وقوله: ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾

نوَّن عاصم والأعمش في الشهاب والقبس، وأضافه أهل المدينة: ﴿بشهابِ قَبَسٍ﴾ وهو بمنزلة قوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩] ممَّا يضاف إلى اسمه إذا اختلف أسماؤه.

[٨] وقوله: ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾

تجعل (أَنْ) في موضع نصب إذا أضمرتَ اسم موسى في ﴿نُودِىَ﴾ وإن لم تُضمر اسم موسى كانت (أن) في موضع رفع: نوديَ ذلكَ وفي حرف أُبَيّ: ﴿أَنْ بُورِكت

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

النار﴾ ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ يعني الملائكة. والعرب تقول: باركك الله وبارك فيك وبَارك عَلَيْك.

[٩] **وقوله:** ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾

هذه الهاء هَاء عِمَاد. وهو اسْم لا يظهر. وقد فسّر.

[١٠] **وقوله:** ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾

الجانّ: الحيَّة: التي ليست بالعظيمَة ولا الصَّغيرة. وقوله: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾: لم يَلتفت.

وقوله: ﴿إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ ثم استثنى.

[١١] **فقال:** ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾

فهذا مغفور له. فيقولُ القائل. كيف صُيِّرَ خائفاً؟ قلت: في هذه وجهان: أحدهما أن تقول: إن الرّسلَ معصُومَة مغفور لها آمنة يوم القيامَة. ومن خلط عَمَلاً صالحاً وآخر سَيِّئاً فهو يخاف ويرجو، فهذا وجه. والآخر أن تجعَل الاستثناء من الذين تُركوا في الكلمة؛ لأنَّ المعْنى: لا يخاف المرسَلُون إنما الخوفَ على غيرهم.

ثم استثنى فقال: إلاّ من ظلم فإنَّ هذا لا يخاف يقول: كان مشركاً فتابَ وعمل حَسَناً فذلك مغفور له ليسَ بخائِف.

وقد قال بعض النحويّين: إن (إلا) في اللغة بمنزلة الواو، وإنما مَعْنى هذه الآية: لا يخاف لديَّ المرسلون ولا من ظلم ثم بَدَّل حسناً. وجَعَلوا مثله قول الله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [البقرة: ١٥] أي ولا الذين ظلموا. ولم أجد العربيَّة تحتمل ما قالوا، لأني لا أجيز قام الناس إلا عبد الله، وهو قائم؛ إنما الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد إلاّ من معنى الأسْمَاء قبل إلاّ. وقد أُرَاه جَائزاً أن تقول: عَلَيْكَ ألف سوى ألفٍ آخر، فإن وضعت (إلاّ) في هذا الموضع صَلحَتْ وكانت (إلاّ) في تأويلَ مَا قالوا. فأمَّا مجرَّدة قد استُثني قليلها من كثيرها فلا. ولكن مثلُهُ ممَّا يكون في مَعْنى إلاّ كمعنى وليسَت بها.

قوله: ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧، ١٠٨] هو في المعنى: إلاّ الذي شاءَ ربّكَ منَ الزيادة. فلا تجعل إلا في منزلة الواو ولكن بمنزلة سِوَى. فإذا كانت سوى في مَوضع إلاّ صلحت بمعنى الواو؛ لأنّكَ تقول: عندي مال كثير سوَى هذا أي وهذا عندي؛ كأنك قلت: عندي مال كثير وهذا. وهو في سوَى

أنفذ منه في إلاّ لأنكَ قد تقول: عندي سوَى هَذَا، ولا تقول: إلاّ هذا.

[١٢] **وقوله:** ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾

معناه: افعل هذا فهي آية في تسع. ثم قال: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ ولم يقل: مرسل ولا مبعوث لأنَّ شأنه مَعروف أنه مبعوث إلى فرعون. وقد قال الشاعر(١):

رأتني بحبليها فصَدَّت مخافةً وفي الحبل رَوْعاء الفؤاد فَرُوقُ

أراد: رأتني أقبلت بحبليها: بحبلي النَّاقة فأضمر فعلاً، كأنه قال: رأتني مقبلاً.

وقوله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣] نَصْب بإضمار (أرسلنا).

[١٤] **وقوله:** ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾

يقول: جحدوا بالآيات التسع بعدما استيقنتها أنفسهم أنها من عند الله. ﴿ظلماً وعُلُوّاً﴾. وفي قراءة عَبْدِ الله (ظلماً وعُليّاً) مثل قوله: ﴿وَقَد بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عُتِيّاً﴾ [مريم: ٨] وَ﴿عِتِيًّا﴾.

[١٦] **وقوله:** ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾

كان لداود، فيما ذكروا، تسعة عشر ولداً ذكراً، وإنما خُصّ سُلَيْمَان بالوراثة؛ لأنها وراثة المُلْك.

وقوله: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾: مَعنى كلام الطير. فجعَله كمنطق الرجل إذ فُهِم، وقد قال الشاعر(٢):

عجبت لَهَا أَنَّى يكُون غِناؤها فصيحاً ولم تَفتح بمنطقها فما

فجعله الشاعر كالكلام لمَّا ذهب به إلى أنها تبكي.

[١٧] **وقوله:** ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

كانت هذه الأصْناف مع سُليمانَ إذا ركبَ ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يُرَدُّ أوَّلهم على آخرهم حتّى يجتمعوا. وهي من وَزعَت الرجل، تقول: لأَزَعَنّكم عن الظلم فهذا من ذلكَ.

[١٩] **وأمَّا قوله:** ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

(٢) البيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص ٢٧، وديوان المعاني ١/ ٣٢٩، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٣١، ولسان العرب (فغر)، (غنا)، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١/ ٣٧.

فمعناه: ألهمني.

[٢٢] **وقوله:** ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾

قرأها الناس بالضمّ، وقرأها عاصم بالفتح: ﴿فَمَكَثَ﴾. وهي في قراءة عبد الله ﴿فتمكّث﴾ ومعنى ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ غير طويل من الإقامة. والبعيد والطويل متقاربان.

وقوله: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ﴾ قال بعض العرب: أَحَطُّ فأدخل الطاء مكانَ التّاء. والعربُ إذا لقيت الطاءُ التاءَ فسكنت الطاء قبلها صيَّروا الطاء تاء، فيقولون: أَحَتُّ، كما يحوّلونَ الظاء تَاءً في قوله: ﴿أَوَعَظتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٦] والذالَ والدال تاء مثل ﴿أَخَتُّم﴾ [آل عمران: ٨١] ورأيتُها في بعض مصاحف عبد الله: ﴿وأَخَتُّمْ﴾ ومن العرب من يُحَول التاء إذا كانت بعد الطاء طاء فيقول: أَحَطّ.

وقوله: ﴿وَجِئْتُكَ﴾ القراء على إجرَاء (سَبأ) لأنه، فيما ذكروا، رجل وكذلك فأَجْره إن كان اسماً لجبل. ولم يُجْرِهِ أبو عمرو بنُ العلاء. وزعم الرؤاسيّ أنه سأل أبا عمرو عنه فقال: لست أدري ما هو. وهو ذهب مذهباً إذا لم يَدْر ما هو: لأنَّ العرب إذا سمَّتْ بالاسم المجهول تركوا إجراءه كما قال الأعشى(١):

وتدفنُ منه الصَّالحاتُ وإن يُسيءَ ... يكن ما أساء النارَ في رأس كَبْكَبا

فكأنه جهل الكَبكَب. وسَمعت أبا السَفّاح السَّلوليَ يقول: هذا أبو صُعْرورَ قد جاء، فلم يجره لأنه ليس من عادتهم في التسميَة.

قال الفراء: الصُّعرور شبيه بالصَمْغ.

وقال الشاعر في إجْرائه(٢):

الـواردون وتـيـم فـي ذُرَا سَـبَـإٍ ... قد عضّ أعنَاقَهم جلدُ الجواميسِ

ولو جَعلته اسماً للقبيلة إن كانَ رجلاً أو جعَلته اسماً لما حَوله إن كان جبلاً لم تُجرِه أيضاً.

(١) البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٦٣، وجمهرة اللغة ص ١٧٧، وحماسة البحتري ص ١٠٦، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٩٢، والكتاب ٣/ ٩٢، ولسان العرب (زيب)، (كبب)، وبلا نسبة في المقتضب ٢/ ٢٢.

(٢) البيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه ص ١٣٠، ولسان العرب (ضغبس)، والمخصص ١/ ٣١، ٤/ ٤١، ١٣/ ٨٦، ١٥/ ١٨٦، ١٧/ ٣٠.

[٢٥] **وقوله**: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾

تقرأ ﴿ألاَّ يَسْجدوا﴾ ويكون (يَسجُدوا) في موضع نصب، كذلك قرأها حمزة. وقرأها أبو عبد الرحمٰن السُّلمي والحسن وحُميد مخفّفة ﴿ألاَ يَسْجُدُوا﴾ على معنى ألاَ يا هؤلاء اسْجُدُوا فيضمر هؤلاء، ويكتفي منها بقوله: (يا) قال: وسَمعت بعض العرب يقول: ألاَ يا ارحمانا، ألاَ يا تصدَّقا علينا قال: يعنيني وزميلي.

وقال الشاعر، وهو الأخطل[1]:

ألاَ يا اسلمي يا هند هندَ بني بَدْر ... وإن كان حَيَّانَا عِدًى آخِر الدهرِ

حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدّثنا الفراء قال: حدثني بعض المشيخة، وهو الكسائي، عن عيسَى الهَمْداني قال: ما كنت أسْمع المشيخة يقرءونها إلاّ بالتخفيف على نيّة الأمر. وهي في قراءة عبد الله: ﴿هَلاّ تَسجدونَ لله﴾ بالتاء فهذه حُجّة لمنْ خفّف. وفي قراءة أُبَيّ ﴿ألاَّ تسجدونَ لله الذي يعلم سِرَّكم ومَا تَعلِنُون﴾ وهو وجه الكلام لأنها سَجدة ومن قرأ: ﴿ألاَ يَسْجُدُوا﴾ فشدَّد فَلاَ ينبغي لهَا أن تكون سَجدة؛ لأن المَعْنَى: زين لهم الشيطان ألاَّ يَسْجُدُوا والله أعلم بذلكَ.

وقوله: ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ مهموز. وهو الغيب غيبُ السَّمٰوات وغيب الأرض. ويقال: هو الماء الذي يَنزل منَ السَّمَاء والنبت من الأرض وهي في قراءة عبد الله: ﴿يخرج الخَبْءَ منَ السَّمٰواتِ﴾ وصلحت (في) مكان (من) لأنك تقول: لأستخرجنّ العِلم الذي فيكم منكم، ثم تحذف أيَّهما شئت أعني (من) وَ(في) فيكونُ المعْنى قائِماً على حالِه.

[٢٨] **وقوله**: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ﴾

يقول القائل: كيف أمره أن يتولّى عنهم وَقَدْ قَالَ: ﴿فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ وذلك في العربيَّة بَين أنه استحثَّه فَقَالَ: اذْهب بكتابي هَذَا وعجِّل ثم أُخّر (فانظر ماذا يَرجعونَ) ومعنَاها التقديم. ويقال: إنه أمر الهدهد أن يُلقي الكتاب ثم يتوارى عنها ففعَل: ألقى الكتاب وطار إلى كُوَّة في مجلسها. والله أعلم بصواب ذلك.

[٢٩] **وقوله**: ﴿إنّي أُلقِيَ إليَّ كِتابٌ كريم﴾

(١) البيت من الطويل، وهو للأخطل في ديوانه ص ١٥٠، والأغاني ٨/ ٢٩٧، والإنصاف ١/ ٩٩، ولسان العرب (عدا)، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٤٤٨، وشرح المفصل ٢/ ٢٤، واللامات ص ٣٦، ولسان العرب (صلا).

جَعلته كريماً لأنه كانَ مختوماً، كذلك حُدّثت. ويقال: وَصفت الكتاب بالكرم لقومها لأنها رأت كتاب مَلِكٍ عندها فجعلته كريماً لكرم صاحِبه. ويقال: إنها قَالَتْ (كريم) قبل أن تعلم أنه من سُليمانَ. ومَا يُعجبني ذلكَ لأنها كانت قارئةً قد قرأت الكتاب قبل أن تخرج إلى ملئها.

[٣٠] وقوله: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠﴾

مكسورتان أعني إنّ وإنّ. ولو فُتحتا جميعاً كان جائزاً، على قولك: أُلقي إلَيّ أنه مِن سليمان وأنّه بسم الله الرحمٰن الرحيم فموضعهما رفع عى التكرير على الكتاب: ألقي إليَّ أنه من سليمان وإن شئت كانتا في موضع نصب لسقوط الخافض منهما. وهي في قراءة أُبَيْ ﴿وَأَنْ بِسمِ الله الرحمٰن الرحيم﴾ ففي ذلك حُجَّة لمن فتحهمَا؛ لأنَّ (أن) إذا فُتحت ألفُها مع الفعلَ أو ما يُحكى لم تكن إلاّ مخفّفة النون.

[٣١] وأمَّا قوله: ﴿أَلَّا تَعْلُوا﴾

فألِفها مفتوحة لا يجوز كسرها. وهي في موضع رَفع إذا كررتها على ﴿أُلْقِىَ﴾ ونصب على: ألقِي إليّ الكتاب بذا، وألقيت البَاءَ فنصبتَ. وهي في قراءة عبد الله: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠﴾ فهذا يدلّ على الكسر؛ لأنها معطوفة عَلى: إني ألقي أليّ وإنه من سليمان. ويكون في قراءة أُبَيّ أن تجعل (أَن) التي في بسم الله الرحمٰن الرحيم هي (أن) التي في قوله: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَىَّ﴾ كأنها في المعْنى: ألقي إليّ أن لا تعلو عليَّ. فلمَّا وُضعت في (بسم الله) كُرِّرت عَلى مَوْضعَها في (أن لا تعلوا) كما قال الله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم﴾ [المؤمنون: ٣٥] فأنكم مكررة ومعناها واحد والله أعلم. ألا ترى أن المعنى: أيعدكم أنكم مخرجون إذا كنتم تراباً وعظاماً.

[٣٢] وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى﴾

جَعلت المشورة فُتْيا. وذلك جائز لسعةِ العربية.

وقوله: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾ وفي قراءة عبد الله: ﴿ما كنت قاضيةً أمراً﴾ والمعنى واحد. تقول لا أقطع أمراً دونكَ، ولا أقضي أمراً دونك.

[٣٤] وقوله: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً﴾

جواب لقولهم: ﴿نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٣٣] فقالت: إنهم إن دخلوا بلادكم أذلوكم وأنتم ملوك. فقال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.

[٣٥] وقوله: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾

نقصت الألف من قوله: ﴿بِمَ﴾ لأنها في معنى بأيّ شيء يرجع المرسلون وإذا كانت (مَا) في موضع (أيّ) ثم وصلت بحرفٍ خافضٍ نُقصت الألف من (مَا) ليعرف الاستفهام من الخبر. ومن ذلك قوله: ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾ [النساء: ٩٧] و﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾﴾ [النبأ: ١] وإن أتممتها فصواب. وأنشدني المفضّل[١]:

إنا قتلنا بقتلانا سَرَاتكم ... أهلَ اللواء ففيما يكثر القِيلُ

وأنشدني المفضَّل أيضاً[٢]:

على ما قام يشتمنا لَئِيمٌ ... كخنزير تمرَّغ في رمَادِ

[٣٥] وقوله: ﴿إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ وهي تعني سليمان كقوله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ [يونس: ٨٣] وقَالتْ: ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ وكان رسولها ـ فيما ذكروا ـ امرأةً واحدةً فجمَعتْ وإنما هو رسول، لذلكَ قالَ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾ يريد: فلما جاء الرسول سليمانَ، وهي في قراءة عبد الله: ﴿فلما جَاءوا سليمان﴾ لما قال ﴿ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ صَلح (جَاءوا) وصَلح (جَاء) لأن المرسَل كان واحداً. يدلّ على ذلكَ قول سليمان ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾.

[٣٧] وقوله: ﴿لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾

وهي في مُصْحَف عبد الله ﴿لَهُم بهم﴾ وهو سَواء.

[٣٦] وقوله: ﴿أَتُمِدُّونني بِمَالٍ﴾

هي في قراءة عَبْد الله بنونين ويَاء مثبتة. وقرأها حمزة. ﴿أتُمِدُّونِّي بمالٍ﴾ يريد قراءة عبد الله فأدغم النونَ في النونِ فَشَدَّدَهَا. وقرأ عاصم بن أبي النّجُود: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بمالٍ﴾ بنونين بغير يَاء. وكلّ صوابٌ.

---

(١) البيت من البسيط، وهو لكعب بن مالك في ديوانه ص ٢٥٥، وخزانة الأدب ٦/ ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، وتاج العروس (لوي)، وبلا نسبة في الأزهية ص ٨٦، وشرح شواهد المغني٢/ ٧١٠.

(٢) البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٣٢٤، والأزهية ص ٨٦، وخزانة الأدب ٥/ ١٣٠، ٦/ ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، والدرر ٦/ ٣١٤. وشرح التصريح ٢/ ٣٤٥، وشرح شواهد الشافية ص ٢٢٤، ولسان العرب (قوم)، والمحتسب ٢/ ٣٤٧، ومغني اللبيب ١/ ٢٩٩، والمقاصد النحوية ٤/ ٥٥٤، ولحسان بن منذر في شرح شواهد الإيضاح ص ٢٧١، وشرح شواهد المغني٢/ ٧٠٩، وبلا نسبة في تخليص الشواهد ص ٤٠٤، وشرح الأشموني ٣/ ٧٥٩. وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٢٩٧، وشرح المفصل ٤/ ٩، وهمع الهوامع ٢/ ٢١٧.

وقوله: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ ولم يقل (فما آتانِيَ الله) لأنها محذوفةُ اليَاء من الكتاب. فمَنْ كانَ ممّن يَسْتجيز الزيادةَ في القرآن من الياء والواو اللاتي يحذفنَ مثل قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾ [الإسراء: ١١] فيثبتُ الواو وليست في المصحف، أو يقول المنادي للمنَاد جَاز له أن يقول في ﴿أتمدُّونَنِ﴾ بإثبات اليَاء، وجاز له أن يُحرّكها إلى النصب كما قيل ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ﴾ [يس: ٢٢] فكذلك يجوز ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ ولست أشتهي ذلكَ ولا آخذ به. اتباعُ المصحف إذا وجدتُ له وجهاً من كلام العرب وقراءةِ القرّاء أحَبُّ إليّ من خلافه. وقد كان أبو عَمْرِو يقرأ ﴿إِنّ هَذَيْنِ﴾ [طه: ٦٣]. ولست أجترىء على ذلك وقرأ: ﴿فأصَّدَّقَ وأكون﴾ [المنافقون: ١٠] فزاد واواً في الكتاب. ولسْتُ اسْتَحبُّ ذلك.

[٣٧] **وقوله**: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾

هذا من قول سليمان لرسولها، يعني بِلقيسَ. وفي قراءة عبد الله: ﴿ارجعوا إليهم﴾ وهو صَوَاب على مَا فسّرت لك منْ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١] من الذهَاب بالواحد إلى الذينَ مَعَه، في كثير من الكلام.

[٣٩] **وقوله**: ﴿عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾

والعِفْريت: القويّ النافذ. ومن العرب من يقول للعفريت: عِفْرية. فمن قال: عِفْرِية قال في جمعه: عَفَارِ. ومنْ قَالَ: عِفريت قال: عفاريت وَجَاز أن يقول: عَفارٍ وفي إحدى القراءتين ﴿وَما أُهِلَّ بِهِ للطواغِي﴾ يريد جمع الطاغوت. وقوله: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ يعني أن يقوم من مجلس القَضَاء. وكان يجلس إلى نصف النهار. فقال: أريد أعجل من ذلك.

[٤٠] **وقوله**: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾

يقول: قبل أن يأتيكَ الشيء من مدّ بصرك فقال ابن عباس في قوله: ﴿عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يا حَيُّ يا قيُّوم فذُكر أنّ عرشها غار في موضعه ثم نَبَع عند مجلس سليمان.

[٤١ ـ ٤٢] **وأمّا قوله**: ﴿نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾

فإنه أمرهم بتوسعته ليمتحِنَ عقلها إذا جاءتْ. وكان الشياطين قد خافت أن يتزوَّجها سليمان فقالوا: إن في عقلها شَيئاً، وإن رِجْلها كرجل الحمارِ، فأمر سليمان بتغيير العرش لذلك، وأمر بالماء فأجري من تحت الصرح وفيه السمك، فلما جاءت قِيلَ لها: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ فعرفت وأنكرت. فلم تقل، هو هو، ولا لَيْسَ به، فقالتْ ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ ثم رفعت ثوبَها عن سَاقيها، وظنّت أنها تسلُك لُجّة، واللُّجّة: الماء الكثير. فنظر إلى أحسن سَاقين ورجلين: وفي قراءة عبد الله: ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ رِجلَيْهَا﴾.

[٤٣] **وقوله**: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ﴾

يَقُولُ: هي عاقلة وإنما صَدها عن عبادة الله عبادة الشمس والقمر. وكان عَادة مِن دين آبائِها، معنى الكلام: صدّهَا من أن تعبد الله ما كانت تعبدُ أي عبادتها الشمس والقمر. و(ما) في موضع رَفْع. وقد قيلَ: إن صدَّها مَنَعَها سليمان ما كانت تعبد. موضع (ما) نصب لأن الفعل لسليمان. وقال بعضهم: الفعل لله تعالى: صَدَّهَا الله ما كانت تعبد.

وقوله: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ كُسرت الألف على الاستئنافِ. ولو قرأ قارىء (أَنَّها): يردّهُ على موضع (ما) في رفعِهِ: صَدَّها عن عبادة الله أنَّها كانت من قوم كافِرينَ. وهو كقولك: منعني من زيَارتك ما كنتُ فيه من الشُغُل: أَنّي كنت أغدُوَ وأروح. فأنَّ مفسَّرة لمعنى ما كنت فيه من الشغُل.

[٤٥] **وقوله**: ﴿فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾

ومعنى ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ مختلفونَ: مؤمن ومُكَذِّب.

[٤٧] **وقوله**: ﴿قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾

يقول: في اللوحِ المحفوظ عند الله. تشاءمون بي وتَطَيَّرُونَ بي، وذلك كلّه من عند الله. وهو بمنزلة قوله: ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ [يس: ١٩] أي لازم لكم ما كانَ منْ خَيرٍ أو شرٍّ فهو في رقابكم لازم.. وقد بيَّنه الله في قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: ١٣].

[٤٩] **وقوله**: ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾

وهي في قراءة عبد الله: ﴿تقاسَموا بالله﴾ ليسَ فيها (قالوا). وقوله: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾ التاء والنون واليَاء كُلّ قد قُرىء به فمن قال: ﴿تقاسموا﴾ فجعل (تقاسموا) خبراً فكأنه قال: قالوا متقاسمينَ: لنُبيّتنّه بالنون. ثم يجوز اليَاء عَلَى هَذَا المعنَى فتقول: قالوا ليبيتُنّه بالياء، كما تقول: قالوا لَنقومَنّ وَلَيقُومُنّ. ومن قال: تقاسَمُوا فجعَلَها في موضع جَزْم فكأنه قال: تحالفوا وأقسِمُوا لتبيّتُنه بالتاء والنونُ تَجُوز من هذا الوجه لأن الذي قال لهم تقاسَمُوا معهم في الفعل داخل، وإن كان قد أمرهم؛ ألا ترى أنك تقول: قومُوا نذهبْ إلى فلان، لأنه أمرهم وهو معهم في الفعل. فالنون أعجبُ الوجوه إليَّ، وإنّ الكسَائيّ يقرأ بالتاء، والعوامّ عَلَى النون. وهي في قراءة عبد الله ﴿تقَاسَموا﴾ (ثم لنُقسِمَنَّ ما شهِدْنَا مَهْلك أهله) وقد قال الله ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤] لأنهم دَعوهم ليفعلوا جميعاً ما دَعوا إليه. وقرأها أهل المدينة وعَاصم والحسن بالنون،

وأَصْحَاب عبد الله بالتّاء. حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفَراء قال: حدَّثني سفيان بن عُيَيْنَة عن حُمَيد الأعرج عن مجاهد أنه قرأ: ﴿لَيُبَيِّتُنَّه﴾ بالياء.

[٥١] **وقوله:** ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾

تقرأ بالكسر عَلَى الاستئناف مثل قوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ، إِنَّا صَبَبْنَا المَاءَ﴾ [عبس: ٢٤ - ٢٥] يَستَأنف وهو يفسّر به ما قبله. وإن ردّه على إعراب ما قبله قال (أَنَّا) بالفتح فتكون (أَنَّا) في مَوْضع رفع، تجعلها تابعة للعاقبة. وإن شئت جَعَلتهَا نصباً من جهتين:

إحداهما: أن تردَّهَا على موضع (كيف) والأخرى: أن تَكُرَّ (كان) كأنّك قلت: كان عاقبة مكرهم تدميرنا إيَّاهم. وإن شئت جَعَلتها كلمةً واحدةً فجعلت (أَنَّا) في موضع نصبٍ كأنك قلت: فانظر كيف كَانَ عَاقبة مكرهم تدميرنا إياهم. وقوله: وأنتم تبصرونَ تعلمون أنها فاحشة.

[٥٩] **وقوله:** ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾

قيل للوط: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على هلاك مَن هلك ﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ ﴿آللَّهُ خَيْر أمْ ما تُشركونَ﴾ يقول: أعِبادةُ الله خير أم عبادة الأصنام:

[٦٠] **وقوله:** ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾

فقال: ﴿ذَاتَ﴾ ولم يقل: ذوات وكلّ صواب. وإنما جَاز أن يقول: (ذات) للحدائق وهي جمع لأنك تقول، هذه حَدَائق كما تقول: هذه حديقة. ومثله قول الله ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠] ولم يقل الحسُنَ ﴿الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ [طه: ٥١] ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صواباً. وقال الأعشى في توحيدَها[١]:

فسوف يعقُبنيهِ إن ظفرتَ به ... ربٌّ غفورٌ وبِيض ذات أطهارِ

ولم يقل: ذوات أطهار. وإنما يقال: حديقة لكل بستان عليه حَائط. فما لم يكن عليْه حَائط لم يُقَل له: حديقة.

وقوله: ﴿أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾ مردود على قوله: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ﴾ كذا وكذا. ثم قال: ﴿أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾ خَلَقه. وإن شئت جعلت رفعه بمع؛ كقولك: أمع الله ويلكم إله! ولو جاء نصباً أَإِلٰهاً مع الله على أن تضمر فعلاً يكون به النصب كقولك: أتجعلون إلٰهاً مع الله، أو أتتَّخذونَ إلٰهاً مع الله. والعرب تقول: أثعلباً وتفرّ كأنهم أرَادُوا: أتُرَى ثعلباً

(١) البيت من البسيط، وهو في ديوان الأعشى ص ٢٣٠.

وتفِرّ. وقال بعض الشعراء(١):

أَعبـداً حـلَّ فـي شُـعَـبـىَ غـريـبـاً   أَلُـؤمـاً لا أبـا لـكَ واغـتـرابَـا

يريد: أتجمع اللؤم والاغتراب. وسَمعت بعض العرب يقول لأسير أسَرَهُ لَيْلاً، فَلَمَّا أصْبح رَآه أسود، فقال أعبداً سَائر الليلة، كأنه قال: ألاَ أُراني أسَرْت عبداً منذ ليلتي. وقال آخر(٢):

أَجَـحْـفـا تـمـيـمـيّاً إذا فتنة خَبَـتْ   وجُبْناً إذا مـا الـمـشـرفـيّـة سُـلَّـت

فهذا في كل تعجُّب خاطَبُوا صَاحبه، فإذا كَان يتعجّب من شيء ويخاطب غيره أَعملوا الفعل فقالُوا: أثعلب ورجل يفرّ منه، لأن هذا خطاب لغير صَاحب الثعلب. ولو نصب عَلى قوله أيفر رَجُل من ثعلبٍ فتجعل العطف كأنه السَّابق. يُبْنَى على هذا. وسمعت بعض بني عُقَيل ينشد لمجنونِ بني عامر(٣):

أألبـرقَ أم نـاراً لـلـيـلـى بـدت لـنَـا   بـمُـنْـخَـرقٍ من سَـارِيـاتِ الـجـنـائـبِ

وأنشدني فيهَا:

بـل الـبـرقَ يـبـدو فـي ذُرَى دَفَـئـيَّـة   يـضـيء نَـشَـاصـاً مشـمـخرّ الغوارب

وأنشدني فيها:

ولـو نـارَ لـيـلَى بـالـشُّـرَيـف بـدت لَـنَـا   لـحُـبَّـت إلـيـنَـا نـارُ مَـن لـم يـصَـاقِـبِ

فنصب كل هذا ومَعه فعله على إضمار فعل منه، كأنه قَالَ أأرى ناراً بل أرى البرق. وكأنه قَالَ. ولو رأيتُ نار ليلى. وكذلك الآيتان الأُخريَان في قوله: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾.

---

(١) البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٦٥٠، وإصلاح المنطق ص ٢٢١، والأغاني ٨/ ٢١، وجمهرة اللغة ص ١١٨١، وخزانة الأدب ٢/ ١٨٣، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٩٨، وشرح التصريح ١/ ٣٣١، ٢/ ١٧١، ٢٨٩، والكتاب ١/ ٣٣٩، ٣٤٤، ولسان العرب (شعب)، ومعجم ما استعجم ص ٧٩٩، ٨٦١، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٩، ٤/ ٥٠٦، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٢/ ٢٢١، ورصف المباني ص ٥٢، وشرح الأشموني ١/ ٢١٢.

(٢) ويروى البيت بلفظ:

فشـاول بـقـيـس فـي الـطـعـان ولا تـكـنْ   أخـاهـا إذا مـا الـمـشـرفـيـة سُـلَّـتِ

والبيت من الطويل، وهو لعبد الرحمٰن بن الحكم في لسان العرب (شول)، وتاج العروس (شول).

(٣) الأبيات لم أجدها في ديوان المجنون.

[٦٥] **وقوله:** ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾

رَفعت ما بعد (إلاّ) لأن في الذي قبلَها جحداً وهو مرفوع. ولو نصبت كان صَوَاباً. وفي إحدى القراءتين ﴿ما فعلوه إلا قليلاً منهم﴾ [النساء: ٦٦] بالنصب. وفي قراءتنا بالرَّفع. وكلّ صَوَاب، هَذا إذا كان الجحد الذي قبل إلا مع أسمَاء معرفة فإذا كانَ مع نكرة لم يقولوا إلا الاتباع لما قبل (إلاّ) فيقولون: ما ذهب أحد إلاّ أبوكَ، ولا يقولُونَ: إلا أباكَ. وذلكَ أن الأب كأنّه خَلَف من أحَدٍ؛ لأن ذا واحِدٌ وذا واحد فآثروا الإتباع، والمسْألة الأولى ما قبل (إلاّ) وَاحد منه أو بعضه، وليسَ بكلّه.

[٦٦] **وقوله:** ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾

معناه: لعَلَّهم تدارك علمُهم. يقول: تتابَعَ علمهم في الآخرة. يريد بعلم الآخرة أنها تكون أوْ لاَ تكون. لذلكَ قال: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ وهي في قراءة أُبيّ ﴿أَمْ تدارَكَ عِلمُهُم في الآخرة﴾ بأَمْ. والعرب تجعل (بل) مكان (أم) و(أم) مكان (بل) إذا كان في أوَّل الكلام استفهامَ، مثل قول الشاعر[1]:

فـوالله مـا أدرِي أسَـلْـمَـى تَـغَـوَّلَـتْ أم الـنـومُ أم كـلّ إلـي حَـبِـيـبُ

فمعناهن: بل، وقد اختلف القراء في (ادّارك) فقرأ يحيى والحسَن وشَيْبة ونافع ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ وقرأ مجاهد وأبو جعفر المدني: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرة﴾ من أدركت وَمَعناه، كأنه قال: هل أدرك علمهم علم الآخرة. وبلغني عن ابن عبّاس أنه قرأ: ﴿بَلَى أَدَّارك﴾ يستفهم ويشدّد الدال ويجعَل في (بلى) ياء. وهو وجه جيّد؛ لأنه أشبه بالاسْتهزاء بأهْل الجحد كقولك للرَّجُل تكذّبه: بَلَى لعمري لقد أدركْت السَلَف فأنت تروِي ما لا نروي وأنت تكذّبه.

وقرأ القراء ﴿أإنا لمخرجون﴾ و﴿إنَّنا﴾ وهي في مصَاحف أهْل الشام ﴿إنَّنا﴾.

[٧٢] **وقوله:** ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾

جَاء في التفسير: دنا لكم بَعْضُ الذي تستعجلونَ، فكأن اللام دخلت إذْ كانَ المعنى دنا؛ كما قال الشاعر[2]:

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الأزهية ص ١٢٩، والدرر ٦/ ١٠٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٢٦، ولسان العرب (درك)، (أمم)، وهمع الهوامع ٢/ ١٣٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (عنا)، وديوان الأدب ٢/ ١٩٦، وأساس البلاغة (طرح)، وتاج العروس (عني).

فقلت لها الحاجَات يطرحن بالفتى وهـمٌّ تـعَـنّـانـي مُـعَـنًّـى ركـائبُـهُ

فأدخل الباء في الفتى؛ لأن معنى (يَطرحن) يرمين، وأنت تقول: رَميت بالشيء وطرحته، وتكون اللام داخلةً: والمعنى ردفكم كما قال بعض العرب: نفذت لها مائة وهو يريد: نفذتُها مائة.

[٧٦] **وقوله**: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾

وذلك أن بني إسرائيل اختلفوا حَتى لَعَن بعضهم بعضاً، فقال الله: إنّ هذا القرآن ليقصّ عليهم الهدى مما اختلفُوا فيه لو أَخَذوا به.

[٨١] **وقوله**: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾

لو قلت بهادٍ العمى كان صَوَاباً. وقرَأ حمزة: ﴿وما أنتَ تَهْدِي العُمْي عَن ضَلاَلَتِهم﴾ لأنها في قراءة عبد الله: ﴿وما إن تهدي العمي﴾ وهما جحدان اجتمعا كما قال الشاعر ـ وهو دُريد بن الصِّمَّة ـ[١]:

مـا إن رَأيْـتُ ولا سَـمِـعـتُ بـه كـالـيـوم طـالِـيَ أيْـنُـق جُـرْبِ

[٨٢] **وقوله**: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾

معناه إذا وجب السَّخَطُ عليهم وهو كقوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ [القصص: ٦٣] في موضع آخر. وقوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ اجتمع القراء على تشديد ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ وهو من الكلام. وحدثني بعض المحدِّثين أنه قال: ﴿تُكَلِّمهم﴾ و﴿تَكْلِمُهم﴾ وقوله: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾ تفتح وتكسر. فمن فتحَها أوقع عليها الكلام: تكلّمهم بأن الناس، وموضعها نصب. وفي حرف عبد الله: ﴿بأن الناس﴾ وفي حرف أُبيّ ﴿تُنبِّئهم أنّ الناسَ﴾ وَهما حُجَّة لمنْ فتح وأهل المدينة ﴿تكلِّمُهم إنَّ الناسَ﴾ فتكون (إنَّ) خبراً مسْتأنفاً ولكنه معْنى وُقوع الكلام. ومثله ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾ [عبس: ٢٤] من قال: (أَنّا) جَعَله مخفوضاً مردوداً على الطعَام إلى أَنا صَببنَا الماء. وَمَن كسره قال: إِنّا أخبر بسبب الطعام كيف قدَّره الله.

[٨٧] **وقوله**: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ﴾

ولم يقل فيفزعُ، فجعل فَعَل مردودة على يَفْعَل. وذلك أنه في المعْنى: وإذا نفخ في الصُّور ففزع؛ ألا ترى أن قولكَ. أقوم يوم تقوم كقولك: أقوم إذا تقوم، فأَجِبتْ

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

بفَعَل، لأن فعل ويفعل تصلحان مع إذا. فإنْ قلتَ فأين جَوَاب قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾؟ قلت: قد يكون في فَعَل مضمر مع الواو كأنه قال: وذلك يوم ينفخ في الصور. وإن شئتَ قلت: جوابه متروك كما قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١].

وقوله: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ قد تُرك جَوابُه. والله أعلم.

وقوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ القُرّاء عَلَى تطويل الألف يريدونَ: فاعلوه. وقصرهَا حمزة حدَّثنا أبو العبَّاس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء حدثني عدة منهم المفضل الضبي وقيسٌ وأبو بكر كلهم عن جَحْش بن زياد الضبيّ عن تميم بن حَذْلَم قال: قرأت عَلَى عبد الله بن مسعود: ﴿وَكُلٌّ آتوهُ داخِرينَ﴾ بتطويل الألِف. فقال: ﴿وَكُلٌّ أَتوه﴾ بغير تطويل الألف وهو وجه حسن مردود على قوله ﴿فَفَزِع﴾ كما تقول في الكلام: رآني ففرّ وعَاد وهو صَاغر. فكان رَدُّ فَعَل عَلَى مثلها أعجبَ إليّ مع قراءة عبد الله. حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدثني عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن تميم عن عبد الله بمثل حديث أبي بكرٍ وَأصحَابه.

[٨٩] وقوله: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾

قراءة القراء بالإضافة. فقالوا: ﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يومِئِذٍ﴾ و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ وقرأ عبد الله بن مسعود في إسنادٍ بعَضُهم بعض الذي حدثتك ﴿مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ قرأها عليهم تميم هكذا: ﴿وَهُمْ من فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ فأخذها بالتنوين والنصب. والإضافةُ أعجب إليّ وإن كنت أقرأ بالنصب لأنه فَزَع معلوم، ألا ترى أنه قال: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]فصيَّره معرفةً، فأن أضِيفَهُ فيكونَ معرفةً أعجبُ إليَّ. وهو صواب.

[٩٢] وقوله: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَ﴾

وفي إحدى القراءتين ﴿وَأَنِ اتْلُ﴾ بغير واو مجزومةً على جهة الأمر. قد أُسقطت منها الواو للجزم على جهة الأمر؛ كما قال: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ﴾ [الأنعام: ١٤] فجعل الواو مردودة بالنهي عَلَى حرفٍ قد نُصب بأن؛ لأن المعنى يأتي في (أمرت) بالوجهين جَميعاً، ألا ترى أنك تقول: أَمَرت عبد الله أن يقوم، وَأَنْ قُمْ. وقال الله: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الأنعام: ٧١ ـ ٧٢] فهذا مِثْل قوله: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَ﴾.

سورة القصص

ومنْ سُورة القصص:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٦] **وقوله:** ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا﴾

هكذا قراءة أَصْحاب عَبد الله باليَاء والرفع. والنَّاسُ بعدُ يقرءونها بالنُّون: ﴿ونُرِيَ فِرْعَوْنَ وهامَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾ بالنصب. ولو قرِئت باليَاء ونصب فرعون، يريد: ويُرِيَ اللَّهُ فرعون كان الفعْل لله. ولم أسمع أحداً قرأ به.

[٨] **وقوله:** ﴿عَدُوّاً وَحُزْناً﴾

هذه لأصحاب عبد الله والعوامُّ ﴿حَزَناً﴾ وكأن الحُزْن الاسمُ والغَمّ وَمَا أشبهه، وكأنّ الحَزَن مصدر. وهما بمنزلة العُدْم والعَدَم.

[٩] **وقوله:** ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ﴾

رفعت ﴿قرة أعين﴾ بإضمار ﴿هو﴾ ومثلُه في القرآن كثير يُرفعُ بالضمير.

وقوله: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ وفي قراءة عبد الله: ﴿لا تقتلوه قُرَّةُ عين لي ولك﴾ وإنما ذكرت هذا لأني سمعت الذي يقال له ابنُ مَرْوَان السُّدّيّ يذكر عن الكلبيّ عن أبي صَالح عن ابن عبّاس أنه قال: إنها قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا﴾ وهو لَحْنٌ. ويقوّيك عَلَى رَدّه قراءة عبد الله.

وقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني بني إسرائيل. فهذا وجه. وَيَجوز أن يكون هذا مِنْ قول الله. وهم لا يشعرونَ بأن موسى هو الذي يسلبهم مُلكهم.

[١٠] **وقوله:** ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾

قد فَرَغ لهمّه، فليس يَخلط هَمَّ موسَى شيء، وقوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ يعني باسم موسَى أنه ابنُهَا وذلك أن صدرها ضاق بقول آلِ فِرعونَ: هو ابن فرعون، فكادت تُبدي به أي تظهره. وفي قراءة عَبد الله: ﴿إن كادت لَتُشعِرُ بِهِ﴾ وحدَّثنا أبو

العَبَّاس قال: حدثنا محمد قال: حدَّثنا الفرّاء قال: حدَّثني ابن أبي يحيى بإسْنَادٍ له أن فَضَالة بن عُبَيد الأنصاريّ من أصْحَاب النبيّ عَليه السَّلام قرأ ﴿وأَصْبَحَ فؤادُ أُمّ موسَى فَزِعاً﴾ من الفَزَع.

[١١] **وقوله:** ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾

قُصّي أثَره. ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾. يقول: كَانت عَلَى شَاطِيء البحر حَتَّى رأت آل فرعون قد التقطوه. وقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني آل فرعون لا يشعرون بأُخته.

وقوله: وَحَرَّمنا عليه المراضع يقول: منعناه من قبول ثَدْيِ إلاَّ ثدي أُمّه.

[١٥] **وقوله:** ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾

وإنما قال: (عَلَى) ولم يقل: ودخل المدينة حينَ غفلة، وأنت تقول: دخلت المدينةَ حين غَفَل أهلها، ولا تقول: دخلتها على حينَ غَفَل أهلهَا. وذلك أنّ الغفلَة كانت تُجزىء من الحين، ألا ترى أنك تقول: دخلت على غفلةٍ وجئت عَلَى غفلة، فلمَّا كان (حين) كالفضل في الكلامُ، والمعنى: في غفلة أدخلت فيه (على) ولو لم تكن كانَ صَواباً. ومثله قَولُ الله ﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [المائدة: ١٩] ولو كان على حِين فترةٍ من الرسل لكان بمنزلة هذا. ومثله قوله العُجَير(١):

..... ومــــن يــــكــــن فتى عامَ عامَ الماءِ فهو كبيرُ

كذلك أنشدني العُقَيليُّ. فالعَام الأول فَضْل.

وقوله: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ يريد: فَلَكَزه. وفي قراءة عبد الله: ﴿فنكزهُ﴾ ووَهَزه أيضاً لغة. كلٌّ سَوَاء. وقوله: ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ يعني قَتَله.

وندِم موسَى فاستغفر الله فغفر له.

[١٧] **وقوله:** ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾

قال ابن عبّاس: لم يَستَثن فابتُلِي، فَجَعل (لَنْ) خَبراً لموسَى. وفي قراءة عَبد الله: ﴿فَلاَ تَجْعَلْنِي ظَهِيراً﴾ فقد تكون (لَنْ أَكُونَ) عَلَى هَذَا المعنى دُعاءً منْ مُوسَى: اللهمّ لن أكون لَهُمْ ظهيراً يكون دعاءً وذلك أنَّ الذي من شِيعته لقيه رجل بعد قتله الأوَّلَ فتسخّر

---

(١) البيت بتمامه:

رأتني تحادَبْتُ الغداةَ ومن يَكُنْ فتًى عامَ عامَ الماءِ فهو كبيرُ

والبيت من الطويل، وهو للعجير السلولي في لسان العرب (حدب)، (عوم)، وتاج العروس (حدب)، (بلى).

الذي من شيعة موسى، فمرّ به موسى عَلَى تلك الحال فاسْتصرخه ـ يعني اسْتغاثه ـ فقال له موسى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ أي قد قتَلتُ بالأمس رجلاً فتَدعوني إلى آخر. وأقبلَ إليهما فظنَّ الذي من شيعتِه أنه يريده. فَقَالَ: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ ولم يكن فرعون علمَ مَن قتل القبطيّ الأوّل. فترك القبطي الثاني صَاحب مُوسى من يده وأخبر بأن موسى القاتلُ. فذلك قول ابن عَبَّاسٍ: فابتلي بأن صَاحبه الذي دَلّ عليه.

[٢٢] وقوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾

يريد: قصَد ماء مَدْيَن. ومَدْين لم تصرف لأنها اسم لتلك البلدة. وقال الشاعر[1]:

رُهبانُ مَدْيَن لو رأوكِ تَنَزَّلُوا والعُصْمُ من شَعَفِ العقول الفادر

وقوله: ﴿أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: الطريق إلى مَدْين ولم يكن هَادياً لِطريقهَا.

[٢٣] وقوله عَزّ وَجَلّ: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾

تحبسَان غنمهما. ولا يجوز أن تقول ذُدْتُ الرجل: حبسته. وإنما كان الذِّياد حَبْساً للغنم لأن الغنم والإبل إذا أراد شيء منها أن يَشِذّ ويذهب فرددته فذلك ذَوْد، وهو الحبس. وفي قراءة عَبْدِ الله: ﴿وَدُونَهُمُ امْرَأتَانِ حَابِسَتَانِ﴾ فسألَهُمَا عن حبسهما فقالتا: لا نقوى على السقْي مع الناس حتى يُصْدِروا، فأتى أهل الماءَ فاسْتوهبهم دَلْواً فقَالُوا: استقِ إن قوِيت، وكانت الدلو يحملها الأربعون ونحوهم. فاستقى هو وحدَهُ، فسَقى غنمهما، فذلك قول إحدى الجاريتين ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦] فقُوّته إخراجه الدلو وَحْده، وأمانته أنّ إحدى الجاريتين قالت: إن أبي يدعوك، فقامَ معهَا فمرَّت بين يديه، فطارت الريح بثيابهَا فألصقتها بجسَدها، فقال لها: تأخّري فإن ضللت فدُلّيني، فمشَتْ خلفه فتلك أمانته.

[٢٧] وقوله: ﴿عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾

يقول: أن تجعل ثوابي أن ترعى عَليَّ غنمي ثماني حجج: ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ يقول: فهو تطوّع. فذكر ابن عباس أنه قضى أكثر الأجلين وأطيبهما.

[٢٨] وقوله: ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾

---

(١) البيت من الكامل، وهو لجرير في ديوانه ص ٣٠٨، ولسان العرب (رهب)، وفيه: «الفادرُ» بدل: «الفادرِ»، والبيت من قصيدة مكسورة الروي، وتاج العروس (رهب).

فجعل ﴿ما﴾ وهي صلة من صلات الجزاء مع ﴿أيّ﴾ وهي في قراءة عبد الله: ﴿أيَّ الأجلين مَا قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ وهذا أكثر في كلام العرب من الأوَّل.

وقال الشاعر[١]:

وأيَّـهـمـا مـا أتْـبَـعَـنَّ فـإنـنـي حَـريصٌ عـلـى إثْـرِ الـذي أنَـا تـابـعُ

وسمع الكسائيُّ أعرابيّاً يقول: فأيُّهم ما أخذها ركِب على أيِّهم، يريد في لُعْبة لهم وذلك جائز أيضاً حسن.

[٢٩] **وقوله:** ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾

قرأها عاصم: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ بالفتح والقراءة بكسر الجيم أو برفعها. وهي مثل أوطأتك عِشوة وعُشوةٌ وَعَشوة والرّغوة والرَّغْوة، ومنه رَبْوةً ورُبوة ورِبْوة.

[٣٢] **وقوله:** ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرُّهْبِ﴾

و﴿الرَّهَبِ﴾ قرأها أهل المدينة ﴿الرّهَب﴾ وَعَاصم والأعمش ﴿الرُّهْبِ﴾.

[٣٤] **وقوله:** ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾

تقرأ جزماً ورفعاً. مَن رفعها جعلها صلة للردْءِ ومن جزم فعلى الشرط. والرِّدْءُ: العَوْن. تقول: أردأت الرجل: أعنته. وأهل المدينة يقولونَ ﴿رِداً يُصدِّقْنِي﴾ بغير همزٍ. والجزم على الشرط: أرسِله معي يصَدِّقْني مثل ﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ﴾ [مريم: ٦].

[٣٢] **وقوله:** ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ﴾

اجتمع القراء عَلَى تخفيف النون من ﴿ذَانِكَ﴾ وكثير من العرب يقول: ﴿فذانّك﴾ و﴿هذانّ﴾ قائمان ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾ [النساء: ١٦] فيشدِّدون النون.

وقوله: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ يريد عَصَاه في هذا الموضع، والجَناح في الموضع الآخر: ما بين أسْفل العَضد إلى الرُّفْغ وهو الإبْط.

[٣٨] **وقوله:** ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾

يقول: اطبخ لي الآجُر وهو الأجُور والآجُرّ. وأنشد[٢]:

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ص ١/٣٤٦ ـ ٣٤٧، ولسان لعرب (حجل)، (حلل)، ومجمل اللغة ٢/ ١٤٢، وديوان الأدب ٢/ ٣٩، ٣/ ٣٩٣، وكتاب العين ٧/ ٨٤، وتاج العروس (حجل)، (حلل)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢/ ١٤٠، وتهذيب اللغة ٤/١٤٦، ٤٢١، والمخصص ١/ ٥٣، ١٢٢، وجمهرة اللغة ص ٤٤٠، ١١٧٧، ١٢٠٦.

كـأنَّ عـيـنـيـه مـن الـغُـؤُورِ قَـلْـتـان فـي جَـوْف صَـفـاً مـنـقـورِ

* عُـولـى بـالـطـيـن وبـالأجـورِ *

[٤٨، ٤٩] وقوله: ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا﴾

يعنون التوراة والقرآن، ويقال: ﴿سَاحِران تَظَاهَرَا﴾ يعنونَ محمَّداً وموسى. وقرأ عاصم والأعمش ﴿سِحْرَانِ﴾.

حدّثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء، قال: وحدَّثني غير واحدٍ عن إسْمَاعيل بن أبي خالد عن أبي رزين أنه قرأ: ﴿سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا﴾.

قال: وقال سفيان بن عُيَينة عن حُمَيد قال: قال مجاهد: سألت ابن عباس وعنده عِكْرِمة فلم يجبني، فلمَّا كانت في الثالثة قال عكرمة أكثرتَ عليه ﴿سِاحِرَان تَظَاهَرَا﴾ فلم ينكر ابن عباس، أو قال: فلو أنكرَها لغَيَّرها. وكان عكرمة يقرأ: ﴿سِحْرَانِ﴾ بغير ألفٍ ويحتجّ بقوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ﴾ وقرأها أهْل المدينة والحسن ﴿سَاحِرَان تَظَاهَرَا﴾.

[٤٩] وقوله: ﴿أَتَّبِعْهُ﴾ رَفْع لأنها صلة للكتاب لأنه نكرة وإذا جزمت، وهو الوجه، جعلته شرطاً للأمر.

[٥١] وقوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾

يقول: أنزلنا عليهم القرآن يَتْبَع بعضُه بعضاً.

[٥٣] وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾

يقال: كيفَ أَسْلَمُوا قبل القرآن وقبل محمدٍ ﷺ؟ وذلك أنهم كانوا يجدون صفة النبيّ ﷺ في كتابهم فصَدَّقوا به. فذلك إسْلامهم.

و﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ هذه الهاء للنبي عليه السَّلام. ولو كانت الهاء كناية عن القرآن كان صواباً، لأنهم قد قالوا: إنه الحَقُّ من رَبّنا، فالهاء ها هنا أيضاً تكون للقرآن ولمحمد ﷺ.

[٥٦] وقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾

يكون الحبّ على جهتين ها هنا:

إحداهما: إنك لا تهدي مَن تحبّه للقرابة.

والوجه الآخر يريد: إمك لا تهدي من أحببت أن يَهتَدي؛ كقولك: إنك لا تهدي

من تريد، كما تراه كثيراً في التنزيل ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ أن يهديه.

[٥٧] **وقوله**: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾

قالت قريش: يا محمد ما يمنعُنا أن نؤمن بك ونصدّقك إلاّ أن العرب على دِيننا، فتخاف أن نُصطَلم إذا آمنّا بك. فأنزل الله ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ﴾ نسكنهم ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾ لا يَخافَ مَن دخله أن يقام عليه حَدّ ولا قصَاص فكيف يخافون أن تستحِلّ العَرب قتالهم فيه.

وقوله: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ و﴿تُجْبى﴾ ذُكِّرت يُجبَى، وإن كانت الثمرات مؤنثة لأنك فرقت بينهما بإليه، كما قال الشاعر[١]:

إنّ امـرءًا غَـرَّه مـنـكـنَّ واحـدةٌ   بـعدي وَبَـعدك في الـدنـيا لـمغـرورُ

وقال آخر[٢]:

لـقـد ولـدَ الأُخـيـطـلَ أُمُّ سُـوْءٍ   عـلـى قِـمـع اسْـتِـهـا صُـلُـب وشَـامُ

[٥٨] **وقوله**: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾

بطرتها: كفرتهَا خَسِرَتْها ونَصبكَ المعيشة من جهة قوله: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: ١٣٠] إنما المعنى والله أعلم، أبطرتها معيشتُها؛ كما تقول: أبطركَ مالُك وبَطِرتَه، وأسْفهك رأيُكَ فسفِهته. فذُكرت المعيشة لأن الفعل كانَ لها في الأصل، فحوِّل إلى ما أضيفت إليه. وكأنّ نصبه كنصب قوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤] ألاَ ترى أن الطِّيب كان للنفس، فلمَّا حوَّلته إلى صاحب النفْس خرجتِ النفسُ منصوبة لتفسِّر معنى الطيب. وكذلك ضقنا به ذَرْعاً إنما كان المعنى: ضاق به ذَرْعُنا.

---

(١) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في الإنصاف ١/ ١٧٤، وتخليص الشواهد ص ٤٨١، والخصائص ٢/ ٤١٤، والدرر ٦/ ٢٧١، وشرح الأشموني ١/ ١٧٣، وشرح شذور الذهب ص ٢٢٤، وشرح المفصل ٥/ ٩٣، ولسان العرب (غرر)، واللمع ص ١١٦، والمقاصد النحوية ٢/ ٤٧٦، وهمع الهوامع ٢/ ١٧١.

(٢) البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٢٨٣، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٣٨، ٤٠٥، وشرح التصريح ١/ ٢٧٩، وشرح المفصل ٥/ ٩٢، ولسان العرب (صلب)، المقاصد النحوية ٢/ ٤٦٨، وبلا نسبة في الإنصاف ١/ ١٧٥، وأوضح المسالك ٢/ ١١٢، وجواهر الأدب ص ١١٣، والخصائص ٢/ ٤١٤، وشرح الأشموني ١/ ١٧٣، والمقتضب ٢/ ١٤٨، ٣/ ٣٤٩، والممتع في التصريف ١/ ٢١٨.

وقوله: ﴿لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ معناه: خربت من بعدهم فلم يُعمر منها إلاّ القليل، وسائرها خراب، وأنت ترى اللفظ كأنها سُكنت قليلاً ثم تُركت، والمعْنى على ما أنبأتك به مثلُه: ما أعطيتكَ دراهمكَ إلاّ قليلاً، إنما تريد: إلاّ قليلاً منها.

[٥٩] **وقوله:** ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا﴾

أُمّ القُرَى مكَّة. وإنما سمّيت أمّ القرى لأن الأرض، فيما ذكروا، دُحِيت من تَحتها.

[٦٦] **وقوله:** ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾

يقول القائل: قال الله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ كيف قال هنا: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ فإن التفسير يقول: عَمِيت عليهم الحُجَج يومئذٍ فسَكَتوا فذلك قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ في تلك السَّاعة، وهم لا يتكلّمون.

[٦٧] **وقوله:** ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾

وكلّ شيء في القرآن من ﴿عَسَى﴾ فذُكِر لنا أنها واجبة.

[٦٨] **وقوله:** ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾

يقال: الخِيرَة والخيرَة والطِّيرَة والطِّيرَةُ. والعرب تقول: أَعطِني الخَيْرَة منهن والخِيَرَة منهن والخِيرَة وكلّ ذلك الشيء المختار من رجل أو امرأة أو بهيمة، يَصْلُح إحدى هؤلاء الثلاثِ فيه.

[٧١] **وقوله:** ﴿إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾

دائماً لا نهار معه. ويقولون: تركته سَرْمَداً سمْداً، إتباع.

[٧٣] **وقوله:** ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾

إن شئت جَعلت الهاء راجعةً على الليلِ خاصّة وأَضمرت للابتغاء هَاء أخرى تكون للنهار، فذلك جَائز. وإن شئت جعلت الليل والنهار كالفعلين لأنهما ظُلْمة وضوء، فرَجعت الهاءُ في ﴿فِيهِ﴾ عليهما جميعاً، كما تقول: إقبالُك وإدبارُكَ يُؤذيني؛ لأنهما فعل والفعل يَرَدّ كثيرة وتثنيته إلى التوحيد، فيكون ذلك صواباً.

[٧٦] **وقوله:** ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾

وكان ابن عمِّه ﴿فَبَغَى عَلَيْهِم﴾ وبَغْيه عليهم أنه قال: إذا كانت النبوّة لموسى، وكان المذبح والقُرْبان الذي يُقرَّب في يد هَارون فما لي؟

وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ نوؤها بالعُصْبَة أن تثقلهم، والعُصْبَة هَا هنا أربعون رجلاً ومفاتحه: خزائنه. والمعنى: مَا إن مفاتحه لتُنيء العُصْبة أي تميلهم من ثقلها فإذا أدخلت الباء قلت: تنوء بهم وتُنيء بهم، كما قال: ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦] والمعنى: ائتوني بقِطْرٍ أفرغ عليه، فإذا حذفت الباء زدت في الفعل ألِفاً في أوّله. ومثله ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ [مريم: ٢٣] معناه: فجاء بها المخاض. وقد قال رجل من أهل العربية: إن المعنى: ما إن العُصْبة لتنوءُ بمفاتحه فحوّل الفعل إلى المفاتح كما قال الشاعر(١):

إن سراجاً لكريم مفخره تَحْلَى به العَيْنُ إذا ما تَجْهَرُه

وهو الذي يَحْلَى بالعين. فإن كان سَمع بهذا أثراً فهو وجه. وإلاّ فإنّ الرجل جَهل المعنى. ولقد أنشدني بعض العرب(٢):

حتى إذا ما التأمَتْ مَوَاصِلُهْ وناء في شِقّ الشِّمالِ كاهِلُهْ

يعني الرامي لمَّا أخذ القوس ونزع مال على شِقّه. فذلك نَوْؤه. ونُرى أن قول العرب: مَا ساءك وناءك من ذلكَ، ومَعناه ما سَاءك وأناءك. إلا أنّه ألقى الألِف؛ لأنّه مُتْبَع لساءك، كما قالت العرب: أكلت طعاماً فَهنأنِي ومَرَأني، ومَعْنَاه، إذا أفردت: وأمرأني، فحذفت منه الألِف لمّا أن أُتبع ما لا ألِف فيه.

وقوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ﴾ ذكروا أن موسى الذي قال له ذلكَ؛ لأنه من قومه وإن كان على غير دينه، وجَمعه هَا هنا وهو وَاحد كقول الله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وإنما كان رَجُلاً من أَشْجع وقوله: ﴿الفَرِحين﴾ وَلو قيلَ: الفارحين كان صواباً، كأنَّ الفارحينَ: الذين يفرحون فيمَا يستقبِلون، والفرحين الذين هم فيه السَّاعة، مثل الطامع والطَمِع، والمائِت والميّت، والسَّالس والسَّلِس. أنشدَني بعض بني دُبَير، وهم فصحاء بني أسَدٍ(٣):

ممكورةٌ غَرْثَى الوشاحِ السَّالِسِ تضحك عن ذي أُشُر عُضارِسِ

العُضارس البارد وهو مأخوذ عن العَضْرس وهو البَرْد. يقال: سَالِس وسَلِس.

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (نوأ)، (حلا)، وتهذيب اللغة ١٥/ ٥٤٠، وأساس البلاغة (جهر)، وديوان الأدب ٤/ ٩٤، وتاج العروس (حلا).

(٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (نوأ)، وتهذيب اللغة ١٥/ ٥٤٠.

(٣) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (سلس)، (عضرس)، (عطمس)، (غضرس)، وتاج العروس (سلس)، (عطمس)، (غضرس)، وديوان الأدب ٢/ ٥٨.

[٧٨] وقوله: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾

عَلَى فَضْلٍ عندي، أي كنت أهله، وَمُستحقاً له، إذْ أُعطيته لفضل علمي. ويقال: ﴿أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ﴾ ثم قال: ﴿عِندِيٓۚ﴾ أي كذاك أَرَى كما قال: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۭۚ بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ﴾ [الزمر: ٤٩].

وقوله: ﴿وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ يقول: لا يُسأل المجرم عن ذنبه. الهاء والميم للمجرمينَ. يقولُ: يُعرفون بسيماهم. وهو كقوله: ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ٣٩﴾ [الرحمٰن: ٣٩] ثم بيَّن فقال: ﴿يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ﴾ [الرحمٰن: ٤١].

[٨٠] وقوله: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾

يقول: ولا يُلَقَّى أن يقوم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صَالحاً إلاّ الصابرونَ. ولو كانت: ولا يُلقّاهُ لكان صَوَاباً؛ لأنه كلام والكلامُ يذهب به إلى التأنيث والتذكير. وفي قراءة عبد الله: ﴿بَلْ هِيَ آيات بيِّنات﴾ [العنكبوت: ٤٩] وفي قراءتنا: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ﴾ فمن قال: (هي) ذهبَ إلى الآياتِ، ومَنْ قال: (هو) ذَهبَ إلى القرآن. وكذلك ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ [هود: ٤٩] و﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ [آل عمران: ٤٤] ومثله في الكلام: قد غمَّني ذلك وغمَّتني تلك منكَ.

[٨٢] وقوله: ﴿وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾

في كلام العرب تقرير. كقول الرجل: أما ترى إلى صُنع الله. وأنشدني[(١)]:

وَيْكَأنْ مَن يكن له نَشَبٌ يُحـ ـبَبْ وَمَنْ يَفْتقِر يعش عيشَ ضُرِّ

قال الفراء: وأخبرني شيخ من أهْل البصرة قال: سَمعت أعرابيَّة تقول لزوجها: أين ابنكَ ويْلكَ؟ فقال: وَيْكأنَّهُ وراء البيت. مَعْناه: أَمَا ترينه وراء البيت. وقد يذهب بعض النحويّينَ إلى أنهما كلمتان يريد وَيْكَ أنّه، أراد ويلكَ، فحذف اللام وجعل (أنّ) مفتوحةً بفعلٍ مضمرٍ، كأنه قال: ويلك أعلم أنه وراء البيت، فأضمر (أعلم). ولم نجد العرب تُعمل الظنّ والعلم بإضمار مضمرٍ في أنَّ. وذلك أنه يبطل إذا كان بين الْكَلِمَتَيْن

(١) البيت من الخفيف، وهو لزيد بن عمرو بن نفيل في خزانة الأدب ٦/ ٤٠٤، و٤٠٨، ٤١٠، والدرر ٥/ ٣٠٥، وذيل سمط اللآلي ص ١٠٣، والكتاب ٢/ ١٥٥، ولنبيه بن الحجاج في الأغاني ١٧/ ٢٠٥، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١١، ولسان العرب (وا)، (ويا)، وبلا نسبة في الجنى الداني ص ٣٥٣، والخصائص ٣/ ٤١، ١٦٩، وشرح الأشموني ٢/ ٤٨٦، وشرح المفصل ٤/ ٧٦، ومجالس ثعلب ١/ ٣٨٩، والمحتسب ٢/ ١٥٥، وهمع الهوامع ٢/ ١٠٦.

أو في آخِرِ الكلمة، فلمَّا أضمره جرى مَجرْى الترك؛ ألاَ تَرى أنه لا يجوز في الابتداء أن تقول: يا هَذَا أَنكَ قائم، ولا يا هذا أنْ قمت تريد: علِمت أو أعلمُ أو ظننت أو أظنّ. وأمّا حذف اللام مِنْ ﴿وَيْلك﴾ حَتى تصير (ويك) فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام قَالَ عنترة[1]:

ولقد شفى نفسي وَأبرأ سُقمها قولُ الفوارس وَيْكَ عَنْتَرَ أقدِمِ

وقد قال آخرونَ: إن معنى (وَيْ كأنَّ) أنّ (وَيْ) منفصلة من (كأنَّ) كقولك للرجل: وَيْ، أمَا ترى ما بين يديكَ، فقال: وَيْ: ثم استأنف (كأنّ) يعني (كأنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) وهي تعجّب، و﴿كأنَّ﴾ في مذهب الظنّ والعلم. فهذا وجه مُستقيم. ولم تكتبها العرب منفصلةً، ولو كانت عَلى هذا لكتبوهَا منفصِلةً. وقد يجوز أن تكون كَثُر بها الكلام فوُصِلت بما ليست منه؛ كما اجتمعَت العرب على كتاب (يابْنَ أُمَّ) ﴿يابْنَؤُمَّ﴾ [طه: ٩٤] قال: وكذا رأيتها في مُصْحف عَبْد الله. وهي في مصاحفنا أيضاً.

وقوله: ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾ قراءة العامة ﴿لَخُسِفَ﴾ وقد قرأها شَيْبة والحسن، فيما أعْلم، ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾ وهي في قراءة عبد الله: ﴿لانْخَسَفَ بِنَا﴾ فهذا حُجَّةٌ لمن قرأ ﴿لخُسِفَ﴾.

[٨٥] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ﴾

يقول: أنزل عَليكَ القرآن: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ ذكروا أن جبريل قال: يا محمَّد أَشتقت إلى مولدكَ ووطنك؟ قال: نعم. قال: فقال له ما أنزل عليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ يعني إلى مكَّة. والمَعادَ هَا هُنَا إنما أراد به حيث وُلِدت وليسَ من العَوْد. وقد يكون أن يجعَل قوله: ﴿لَرَآدُّكَ﴾ لمصيرك إلى أن تعود إلى مَكَّة مفتوحَةً لك فيكون المعاد تعجّباً ﴿إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ أَيما مَعادٍ! لِمَا وعده من فتح مكَّة.

[٨٦] وقوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾

إلاّ أن ربَّكَ رحمك فأنزل عليك فهو استثناء منقطِع. ومعناهُ: وما كانت ترجو أن تعلم كتب الأولينَ وقِصَصهم تتلوهَا على أهْل مَكّة ولم تحضُرها ولم تشهدها. والشاهد عَلى ذلكَ قوله في هَذه السُّورة ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾

(١) البيت من الكامل، وهو لعنترة في ديوانه ص ٢١٩، والجنى الداني ص ٣٥٣، وخزانة الأدب ٦/ ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٢١، وشرح الأشموني ٢/٤٨٦، وشرح شواهد المغني ص ٤٨١، ٧٨٧، وشرح المفصل ٤/٧٧، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٧٧، ولسان العرب (ويا)، والمحتسب ١/١٦، ٢/ ٥٦، والمقاصد النحوية ٤/٣١٨، وبلا نسبة في مغني اللبيب ص ٣٦٩.

[القصص: ٤٥] أي إنك تتلو على أهل مَكَّة قِصَصَ مَدْين وَمُوسى ولم تكن هنالكَ ثاوياً مقيماً فتراه وتسمعَه. وكذلك قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ [القصص: ٤٤] وها أنت ذا تتلُو قِصَصهم وأمرهم، فهذه الرَّحمة من ربّه.

[٨٨] **وقوله:** ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾

إلاّ هُوَ.

وقَال الشاعر(١):

أستغفرُ الله ذنباً لَستُ مُحْصِيهُ ... رَبّ العِبَاد إليه الوَجْهُ وَالْعَمَلُ

أي إليه أُوَجّه عَمَلي.

(١) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥٢٤، والأشباه والنظائر ٤/ ١٦، وأوضح المسالك٢/ ٢٨٣، وتخليص الشواهد ص ٤٠٥، وخزانة الأدب ٣/ ١١١، ٩/ ١٢٤، والدرر ٥/ ١٨٦، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٢٠، وشرح التصريح ١/ ٣٩٤، وشرح شذور الذهب ص ٤٧٩، وشرح المفصل ٧/ ٦٣، ٨/ ٥١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨١، والكتاب ١/ ٣٧، ولسان العرب (غفر)، والمقاصد النحوية ٣/ ٢٢٦، والمقتضب ٢/ ٣٢١، وهمع الهوامع ٢/ ٨٢.

سورة العنكبوت

ومنْ سُورة العنكبوت:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١، ٢] **قوله**: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾

﴿يُتركوا﴾ يقع فيهَا لام الخفض، فإذا نزعتها منها كانت مَنْصوبةً. وقلّما يقولون: تركتك أن تذهب، إنما يقولونَ: تركتكَ تذهب. ولكنها جُعلت مكتفِية بوقوعِهَا عَلى الناس وحدهم. وإن جعلتَ (حَسب) مَكرورة عليها كان صَوَاباً؛ كأنّ المعْنى؛ أحسِب الناس أن يُتركوا، أحسِبُوا ﴿أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾.

[١٢] **وقوله**: ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ﴾

هو أمر فيه تأويل جزاءٍ، كما أن قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ﴾ [النمل: ١٨] نَهْي فيه تأويل الجزاء. وهو كثير في كلام العرب.

قال الشاعر(١):

فـقـلـتُ ٱدعِـي وأَدْعُ فـإنَّ أنـدى ... لـصَـوْتٍ أن يُـنَـاديَ داعـيـانِ

---

(١) البيت من الوافر، وهو للأعشى في الدرر ٤/ ٨٥، والرد على النحاة ص ١٢٨، والكتاب ٣/ ٤٥، وليس في ديوانه، وللفرزدق في أمالي القالي ٢/ ٩٠، وليس في ديوانه، ولدثار بن شيبان النمري في الأغاني ٢/ ١٥٩، وسمط اللآلي ص ٧٢٦، ولسان العرب (ندى)، وللأعشى أو للحطيئة أو لربيعة بن جشم في شرح المفصل ٧/ ٣٥، ولأحد هؤلاء الثلاثة أو لدثار بن شيبان في شرح التصريح ٢/ ٢٣٩، وشرح شواهد المغني٢/ ٨٢٧، والمقاصد النحوية ٤/ ٥٣١، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٢/ ٨٦٤، والإنصاف ٢/ ٥٣١، وأوضح المسالك ٤/ ١٨٢، وجواهر الأدب ص ١٦٧، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٣٩٢، وشرح الأشموني ٣/ ٥٦٦، وشرح شذور الذهب ص ٤٠١، وشرح ابن عقيل ص ٥٧٣، وشرح عمدة الحافظ ص ٣٤١، ولسان العرب (لوم)، ومجالس ثعلب ٢/ ٥٢٤، ومغني اللبيب ١/ ٣٩٧، وهمع الهوامع ٢/ ١٣.

أراد: ادعِي ولأَدْعُ فإن أندى. فكأنه قال: إن دعوتِ دعوتُ.

[١٣] **وقوله:** ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾

يَعْني أوزارهم ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ يقول: أوزار مَنْ أضلّوا.

[١٧] **وقوله:** ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾

(إنَّما) في هذا الموضع حرفٌ واحدٌ، وليست على معنى (الذي) ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ مردودة عَلى (إنَّما) كقولك: إنما تفعلونَ كذا، وإنما تفعلون كذا. وقد اجتمعُوا على تخفيف ﴿تَخْلُقُونَ﴾ إلاّ أبا عبد الرحمٰن السُّلَمِيّ فإنه قرأ: ﴿وتَخَلّقُون إفْكاً﴾ ينصِب التاء ويُشدّد اللام وَهمَا في المعْنى سَوَاء.

[٢٠] **وقوله:** ﴿النَّشْأَةَ﴾

القراء مجتمعُونَ عَلى جزم الشين وقَصْرها، إلا الحسن البصريّ فإنه مدّها في كل القرآن فقال: ﴿النشَاءة﴾ ومثلها ما تقوله العرب الرأْفة، والرآفة، والكَأْبَة والكآبة كلّ صواب.

[٢٢] **وقوله:** ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾

يقول القائل: وكيف وصفهم أنهم لا يُعجزون في الأرض ولا في السماء، وليسُوا من أهْل السَّماء؟ فالمعنى - والله أعلم - ما أنتم بمعجزينَ في الأرض ولا مَن في السَّماء بمعجزٍ. وهو من غامِضِ العربيَّة للضمير الذي لم يظهر في الثاني. ومثله قول حَسَّان(١):

أمَن يهجو رسولَ الله منكم ويمدحُهُ وينصرهُ سَوَاءُ

أراد: ومن ينصره ويمدحه فأضمر (مَنْ) وقد يقع في وَهْم السَّامِع أن المدح والنصر لمَنْ هذه الظاهرة. ومثله في الكلام: أكرِم مَن أتاكَ وأتى أباكَ، وأكرم مَن أتاك ولم يأت زيداً، تريد: ومَن لم يأتِ زيداً.

[٢٥] **وقوله:** ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾

نصبها حَمزة وأصَافَها؛ ونصبَها عاصم وأهل المدينة، ونوّنوا فيها ﴿أَوْثَاناً مَوَدَّةً

---

(١) البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٧٦، وتذكرة النحاة ص ٧٠، والدرر ١/ ٢٩٦، ومغني اللبيب ص ٦٢٥، والمقتضب ٢/ ١٣٧، وبلا نسبة في شرح الأشموني ص ٨٢، وهمع الهوامع ١/ ٨٨.

بَيْنَكُمْ﴾ ورفَع ناسٌ منهم الكسائيّ بإضافة. وقرأ الحسَن: ﴿مَوَدَّةٌ بَيْنَكُمْ﴾ يَرفع ولا يضيف. وهي في قراءة أُبَيّ: ﴿إنَّما مَوَدَّةُ بَيْنِهِمْ في الحياة الدُّنْيَا﴾ وفي قراءة عَبْدِ الله: ﴿إنَّما مَوَدَّةُ بَينِكم﴾ وهما شاهدان لمنْ رَفع. فمَن رفعَ فإنما يرفع بالصفة بقوله: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وينقطع الكلام عند قوله: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾ ثم قال: ليست مودّتكم تلك الأوثان ولا عبادتكم إيَّاها بشيء، إنَّما مودّة ما بينكم في الحياة الدنيا ثم تنقطع. ومَن نصب أوْقع عَليهَا الاتّخاذ: إنّما اتّخذتموهَا مَوَدّةَ بينكم في الحياة الدنيا. وقد تكون رفعاً على أن تجعَلها خبراً لما وتجعل (ما) على جهة (الذي) كأنك قلت: إن الذين اتخذتموهم أوثاناً مودَّةُ بينكم فتكون المودَّة كالخبر، ويكون رفعهَا على ضمير (هيَ) كقوله: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ﴾ [الأحقاف: ٣٥] ثم قال: ﴿بَلَٰغٌ﴾ أي هذا بلاغ، ذلك بلاغ. ومثله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس: ٦٩] ثم قال: ﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس: ٧٠] أي ذلك متاع في الحياة الدنيا وقوله: ﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾: يتبرأ بعضكم من بعضٍ والعابد والمعبود في النار.

[٢٦] **وقوله**: ﴿إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾

هذا من قِيل إبراهيم. وكان مهاجَره من حَرَّان إلى فِلسطين.

[٢٧] **وقوله**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾

الثناءَ الحسن وأن أهل الأديان كلّهم يتولَّونه. ومِنْ أجره أن جُعلت النبوّة والكتاب في ذُرّيته.

[٢٩] **وقوله**: ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾

قَطْعه: أنهم كانوا يعترضُونَ الناسَ منَ الطُّرُق بعملهم الخبيث، يعني اللوَاط. ويقال: وتقطعُونَ السَّبيلَ: تقطعُونَ سَبِيلَ الوَلَد بتعطيلكم النساء وقوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ في مجالسكم. والمنكر منه الخَذْف، والصفير، ومَضْغ العِلْك، وحَلّ أزرار الأقبية والقُمُص، والرمي بالبُنْدُق. ويقال: هي ثماني عَشرة خَصْلَةً من قول الكلبيّ لا أحفظها. وقال غيره: هي عشرٌ.

[٣٨] **وقوله**: ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾

في دينهم. يقول: ذَوُو بصَائر.

[٤١] **وقوله**: ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾

ضربه مثلاً لمن اتّخذ من دون الله وليّاً أنه لا ينفعه ولا يضرّه، كما أن بيت

العنكبوت لا يقيها حرّاً ولا بَرْداً. والعنكبوت أنثى. قد يُذكِّرها بعض العرب. قال الشاعر[1]:

على هَطّالهم منهم بيوتٌ كأنَّ العنكبوت هو ابتناها

[٤٥] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ﴾

يقول: ولذكر الله إيّاكم بالثواب خير من ذكركم إيّاه إذا انتهيتم. ويكون: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر وأحقّ أن يَنْهى.

[٤٧] وقوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ﴾

بمحمَّدٍ ﷺ. ويقال: إنه عبْد الله بن سَلاَم ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ﴾ يعني الذين آمنوا من أهل مَكَّة.

[٤٨] وقوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ﴾

من قَبْل القرآن ﴿مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ﴾ ولو كنت كذلك ﴿لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ يعني النصارى الذينَ وجَدُوا صفته ويكون ﴿لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ أي لكانَ أشدّ لرِيبة مَنْ كذَّب من أهل مكَّةَ وغيرهم.

[٤٩] ثم قال: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾

يريد القرآن وفي قراءة عبد الله ﴿بل هي آيات﴾ يريد: بل آيات القرآن آيات بَيِّنات: ومثله ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ [الجاثية: ٢٠] ولو كانت هذه بصَائر للناس كان صَوَاباً. ومثله ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ﴾ [الكهف: ٩٨] لو كان: هذه رحمة لجاز.

[٥٣] وقوله: ﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾

يقول: لولاَ أن الله جَعَلَ عذاب هذه الأمّة مؤخّراً إلى يوم القيامة - وهو الأجل - لجاءهم العذاب. ثم قال: ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً﴾ يعني القيامة فذكَّر لأنه يريدُ عذابَ القيَامة. وإن شئت ذكَّرته على تذكير الأجَل. ولو كانت وَلَتَأْتِيَنَّهُمْ كان صَوَاباً يريد القيامة والسَّاعة.

[٥٥] وقوله: ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا۟﴾

وهي في قراءة عبد الله: ﴿ويقال ذوقوا﴾ وقد قرأ بعضهم ﴿وَنَقُولُ﴾ بالنون وكلّ صَواب.

---

(١) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في لسان العرب (عنكب)، (هطل)، وتهذيب اللغة ٣/ ٣٠٩، والمخصص ١٧/ ١٧، وديوان الأدب ١/ ٣٢٩، وتاج العروس (عنكب)، (هطل).

[٥٦] **وقوله:** ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾

هذا لِمُسلمة أهل مَكّة الذينَ كانوا مقيمينَ مع المشركينَ. يقول: ﴿إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾ يعني المدينة أي فلا تُجاوروا أهْل الكفر.

[٥٨] **وقوله:** ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾

قرأهَا العوام ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ وحدَّثني قيسٍ عن أبي إسْحَاق أن ابن مسعود قرأها: ﴿لنُثوِيَنَّهُمْ﴾ وقرأها كذلك يحيى بن وثَّاب وكلٌّ حسن بَوّأته منزلاً وأثويته منزلاً.

[٦٠] **وقوله:** ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ﴾

نزلت في مؤمني أهلِ مكّة، لمّا أُمروا بالتحوّل عنها والخروجِ إلى المدينة قالوا: يا رسول الله ليسَ لنا بالمدينة منازل ولا أموال فمِنْ أيْن المعَاش؟ فأنزل اللَّهُ ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا﴾ لا تدّخر رزقها ولا تجمعه، أي كذلكَ جميع هوامّ الأرض كلّها إلاّ النملة فإنها تَدَّخر رزقها لسَنَتها.

[٦٤] **وقوله:** ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ﴾

حياة لا موت فيها.

[٦٥] **وقوله:** ﴿إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ﴾

يقول: يُخلصونَ الدعاء والتوحِيد إلى الله في البحر، فإذا نجّاهم صاروا إلى عبادة الأوثان.

[٦٦] **وقوله:** ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾

قرأها عاصم والأعمش على جهة الأمر والتوبيخ بجزم اللام وقرأها أهل الحجاز: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾ مكسُورة على جهة كي.

سورة الروم

ومن سورة الروم:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٢، ٣] قوله: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾﴾

القُراء مجتمعون على ﴿غُلِبَتِ﴾ إلاّ ابن عمر فإنه قرأها: ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ فقيل له: علامَ غَلبُوا؟ فقال: على أدنى رِيفِ الشأم. والتفسير يردّ قول ابن عُمَر. وذلك أن فارس ظفرت بالروم فحزِن لذلكَ المسْلمُونَ، وفرح مشركو أهلِ مَكَّة؛ لأن أهل فارسَ يعبدونَ الأوثان ولا كتاب لهم، فأحبّهم المشركُونَ لذلك، ومالَ المسْلمونَ إلى الروم، لأنهم ذَوو كتابٍ ونبوّة. والدليل على ذلكَ قول الله: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ ثم قال بعد ذلكَ: ويوم يغلبون يفرح المؤمنون إذا غلبوا. وقد كان ذلك كلّه.

وقوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ كلامُ العرب غَلَبته غَلَبَةً، فإذا أضافوا أسْقَطُوا الهاء كما أسْقَطُوهَا في قوله: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [النور: ٣٧] والكلامُ إقامة الصَّلاة.

[٤] وقوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾

القراءة بالرفع بغير تنوين؛ لأنهما في المَعْنَى يراد بهما الإضافةَ إلى شيء لا محالة. فلمَّا أدّتا عن مَعْنى ما أُضيفتا إليه وسَمُوها بالرفع وهما مخفوضتان؛ ليكون الرفع دليلاً عَلَى ما سَقط ممَّا أضفتهما إليه. وَكذلكَ ما أشبههما، كقول الشاعر[١]:

* إن تـأتِ مـن تـحـتُ أجِـئْـهَـا مـن عَـلُ *

ومثله قول الشاعر[٢]:

---

(١) يروى الرجز بلفظ:

إنْ يـأت مـن تَـحْـتُ أجـيـه مـن عـلُ

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (بعد)، وتهذيب اللغة ٢/ ٢٤٤.

(٢) البيت من الطويل، وهو لعتي بن مالك في لسان العرب (ورى)، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٦/ =

إذا أنا لم أُومَن عَليكِ ولم يَكُن لِـقَـاؤكِ إلاَّ مِـن ورَاءُ ورَاءُ

ترفع إذا جَعَلته غايةً ولم تذكر بعده الذي أضفته إليه فَإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت: لله الأمر من قَبلِ ومن بَعْدِ: كأنك أظهرتَ المخفوض الذي أسْنَدْت إليه (قَبْل) و(بعد). وسمع الكسَائيُّ بعض بني أسَدٍ يقرؤها: ﴿لِلَّهِ الأمرُ منْ قبلِ ومنْ بَعدُ﴾ يخفض (قبل) ويرفع (بَعد) عَلَى ما نوى وأنشدني هو يعني الكسَائيّ(١):

أكابِدهَا حَتى أُعَرِّسَ بَعْد ما يكون سُحُيْراً أو يُعبَد فأهْجَعَا

أراد بُعيدَ السَّحر فأضمره. ولو لم يُرِد ضمير الإضافة لرفع فقال: يُعَبْدُ. ومثله قول الشَّاعر(٢):

لَعَمْرُكَ ما أدري وإني لأوجَلُ على أيِّنَا تَغْدو المنيَّة أوّلُ

رفعت (أوّل) لأنه غاية؛ ألا ترى أنها مسنَدة إلى شيء هي أوّلهُ كما تعرِف أنّ (قبل) لا يكون إلاَّ قبل شيء، وأنَّ (بعد) كذلكَ. ولو أطلقتهما بالعربيّة فنوَّنت وفيهما مَعْنى الإضَافة فخفضت في الخفض ونوَّنت في النصب والرفع لكان صَوَاباً، قد سُمع ذلكَ من العرب، وجَاء في أشعارها، فقال بعضهم(٣):

وساغَ لي الشرابُ وكنت قبلاً أكاد أغَصُّ بالمَاء الحمِيمِ

= ٥٠٤، والدرر ٣/ ١١٣، وشرح التصريح ٢/ ٥٢، وشرح شذور الذهب ص ١٣٤، وشرح المفصل ٤/ ٨٧، ولسان العرب (بعد)، وهمع الهوامع ١/ ٢١٠.

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت من الطويل، وهو لمعن بن أوس في ديوانه ص ٣٩، وخزانة الأدب ٨/ ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٨٩، ٢٩٤، وشرح التصريح ٢/ ٥١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١١٢٦، ولسان العرب (كبر)، (وجل)، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٩٣، وتاج العروس (وجل)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/ ١٤٠، وأوضح المسالك ٣/ ١٦١، وجمهرة اللغة ص ٤٩٣، وخزانة الأدب ٦/ ٥٠٥، وشرح الأشموني ٢/ ٣٢٢، وشرح شذور الذهب ص ١٣٣، وشرح قطر الندى ص ٢٣، وشرح المفصل ٤/ ٨٧، ٦/ ٩٨، ولسان العرب (عنف)، (هون)، والمقتضب ٣/ ٢٤٦، والمنصف ٣/ ٣٥، وتاج العروس (عنف)، (هون).

(٣) البيت من الوافر، وهو ليزيد بن الصعق في خزانة الأدب ١/ ٤٢٦، ٤٢٩، ولعبد الله بن يعرب في الدرر ٣/ ١١٢، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٣٥، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣/ ١٥٦، وتذكرة النحاة ص ٥٢٧، وخزانة الأدب ٦/ ٥٠٥، ٥١٠، وشرح الأشموني ٢/ ٣٢٢، وشرح التصريح ٢/ ٥٠، وشرح ابن عقيل ص ٣٩٧، وشرح قطر الندى ص ٢١، وشرح المفصل ٤/ ٨٨، ولسان العرب (حمم)، وتاج العروس (حمم)، وهمع الهوامع ١/ ٢١٠، ويروى: «الفراتِ» بدل: «الحميمِ».

فنوَّنَ وكذلكَ تقول: جئتم من قبلٍ قرأيتكَ. وكذلك قوله[١]:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مقبلٍ مُدبرٍ معاً   كجُلْمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من عَلِ

فهذا مخفوض، وإن شئت نوَّنت وإن شئت لم تنون على نيّتك. وقال الآخر فرفع[٢]:

كَأنّ مِحَطّا في يدَي حارثيّةٍ   صَنَاعٍ علت منّي به الجِلدَ من عَلُ

المِحَطّ: منقاش تشِم به يدها.

وأمّا قول الآخر[٣]:

هتكت به بيوتَ بني طَرِيفٍ   على ما كان قبلٌ من عِتابِ

فنوَّن ورَفَع فإن ذلك لضرورة الشعر، كما يُضطَرّ إليه الشاعر فينوّن في النداء المفرد فيقول: يا زيدٌ أقْبل؛ قَالَ[٤]:

قَدِّمُوا إذْ قيلَ قيسٌ قدِّمُوا   وارفعُوا المجدَ بأطرافِ الأَسَل

وأنشدني بعض بني عُقيل[٥]:

---

(١) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ١٩، ولسان العرب (علا)، وجمهرة اللغة ص ١٢٦، وتاج العروس (فرر)، وكتاب العين ٧/ ١٧٤، وإصلاح المنطق ص ٢٥، وخزانة الأدب ٢/ ٣٩٧، و٢/ ٢٤٢، ٢٤٣، والدرر ٣/ ١١٥، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٣٩، وشرح التصريح ٢/ ٥٤، وشرح شواهد المغني١/ ٤٥١، والشعر والشعراء ١/ ١١٦، والكتاب ٤/ ٢٢٨، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٤٩، وتاج العروس (علا)، وبلا نسبة في لسان العرب (حطط)، وتهذيب اللغة ١٤/ ٢٥، والمخصص ١٣/ ٢٠٢، وتاج العروس (حطط)، وأوضح المسالك ٣/ ١٦٥، ورصف المباني ص ٣٢٨، وشرح الأشموني ٢/ ٣٢٣، وشرح شذور الذهب ص ١٤٠، ومغني اللبيب ١/ ١٥٤، والمقرب ١/ ٢١٥، وهمع الهوامع ١/ ٢١٠.

(٢) البيت من الطويل، وهو للنمر بن تولب في ديوانه ص ٣٦٧، وجمهرة اللغة ص ٩٩، وتاج العروس (حطط)، ولسان العرب (حطط)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣/ ٥٣.

(٣) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٤) البيت من الرمل وهو للبيد في ديوانه ص ١٩٢، ولسان العرب (قدم)، وتاج العروس (قدم).

(٥) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق ص ١٤٦، وأوضح المسالك ٣/ ١٥٨، وخزانة الأدب ٦/ ٥٠١، والدرر ٣/ ١٠٩، وشرح الأشموني ٢/ ٣٢٢، وشرح التصريح ٢/ ٥٠، وشرح شذور الذهب ص ١٣٧، ولسان العرب (بعد)، (خفا)، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٣٦، وهمع الهوامع ١/ ٢٠٩، ٢١٠.

ونحن قتلنا الأَسْدَ أسْدَ شَنُوءَة فما شرِبُوا بعدُ عَلَى لذَّة خمرَا

ولو ردّه إلى النصب إذ نوّن كان وجهاً؛ كما قال[١]:

وسَاغ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغَصّ بالمَاء الحَميمِ

وكذلك النداء لو رُدّ إلى النصب إذا نُوِّن فيه كَانَ وَجْهاً؛ كما قال[٢]:

فطِر خالداً إن كنتَ تَسْطيع طَيْرةً وَلاَ تَقَعَنْ إلاّ وقلبُك حَاذِرُ

ولا تنكرنَّ أن تضيف قبل وبعدَ وأشباههما وإن لم يظهر فقد قال[٣]:

إلاَّ بُدَاهةَ أو عُلالَةَ سَابحٍ نَهْدِ الجُزاره

وقال الآخر[٤]:

يا من يرى عَارِضاً أكفكفُهُ بين ذِرَاعيْ وجَبْهَةِ الأَسَدِ

وسمعت أبا ثَرْوَان العُكْلِيّ يقول: قطع الله الغداة يد ورجل من قاله. وإنما يجوز هَذَا في الشيئين يَصْطحبَان؛ مثل اليد والرجل، ومثل قوله: عندي نصفُ أو ربعُ درهَم، وجئتك قبلَ أو بعدَ العصرِ. ولا يجوز في الشيئين يتباعَدان؛ مثل الدار والغلام: فلا تُجيزنَّ: اشتريت دارَ أو غلام زيد؛ ولكن عَبْدَ أَوْ أَمَةَ زَيدٍ، وعينَ أو أُذُن، ويد أو رِجْلَ، وما أشبهه.

---

(١) نقدم البيت مع تخريجه قبل قليل.

(٢) البيت لم أجده في المصادر المراجع التي بين يدي.

(٣) قبله:

وإلاّ نقاتل بالعصي ولا نرامي بالحجارَهْ

والبيتان من مجزوء الكامل، وهما للأعشى في ديوانه ص ٢٠٩، وخزانة الأدب ١/ ١٧٢، ١٧٣، ٤/ ٤٠٤، ٦/ ٥٠٠، والخصائص ٢/ ٤٠٧، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٢٩٨، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١١٤، وشرح المفصل ٣/ ٢٢، والشعر والشعراء ١/ ١٦٣، والكتاب ١/ ١٧٩، ٢/ ١٦٦، ولسان العرب (جزر)، (بده)، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٥٣، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب، ٦٢٦، ورصف المباني ص ٣٥٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١١٨، والمقتضب ٤/ ٢٢٨، والمقرب ١/ ١٨٠.

(٤) البيت من المنسرح، وهو للفرزدق في ديوانه ص ٢١٥، (طبعة الصاوي)، وخزانة الأدب ٢/ ٣١٩، ٤/ ٤٠٤، ٥/ ٢٨٩، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٩٩، وشرح المفصل ٣/ ٢١، والكتاب ١/ ١٨٠، المقاصد النحوية ٣/ ٤٥١، والمقتضب ٤/ ٢٢٩، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ١٠٠، ٢/ ٢٦٤، ٣٩٠، وتخليص الشواهد ص ٨٧، وخزانة الأدب ١٠/ ١٨٧، والخصائص ٢/ ٤٠٧، ورصف المباني ص ٣٤١، وسرّ صناعة الإعراب ص ٢٩٧، وشرح الأشموني ٢/ ٣٣٦، وشرح عمدة الحافظ ٥٠٢، ولسان العرب (بعد)، (يا)، ومغني اللبيب ٢/ ٣٨٠، ٦٢١.

[٧] **وقوله**: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

يعني أهل مَكَّة. يقول: يَعلمونَ التجارات والمعاش، فَجَعَلَ ذلك علمهم. وأمَّا بأمْرِ الآخرة فعَمُون.

[٨] **وقوله**: ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

يقول: ما خلقناهما ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ للثواب والعقاب والعمَل ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: القيامَة.

[٩] **وقوله**: ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾

حَرَثوها ﴿وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ﴾ مما كانوا يَعْمُرُونَ. يقول: كانوا يعمِّرونَ أكثر من تعمير أهْل مَكَّة فأُهلِكوا.

[١٠] **وقوله**: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾

تنصب الْعَاقبة بكان، وتجعل مرفوع ﴿كَانَ﴾ في ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾. ولو رفعت الْعَاقِبة ونصبت ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ كان صَوَاباً. و﴿السَّوءَى﴾ في هَذا الموضع: العذابُ، ويقال: النار.

وقوله: ﴿أَن كَذَّبُوا۟﴾ لتكذيبهم، ولأن كذَّبُوا. فإذا ألقيتَ اللام كان نصباً.

[١٢] **وقوله**: ﴿يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾

ييأسون من كل خير، وينقطع كلامُهم وحججهم. وقرأ أبُو عبد الرحمٰن السلميّ: ﴿يُبْلَسُ المجرمُونَ﴾ بفتح اللام. والأولى أجود. قال الشاعر[1]:

يا صَاحِ هل تعرف رَسماً مكرَسا ... قال نعم أعرفُه وَأبلسَا

[١٧] **وقوله**: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾

يقول: فصَلّوا لله ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ وهي المغرب والعِشَاء ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ صَلاة الفجر ﴿وَعَشِيًّا﴾ صلاة العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ صلاة الظهر.

[٢٢] **وقوله**: ﴿لآيَاتٍ للعَالَمِين﴾

---

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ص ١/ ١٨٥، ولسان العرب (بلس)، (كرس)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ٢٦٢، وتهذيب اللغة ١٢/ ٤٤٢، وتاج العروس (بلس)، (عجنس)، (كرس)، (وكف)، وجمهرة اللغة ص ٧١٩، وأساس البلاغة (بجس)، وبلا نسبة في لسان العرب (حلب)، ومقاييس اللغة ٥/ ١٦٩، والمخصص ١/ ١٢٦، ٥/ ١٢٣، وتاج العروس (حلب)، وتهذيب اللغة ١٠/ ٥٣.

يريد العالَم من الجنِّ والإنسِ ومن قرأها ﴿لِلْعَالِمِينَ﴾ فهو وجه جيّد؛ لأنه قد قال: ﴿لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٤، ٢٨]، و﴿لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

[٢٤] **وقوله:** ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾

وقبل ذلك وبعده (أنْ أنْ) وكلٌّ صَوَاب. فمن أظهر (أنْ) فهيَ في موضع اسم مرفوع؛ كما قَالَ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [الروم: ٢٣] فإذا حَذفْت (أنْ) جَعَلْتَ (مِن) مؤدّية عن اسْم متروكٍ يكون الفعل صلةً له؛ كقول الشاعِر[1]:

وما الدهر إلاَّ تارتان فمنهُما أمُوتُ وأُخرى أبتغي العَيْش أكدحُ

كأنه أراد: فمنها ساعَة أموتها، وساعَة أعيشها. وكَذلك من آياته آية للبرق وآية لكذا. وإن شئتَ: يريكم من آياته البرق فلا تضمر (أن) ولا غيره.

[٢٥] **وقوله:** ﴿أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾

يقول: أن تدومَا قائمتين بأمره بغير عَمَدٍ.

[٢٧] **وقوله:** ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾

حدّثنا أبو العبّاس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفرّاء قال: حدّث الحسنُ بن عمارة عن الحَكَم عن مجاهد أنه قال: الإنشاءة أهونُ عليه من الابتداء. قال أبو زكريّاء: ولا أشتهي ذلك والقولُ فيه أنه مَثَل ضَرَبه اللَّهُ فقال: أتكفرونَ بالبعث، فابتداءُ خَلْقكم من لاَ شيء أشدّ. فالإنشاءة من شيء عندكم يا أهل الكفر ينبغي أن تكون أهْونَ عَليه. ثم قَالَ؛ ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ فهذا شاهِدٌ أنه مَثَل ضربه الله. حدَّثنا أبو العَبَّاسِ، قال: حدثنا محمّد قال: حدّثنا الفرّاء قال: حدَّثني حِبَّانُ عن الكلبيّ عن أبي صالح عن أبي عبّاس قال: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ على المخلوق، لأنه يقول له يوم القيامَة: كن فيكون وأوَّل خَلْقه نُطْفة ثم من عَلَقة ثم من مُضْغَةٍ.

[٢٩] **وقوله:** ﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾

نصبت الأنفس؛ لأن تأويل الكاف والميم في ﴿خِيفَتِكُمْ﴾ مرفوع. ولو نويْتُ به،

---

(١) البيت من الطويل، وهو لتميم بن مقبل في ديوانه ص ٢٤، وحماسة البحتري ص ١٢٣، والحيوان ٣/ ٤٨، وخزانة الأدب ٥/ ٥٥، والدرر ٦/ ١٨، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١١٤، وشرح شواهد الإيضاح ص ٦٣٤، والكتاب ٢/ ٣٤٦، ولسان العرب (كدح)، ولعجير السلولي في سمط اللآلي ص ٢٠٥، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٠/ ١٧٥، وشرح عمدة الحافظ ص ٥٤٧، ولسان العرب (تور)، والمحتسب ١/ ١١٢، والمقتضب ٢/ ١٣٨، وهمع الهوامع ٢/ ١٢٠.

بالكاف والميم، أن يكون في تأويل نصبٍ رفعت مَا بعدها. تقول في الكلام: عجبت مِن موافقتك كثرةُ شربِ الماء، وعجبت من اشترائِكَ عبداً لا تحتاج إليه. فإذا وقع مثلها في الكلام فأجره بالمعنى لا باللفظ. والعرب تقول: عجبت من قيامكم أجْمعُونَ وأجمعين، وقيامكم كُلُّكم وكلِّكم. فمنْ خفض أتبعه اللفظ؛ لأنه خَفْض في الظاهِر. ومن رفع ذهب إلى التأويل. ومثله ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢﴾ [قريش: ١-٢] أوقعت الفعل من (قريش) عَلى (رِحْلَة) والعرب تقول: عجبت من تساقطهَا بعضُها فوق بعض، وبعضِها، على مثل ذلك. هذا إذا كَنَوا. فإذا قالوا: سَمعْت قرع أنيابه بعضِها بَعضاً خفضوا (بعض) وهو الوجه في الكلام؛ لأن الذي قبله اسم ظاهر، فأتبعوه إيَّاه. ولو رفعت (بعضها) كان على التأويل.

[٣٠] **وقوله**: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾

يريد: دِين الله منصوب عَلى الفعل، كقوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٨]. وقوله: ﴿ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ يقول: المولود عَلى الفِطرة حتى يكُون أبواهُ اللذان ينصِّرانه أو يُهَوِّدانِهِ. ويقال: فطرة الله أن الله فطر العِبَاد على هَذا: على أنْ يعرفُوا أَنّ لهم رَبّاً ومُدَبِّراً.

[٣١] **وقوله**: ﴿مُنِيبِينَ﴾

منصوبة عَلى الفعل، وإن شئت على القطع.

فأقِمْ وجهك ومن مَنَعَك مُنيبينَ مقبلين إليه.

وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾

[٣٢] **وقوله**: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ﴾ فهذا وجهٌ. وإن شئت استأنفت فقلت: مِنَ الذينَ فارقوا دينهم، وكانوا شِيَعاً كل حزبٍ بما لديهم فرحُون. كأنّكَ قلت: الذينَ تفرقوا وتشَايعوا كلُّ حِزْبٍ بما في يده فرح.

[٥٣] **وقوله**: ﴿أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا﴾

كتاباً فهو بأمرهم بعبادة الأصنام وشِرْكهم.

[٣٩] **وقوله**: ﴿لِّيَرْبُوَا۟﴾

قرأهَا عاصم والأعمش ويحيَى بن وَثّابِ بالياء ونصْب الواو. وقرأها أهل الحجاز ﴿لِتربُوَ﴾ أنتم. وكلّ صواب ومن قرأ: ﴿لِيَرْبُوَ﴾ كان الفِعل للربا.. ومن قال: ﴿لِتُربُوا﴾ فالفعْل للقوم الذين خوطبُوا. دَلّ عَلى نصبه سُقوط النُّون. ومعناه يقول: وما

أعطيتم من شيء لتأخذوا أكثر منه فَلَيسَ ذلك بزاكٍ عند الله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ﴾ بها ﴿وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ فتلك تَرْبوا للتضعيف.

وقوله: ﴿هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ أهل للمضاعفة؛ كما تقول العرب أصبحتم مُسْمِنين مُعْطِشين إذا عطِشت إبلهم أو سَمنت. وسمع الكسائيُّ العرب تقول: أصْبحتَ مُقْوياً أي إبلك قويَّة، وأصبحتَ مُضعفاً أي إبلكَ ضعاف تريد ضعيفة من الضُّعف.

[٤١] **وقوله:** ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم﴾

يقول: أجدَبَ البرُّ، وانقطعتْ مادّة البحر بذنوبهم. وكان ذلك ليُذاقوا الشدَّة بذنوبهم في العاجل.

[٤٣] **وقوله:** ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾

يتفرقون. قال: وسَمعت العرب تقول: صَدَعت غنمي صِدْعتين؛ كقولك: فَرَقتها فِرقتين.

[٥٠] **وقوله:** ﴿إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾

قرأها عاصم والأعمش ﴿ءَاثَٰرِ﴾ وأهل الحجاز ﴿أَثَرِ﴾ وكلّ صواب.

[٥١] **وقوله:** ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾

يخافونَ هلاكه بعد اخضراره، يعني الزرع.

[٥٣] **وقوله:** ﴿بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾

و﴿من ضلالتهم﴾. كلّ صَواب. ومن قال: ﴿عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ كَأنَّه قالَ: ما أنت بصَارِفِ العمى عن الضلالة. ومَن قال: ﴿مِنْ﴾ قَالَ: ما أنت بمانعهم من الضلالة.

[٥٥] **وقوله:** ﴿يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾

يَحْلفون حين يخرجُون: ما لبثوا في قبورهم إلاَّ ساعةً. قال الله كَذَبُوا في هذا كما كذبوا في الدنيا وجحدُوا. ولو كانت: ما لبثنا غير سَاعةٍ كان وجهاً؛ لأنه من قولهم؛ كقولكَ في الكلام: حلفوا ما قامُوا، وحَلفوا ما قمنا.

سورة لقمان

ومن سورة لقمان:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣] **قوله:** ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾

أكثر القراءِ على نصب الهُدَى والرحمة على القطع. وقد رفعها حمزة على الائتِناف؛ لأنها مُسْتَأنفة في آية منفصلةٍ من الآية قبلها. وهي في قراءة عبد الله: ﴿هُدًى وبُشْرَى﴾.

[٦] **وقوله:** ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾

نزلت في النَضْر بن الحارث الداريّ. وكان يشتري كتب الأعاجم فارسَ والروم وكتب أهل الحِيرة ويحدّث بها أهل مكة؛ وإذا سمع القرآن أعرض عنه واستهزأ به. فذلكَ قوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ وقد اختلف القراء في ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ فرفع أكثرهم، ونصبها يحيى بن وَثّاب والأعمش وأصحابُه، فمن رفع ردّها على ﴿يَشْتَرِى﴾ ومن نصبها ردّها على قوله: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: وليتّخذهَا.

وقوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ يذهب إلى آيات القرآن. وإن شئت جعلتها للسبيل؛ لأنَّ السَّبيل قد تُؤنَّث قال: ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلي الله﴾ [يوسف: ١٠٨] وفي قراءة أُبَيّ ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦].

حدَّثنا أبو العبَّاس قال: حدَّثنا محمد قال: حدَّثنا الفراء قال: حَدَّثني حِبَّان عن ليث عن مجاهد في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: هو الغِناء قال الفراء: والأوّل تفسيره عن ابن عباس.

[١٠] **وقوله:** ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾

لئلاّ تمِيد بكم. و(أنْ) في هذا الموضع تكفي من (لا) كما قال الشاعر[١]:

(١) الشطر لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

* والـمـهـرُ يـأبـى أن يـزال مُـلْـهِـبـا *

معناه: يأبى أن لا يزال.

[١١] **وقوله:** ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾

من ذِكْره السمٰوات والأرضُ وإنزاله الماء من السمَاء وإنباتُه ﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ﴾ تعبدونَ ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ يعني: آلهتهم. ثمّ أكذبهم فقال: ﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

[١٢] **وقوله:** ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾

حَدَّثنا أبو العباس قال: حدَّثنا محمّد قال: حدَّثنا الفراء قال: حدَّثني حِبَّان عن بعض مَنْ حدَّثه قال: كان لقمان حبشِياً مجدَّعاً ذا مِشْفَر.

[١٥] **وقوله:** ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾

أي أحسِن صحبتَهما.

[١٦] **وقوله:** ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾

يجوز نصب المثقال ورفعُه. فمن رفع رفعه بتكُنْ واحتملت النكرة ألاَّ يكون لها فعل في كانَ وليسَ وأخواتها. ومن نصب جَعَل في (تكن) اسماً مضمراً مجهولاً مثل الهاء التي في قوله: ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ﴾ ومثل قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحج: ٤٦] وجَاز تأنيث ﴿تَكُ﴾ والمثقال ذكر لأنه مضاف إلى الحبَّة والمعنى للحبَّة، فذهب التأنيث إليها كما قال(١):

وتـشـرق بـالـقـول الـذي قـد أذعـتـه   كَـمَـا شَـرِقـت صَـدرُ الـقـنـاة مـن الـدمِ

ولو كان: (إن يَكُ مثقالَ حبةٍ) كان صواباً وجاز فيه الوجهان وقوله: فتكن في صَخرة يقال: إنَّها الصَّخرة التي تحت الأرض: وهي سِجِّين: وتُكتب فيها أعمال الكفّار. وقوله: ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ فيجازى بها.

---

(١) البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٧٣، والأزهية ص ٢٣٨، والأشباه والنظائر ٥/ ٢٥٥، وخزانة الأدب ٥/ ١٠٦، والدرر ٥/ ١٩، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٥٤، والكتاب ١/ ٥٢، ولسان العرب (صدر)، (شرق)، والمقاصد النحوية ٣/ ٣٧٨، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ١٠٥، والخصائص ٢/ ٤١٧، ومغني اللبيب ٢/ ٥١٣، والمقتضب ٤/ ١٩٧، ١٩٩، وهمع الهوامع ٢/ ٤٩.

[١٨] **وقوله:** ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾

قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبي النَجُود والحسن: ﴿تُصَعِّرْ﴾ بالتشديد: وقرأها يحيى وأصحابه بالألف ﴿ولا تُصاعِرْ﴾ يقول: لا تَمِّيل خَدَّك عن الناس من قولك: رجل أصعر. ويجوز ولا تُصْعِر ولم أسمع به.

وقوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾

يقول: إن أقبح الأصوات لصوتُ الحمير. وأنت تقول: له وجه منكَر إذا كان قبيحاً. وقال: ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ ولو وقيل: أصْوات الحمير لكان صواباً. ولكن الصَّوت وإن كان أُسْند إلى جمع فإن الجمع في هذا الموضع كالواحد.

[٢٠] **وقوله:** ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾

حدَّثنا أبو العباس، قال: حدَّثنا محمد، قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني شَرِيك بن عبد الله عن خَصِيف الجَزَري عن عِكْرمة عن ابن عبّاس أنه قرأ ﴿نِعْمَةً﴾ واحدة. قال ابن عباس: ولو كانت (نعمهُ) لكانت نعمة دون نعمة أو قال نعمة فوق نعمة، الشك من الفراء. وقد قرأ قوم (نِعَمهُ) عَلى الجمع. وهو وجه جيّد؛ لأنه قد قال: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ﴾ [النحل: ١٢١] فهذا جمع النِّعَم. وهو دليل على أنَّ (نِعَمهُ) جائِز.

[٢٢] **وقوله:** ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾

قرأها القرّاء بالتخفيف، إلا أبا عبد الرحمٰن فإنه قرأها ﴿وَمَن يُسَلِّمْ﴾ وهو كقولك للرجل أَسْلِم أمرك إلى الله وسَلِّم..

[٢٧] **وقوله:** ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ﴾

ترفع (البحر) ولو نصبته كان صواباً؛ كما قَرأت القراء: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الجاثية: ٣٢] و﴿الساعةَ﴾ وفي قراءة عبد الله: ﴿وبحر يمدُّهُ سَبْعَةُ أبْحُرٍ﴾ يقول: يكون مِداداً كالمداد المكتوب به. وقول عبد الله يقوِّي الرفع. والشيء إذا مَدَّ الشيء فزاد فكان زيادةً فيه فهو يَمُدُّه؛ تقول دجلة تَمُدّ بِئارنا وأنهارنا، والله يُمِدّنا بها. وتقول: قد أمددتك بألفٍ فَمَدُّوكَ، يقاس على هذا كلّ ما ورد.

[٢٨] **وقوله:** ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾

إلا كبعث نفس واحدة. أضمر البعث لأنه فعل؛ كما قال: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ﴾ من الموت، المعنى ـ والله أعلم ـ: كدوران عين الذي يُغشى عليه من الموت، فأضمر الدوران والعين جميعاً.

[٣١] وقوله: ﴿بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾

وقد قرِئتْ ﴿بنِعمَاتِ الله﴾ وقلَّما تفعل العرب ذلكَ بفِعلةٍ: أن تُجمع عَلى التاء إنّما يجمعونها على فِعلٍ؛ مثل سِدْرة وسِدَر، وخِرْقة وخِرَق. وإنّما كرهوا جمعه بالتاء لأنهم يُلزمونَ أنفسهم كسرَ ثانيه إذا جُمع؛ كما جمعُوا ظُلْمة ظُلُمات فرفعوا ثانيهَا إتباعاً لرَفعة أوَّلها، وكما قالوا: حَسراتٌ فأَتبَعُوا ثانيها أولها. فلمَّا لزمهم أن يقولوا: بنِعِمات استثقلوا أن تتوالى كسرتان في كلامهم لأنا لم نجد ذلكَ إلاَّ في الإبل وحدها. وقد احتمله بعض العرب فقال: نِعِمَاتٌ وسِدِراتٌ.

[٣٢] وقوله: ﴿كُلُّ خَتَّارٍ﴾

الختَّار: الغدَّار وقوله: ﴿مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ﴾ فشبَّهه بالظلل والموج واحد لأن الموج يركب بعضه بعضاً، ويأتي شيء بعد شيء فقال: ﴿كَٱلظُّلَلِ﴾ يعني السحاب.

[٣٣] وقوله: ﴿بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾

ما غَرَّكَ فهو غَرُور، الشيطان غَرور، والدنيا غرور. وتقول غررته غُروراً ولو قرِئت: ولا يغرّنكم بالله الغرُور يريد زينة الأشياء لكان صواباً.

[٣٤] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾

فيه تأويل جحد، المعنى: ما يعلمهُ غيره ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ خرج هذا على الجحد. والمعنى الظاهرُ والأوَّل معروف بالضمير للجحد.

وقوله: ﴿بِأَىِّ أَرْضٍ﴾ وبأيَّة أرض. فمن قال: (بأيّ أرض) اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يُظهِر في أيّ تأنيثاً آخر، ومن أنَّث قال: قد اجتزءوا بأيّ دون ما أضيف إليه، فلا بدّ من التَّأنيث؛ كقولك: مررت بامرأة، فتقول: أيَّةٍ، ومررت برجلين فتقول أيَّيْنِ.

سورة السجدة

ومن سورة السجدة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٧] **قوله:** ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾

يقول: أحسنه فجعله حَسَناً. ويقرأ: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ قرأها أبو جعفر المدنيّ كأنه قال: ألهم خَلْقه كلّ ما يحتاجونَ إليه فالخلق، منصوبون بالفعل الذي وقع على ﴿كُلَّ﴾ كأنك قلت أعْلمهم كل شيء وأحسنهم. وقد يكون الخلق منصوباً كما نُصب قوله: ﴿أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ﴾ [الدخان: ٥] في أشباه له كثيرة من القرآن؛ كأنت قلت: كُلَّ شيء خَلْقاً منه وابتداء بالنعم.

[١٠] **وقوله:** ﴿ضَلَلۡنَا﴾

و﴿ضَلِلنا﴾ لغتان. وقد ذكر عن الحسن وغيره أنه قرأ ﴿إذا صلِلنا﴾ حتى لقد رفعت إلى عليّ ﴿صَلِلنا﴾ بالصاد ولست أعرفها، إلا أن تكون لغةً لم نسمعها إنما تقول العرب: قد صَلّ اللحمُ فهو يَصِلّ، وأَصَلّ يُصِلّ، وخَمّ يَخم وأخمَّ يُخمّ. قال الفرّاء: لو كانت صَلَلنا بفتح اللام لكان صواباً، ولكني لا أعرفها بالكسر.

والمعنى في ﴿إذا ضللنا في الأرض﴾ يقول: إذا صارت لحومنا وعظامنا تراباً كالأرض. وأنت تقول: قد ضلّ الماءُ في اللبن، وضلَّ الشيءُ في الشيءِ إذا أخفاه وغلبهُ.

[١٥] **وقوله:** ﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْۤ سُجَّدٗا﴾

كان المنافقون إذا نودي بالصلاة فإنْ خَفُوا عن أعينِ المسْلمينَ تركوها، فأنزل الله. ﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا﴾ إذا نودوا إلى الصّلاة أتوها فركعُوا وسَجَدوا غير مستكبرين..

[١٦] **وقوله:** ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾

يقال: هو النوم قبل العشاء. كانوا لا يضعون جُنوبهم بين المغرب والعِشاء حتى يُصلّوها. ويقال: إنهم كانوا في ليلهم كلِّه ﴿تَتَجَافَىٰ﴾: تقلق ﴿عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ عن النوم في الليل كلّه ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾.

[١٧] **وقوله:** ﴿مَّآ أُخْفِىَ﴾

وكلّ ينصب بالياء؛ لأنه فعل ماض؛ كما تقول: أُهلِك الظالمون. وقرأها حمزة: ﴿ما أُخْفِي لهم من قُرَّة أَعْيُنٍ﴾ بإرسال الياء. وفي قراءة عبد الله: ﴿ما نُخْفِي لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ فهذا اعتبار وقوّة لحمزة. وكلٌّ صواب. وإذا قلت: ﴿أُخْفِي لهم﴾ بإرسال الياء وجعَلت (ما) في مذهب (أيّ) كانت نصباً في (أُخْفِي) و(نُخْفِي) ومَن جعلها بمنزلة الشيء أوقع عليها ﴿تَعْلَمُ﴾ فكانت نَصْباً في كلّ الوجوه. وقد قرئت ﴿قُرَّاتِ أعْيُن﴾ ذُكرت عن أبي هريرة.

[١٨] **وقوله:** ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾

ولم يقل: يستويان؛ لأنها عامّ، وإذا كان الاثنان غير مصمود لهما ذَهَبَا مذهب الجمع تقول في الكلام: ما جعل الله المسلم كالكافر فلا تَسْوِّيَنَّ بينهم، وبينهما. وكلّ صواب.

[٢١] **وقوله:** ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾

حدثنا أبو العباس قال: حدَّثنا محمد قال: حدَّثنا الفرّاء قال: حدَّثني شَريك بن عبد الله عن منصور عن إبراهيم أو عن مجاهد ـ شكَّ الفراء ـ في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال مَصائبُ تصيبهم في الدنيا دون عذاب الله يوم القيامة.

[٢٤] **وقوله:** ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟﴾

القراء جميعاً على ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ بتشديد الميم ونصب اللام. وهي في قراءة عبد الله: ﴿بما صَبَروا﴾ وقرأها الكسائيّ وحمزة ﴿لِما صَبَروا﴾ على ذلك. وموضع (ما) خَفْض إذا كسرت اللام. وإذا فتحت وشدِّدت فلا موضع لها إنما هي أداة.

[٢٦] **وقوله:** ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾

﴿كَمْ﴾ في موضع رفع بـ ﴿يَهْدِ﴾ كأنكَ قلت: أوَلم تهدهم القرون الهالكة. وفي قراءة عبد الله في سورة طه: ﴿أولم يهد لهم من أهلكنا﴾ وقد يكون (كَمْ) في موضع نصب بأهلكنا وفيه تأويل الرفع فيكون بمنزلة قولك: سواءٌ عَليّ أزيداً ضربتَ أم عمراً، فترفع (سواء) بالتأويل.

وتقول: قد تبيّن لي أقام زيد أم عمرو، فتكون الجملة مرفوعة في المعنى؛ كأنك قلت: تبيَّن لي ذاك.

[٢٧] وقوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾

والجُرُز: التي لا نباتَ فيها: ويقال للناقة: إنها لجُرَاز إذا كانت تأكل كلّ شيء، وللإنسان: إنه لجَرُوز إذا كان أكولاً، وسيف جُرَاز إذا كان لا يُبقي شيئاً إلاّ قطعه. ويقالُ: أرض جُرُز وجُرْز، وأرضْ جَرَز وَجَرْزٌ لبني تميم، كلّ لو قرىء به لكان حَسَناً. وهو مثل البُخُل والبُخْل والبَخَل والبَخْل والرُغب والرهب والشغل فيه أربع مثل ذلك.

[٢٩] وقوله: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾

يعني فتح مكة ﴿لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمْ﴾ فذكر ذلك لمن قتله خالد بن الوليد من بني كنانة يومئذٍ، قالوا: قد أسْلمنا، فقال خالد: إن كنتم أسلمتم فضَعُوا السّلاح ففعلوا، فلمّا وضعوه أَثْخَنَ فيهم؛ لأنهم كانوا قتلوا عوفاً أبا عبد الرحمٰن بن عوف وجدّاً لخالدِ قبل ذلكَ: المغيرة. ولو رفع ﴿يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ عَلَى أوّل الكلام لأن قوله: ﴿مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ (مَتى) في موضع رفع ووجهُ الكلام أن يكون (مَتَى) في موضع نصب وهو أكثر.

سورة الأحزاب

ومن سورة الأحزاب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ قال الفراء يقول القائل فِيمَ أُمِرَ النبي ﷺ بالتقوى.

فالسَّبب في ذلك أنّ أبا سُفيان بن حَرْب وعِكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السُّلَميّ قدموا إلى المدينة، فنزلوا على عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلُول ونظرائه مِن المنافقينَ، فسألوا رسول الله أشياء يكرهها، فهمّ بهم المسلمون فنزل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في نقص العهد؛ لأنه كانت بينهم موادَعة فأمر بألاّ ينقض العهد ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ من أهْل مكّة ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ من أهل المدينة فيما سألوك.

[٤] وقوله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾

إنما جرى ذكر هذا لِرجل كان يقال له جَمِيل بن أوس ويكنى أبا معمرٍ. وكان حافِظاً للحديث كثيره، فكان أهل مكّة يقولون: له قلبان وعقلاَن من حفظه فانهزم يوم بدر، فمَرّ بأبي سُفيان وهو في العِير، فقال: مَا حالُ الناس يا أبا معمرٍ؟ قال: بين مقتولٍ وهَارب. قال: فما بَالُ إحدى نعليكَ في رجلك والأخرى في يدك؟ قال: لقد ظننت أنهما جميعاً في رِجليّ؛ فعلم كذبهم في قولهم: له قلبانِ. ثم ضم إليه ﴿وَمَا جَعَلَ﴾.

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ أي هذا باطل؛ كما أن قولكم في جَميل باطل. إذا قال الرجل: امرأته عليه كظهر أُمّه فليسَ كذلكَ، وفيه من الكفّارة مَا جعَل الله. وقوله: ﴿تُظَٰهِرُونَ﴾ خفيفة قرأهَا يحيى بن وثّاب. وقرأها الحسن: ﴿تُظَهِّرُونَ﴾ مشدّدةً بغير ألفٍ. وقرأها أهل المدينة: ﴿تَظَّهَّرون﴾ بنصب التاء، وكلّ صَوَاب معناه متقارِب العرب تقول: عَقّبت وعاقبت، ﴿عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المائدة: ٨٩] و(عَاقَدْتُم) ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ [لقمان: ١٨] و﴿تُصَاعِرْ﴾ اللهمّ لا تُراءِبي، وتُرأّبي. وقد قرأ بذلك قوم فقالُوا: ﴿يراءون﴾ [النساء: ١٤٣، الماعون: ٦] و﴿يُرءُّون﴾ مثل

يُرَعُّونَ. وقد قرأ بعضم: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ وهو وجه جَيِّد لا أعرف إسْناده.

قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾. كان أهل الجاهليّة إذا أعجب أحدَهم جَلَدُ الرجل وظُرْفُه ضمَّه إلى نفسِهِ، وجَعَلَ له مثلَ نصيب ذَكَر من ولده من ميراثه. وكانوا يُنسبون إليهم، فيقال: فلان بن فلان للذي أقطعه إليه. فقال الله: ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾. وهو بَاطل ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ غيرَ ما قلتم.

ثم أمرهم.

[٥] **فقال:** ﴿ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ﴾ أي انسُبوهم إلى آبائِهم. وقوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ﴾ فانسبوهم إلى نسبة مواليكم الذي لا تعرفونَ آباءهم: فلان بن عبد الله، ابن عبد الرحمٰن ونحوه.

وقوله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ فيما لَمْ تقصدُوا له منَ الخطأ، إنما الإثم فيما تعمَّدتُم. وقوله: ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾.

(ما) في موضع خفض مردودة على (ما) التي مع الخَطأ.

وقوله: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ وفي قراءة عَبْد الله أو أُبيّ: ﴿النبيُّ أَوْلَى بالمؤمنينَ منْ أنفسهم وهو أب لهم﴾، وكذلك كلّ نبيّ. وجرى ذلكَ لأن المسْلمينَ كانوا متواخينَ، وكان الرجل إذا مات عن أخيه الذي آخاه وَرِثه دون عَصَبته وقرابته فأنزل الله (النَّبيّ أَوْلَى مِنَ) المسْلمينَ بهذه المنزلة، وليس يرثهم، فكيفَ يرث المواخي أخاه! وأنزل ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ في الميراث ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ أي ذلكَ في اللوح المحفوظ عند الله.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾. إن شئت جعلت (من) دخلت لـ (أولى) بعضهم أولى ببعض من المؤمنين والمهاجرين بعضِهم ببعض، وإنْ شئت جعلتها ـ يعني مِن ـ يراد بهَا: وأولو الأرحام منَ المؤمنينَ والمهَاجرينَ أولى بالميراث.

[٩] **وقوله:** ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾

يريد: وَأرسَلنا جُنُوداً لم تروها من الملائكة. وهذا يوم الخَنْدق وهو يوم الأحزاب.

[١٠] **وقوله:** ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾

ممَّا يلي مكَّة ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ ممَّا يلي المدينة. وقوله: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: زاغت عن كلّ شيء فلم تلتفِت إلا إلَى عَدُوّها. ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ

﴿ٱلۡحَنَاجِرَ﴾ ذُكر أن الرجل منهم كانت تنتفخ رئته حتى ترفع قلبه إلى حنجرته من الفزع. وقوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ ظنون المنافقينَ.

[١١] **ثم قال الله**: ﴿هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ﴿١١﴾﴾. يقول: حُرِّكوا تحريكاً إلى الفتنة فعُصِمُوا.

[١٢] **وقوله**: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا﴾

وهذا قول مُعتِّب بن قُشير الأنصاري وحده. ذكروا أن رسول الله ﷺ أخذ مِعْولاً من سَلْمَان في صخرة اشتدّت عليهم، فضربَ ثلاث ضَرَبات، مع كل واحدة كلَمْع البَرْق. فقال سلمان: والله يا رسول الله لقد رأيتُ فيهنّ عَجَباً قال: فقال النبيّ عَليه السَّلام: لقد رأيْتُ في الضربة الأولى أبيض المدائن، وفي الثانية قصُورَ اليمن، وفي الثالثة بلادَ فارس والروم. وليفتحنَّ الله عَلَى أمَّتي مبلغ مَدَاهُنّ. فقال معتِّبٌ حين رَأَى الأحزاب: أيَعِدُنا محمَّد أن يُفتح لنا فارس والرُّوم وَأَحدُنا لا يقدر أن يضرِب الخَلاَء فَرَقاً؟ ما وعَدنا الله ورسوله إلا غروراً.

[١٣] **وقوله**: ﴿لاَ مَقَامَ لَكُمْ﴾

قراءة العَوامّ بفتح الميم؛ إلا أبا عبد الرحمٰن فإنه ضَمّ الميم فقال: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمۡ﴾ فمن قال: ﴿لا مَقَامَ﴾ فكأنه أراد: لا موضع قيامٍ. ومن قرأ: ﴿لَا مُقَامَ﴾ كأنه أراد: لا إقامة لكم ﴿فَٱرۡجِعُواْ﴾.

كلّ القراء الذين نعرف على تسكين الواو من ﴿عَوۡرَةٞ﴾ وذُكر عن بعض القراء أنه قَرأ ﴿عَوِرة﴾ عَلَى ميزان فَعِلة وهو وجه. والعرب تقول: قد أَعور منزلُك إذا بدت منه عَوْرة، وأَعور الفارسُ إذا كان فيه موضع خَلَل للضرب. وأنشدني أبو ثَرْوانَ[1]:

* لَـهُ الـشَّـدَّةُ الأُولـى إذا الـقِـرنُ أَعـورَا *

يعني الأسد. وإنما أرادوا بقولهم: إن بيوتنا عورة أي مُمْكِنة للسُّرَّاق لخلوتها من الرجال. فأكذبهم الله، فقال: ليست بِعورة.

[١٤] **وقوله**: ﴿وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا﴾

يعني نواحي المدينة ﴿ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ﴾ يقول: الرجوع إلى الكفر ﴿لَأٓتَوۡهَا﴾ يقول: لأعطَوُا الفتنة. فقرأ عاصم والأعمش بتطويل الألف، وقَصَرها أهلُ المدينة:

---

(١) الشطر من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (عور)، وتهذيب اللغة ٣/ ١٧٢، وتاج العروس (عور).

﴿لأَتَوْها﴾ يريد: لفعلوهَا. والذين طَوَّلوا يقولونَ: لمّا وقع عليها السؤال وقع عليها الإعطاء؛ كما تقول: سألتني قد فعلتَها، أما والله لا تذهب بها، تريد الفَعْلة.

وقوله: ﴿وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾ يقول: ولم يكونوا ليلبثوا بالمدينة إلا قليلاً بعد إعطاء الكفر حتى يهلكوا.

[١٦] وقوله: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ﴾

مرفوعة؛ لأنَّ فيها الواوَ وإذا كانت الواو كان في الواو فعل مضمر، وكان معنى (إذاً) التأخير، أي ولو فعلوا ذلكَ لا يلبثون خلافك إلا قليلاً إذاً. وهي في إحدى القِراءتيْن: ﴿وإذاً لا يَلْبَثوا﴾ بطرح النون يراد بها النصب. وذلك جائز، لأنَّ الفعل متروكٌ فصارت كأنها لأوَّل الكلام، وإن كانت فيها الواو. والعرب تقول: إذاً أكسِرَ أنفك، إذاً أضربَكَ، إذاً أغُمَّكَ إذَا أجابوا بها متكلّماً. فإذا قالوا: أنا إذاً أضرِبُكَ رفعوا، وجَعَلوا الفعل أولى باسمه من إذاً؛ كأنَّهُمْ قالوا: أضربك إذاً؛ ألا ترى أنهم يقولونَ: أظنُّك قائماً، فيُعملون الظنَّ إذا بدءُوا به وإذا وقع بين الاسم وخبره أبطلوه، وإذا تأخرّ بعد الاسم وخبره أبطلوه. وكذلك اليمين يكون لَها جَواب إذا بِديء بها فيقال: والله إنك لعاقل، فإذا وقعت بين الاسم وخبره قالوا: أنت والله عاقل. وكذلكَ إذا تأخّرَت لم يكن لها جَواب؛ لأنَّ الابتداء بغيرها. وقد تنصِب العربُ بإذاً وهي بين الاسم وخبره في إنَّ وحدها، فيقولون: إني إذاً أضربَك، قالَ الشاعر(١):

لا تَـتـرُكـنِّـي فـيـهُـم شـطـيـرا … إنِّـي إذاً أهـلِـكَ أوْ أطـيـرَا

والرفع جائز. وإنما جاز في (إنّ) ولم يجز في المبتدأ بغير (إنّ) لأن الفعل لا يكون مقدَّماً في إنَّ، وقد يكون مقدّماً ما لو أسْقطت.

[١٩] وقوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡ﴾

منصوب عَلى القطع، أي مِنَ الأسْماء التي ذُكِرت: ذكر منهم. وإن شئتَ من قوله: يعوِّقونَ ها هنا عند القتال ويشحّون عن الإنفاق عَلى فقراء المسْلمينَ. وإن شئت

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (شطر)، وتهذيب اللغة ١١/٣٠٨، وتاج العروس (شطر)، ومقاييس اللغة ٣/١٨٧، ومجمل اللغة ٣/١٨٥، وأساس البلاغة (شطر)، والإنصاف ١/١٧٧، وأوضح المسالك ٤/١٦٦، والجنى الداني ص ٣٦٢، وخزانة الأدب ٨/٤٥٦، ٤٦٠، والدرر ٤/٧٢، ورصف المباني ص ٦٦، وشرح الأشموني ٣/٥٥٤، وشرح التصريح ٢/٢٣٤، وشرح شواهد المغني ١/٧٠، وشرح المفصل ٧/١٧، ومغني اللبيب ١/٢٢، والمقاصد النحوية ٤/٣٨٣، والمقرب ١/٢٦١، وهمع الهوامع ٢/٧.

من القائلينَ لإخوانهم (هَلُمَّ) وهم هَكَذا. وإن شئت مِنْ قوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا أَشِحَّةً﴾ يقول: جُبَناء عند البَأس أشِحَّةً عند الإنفاق على فقراء المُسْلمينَ. وهو أحبّها إليّ. والرفع جَائز عَلَى الائتنَاف ولم أسمَعْ أحداً قرأ به و(أشِحَّة) يكون عَلَى الذمّ، مثل ما تنصب من الممدوح عَلَى المدح؛ مثل قوله: ﴿مَّلْعُونِينَ﴾.

وقوله: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾. آذوكم بالكلام عند الأمن ﴿بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾: ذَرِبَةٍ. وَالعربُ تقول: صَلَقُوكم. ولا يجوز في القراءة لمخالفتها إيّاهُ: أنشدني بعضهم[1]:

أصْلَقَ نَابَاه صِيَاح العُصْفورْ إنْ زَلّ فوه عن جَواد مِئْشيرْ

وذلكَ إذا ضربَ النّابُ الناب فسمعْتَ صَوته.

[٢٠] **وقوله:** ﴿يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾

عن أنباء العسكر الذي فيه رسول الله ﷺ. وقرأها الحسنُ: ﴿يَسَّاءلون﴾ والعَوَامّ على ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾ لأنهم إنما يَسْألون غيرهم عن الأخبارِ، وليسَ يسأل بعضُهم بعضاً.

[٢١] **وقوله:** ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ﴾

كان عاصم بن أبي النَّجُود يقرأ: ﴿أُسْوَةٌ﴾ برفع الألف في كلّ القرآن وكان يحيى بن وثّاب يرفع بعضاً ويكسر بعضاً. وهما لغتان: الضّمْ في قيس. والحسنُ وَأَهل الحجاز يقرءونَ ﴿إِسْوَةٌ﴾ بالكسر في كلّ القرآن لا يختلفون. ومعنى الأُسوة أنهم تخلّفوا عنه بالمدينة يوم الخندق وهم في ذلكَ يحبّون أن يظفر النّبيُّ ﷺ إشفاقاً على بلدتهم، فقال: لقد كَانَ في رَسُول الله إسوة حَسَنة إذ قاتل يوم أُحُد. وذلك أيضاً قوله: ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾ [الأحزاب: ٢٠] فهم في خَوف وفَرَق ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾ [الأحزاب: ٢٠] يقول في غير المدينة وهي في قراءة عَبد الله ﴿يحسبون الأحزاب قد ذهبوا فإذا وجدوهم لم يذهبوا ودّوا لو أنهم بادون في الأعراب﴾.

وقوله: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ﴾ خص بها المؤمنين. ومثله في الخصوص قوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٢] هذا ﴿لمن اتّقى﴾ قتل الصَّيد.

[٢٢] **وقوله:** ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾

---

(١) الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٢/٢٩٣، ولسان العرب (حلق)، وبلا نسبة في لسان العرب (جود)، وتهذيب اللغة ٨/٣٧، وديوان الأدب ٢/١٩.

صَدَّقوا فقالوا: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ كان النبي عليه السلام قد أخبرهم بمسيرهم إليهم فذلك قوله: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ ولو كانت: وما زادوهم يريد الأحزاب.

وقوله: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ أي مَا زادهم النظر إلى الأحزاب إلاّ إيماناً.

وقال في سورة أخرى: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧] ولو كانت: مَا زادكم إلا خبَالاً كان صَوَاباً، يريد: ما زادكم خروجهم إلاّ خبَالاً. وهذا من سعة العربيَّة التي تَسْمَع بها.

[٢٣] وقوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾

رفع الرجال بـ(مِنْ) ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾: أجله. وهذا في حمزة وأَصْحَابِه.

[٢٥] وقوله: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ﴾

وقد كانوا طمِعُوا أَنْ يَصطَلمُوا المسلمين لكثرتهم فسَلَّط الله عليهم رِيحاً باردةً، فمنعت أحدهم من أن يُلجم دابته. وجَالت الخيل في العسكر، وتقطعتْ أطْنابهم فهزمهم الله بغير قتال، وضربتهم الملائكة.

فذلك قوله: ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩] يعني الملائكة.

[٢٦] وقوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾

هؤلاء بنو قُرَيظة. كانوا يهوداً، وكانوا قد آزروا أهل مَكّة عَلَى النبيّ عليه السلام. وهي في قراءة عبد الله ﴿آزروهم﴾ مكان ﴿ظَٰهَرُوهُم﴾ ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾: من حُصُونهم. وواحدتها صِيصِية وهي طَرَف القَرْن والجَبَل. وصيصية غير مهموز.

وقوله: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ يعني قَتْل رجالهم واستبقاء ذراريِّهم.

وقوله: ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ كلّ القُرّاء قد اجتمعُوا على كسر السين. وتأسُرُون لغة ولم يقرأ بها أحد.

[٢٧] وقوله: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾

عَنَى خَيْبَر، ولم يكونوا نالوها، فوعدهم إيّاها الله.

[٣٠] وقوله: ﴿مَن يَأْتِ مِنكُنَّ﴾

اجتمعت القراء على قراءة: ﴿مَن يَأْتِ﴾ بالياء واختلفوا في قوله: ﴿وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾

فقرأها عاصم والحَسن وأهلُ المدينة بالتاء: وقرأها الأعمش وأبو عبد الرحمٰن السُّلَمِيّ بالياء. فالذين قرءوا بالياء أتْبعوا الفعْل الآخر بـ (يَأْتِ) إذْ كان مذكّراً. والذينَ أنّثوا قالوا لمَّا جاء الفعل بعدهُنَّ عُلِم أنه للأنثى، فأخرجنَاهُ على التأويل. والعرب تقول: كم بيع لك جاريةً، فإذا قالوا: كم جاريةً بيعت لك أنّثوا، والفعل في الوجهين جميعاً لكُمْ، إلاّ أن الفعل لمّا أتى بعد الجارية ذُهِبَ به إلى التأنيث، ولو ذكّر كان صواباً، لأنَّ الجارية مفسَّرةٌ ليسَ الفِعْلُ لها، وأنشدني بعض العرب[1]:

أيا أم عمرٍو من يكن عقرَ داره ... جواءُ عديٍّ يأكل الحشراتِ
ويسود من لفح السّموم جَبينه ... ويَعْرَو وإن كانوا ذوي بكراتِ

وجواءَ عَدِيٍّ.

قال الفراء: سمعتها أيضاً نصباً ولو قال: (وإن كان) كَانَ صَوَاباً وكل حَسَنٌ.

[٣١] وقوله: ﴿وَمَن يَقْنُتْ﴾

بالياء لم يختلف القراء فيها.

وقوله: ﴿نُّؤْتِهَآ﴾ قرأها أهل الحجاز بالنون. وقرأها يحيى بن وثّاب والأعمش وأبو عبد الرحمٰن السُّلميّ بالياء.

[٣٢] وقوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾

يقول: لا تُليِّن القول ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ أي الفجور ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: صَحِيحاً لا يُطمِع فاجراً.

[٣٣] قوله: ﴿وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾

من الوقارِ. تقول للرَّجل: قد وَقَرَ في منزله يقِر وُقوراً. وقرأ عاصم وأهل المدينة ﴿وَقَرْنَ﴾ بالفتح. ولا يكون ذلك من الوقار، ولكنا نُرى أنهم أرادوا: وَٱقْرَرْن في بيوتكم فحذفوا الرّاء الأولى، فحوّلت فتحها في القاف؛ كما قالوا: هل أحَسْتَ صاحبك، وكمَا قَالَ ﴿فَظَلْتُمْ﴾ يريد: فظلِلْتم.

ومنَ العَرب من يقول: واقِرْن في بيوتكُنْ، فلو قال قائل: وقِرنَ بكسر القاف يريد واقرِرن بكسر الراء فيحوّل كسرة الراء إذا سقطت إلى القاف كان وجهاً. ولم نجد

---

(١) البيتان من الطويل، والبيت الأول للنابغة الذبياني أو لأوس بن حجر في تهذيب اللغة ١١/ ٢٢٩، وليس في ديوان أيّ منهما، وبلا نسبة في لسان العرب (حشر)، والحيوان ٦/ ٣٩٨، وتاج العروس (حشر).

ذلك في الوجهيْن جَميعاً مستعملاً في كلام العرب إلاّ في فعلت وفعلتم وفعلنَ فأمّا في الأمر والنهي المستقبل فلا. إلا أنا جوّزنا ذلكَ لأنَّ اللام في النسوة ساكنة في فعلن. ويفعلنَ فجازَ ذلك. وقد قال أعرابيّ من بني نُمَير: يَنْحَطْنَ من الجَبَل يريد: ينحطِطن. فهذا يقوّي ذلك.

وقوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: ذلك في زمنٍ ولد فيه إبراهيم النبيّ عليه السلام.. كانت المرأة إذ ذاك تلبس الدِّرعَ من اللؤلؤ غير مَخِيط الجانبين. ويقال: كانت تلبس الثياب تبلغ المال لا تواري جَسَدَها، فأُمِرن ألاّ يفعلن مثل ذلك.

[٣٥] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ﴾

ويقول القائل: كيف ذكر المسلمين والمسلمات والمعنى بأحدهما كافٍ؟

وذلك أنَّ امرأة قالت: يا رسول الله: ما الخير إلاّ للرجل، هم الذين يؤمرون ويُنهون. وذكرتْ غير ذلك من الحجّ والجهاد. فذكرهن الله لذلك.

[٣٦] وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾

نزلت في زينب بنت جَحْش الأسَدية. أراد رسولُ الله ﷺ أن يزوِّجها زيد بن حارثة، فذكر لها ذلك، فقالت: لا لعمر الله، أنا بنت عمَّتك وأَيِّم نساء قريش. فتلاَ عليها هذه الآية، فَرضيت وسَلَّمت، وتزوَّجها زيد. ثم إن النبي عليه السلام أتى منزل زيدٍ لحاجةٍ، فرأى زينب وهي في دِرْعٍ وخمارٍ، فقال: سُبْحانَ مقلِّب القلوب، فلمَّا أتى زيْدٌ أَهْله أخبرته زينب الخبر، فأتى النبيّ ﷺ يشكوها إليه. فقال: يا رسول الله إنَّ في زينب كِبْراً، وإنها تؤذيني بلسانها فلا حاجة لي فيها. فقال له النبي ﷺ: اتّق الله وأَمْسك عَليك زوجك، فأبى، فطلَّقها، وتزوَّجها النبي عليه السلام بعد ذلك، وكان الوَجْهان جميعاً: تزوجَها زيد والنبي عليه السلام من بَعْد، لأن الناس كانوا يقُولون: زيد بن محمدٍ؛ وإنما كان يتيماً في حِجره. فأراهم اللَّهُ أنه ليس لَهُ بأبٍ، لأنه قد كان حَرَّم أن ينكح الرجلُ امرأة أبيه، أو أن ينكح الرجلُ امرأة ابنه إذا دخل بها.

[٣٧] وقوله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ﴾

مِنْ تزويجها ﴿مَا ٱللَّهُ﴾ مظهره. ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ يقول: تستحي من الناس ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ﴾ أن تستحي منه.

ثم قال: ﴿لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ﴾.

[٣٨] **وقوله:** ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾

من هذا ومن تسع النسوة، ولم تحلّ لغيره وقوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ يقول: هذه سُنّة قد مضت أيضاً لغيرك. كان لداود ولسليمانَ مِنَ النساء ما قد ذكرناه فُضِّلا به، كذلكَ أنت.

[٣٩] **ثم قال:** ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾

فضَّلناهم بذلكَ، يعني الأنبياء، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع خفض إن رددته عَلَى قوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾ وإن شئت رفعت عَلَى الاستئناف. ونَصْبُ السُّنَّة على القطع، كقولك: فعل ذلكَ سُنة. ومثله كثير في القرآن. وفي قراءة عبد الله: ﴿الذينَ بَلَّغوا رِسَالاتِ اللّهِ ويَخْشُونَهُ﴾ هذا مثل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ﴾ [الحج: ٢٥] يُرَدّ يفعل على فعل، وفعَل عَلَى يفعل، وكلّ صواب.

[٤٠] **وقوله:** ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾

دليل عَلَى أمر تزوُّج زينب ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ مَعْنَاهُ: ولكن كانَ رسول الله. ولو رفعت على: ولكن هو رسول الله كان صَوَاباً وقد قرىء به. والوجه النصب.

وقوله: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ كسرها الأعمش وأهل الحجاز، ونصبها ـ يعني التاء ـ عاصم والحسن وهي في قرءاة عبد الله: ﴿ولكن نبيا ختم النبيين﴾ فهذه حجَّةٌ لمنْ قَالَ: خاتِم بالكسر، ومن قال: (خاتَم) أراد هو آخر النبيِّينَ، كما قرأ عَلقمة فيما ذُكِرَ عنه ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦] أي آخره مسك. حدثنا أبو العباس، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا الفراء، قال: حدثنا أبو الأحوص سَلاَّم بن سُليم عن الأشعَث بن أبي الشعثاء المحاربيّ قال: كانَ عَلقمة يقرأ: ﴿خاتَمُهُ مِسْكٌ﴾ ويقول: أمّا سمعتَ المرأة تقول للعطّار: اجْعل لي خاتمُه مِسْكاً أي آخره.

[٤٣] **وقوله:** ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾

يغفر لكم، ويَستغفر لكم ملائكته.

[٥٠] **وقوله:** ﴿وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾

وفي قراءة عبد الله: ﴿وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ واللاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ فقد تكون المهاجرات من بنات الخال والخالة، وإن كان فيه الواو، فقال: ﴿واللاتِي﴾. والعرب تنعَت بالواو وبغير الواو كما قال الشاعر(١):

فإنَّ رُشيداً وابنَ مَرْوان لم يكن ... ليفعل حتّى يُصدر الأمرَ مُصْدَرَا

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

وأنت تقول في الكلام: إن زرتني زرتُ أخاك وابن عمّكَ القريب لك، وإن قلتَ: والقريب لكَ كان صواباً.

وقوله: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً﴾ نصبتها بـ﴿أَحۡلَلۡنَا﴾ وفي قراءة عَبد الله: ﴿وامْرَأَةً مُؤمِنَةً وهَبَتْ﴾ ليسَ فيها (إنْ) ومعناهُمَا واحد؛ كقولك في الكلام: لا بأسَ أن تسترِقَّ عبداً وُهبَ لكَ، وعبداً إن وُهب لك، سواء. وقرأ بعضهم: ﴿أَن وَهَبَتْ﴾ بالفتح عَلَى قوله: لا جناح عليه أن ينكحها في أن وهبت، لا جناح عَليه في هبتها نفسها. ومن كسر جعله جزاء. وهو مثل قوله: ﴿لا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم﴾ [المائدة: ٢] و﴿إنّ صَدُّوكُمْ﴾ ﴿إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ﴾ مكسورة لم يُختَلف فيهَا.

وقوله: ﴿خَالِصَةٗ لَّكَ﴾ يقول: هذه الخصلة خالصة لك ورُخصة دون المؤمنين، فليسَ للمؤمنِين أن يتزوَّجوا امرأة بغير مهر. ولو رفعتْ (خالصة) لك عَلَى الاستئناف كانَ صَوَاباً؛ كما قال ﴿لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞ﴾ [الأحقاف: ٣٥] أي هذا بلاغ: وما كان من سُنّة الله، وصبغة الله وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بمَا قبله على مذهب حقّاً وشبهه. والرفع جَائز؛ لأنه كالجواب؛ ألا ترى أن الرجل يقول: قد قام عبد الله، فتقول: حقّاً إذا وصلته. وإذا نويت الاستئناف رفعته وقطعته ممّا قبله. وهذه محض القطع الذي تسمعه من النحويينَ.

[٥١] وقوله: ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ﴾

بهمز وغير همز. وكلّ صواب ﴿وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ﴾ هذا أيضاً ممَّا خُصَّ به النبيّ ﷺ: أن يجعل لمن أحبّ منهنّ يوماً أو أكثر أو أقلّ، ويعطّل مَن شاء منهنّ فلا يأتيَه. وقد كان قبل ذلكَ لكلّ امرأة من نِسَائه يوم وليلة.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ﴾ يقول: إذا لم تجعل لواحدة منهنّ يوماً وكنّ في ذلكَ سواء، كان أحرى أن تطيب أنفسهنّ ولا يحزَنّ. ويقال: إذا علمن أن الله قد أباح لك ذلكَ رضِين إذْ كان من عند الله. ويقال: إنه أدنى أن تقرّ أعينهنّ إذا لم يحلّ لك غيرهنّ من النساء وكلّ حَسَن.

وقوله: ﴿وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ﴾ رَفع لا غير، لأن المَعْنى: وترضى كلّ واحدة. ولا يجوز أن تجعل ﴿كُلُّهُنَّۚ﴾ نعتاً للهاء في الإيتاء؛ لأنه لا مَعنى له؛ ألا ترى أنك تقول: لأكرمنّ القوم ما أكرموني أجمعينَ، وليسَ لقولك (أجمعونَ) معنًى. ولو كان له مَعنى لجازَ نصبه.

[٥٢] وقوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾

﴿أَنْ﴾ في موضع رفع؛ كقولك: لا يحلّ لَكَ النِّسَاءُ والاستبدال بهنَّ. وقد اجتمعت القراء على ﴿لَّا يَحِلُّ﴾ باليَاء. وذلكَ أنَّ المَعْنَى: لا يحلّ لك شيء من النساء، فلذلك اختير تذكير الفعل. ولو كان المعنى للنساء جَميعاً لكان التأنيث أجود في العربيّة. والتاء جَائزة لظهور النساء بغير مِنْ.

[٥٣] وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾.

فغير منصوبة لأنها نعت للقوم، وهم معرفة و﴿غَيْرَ﴾ نكرة فنُصبت على الفعل؛ كقوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾ [المائدة: ١] ولو خفضت ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ﴾ كَانَ صَوَاباً؛ لأنَّ قبلهَا ﴿طَعَامٍ﴾ وهو نكرة، فتجعل فعلهم تابعاً للطعام؛ لرجوع ذكر الطعام في ﴿إِنَىٰهُ﴾ كَمَا تقول العرب: رأيت زيداً مع امرأة محسنٍ إليها، ومحسناً إليها، فمن قال: (محسناً) جعله من صفة زيد، ومَن خفضه فكأنه قال: رأيت زيداً مع التي يُحْسن إليها. فإذا صَارت الصلة للنكرة أتبعتها، وإن كان فعلاً لغيرهَا. وقد قال الأعشى(١):

فـقـلـت لـه هـذه هَـاتِـهَـا فـجـاء بـأدمـاءَ مـقـتَـادِهَـا

فجعل المقتاد تابعاً لإعراب الأدماء؛ لأنه بمنزلة قولك: بأدماء يقتادهَا؛ فخفضته لأنه صلة لها. وقد ينشد بأدماء مقتادِها تخفض الأدماء لإضافتها إلى المقتاد. ومعناه: بملء يدَيْ من اقتادها ومثله في العربية أن تقول: إذا دعوتَ زيداً فقد استغثت بزيدِ مستغِيثِه. فمعنى زيد مدح أي أنه كان في مسْتغيثِه. ولا يجوز أن تخفض على مثل قولك: مررت على رجل حَسَنِ وجهه؛ لأن هذا لا يصلح حتى تسقط راجع ذكر الأول فتقول: حسن الوجه. وخطأ أن تقول: مررت على امرأة حسنةِ وجهِها وحسنةِ الوجه صواب.

وقوله: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ﴾ في موضع خفض تُتبعه الناظِرين؛ كما تقول: كنت غير قائم ولا قاعدٍ؛ وكقولك للوصيّ: كُلْ من مال اليتيم بالمعروف غيرَ متأثّل مالاً، ولا واقٍ مالكَ بماله. ولو جعلت المستأنسينَ في موضع نصب تتوهّم أن تُتبعه بغير لمّا أن حُلْت بينهما بكلام. وكذلك كلّ معنًى احْتمل وجهين ثم فرّقت بينهما بكلام جَاز أن يكون الآخر معرباً بخلاف الأوّل. من ذلك قولكَ: ما أنت بمحسن إلى مَن أحسن

---

(١) البيت من المتقارب، وهو للأعشى في ديوانه ص ١١٩، ولسان العرب (رمم)، ومقاييس اللغة ٢/ ٣٧٩، وتهذيب اللغة ١٥/ ١٩٢، وأساس البلاغة ص ٣٨١ (قود)، وتاج العروس (رمم).

إليك ولا مُجْمِلاً، تنصب المُجْمِل وتخفضه: الخفضُ عَلَى إتباعه المحسن والنصبُ أن تتوهم أنك قلت: ما أنت مُحسناً. وأنشدني بعض العرب[١]:

ولستُ بذي نَيْربٍ في الصديق ... ومنَّاعَ خَيرٍ وسبّابَهَا

ولا من إذا كان في جانب ... أضاع العشيرة واغتابَها

وأنشدني أبو القمقام[٢]:

أجِدُّكَ لستَ الدهرَ رائيَ رامةٍ ... ولا عاقلٍ إلاّ وأنت جَنيبُ

ولا مصعدٍ في المُصْعدين لمَنْعجٍ ... ولا هابطاً ما عشت هَضْب شَطِيب

وينشد هذا البيت[٣]:

مُعَاوِيَ إننا بَشَرٌ فَأَسجحْ ... فلسنا بالجبالِ ولا الحديدَا

وينشد (الحديدا) خفضاً ونصباً. وأكثر ما سمعته بالخفض. ويكون نصب المسْتأنسينَ على فعْلٍ مضمرٍ، كأنه قال: فادخلوا غير مستأنسينَ. ويكون مع الواو ضميرُ دخولٍ؛ كما تقول: قم ومطيعاً لأبيك.

والمعنى في تفسير الآية أنّ المسْلمينَ كانوا يدخلون على النبيّ عليه السلام في وقت الغَدَاء، فإذا طعموا أطالوا الجلوس، وسَألوا أزواجَهُ الحوائج. فاشتدّ ذلك على النبيّ ﷺ، حَتّى أنزل الله هذه الآية، فتكلّم في ذلك بعضُ الناس، وقال: أننهى أن ندخل عَلَى بناتِ عَمِّنَا إلاّ بإذنٍ، أو من وَراء حجَاب. لئِن مَات محمد لأتَزَوّجَنّ بعضهنّ. فقام الآباء أبو بكرٍ وذووه، فقالوا: يا رسول الله، ونحن أيضاً لا ندخل

(١) البيتان من المتقارب، والبيت الأول لعدي بن خزاعي في الصحاح (نرب)، ولسان العرب (نرب)، وبلا نسبة في الإنصاف ١/ ٣٣١.
والبيت الثاني لعدي بن خزاعي في لسان العرب (نرب)، وتاج العروس (نرب)، ولكناز بن صريم الجرمي في معجم الشعراء ص ٣٥٣، ولسان العرب (ذين).

(٢) البيتان لم أجدهما في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) البيت من الوافر، وهو لعقبة أو لعقيبة الأسدي في الإنصاف ١/ ٣٣٢، وخزانة الأدب ٢/ ٢٦٠، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ١٣١، ٢٩٤، وسمط اللآلي ص ١٤٨، ١٤٩، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٦٧، ولسان العرب (غمز)، ولعمر بن أبي ربيعة في الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣١٧، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤/ ٣١٣، وأمالي ابن الحاجب ص ١٦٠، ورصف المباني ص ١٢٢، ١٤٨، والشعر والشعراء ١/ ١٥٠، والكتاب ٢/ ٢٩٢، ٣٥٥، ٣/ ٩١، ومغني اللبيب ٢/ ٤٧٧، والمقتضب ٢/ ٣٣٨، ٤/ ١١٢، ٣٧١.

عليهنّ إلاّ بإذنٍ، ولا نسألهنّ الحوائج إلاّ من وراء حجاب، فأنزل الله ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٥] إلى آخر الآية. وأنزل في التزويج ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

[٥٨ ـ ٥٩] **وقوله:** ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾

نزلتْ في أهل الفسق والفجور، وكانوا يتّبعون الإمَاء بالمدينة فيَفجرُونَ بهنّ، فكان المسلمونَ في الأخْبِية لم يَبْنوا ولم يستقرّوا. وكانت المرأة من نساء المسلمينَ تتبرّز للحاجة، فيعرض لها بعض الفجّار يُرى أنها أمَة، فتصيح به. فيذهب. وكان الزِّيّ واحداً فأُمِر النبيُّ عليه السلام ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩] والجِلبَابُ: الرداء.

حَدَّثنا أبو العبّاس قال: حدثنا محمد قال: حدَّثنا الفرّاء، قال: حدَّثني يحيى بن المُهَلَّب أبو كُدَيْنة عن ابن عون عن ابن سيرين في قوله: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾.

هكذا قال: تُغَطّى إحدى عينيها وجبهتَها والشِّقّ الآخر، إلاّ العين.

[٦٠] **وقوله:** ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾

المرجفون كانوا من المسْلمين. وكان المؤلّفة يُرجفون بأهل الصُّفَّة. كانوا يشنِّعون على أهل الصُّفَّة أنهم هم الذينَ يتناولُونَ النساء لأنهم عُزَّاب. وقوله: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي لنسلّطنّك عليهم، ولنُولعنّك بهم.

[٦١] **وقوله:** ﴿مَّلْعُونِينَ﴾

منصوبة على الشتم، وعلى الفعل أي لا يجاورونَك فيها إلاّ ملعونين. والشتم على الاسْتئناف، كما قال: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤﴾ [المسد: ٤] لمن نصبه. ثم قال: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟﴾ فاستأنف. فهذا جزاء.

[٦٠] **وقوله:** ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾

حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قَالَ حدّثنا الفرّاء قال: حدّثني حِبّان عن الكلبيّ عن أبي صالح قال: قال ابن عبّاس: لا يجاورونكَ فيها إلا يسيراً، حتّى يهلِكوا. وقد يجوز أن تجعل القلّة من صفتهم صفة الملعونين، كأنك قلت: إلا إقلاءً ملعونين؛ لأنّ قوله: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟﴾ يدلّ على أنهم يَقِلّون ويتفرّقون.

[٦٦] **وقوله:** ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾

والقراء على ﴿تُقَلَّبُ﴾ ولو قرئت ﴿تَقَلَّبُ﴾ و﴿تُقَلِّبُ﴾ كانا وجهين.

وقوله: ﴿وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ يوقف عليها بالإلف. وكذلك ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧] و﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠] يوقف على الألف؛ لأنها مثبتة فيهِنّ، وهي مع آيات بالألف، ورأيتها في مصَاحف عبد الله بغير ألف. وكان حمزة والأعمش يقفان عَلَى هؤلاء الأحرف بغير ألفٍ فيهنَّ. وأهلُ الحجاز يقفون بالألف. وقولهم أحبّ إلينا لاتّباع الكِتاب. ولو وُصلت بالألف لكان صَوَاباً لأن العرب تفعل ذلكَ. وقد قرأ بعضهم بالألف في الوصل والقطع.

[٦٧] وقوله: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾

واحدة منصوبة. وقرأ الحسن ﴿سَاداتنا﴾ وهي في موضع نصبٍ.

[٦٨] وقوله: ﴿لَعْنًا كثيراً﴾

قراءة العوامّ بالثاء، إلاّ يحيى بن وثّاب فإنه قرأها ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ بالباء. وهي في قراءة عبد الله. قال الفراء: لا نجيزه. يعني كثيراً.

وقوله: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ﴾

بالنصب عَلَى الإتباع وإن نويت به الائتناف رفعته، كما قال: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [الحج: ٥] إلا أن القراءة ﴿وَيَتُوبَ﴾ بالنصب.

سورة سبأ

ومنْ سورة سَبأ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣] قوله: ﴿علاّم الغَيْبِ﴾

قال: رأيتها في مصحف عبد الله ﴿عَلاَّم﴾ عَلَى قراءة أصحابه. وقد قرأها عاصم ﴿عَالِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ خفضاً في الإعراب من صفةَ الله. وقرأ أهل الحجاز ﴿عَالِمُ الغَيْبِ﴾ رفعاً عَلَى الائتناف إذْ حَال بينهما كلام؛ كما قال: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [النبأ: ٣٧] فرفع. والاسم قبله مخفوض في الإعراب. وكلّ صواب.

وقوله: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ و﴿يَعْزِبُ﴾ لغتان قد قرىء بهما. والكسر أحبّ إليّ.

[٥] وقوله: ﴿عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾

قراءة القراء بالخفض. ولو جُعل نعتاً للعذاب فرفع لجاز؛ كما قرأت القراء ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٍ﴾ [الإنسان: ٢١] و﴿خُضْرٌ﴾، وقرءوا ﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [البروج: ٢٢] لِلَّوح و﴿محفوظٌ﴾ للقرآن. وكلّ صواب.

[٦] وقوله: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ﴾

﴿يرى﴾ في موضع نصب. معناه: ليجزى الذين، وليرى الذين قرأ الآية وإن شئت استأنفتَهَا فرفعتها، ويكون المعنى مُستأنفاً ليسَ بمردود عَلَى كيْ.

وقوله: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ نصبت ﴿ٱلْعِلْمَ﴾ لخروجه ممّا لم نُسمّ فاعله. ورفعت ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بـ ﴿يرى﴾. وإنما مَعْناه: ويرى الذين أوتوا التوراة: عبدُ اللَّه بن سَلاَم وأصحابُه من مُسْلمة أهل الكتاب. وقوله: ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ ﴿هُوَ﴾ عماد للذي. فتنصب ﴿ٱلْحَقَّ﴾ إذا جعلتها عماداً. ولو رفعتَ (الحقّ) عَلَى أن تجعل (هو) اسماً كان صَوَاباً. أنشدني الكسائيُّ(١):

(١) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص ٤٩٣.

ليت الشباب هو الرجيعُ عَلَى الفتى والشيب كان هو البَدِيء الأوّلُ

فرفع في (كان) ونصب في (ليت) ويجوز النصب في كلّ ألف ولام، وفي أفعلَ منك وجنسِه. ويجوز في الأسماء الموضوعة للمعرفة. إلا أنَّ الرفع في الأسماء أكثر. تقول: كان عبدُ الله هو أخوك، أكثر من، كان عبد الله هو أخاك. قال الفراء: يجيز هذا ولا يجيزه غيره من النَّحَويّينَ. وكان أبو محمّد هو زيدٌ كلامُ العرب الرفع. وإنما آثروا الرفع في الأسماء لأن الألِف واللام أُحدِثتا عماداً لما هي فيه. كما أُحدثت (هو) عماداً للاسم الذي قبلَها. فإذا لم يجدوا في الاسم الذي بعدها ألفاً ولاماً اختاروا الرفع وشبَّهوها بالنكرة؛ لأنهم لا يقولونَ إلاّ كانَ عبد الله هو قائم. وإنما أجازوا النصب في أفضل منك وجنسِه لأنه لا يوصَل فيه إلى إدخال الألف واللام، فاستجازوا إعمال معناهما وإن لم تظهر. إذ لم يمكن إظهارها. وأما قائم فإنك تقدر فيه عَلَى الألف واللام، فإذا لم تأتِ بهمَا جعلوا هو قبلها اسماً ليست بعمادٍ إذ لم يُعمد الفعل بالألف واللام قال الشاعر(١):

أجِدَّك لَنْ تزال نجيُّ هَمٍّ تبيتُ الليلَ أنت له ضجيعُ

[٧] وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ﴾

العرب تدغم اللام عند النون إذا سكنت اللام وتحركت النون. وذلك أَنها قريبة المخرج منها. وهي كثيرة في القراءة. ولا يقولون ذلك في لامٍ قد تتحرَّك في حال؛ مثل ادخل وقل؛ لأن (قل) قد كان يُرفع ويُنصب ويدخل عليه الجزم، وهل وبل وأَجَلْ مجزومات أبداً، فشُبِّهن إذا أُدغمن بقوله (النار) إذا أدغمت اللام من النار في النون منها. وكذلك قوله: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾ [الحاقة: ٨] تدغم اللام عند التاء من بل وهل وأَجَلْ. ولا تدغم في اللام التي قد تتحرك في حَال. وإظهارهما جَائز؛ لأن اللام ليست بموصولة بما بعدها؛ كاتّصال اللام من النار وأشباه ذلك. وإنما صرت أختار ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ [المائدة: ١١٢] و﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ﴾ [هود: ٢٧] فأُظهر؛ لأنَّ القراءة من المولَّدينَ مصنوعةَ لم يأخذوها بطباع الأعراب، إنما أخذوها بالصنعة. فالأعرابيّ ذلك جَائز له لما يجري على لسانه من خفيف الكلام وثقيله. ولو اقتسْتُ في القراءة عَلَى ما يخِفّ عَلَى ألسن العرب فيخففون أو يدغمونَ لخفّفتُ قوله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾ [الأنعام: ١٩] فقلتُ: أَيْشِ أكبرُ شهادة، وهو كلام العرب. فليسَ القراءة عَلَى ذلكَ، إنما القراءة عَلَى الإشباع والتمكين؛ ولأن الحرف ليس بمتّصل مثل الألف واللام: ألا ترى

(١) البيت من الوافر، وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ١٣١، وأساس البلاغة (نجو).

أنك لا تقف عَلَى الألف واللام ممّا هي فيه. فلذلك لم أظهر اللام عند التاء وأشباههَا. وكذلك قوله: ﴿ٱتَّخَذتُمُ﴾ [البقرة: ٥١] و﴿عُذتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم﴾ [غافر: ٢٧] تُظهر وتدغم. والإدغام أحبّ إليّ لأنها متّصلة بحرف لا يوقف على ما دونه. فأمّا قوله: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: ١٤] فإن اللام تدخل في الراء دخولاً شديداً، ويثقل عَلَى اللسان إظهارها فأدغمت. وكذلك فافعل بجميع الإدغام: فما ثقُل على اللسان إظهارُه فأدغم، وما سهل لك فيه الإظهار فأظهِر ولا تدغم.

[٨] **وقوله:** ﴿لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾

هذه الألِف استفهام. فهي مقطوعة في القطع والوصل؛ لأنها ألف الاستفهام، ذهبت الألف التي بعدها لأنها خفيفة زائدة تذهب في اتّصال الكلام. وكَذلكَ قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ﴾ [المنافقون: ٦] وقوله: ﴿أَسۡتَكۡبَرۡتَ﴾ [ص: ٧٥] قرأ الآية محمد بن الجهم، وقوله: ﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الصافات: ١٥٣] ولا يجوز أن تكسر الألف ها هنا؛ لأن الاستفهامَ يذهب. فإن قلت: هَلاّ إذا اجتمعت ألِفان طوّلت كما قالَ: ﴿ءَآلذَّكَرَيۡنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ [يونس: ٩١]؟ قلت: إنما طُوّلت الألف في الآن وشبهة لأن ألِفها كانت مفتوحةً، فلو أذهبتها لم تجد بين الاستفهام والخبر فَرْقاً، فجعَل تطويل الألِف فرقاً بين الاستفهام والخبر، وقوله: ﴿أَفۡتَرَىٰ﴾ كانت ألفها مكسورة وألف الاستفهام مفتوحة فافترقا، ولم يحتاجَا إلى تطويل الألِف.

[٩] **وقوله:** ﴿أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾

يقول: أَما يعلمون أنهم حيثما كانوا فهم يرون بين أيديهم من الأرض والسَّمَاء مثل الذي خلفهم، وأنهم لا يخرجون منها فكيف يأمنون أن نَخسف بهم الأرضَ أو نُسقط عليهم من السَّماء عذاباً.

[١٠] **وقوله:** ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ﴾

اجتمعت القراء الذين يُعرفون عَلَى تشديد ﴿أَوِّبِي﴾ ومَعنَاه: سَبّحي. وقرأ بعضهم ﴿أُوبِي مَعَهُ﴾ من آب يؤوب أي تصرَّفي معه. ﴿وَٱلطَّيۡرَۖ﴾ منصوبة على جهتين: إحداهما أن تنصبها بالفعل بقوله: وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنا فَضْلاً. وسخَّرنا له الطيرَ. يكون مثل قولك: أطعمته طعاماً وماء، تريد وسَقيته مَاءً. فيجوز ذلك. والوجه الآخر بالنداء، لأنكَ إذا قلت: يا عمرو والصَّلْت أقبِلا، نصبت الصّلت لأنه إنمَا يدعى بيأيُّهَا، فإذا فقدتها كان كالمعدُولِ عن جهته فنُصب. وقد يجوز رَفعه عَلَى أن يتبع ما قبله. ويَجوز

رَفعه على: أوّبي أنت والطيرُ. وأنشدني بعض العرب في النداء إذا نصب لفقده يأيُّها[١]:

أَلا يَـا عَـمْـرُو وَالـضـحّـاكَ سِـيَـرَا فـقـد جَـاوزتُـمَـا خَـمـرَ الـطـريـقِ

الخَمَر: ما سترك من الشجر وغيرها وقد يجوز نصب (الضحّاك) وَرَفعُه. وقال الآخر[٢]:

* يـا طـلـحـةُ الـكـامـلُ ابـنَ الـكَـامـل *

والنعت يجري في الحرف المنادى، كما يجري المعطوف: يُنصَب ويرفع، ألا ترى أنك تقول: إن أخاكَ قائِم وزيد، وإن أخاك قائم وزيداً فيُجري المعطوف في إنّ بعد الفعل مجرى النعت بعد الفعل.

وقوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ أُسِيل له الحديد، فكانَ يعمل به ما شاء كما يَعمل بالطين.

وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾

الدروع ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ يقول: لا تجعل مسمار الدرع دقيقاً فيقْلق، ولا غليظاً فيقصم الحلَق.

[١٢] وقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾

منصوبة على: وسخّرنا لسليمان الريح. وهي منصوبة في الأنبياء ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ أضمر: وسَخَّرنا ـ والله أعلم ـ وقد رَفَع عاصم، فيما أعلم، ﴿ولسليمان الريحُ﴾ لمَّا لم يظهر التسْخير أنشدني بعض العرب[٣]:

ورأيـتـمُ لـمُـجَـاشـعٍ نَـعَـمـاً وبـنـى أبـيـه جَـامِـلٌ رُغُـبُ

يريد: ورأيتم لبني أبيه، فلمّا لم يظهر الفعل رُفع باللام.

وقوله: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ يقول: غدوّها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر ورَوحتها كذلك.

---

(١) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في الأزهية ص ١٦٥، والدرر ٦/١٦٨، وشرح قطر الندى ص ٢١٠، وشرح المفصل ١/١٢٩، ولسان العرب (خمر)، واللمع ص ١٩٥، وهمع الهوامع ٢/١٤٢، وكتاب العين ٤/ ٢٦٣.

(٢) الشطر لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) البيت من الكامل وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ١/٣٥٨.

وقوله: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ مِثْل ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ والقِطْر: النحاس.

[١٣] وقوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾

ذُكِر أنها صُوَر الملائِكة والأنبياء، كانت تصوَّر في المسَاجد ليراها الناس فيزدادوا عبادةً. والمحاريب: المساجد.

وقوله: ﴿وَجِفَانٍ﴾

وهي القِصَاع الكبار ﴿كَٱلْجَوَابِ﴾ الحياض التي للإبل ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ يقول: عظام لا تُنزل عن مواضعها.

[١٤] وقوله: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾

همزَها عاصم والأعمش، وهي العصَا العظيمة التي تكون مع الراعي: أُخذت من نسأت البعير: زجرته ليزداد سيره؛ كما قال: نسأت اللبَن إذا صببتَ عليه الماء وهو النَّسِيء. ونُسِئت المرأة إذا حبلت. ونَسَأَ اللّهُ في أجلك أي زاد الله فيه، ولم يهمزهَا أهلُ الحجاز ولا الحسن. ولعلَّهم أرادوا لغة قريش؛ فإنهم يتركون الهمز. وزعم لي أبو جعفر الرؤاسيّ أنه سأل عنها أبا عَمْرٍو فقال: ﴿مِنْسَاتَهُ﴾ بغير همزٍ، فقال أبو عمرو: لأني لا أعرفها فتركتُ همزها. ولو جاء في القراءة: مِن ساتِهِ فتجعل (سَاةً) حرفاً واحداً فتخفضه بمن. قال الفراء: وكذلك حدَّثني حبَّان عن الكلبيّ عن أبي صَالح عن ابن عبَّاس أنه قال: تأكل من عصَاه. والعرب تسمّى رأس القوس السِّيَة، فيكون من ذلك، يجوز فتحهَا وكسرهَا، يعني فتح السين، كما يقال: إنّ به لضِعَةَ وَضَعَة، وقِحَة وقَحَة من الوقاحة ولم يقرأ بهَا أحد علمناه.

وقوله: ﴿دَابَّةُ الأَرْضِ﴾: الأرَضة.

وقوله: ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ سُليمانُ. فيما ذكر أكلت العصَا فَخرّ. وقد كان الناس يُرونَ أَنَّ الشياطِين تعلم السرّ يكون بين اثنين فلمّا خرّ تبيَّن أمرُ الجن للإِنس أنهم لا يعلَمُون الغيب، ولو عَلِمُوهُ ما عمِلوا بَيْنَ يديه وهو ميّت. و﴿أَنْ﴾ حينئذٍ في موضع نصب بتبيَّنت، فلو قرأ قارىء تبيَّنتِ الجنّ أن لو كانوا بجعل الفعل للإِنس ويضمرهم في فعلهم فينصب الجنَّ بفعل الإنس وتكون (أن) مكرورة على الجنّ فتنصبها.

[١٥] وقرأ قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ﴾

يحيى ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ وهي لغة يمانية فصيحة. وقرأ حمزة في ﴿مَسْكِنِهِم﴾ وقراءة العوامّ ﴿مَسَاكِنِهِمْ﴾ يريدون: منازلهم. وكلّ صَوَاب. والفراء يقرأ قراءة يحيى.

وقوله: ﴿ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ والمعنى: عن أيمانهم وشمائلهم. والجنتان مرفوعتان لأنهما تفسير للآيةِ. ولو كان أحد الحرفين منصوباً بكان لكان صَواباً.

وقوله: ﴿وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ انقطع هَاهُنَا الكلام ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ هذه بلدة طيّبة ليست بسَبَخة.

[١٦] وقوله: ﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾

كانت مُسَنَّاة كانت تحبس الماء على ثلاثة أَبْوَاب منهَا، فيَسقونَ من ذلكَ الماء من الباب الأول، ثم الثاني، ثم الآخِر فلا ينفَد حتى يثوب الماءُ من السَّنة المقبلة. وكانوا أنعم قوم عيشاً. فلمّا أعرضوا وجحدوا الرسل بثق الله عليهم المُسَنَّاة، فغرَّقت أرضهم ودفن بيوتَهم الرملُ، ومُزقوا كل ممزَّقٍ، حَتى صَاروا مَثَلاً عند العرب. والعرب تقول: تفرقوا أيادِي سَبَا وأيدي سَبَاً قَال الشاعر[١]:

عيناً ترى النَّاس إليها نَيْسَبا ... من صَادرٍ ووارِدٍ أيدي سَبَا

يتركونَ همزَها لكثرة ما جرى على ألسنتهم ويُجرون سَبا، ولا يُجرونَ: مَن لم يُجر ذهب إلى البلدة. ومن أجرى جَعَل سَبَا رجلاً أو جبلاً، ويهمز. وهو في القراءة كثير بالهمز لاَ أعْلم أحداً ترك همزه أنشدني[٢]:

الواردونَ وتيم في ذرى سَبَأ ... قد عَضَّ أعناقَهم جِلْدُ الجواميس

وقوله: ﴿ذَوَاتَيْ أُكُلٍ﴾ يثقّل الأُكُل. وخفّفه بعض أهل الحجاز. وقد يقرأ بالإضافة وَغير الإضافة. فأمّا الأعمش وعاصم بن أبي النَّجُود فثقَّلا ولم يضيفا فنوّنا. وذكروا في التفسير أنه البرير وهو ثمر الأراك. وأمَّا الأثْل فهو الذي يعرف، شبيه بالطرفاء، إلا أنه أعظم طُولاً.

وقوله: ﴿وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ قال الفراء: ذكروا أنه السَّمُر واحدته سَمُرَة.

[١٧] وقوله: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾

---

(١) يروى الرجز بلفظ:

ملكاً ترى الناسَ إليه نَيْسبا ... من داخلٍ وخارجٍ، أيدي سبا

والرجز لدكين بن رجاء الفقيمي في لسان العرب (نسب)، والتنبيه والإيضاح ١/ ١٤٠، وتاج العروس (نسب)، وبلا نسبة في لسان العرب (سبأ)، وديوان الأدب ٢/ ٤٠، وتهذيب اللغة ١٣/ ١٥.

(٢) تقدم البيت مع تخريجه.

هكذا قرأه يَحيى وأبو عبد الرحمٰن أيضاً. والعوامّ: ﴿وهَلْ يُجازَى إلاَّ الكَفُورُ﴾.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم﴾ موضع ﴿ذَٰلِكَ﴾ نَصْب بـ ﴿جَزَيۡنَٰهُم﴾.

يقول القائل: كيف خَصَّ الكفُور بالمجازاة والمجازاة للكافر وللمُسْلم وكلِّ واحد؟ فيقال: إن جازيناه بمنزلة كافأناه، والسّيئة للكافر بمثلها، وأَمّا المؤمن فيُجزى لأنه يزادُ ويُتَفَضَّل عليه ولا يجازى. وقد يقال: جازيت في معنى جَزَيت، إلا أنّ المعنى في أبين الكلام على ما وصفت لك؛ ألا ترى أنه قد قال: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم﴾ ولم يقل (جازيناهم) وقد سمعت جازيت في معنى جَزيت وهي مثل عاقبت وعقَبت، الفعل منك وحدك. وبناؤها ـ يعني ـ فاعلتُ على أن تفعل، ويُفعل بكَ.

[١٨] **وقوله:** ﴿وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ﴾

جُعل ما بينَ القرية إلى القرية نصفَ يومٍ، فذلك تقديرُه للسير.

[١٩] **وقوله:** ﴿رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾

قراءة العوامّ. وتقرأ على الخبر ﴿رَبُّنَا بَعّدَ بَيْنَ أسْفارِنَا﴾ وَ﴿بَاعَدَ﴾ وتقرأ على الدعاء ﴿رَبَّنَا بَعِّدْ﴾ وتقرأ ﴿رَبَّنا بَعُدَ بَيْن أسفارِنا﴾ تكون (بَيْنَ) في موضعِ رَفعٍ وهي منصوبة. فمن رفعها جعلها بمنزلة قوله: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾ [الأنعام: ٩٤].

[٢٠] **وقوله:** ﴿وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾

نصبت الظن بوقوع التصديق عليه. ومَعْناهُ أنه قالَ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ﴾ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣﴾ [ص: ٨٢، ٨٣] قال الله: صَدّق عليهم ظنَّه أنه إنما قاله بِظنّ لا بعلمٍ. وتقرأ: ﴿وَلَقَدْ صَدَق عليهم إبليسُ ظَنَّه﴾ نصبت الظن على قوله: ولقد صَدَق عليهِم في ظَنّه. ولو قلت: ولقد صدق عليهم إبليسُ ظنُّه إبليسَ والظنّ كانَ صَواباً على التكرير: صدق عليهم ظنُّه، كما قالَ ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ﴾ [البقرة: ٢١٧] يريد: عن قتالٍ فيه، وكما قالَ ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ﴾ [المائدة: ٧١] ولو قرأ قارىء ولقد صَدَق عليهم إبليسَ ظَنُّه يريد: صدَقه ظنُّه عليهم كما تقول صدقك ظنُّك والظنُّ يخطىءُ ويصيبُ.

[٢١] **وقوله:** ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾

يُضلّهم به حُجّة، إلاّ أنّا سلَّطْناهُ عليهم لِنعلم من يؤمن بالآخرة.

فإن قال قائل: إنّ الله يعلم أمرهم بتسليط إبليس بغير تسليطه. قلتُ: مثل هذا كثير في القرآن. قال الله ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [محمد: ٣١] وهو

يعلم المجاهدَ والصّابِرَ بغير ابتلاء، ففيه وَجْهان:

أحدهما: أنّ العرب تشترط للجاهل إذا كلَّمْته بشبه هذا شرطاً تُسنِده إلى أنفسها وهي عالمة؛ ومخْرج الكلام كأنه لمن لا يعلم. من ذلك أن يقول القائل: النَّارُ تُحرق الحطب فيقول الجاهِل: بل الحطب يُحرق النار، ويقولَ العالم: سنأتي بحطب ونارٍ لنعلم أيّهما يأكل صاحبه فهذا وَجْهٌ بيّن. والوجْهُ الآخر أن تقول: ﴿لنبلونكم حتى نعلم﴾ معناه: حتى نعلم عندكم. فكأن الفعل لهم في الأصل. ومثله مما يدلّك عليه قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] عندكم يا كَفَرَة؛ ولم يقل: (عندكم) يعني: وليسَ في القرآن (عندكم)؛ وذلك معناه. ومثله قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۝٤٩﴾ [الدخان: ٤٩] عند نفسك إذ كنت تقوله في دنياك. ومثله ما قال الله لعيسى ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦] وهو يعلم ما يقول وما يجيبه به؛ فردّ عليه عيسى وهو يعلم أن الله لا يحتاج إلى إجابته، فكما صَلح أن يَسأل عَمَّا يعلم ويلتمس من عبْده ونبيّه الجواب فكذلك يشرط من فعل نفسه ما يعلم، حتى كأنه عند الجاهل لا يعلم.

[٢٣] وقوله: ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾

أي لا ينفع شفاعةُ مَلَكٍ مقرَّبٍ، ولا نبيّ حتى يُؤذن له في الشفاعة. ويقال: حتى يؤذن له فيمن يشفع، فتكون (مَنْ) للمشفوع له.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ﴾ قراءة الأعمش وعاصم بن أبي النجود وأبي عبد الرحمٰن السُّلَمِيّ وأهل المدينة. وقراءة الحسن البصري ﴿فُزْعَ﴾ وقرأءة مجاهد ﴿حَتّى إذَا فَزَّعَ﴾ يجعل الفعل لله وأما قول الحسَن فمعنَاه حتى إذا كُشف الفزع عن قلوبهم وفُرّغت منه. فهذا وجه. ومن قال: فُزِّع أو فَزَّع فمعنَاهُ أيضاً: كُشف عنه الفزع (عن) تدلّ عَلَى ذلك كما تقول: قد جُلّيَ عنك الفزع. والعرب تقول للرجل: إنه لمُغلَّب وهو غالب، ومغلّب وهو مغلوب. فمن قال: مغلّب للمغلوب يقول: هو أبداً مغلوب. ومن قال: مغلّب وهو غالب أراد قول الناس: وهو مغلّب. والمفزَّع يكون جباناً وشجاعاً فمن جَعله شجاعاً قال: بمثله تنزل الأفزاع. ومنْ جعله جباناً فهو بيّن. أراد يَفزَع من كلّ شيء.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ فالمعنى في ذلكَ أنه كان بين نبيّنا وبين عِيسَى صَلى الله عليهمَا وسَلم فَتْرة، فلمّا نزل جبريل على محمدٍ ـ عليهما السّلام ـ بالوحي ظنّ أهل السمٰوات أنه قيام السَّاعة. فقال بعضهم: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ فلم يدروا، ولكنهم قالوا:

قال الحقّ. ولو قرىء (الحَقّ) بالرفع أي هو الحقّ كان صَوَاباً. ومن نصب أوقع عَليه القول: قالوا: قَالَ الحَقَّ.

[٢٤] **وقوله:** ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى﴾

قال المفسّرونَ مَعْناه: وإنا لعلى هدًى وأنتم في ضَلالٍ مبين، معنى، (أو) معنى الواو عندهم، وكذلك هو في المعْنى. غير أن العربيّة على غَير ذلكَ: لا تكون (أو) بمنزلة الواو. ولكنها تكون في الأمر المفوَّض، كما تقول: إن شئت فخذ درهماً أو اثنين، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين، وليس له أن يأخذَ ثلاثةً. وفي قَولِ من لا يبصر العربيّة ويجعَل (أو) بمنزلة الواو ويجوز له أن يأخذ ثلاثة؛ لأنه في قولهم بمنزلة قولك: خذ درهماً واثنين. والمعنى في قوله ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾: إنا لَضالونَ أو مهتدونَ، وإنكم أيضاً لضالون أو مهتدون، وهو يعلم أن رَسُوله المهتدِي وأن غيره الضَّال، الضالون. فأنت تقول في الكلام للرجل: إن أحدنا لكاذب فكذّبته تكذيباً غير مَكشوف. وهو في القرآن وفي كلام العرب كثير: أن يوجّه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عُرف؛ كقولك: والله لقد قدم فلان وهو كاذب فيقول العالم: قل: إن شاء الله أو قُلْ فيما أظنّ فيُكَذّبه بأحسن من تصريح التكذيب، ومن كلام العرب أن يقولوا. قاتله الله ثم يستقبحونها، فيقولونَ: قاتعه وكاتعه. ويقولون جُوعاً دعاء على الرجل، ثم يستقبحُونها فيقولون: جُوداً، وبعضهم: جُوساً. ومن ذلك قولهم: وَيْحك وَوَيْسَكَ، إنما هي ويْلَكَ إلاّ أنها دونها بمنزلة ما مَضَى.

[٣٠] **وقوله:** ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾

ولو قرئت: ميعادٌ يَوْمٌ. ولو كانت في الكتاب ﴿يوماً﴾ بالألف لجاز، تريد: ميعاد في يومٍ.

[٣١] **وقوله:** ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

التوراة لمّا قال أهل الكتاب: صفةُ محمّد في كتابنا كفر أهل مكة بالقرآن وبالذي بَيْنَ يديه: الذي قبله التوراة.

[٣٣] **وقوله:** ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾

المكر ليسَ لليل ولا للنهار، إنما المعنى: بل مكركم بالليل والنهار. وقد يجوز أن نضيف الفعل إلى الليْل والنهار، ويكونا كالفاعلين، لأن العرب تقول: نهارك صَائم، وليلك نائم، ثم تضيف الفعل إلى الليل والنهار، وهو في المعْنى للآدَميّينَ، كما تقول: نام ليلُكَ، وعَزَم الأمر، إنما عَزَمه القوم. فهذا مما يُعرف معناه فتَتّسع به العرب.

[٣٧] وقوله: ﴿زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ﴾

﴿مَنْ﴾ موضع نصب بالاستثناء. وإن شئت أوقعت عليها التقريبَ، أي لا تقرِّب الأموالُ إلاّ مَن كان مطيعاً. وإن شئت جَعلته رفعاً، أي ما هو إلا من آمن. ومثله ﴿لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩] وإن شئت جَعَلت (مَنْ) في موضع نصبٍ بالاستثناء. وإن شئت نصباً بوقوع ينفع. وإن شئت رفعاً فقلت: مَا هُوَ إلا مَن أتى الله بقلبٍ سَليم.

وقوله: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى﴾ إن شئت جعلت (الَّتي) جامعة للأموال والأولاد؛ لأن الأولاد يقع عليها (التي) فلما أن كانا جمعاً صلح للّتي أن تقع عَليهما. ولو قال: (باللتَينِ) كان وجهاً صَواباً. ولو قال: باللَّذَينِ كما تقول: أمّا العسكر والإبل فقد أقبلا. وقد قالت العرب: مرَّت بنا غَنمان سُودان، فقال: غَنمان: ولو قال: غَنَم لجاز. فهذا شاهد لمن قال: (بالتي) ولو وجَّهت (التي) إلى الأموال واكتفيتَ بها من ذكر الأولاد صلح ذلكَ، كما قالَ مرَّار الأسَدي[١]:

نحن بما عندنا وأنت بمَا عِندك رَاضٍ والرأيُ مختلفُ

وقال الآخر[٢]:

إني ضمِنت لمن أتَاني مَا جَنَى وأبى وكان وكنت غير غَدُورِ

ولم يقل: غير غَدُورين. ولو قال: وما أموالكم ولا أولادكم بالذين، يذهب بها إلى التذكير للأولاد لجَاز.

وقوله: ﴿لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾ لو نصبت بالتنوين الذي في الجزاء كان صَواباً، ولو قيل: ﴿لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفُ﴾ ولو قلت: جَزَاءُ الضِّعْفُ كما قال: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦] ﴿وَهُمْ في الغُرَفَاتِ﴾ و﴿الغُرْفة﴾.

[٤٤] وقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ۝٤٤﴾

أي من أين كذَّبوا بك ولم يأتهم كتاب ولا نذيرٌ بهذا.

[٤٥] قال الله: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

(٢) البيت من الكامل، وهو للفرزدق في الإنصاف ١/ ٩٥، والرد على النحاة ص ١٠٠، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٢٦، والكتاب ١/ ٧٦، ولسان العرب (قعد).

وما بلغ أهلَ مَكّة معشار الذين أهلكْنا من القوّة في الأجسَام والأموال. ويقال: ما بلغوا معشار ما آتيناهم في العِدَّة. والمعشار في الوجهين العُشْر.

[٤٦] وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾

أي يكفيني منكم أن يقومَ الرجل منكم وحده، أو هو وغيره، ثم تتفكروا هَلْ جرّبتم عَلَى محمدٍ كذباً أو رَأَوا به جُنُوناً؛ ففي ذلكَ ما يتيقنونَ أنه نبيٌّ.

[٤٨] وقوله: ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾

رفعت ﴿عَلَّٰمُ﴾ وهو الوجه؛ لأن النعت إذا جاء بعد الخبر رفعته العرب في إنّ، يقولون: إن أخاك قائم الظريفُ. ولو نصبوا كان وجهاً. ومثله ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ [ص: ٦٤] لو قرىء نصباً كان صواباً، إلا أن القراءة الجيِّدة الرَّفع.

[٥٢] وقوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾

قرأ الأعمش وحمزة والكسائيّ بالهمز يجعلونه منَ الشيء البطيء من نأشت من النئيش؛ قال الشاعر(١):

* وجئت نئيشاً بعدما فاتك الخبرْ *

وقال آخر(٢):

تمنى نئيشاً أَن يكون أطاعني وقد حَدَثت بعد الأمورِ أمورُ

وقد ترك همزَها أهلُ الحجاز وغيرهم، جَعَلوها من نُشْته نَوْشاً وهو التناول: وهما متقاربان، بمنزلة ذِمْتُ الشيء وذأَمْته أي عِبْته: وقال الشاعر(٣):

---

(١) الشطر من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (نوش)، وتهذيب اللغة ١١/ ٤١٧، ومجمل اللغة ٤/ ٣٦٢، ٣٦٨.

(٢) البيت من الطويل، وهو لنهشل بن حري في ديوانه ص ٩٥، ولسان العرب (نأش)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/ ٣٧٧، وتهذيب اللغة ١١/ ٤١٧، ومجمل اللغة ٤/ ٣٦٧، وأساس البلاغة (نأش).

(٣) الرجز لأبي النجم العجلي في لسان العرب (علا)، ولغيلان بن حريث في خزانة الأدب ٩/ ٤٣٧، ٤٣٨، ولسان العرب (نوش)، والتنبيه والإيضاح، ٢/ ٣٢٧، وتاج العروس (نوش)، وديوان الأدب ٤/ ٢٢، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥٠٣، وأسرار العربية ص ١٠٣، والأشباه والنظائر ٨/ ١٢٤، وإصلاح المنطق ص ٣٧١، وشرح المفصل ٤/ ٧٣، ٨٩، والكتاب ٣/ ٤٥٣، ومجالس ثعلب ٢/ ٦٥٦، والمنصف ١/ ١٢٤، وتهذيب اللغة ١١/ ٤١٧، وأساس البلاغة (جوز)، ومقاييس اللغة ٤/ ١١٧، والمخصص ١٤/ ٦٣، وتاج العروس (علا)، (فلا).

فَهي تَنُوش الحوض نَوْشاً من عَلاَ　　نَوْشاً به تقطع أجواز الفَلاَ

وتناوس القومُ في القتال إذا تناول بعضُهم بعضاً، ولم يتدانَوا كل التداني. وقد يجوز همزها وهي من نُشت لانضمام الواو، يعني التناوش مثل قوله: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١﴾ [المرسلات: ١١].

[٥٣] **وقوله**: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٣﴾

يقولون: ليسَ بنبيّ وقد باعدهم الله أن يعلموا ذلكَ لأنه لا علم لهم، إنما يقولون بالظن وبالغيب أن ينالوا أنه غير نبي.

سورة فاطر

ومن سُورة فَاطِر:

[١] قوله: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾

هذا في الأجنحة التي جَعَلها لجبريل وميكائيل يعني بالزيادة في الأجنحَة.

[٢] وقوله: ﴿وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ﴾

ولم يقل: لهَا، وقد قال قبل ذلكَ ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ﴾ فكان التأنيث في ﴿لهَا﴾ لظهور الرحمة. ولو قال: فلا مُمسكَ له لجاز، لأن الهَاء إنما ترجع عَلَى (ما) ولو قيل في الثانية: فلا مرسل لها لأن الضمير عَلَى الرَّحمة جاز، ولكنها لمّا سقطت الرحمة من الثاني ذُكّر على (مَا).

[٣] وقوله: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾

ومَا كان في القرآن من قوله: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ فمَعْنَاه: احفظوا، كما تقول اذكر أياديّ عندك أي احفظها.

وقوله: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ تقرأ: ﴿غَيۡرُ﴾ و﴿غيرِ﴾ قرأها شقيق بن سَلَمة ﴿غَيْرِ﴾ وهو وجه الكلام. وقرأها عاصم: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ فمن خفض في الإعراب جَعَل (غير) من نعت الخالِق. ومن رفع قال: أردت بغير إلاّ، فلمَّا كانت ترتفع ما بعد (إلاّ) جعلت رفع ما بعدَ (إلاّ) جعلت رفع ما بعدَ (إلاّ) في (غيرَ) كما تقول: ما قام من أحدٍ إلاّ أبوك. وكلّ حسَنٌ. ولو نصبت (غير) إذا أريد بها (إلاّ) كان صَوَاباً.

العرب تقول: ما أتاني أحد غَيْرَك. والرفع أكثر، لأنّ (إلا) تصلح في موضعها.

[٨] وقوله: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ﴾

يقول: شُبّه عليه عمله، فرأى سيّئة حَسَناً ثم قال ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ﴾ فكان الجواب مُتبعاً بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ﴾ واكتُفي بإتباع

الجواب الكلمة الثانية؛ لأنها كافية من جواب الأولى: ولو أخرج الجواب كله كان: أفمن زين له سوءُ عَمله ذهبت نفسُك، أو تذهب نفسُك لأن قوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ﴾ نهي يدلّ عَلَى أن ما نَهى عنه قد مَضى في صدر الكلمة. ومثله في الكلام: إذا غضبت فلا تقتل، كأنّه كان يقتل على الغضب، فنُهي عن ذلكَ. والقراء مجتمعونَ على ﴿تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾ وقد ذكَر بعضهم عن أبي جعفر المَدَنِيّ: ﴿فلا تُذْهِب نفسَك عليهم﴾ وكلّ صَوَاب.

[١٠] **وقوله:** ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾

فإن العزَّة معناه: من كان يريد عِلْم العزَّة ولِمَنْ هي فإنها لله جميعاً، أيْ كل وجهٍ من العزَّة فللَّه.

وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ القُرّاء مجتمعونَ على ﴿ٱلْكَلِمُ﴾ إلا أبا عبد الرحمٰن فإنه قرأ ﴿الكلام الطيّب﴾ وكلّ حَسَنٌ، و﴿ٱلْكَلِمُ﴾ أجود لأنها كلمة وكلم. وقوله: (الكلمات) في كثير من القرآن يَدلّ على أن الكلم أجود: والعرب تقول كَلِمة وكَلِم، فأمَّا الكلام فمصدر.

وقد قال الشاعر(١):

مالكِ تَرْغين ولا يَرْغُو الخَلِفْ وتَضْجَرين والمطيّ مُعترِفْ

فجمعَ الخَلِفة بطرح الهاء، كما يقال: شجرة وشجر.

وقوله: ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ أي يرفع الكرم الطيّب. يقول: يُتقبَّل الكلام الطيّب إذا كان معه عمل صَالح. ولو قيل: والعَمَلَ الصَّالحَ بالنصب على معنى: يرفع الله العملَ الصَّالح، فيكون المَعْنى: يرفع الله (العمل الصالح) ويجوزَ عَلَى هذا المَعْنى الرفعُ، كما جاز النصب لمكان الواو في أوّله.

[١١] **وقوله:** ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾

يقول: ما يُطوَّل من عمر، ولا يُنْقَص من عمره، يريد آخر غير الأوّل، ثم كُني عنه بالهاء كأنه الأوّل.

ومثله في الكلام: عندي درهم ونصفه يعني نصف آخر، فجاز أن يكنى عنه بالهاء؛ لأن لفظ الثاني قد يظهر كلفظ الأوّل، فكنى عنه ككناية الأوّل.

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (خلف)، (عرف)، وتهذيب اللغة ٢/ ٣٤٤، وتاج العروس (خلف)، (عرف)، وفيه: «يعترفْ» بدل: «معترفْ»، وأساس البلاغة (عرف).

وفيها قول آخر: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ من معمر وَلاَ يُنْقَصُ مِن عُمْرِهِ﴾ يقول: إذا أتى عليه الليلُ والنهار نَقَصاً من عمره، والهاء في هذا المعْنى للأوّل لا لغيره، لأن المعْنى ما يطوّل ولا يذهب منه شيء إلا هو محصًى في كتابٍ، وكلّ حسن وكأنَّ الأوّل أشبه بالصواب.

[١٢] **وقوله:** ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾

يريد: من البَحرين جميعاً. من المِلْح والعَذْب. ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً﴾ من المِلح دون العذب.

وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ ومَخْرها: خرقها للماء إذا مَرَّتْ فيه، واحدهَا ماخِرة.

[١٨] **وقوله:** ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾

يقول: إن دعت داعية ذاتُ ذُنُوبٍ قد أثقلتها إلى ذنوبها ليُحمل عنها شيء من الذنوبِ لم تجد ذلكَ. ولو كانَ الذي تدعوه أباً أو ابناً. فذلك قوله: ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ ولو كانت: ذو قربى لجَازَ؛ لأنه لم يُذكر فيصيرَ نكرة. فَمَن رفع لم يضمر في (كان) شيئاً، فيصيرُ مثل قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٠] ومن نصب أضمر. وهي في قراءة أُبَيّ: ﴿وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ﴾ على ذلك. وإنما أنّث ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ يذهب إلى الدابة أو إلى النفس، وهما يعبِّران عن الذكر والأنثى، كما قَالَ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] للذكَر والأنثى.

[١٩] **وقوله:** ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝١٩﴾

فالأعمى ها هنا الكافر، والبصير المؤمنُ.

[٢٠] **وقوله:** ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠﴾

الظلمات: الكفر، والنور: الإيمان.

[٢١] **وقوله:** ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١﴾

الظلّ: الجنة، والحَرُور: النار.

[٢٢] **وقوله:** ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾

الأحياء: المؤمنون، والأموات: الكفّار.

[٢٧] **وقوله:** ﴿جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾

الخُطَط والطُّرُق تكون في الجبال كالعُروق، بِيض وسُود وحمر، واحدها جُدّة.

وقَال امرؤ القيس، يصف الحمار[١]:

كـأنّ سَـرَاتَـيـه وجُـدَّة مَـتْـنِـه   كـنـائِـن يـجـرِي فـوقُـهـنّ دَلِـيـصُ

والجُدَّة: الخُطّة السوداء في مَتْن الحمار.

وقال الفراء: يقال: قد أدلصْت الشيءَ ودلّصته إذا بَرَق، وكلّ شيء يبرق نحو المرآة والذهب والفضَّة فهو دَليص.

قال: الطُّرُق جمع طريق. والطُّرَق جمع طُرْقة.

[٢٨] وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾

من صلة الثمرات. واختلاف ألوانها أي من الناس وغيرهِم كالأوّل. ثم اسْتأنف فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾.

[٢٩] وقوله: ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾

جواب لقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ فـ﴿يَرْجُونَ﴾ جَواب لأوّل الكلام.

[٣٢] وقوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾

هذا الكافر ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ فهؤلاء أصْحاب اليمين ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ وهذه موافقٌ تفسيرها تفسيرَ التي في الواقعة. فَأصْحَاب المَيْمنة هم المقتصِدونَ. ويقال: هم الوِلْدان. وأصحَاب المَشْأمة الكفّار. والمَشْأَمَة النار. والسَّابقون السَّابقون هؤلاء أهل الدرجات العُلَى أولئك المقرَّبونَ في جناتِ عَدْنٍ.

[٣٣] وقوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾

ومعنى عَدْنٍ إقامة به. عَدَن بالموضع.

[٣٤] قوله: ﴿أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾

الحَزَن للمعاش وهموم الدنيا. ويقال: الحزن حَزَن الموت. ويقال الحزن بالجنة والنار لا ندري إلى أيهما نصير.

[٣٥] وقوله: ﴿دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾

هي الإقامة. والمَقَامة: المجلس الذي يُقام فيه. فالمجلس مفتوح لا غير؛ كما

---

(١) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ١٨١، ولسان العرب (جدد)، (دلص)، وتهذيب اللغة ١٠/٤٥٨، وتاج العروس (جدد)، (دلص).

قال الشاعر[١]:

يـومَـان يـومُ مـقـامـاتٍ وَأنـديَـة ويـومُ سـيـر إلـى الأعـداءِ تـأْويـبِ

وقرأ السُّلمِيّ ﴿لَغوب﴾ كأنه جعله ما يُلْغِب، مثل لَغُوب والكلام لُغُوب بضم اللام، واللُّغوب: الإعياء.

[٣٧] **وقوله:** ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ﴾

يعني محمداً ﷺ. وذُكر الشيبُ.

[٤٠] **وقوله:** ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾

أي إنهم لم يَخْلقوا في الأرض شيئاً. ثم قال: ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أي في خَلْقها، أي أعانوه على خلقها.

[٤١] **وقوله:** ﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾

بمنزلة قوله: ولو زالتا ﴿إِنْ أَمْسَكَهُمَا﴾ (إنْ) بمعنَى (ما) وهو بمنزلة قوله: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [الروم: ٥١].

وقـولـه: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَۚ﴾ [الـبـقـرة: ١٤٥] المعنى معنى ﴿لو﴾ و﴿هما﴾ متآخِيتان يجابان بجواب وَاحِدٍ.

وقوله: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾

أي فعَلوا ذلك استكباراً ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِۚ﴾ أُضيف المكر إلى السيِّىء، وهو هو كما قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ٩٥﴾ [الواقعة: ٩٥] وتصديق ذلك في قراءة عبد الله: ﴿ومَكْراً سَيّئاً﴾ وقوله: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِۚ﴾ الهمزة في ﴿ٱلسَّيِّئِۚ﴾ مخفوضة. وقد جزمها الأعمش وحمزة لكثرة الحركات، كما قال: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، وكما قال الشاعر[٢]:

* إذا اعْـوَجَـجْـنَ قُـلْـتُ صَـاحِـبْ قَـوِّمِ *

يريد صَاحِبَ قوِّم فجزم الباء لكثرة الحركات. قال الفراء: حدثني الرؤاسي عن أبي عمرو بن العلاء ﴿لا يَحْزُنْهُمْ﴾ جَزْم.

---

(١) البيت من البسيط، وهو لسلامة بن جندل في ديوانه ص ٩٢، وخزانة الأدب ٤/ ٢٧، وسرّ صناعة الإعراب ٦٢١، وشرح اختيارات المفضل ٢/ ٥٧٠، ولسان العرب (أوب)، والمقاصد النحوية ٢/ ٣٢٦، وبلا نسبة في المقتضب ٣/ ٨٢.

(٢) يليه: بـالـدَّوِّ أمـثـال الـسـفـيـن الـصُّـوَّم

والرجز لأبي نخيلة في شرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٩٨، وشرح شواهد الشافية ص ٢٢٥، وبلا نسبة في الكتاب ٤/ ٢٠٣، ولسان العرب (عوم).

سورة يس

ومن سورة يس:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿يسٓ ۝١﴾

حَدّثنا أبو العباس قال: حدّثنا محمد قال: حدّثنا الفَرّاء قال: حدّثني شيخ من أهل الكوفة عن الحسن نفسه قال: يس: يا رجل. وهو في العربيَّة بمنزلة حرف الهجاء؛ كقولك: حم وأشباهها.

القراءة بوقف النون من يس. وقد سمعت من العرب من ينصبها فيقول: ﴿ياسينَ والقرآنِ الحكِيم﴾ كأنه يجعلها متحركة كتحريك الأدوات إذا سكن ما قبلَها؛ مثل لَيْتَ وَلَعلّ ينصبُ منها مَا سَكَن الذي يلي آخر حروفه. ولو خُفِض كما خُفِض جَيْرِ لا أفعلُ ذلكَ خُفِضت لمكان اليَاء التي في جَيْرِ.

[٤] وقوله: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤﴾

يكون خبراً بعد خبر: إنك لِمَن المرسلينَ، إنك على صراطٍ مُستقيم. ويكون: إنك لمن الذين أُرسِلوا على صراطٍ مستقيم على الاستقامة.

[٥] وقوله: ﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾

القراءة بالنصب، على قولك: حَقّاً إنك لَمِنَ المرسلينَ تنزيلاً حَقّاً. وقرأ أهل الحجاز بالرفع، وعاصم والأعمش ينصبانها. ومَن رفعهَا جَعَلَها خبراً ثالثاً: إنك لتنزيل العزيز الرحيم. ويكون رفعه على الاستئناف؛ كقولك: ذلك تنزيل العزيز الرحيم؛ كما قال: ﴿لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ﴾ [الأحقاف: ٣٥] أي ذلك بلاغ.

[٦] وقوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ﴾

يقال: لتنذر قوماً لم يُنذَر آباؤهم أي لم تنذرهم ولا أتاهم رسول قَبلك. ويقال:

لتنذرهم بما أنذِر آباؤهم، ثم تُلقى البَاء، فيكون (مَا) في موضع نصبٍ كما قال: ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣].

[٨] **وقوله**: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾

فكنى عن هي، وهي للإيمان ولم تُذكر. وذلك أنَّ الغُلّ لا يكون إلاّ باليمين، والعنق، جامِعاً لليمين، والعُنق، فيكفِي ذِكر أحدهما مِن صَاحِبه، كَمَا قَالَ: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ١٨٢] فضمّ الوَرَثة إلى الوصيّ ولم يُذكروا؛ لأن الصلح إنما يقع بين الوَصيّ والوَرَثة. ومثله قول الشاعر(١):

وما أدري إذا يمّمت وجهاً أُريد الخير أيُّهما يليني

أألخير الذي أنَا أبتغيه أم الشرّ الذي لا يأتليني

فكنّى عن الشرّ وإنما ذكر الخير وَحده، وذلكَ أن الشرّ يُذكر مع الخير، وهي في قراءة عبد الله: ﴿إنا جعلنا في أيمانهم أغلالاً فهي إلى الأذقان﴾ فكَفتِ الأَيمان من ذكر الأعناق في حرف عبد الله، وكَفَت الأعناق من الأيمان في قراءة العامَّة. والذَّقَن أسْفل اللَّحيين. والمُقْمَح: الغاضّ بصره بعد رفع رأسِهِ. ومعناه: إنا حبسناهم عن الإنفاق في سَبيل الله.

[٩] **وقوله**: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾

أي فألبسنا أبصَارهم غِشَاوة. ونزلت هذه الآية في قوم أرادوا قتل النبيّ ﷺ من بني مخزوم، فأتوه في مُصَلاَّهُ ليلاً، فأعمى الله أبصارهم عنه، فجعلوا يَسْمَعُونَ صوته بالقرآن ولا يرونه. فذلك قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ وتقرأ: ﴿فأعْشَيْنَاهُمْ﴾ بالعين أعشيناهم عنه؛ لأن العَشْو بالليل إذا أمسيت وأنت لا ترى شيئاً فهو العَشْو.

[١٢] **وقوله**: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾

أمّا ما قدّموا فما أسلفوا من أعمالهم. وآثارُهُم مَا اسْتُنَّ به مِن بعدهم. وهو مثل قوله: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ [القيامة: ١٣].

وقوله: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ القراء مجتمعون على نصب ﴿كُلّ﴾ لِمَا وقع من الفعل على راجع ذكرهَا. والرفع وجه جيّد؛ ووقد سمعتُ ذلكَ من العرب؛ لأن (كُلّ) بمنزلة النكرة إذا صحبها الجحد؛ فالعرب تقول: هل أحد ضربته، وفي (كلّ) مِثل هذاالتأويل، ألا ترى أن مَعْنَاه: ما من شيء إلاّ قد أحصيناه.

---

(١) تقدم البيتان مع تخريجهما.

[١٤] **وقوله:** ﴿إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾

والثالث قد كان أُرسل قبل الاثنين فكُذِّبَ. وقد تراه في التنزيل كأنه بعدهما. وإنما معنى قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾: بالثالث الذي قبلهما؛ كقولك: فعزَّزنا بالأوَّل. والتعزيز يقول: شدّدنا أمرهما بما علَّمهما الأوّل شمعون. وكانوا أُرسِلُوا إلى أنطاكيَة. وهي في قراءة عبد الله: ﴿فعزَّزنا بالثالث﴾ لأنه قد ذكر في المرسلين، وإذا ذُكرت النكرة في شيء ثم أُعيدت خرجَت معرفةً؛ كقولك للرجل: قد أعطيتك درهمين، فيقُول: فأين الدرهمان؟ وقرأ عاصم ﴿فعَزَزْنا﴾ خفيفة. وهو كقولك: شدّدنا وشدَدنا.

[١٨] **وقوله:** ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾

يريد: لنقتلنكم. وعامّة ما كان في القرآن من الرجم فهو قتل، كقوله: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [هود: ٩١].

[١٩] **وقوله:** ﴿طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾

القراء مجتمعون على ﴿طَائِرُكُم﴾ بالألف. والعرب تقول: طيركم معكم.

وقوله: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ قراءة العامَّة بالهمز وكسر ألف (إنْ).

وقرأ أبو رَزِين ـ وكان من أصحَاب عبد الله ـ ﴿أَأَنْ ذُكِّرتم﴾ ومَن كسر قال ﴿أَئِن﴾ جَعَله جزاء أُدخِل عليه ألف استفهام. وقد ذُكر عن بعض القرّاء ﴿طائركم معكم أين ذُكِّرتم﴾ و﴿ذُكِرتم﴾ يريد: طائركم معكم حينما كنتم. والطائر هَا هنا: الأعمال والرزق. يقول: هو في أعناقكم. ومن جَعَلها (أين) فينبغي له أن يخفّف (ذكرتم) وقد خَفّف أبو جَعفر المدنيّ (ذُكرتم) ولا أحفظ عن (أين).

[٢٥] **وقوله:** ﴿إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾

أي فاشهدوا لي بذلكَ. يقوله حبِيب للرسل الثلاثة.

[٢٧] **وقوله:** ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾

و﴿بِمَا﴾ تكون في موضع (الذي) وتكون (ما) و﴿غَفَرَ﴾ في موضع مصدر. ولو جَعلت (مَا) في معنى (أيّ) كان صَواباً. يكون المعْنى: ليتهم يَعلمونَ بأيّ شيء غَفر لي ربِّي. ولو كان كذلك لجاز فيه: (بمَ غفر لي ربِّي) بنُقصان الألف، كما تقول: سَلْ عَمَّ شئت، وكما قال: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥] وقد أتمَّها الشاعر، وهي استفهام فقال[1]:

---

(١) البيت من البسيط، وهو لكعب بن مالك في ديوانه ص ٢٥٥، وخزانة الأدب ٦/ ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، وتاج العروس (لوي)، وبلا نسبة في الأزهية ص ٨٦، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧١٠.

إنـا قـتـلـنـا بـقـتـلانـا سَـرَاتـكُـمُ أهـلَ الـلـواء فـفِـيـمـا يُـكـثَـر الـقِـيـلُ

[٢٩] **وقوله:** ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾

نصبتها القراء، إلا أبا جعفر، فإنه رفعها، عَلَى ألاّ يُضمِر في ﴿كَانَتْ﴾ اسماً. والنصب إذا أضْمرت فيها؛ كما تقول: اذهب فليس إلاّ اللَّهُ الواحد القهارُ، والواحدَ القهَّار على هذا التفسير، وسمعت بعض العرب يقول لرجل يصفه بالخِبّ: لو لم يكن إلاّ ظِلُّه لخَابٌّ ظِلُّه. والرفع والنصب جَائزان. وقد قرأت القراء ﴿إلا أن تكون تجارة حاضرة﴾ [النساء: ٢٩] بالرفع والنصب. وهذا مِن ذاكَ.

وقوله: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ وفي قراءة عبد الله ﴿إنْ كانَتْ إلاّ زَقْيَةً﴾ والزَّقْيَة والزَّقْوة لغتان. يقال: زَقيت وزَقَوت. وأنشدني بعضهم وهو يذكر امرأة(١):

تـلـد غـلامـاً عَـارمـاً يـوذيـك ولـو زَقَـوت كَـزُقَـاء الـدّيـكِ

[٣٠] **وقوله:** ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾

المَعْنى: يا لَها حَسْرةً على العباد. وقرأ بعضهم: ﴿يا حَسرةَ العباد﴾ والمعنى في العربية واحد. والله أعلم. والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشيء آثرت النصب، يقولون: يا رَجلاً كريماً أقبِل، ويا راكباً على البعير أَقبل. فإذا أفردُوا رفعوا أكثر ممّا ينصبون. أنشدني بَعضهم(٢):

يـا سـيّـداً مـا أنـت مـن سَـيّـدٍ مـوطّـأ الأعـقـابِ رَحْـبِ الـذراعْ

قـوَّال مـعـروف وفـعّـالـه نـحّـار أُمَّـات الـرِّبـاع الـرِّتَـاعْ

أنشدنيه بعض بني سُلَيم (موطّأ) بالرفع، وأنشدنيه الكسائيّ (موطأ) بالخفض، وأنشدني آخر(٣):

---

(١) الرجز لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيتان من السريع، وهما للسفاح بن بكير اليربوعي في خزانة الأدب ٦/ ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، والدرر ٣/ ٢٣، وشرح اختيارات المفضل ص ١٣٦٣، وشرح التصريح ١/ ٣٩٩، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٩٥، ولسان العرب (أمم)، وتاج العروس (أمم)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣/ ١٨٥، وخزانة الأدب ٢/ ٣٠٨، والدرر ٤/ ٣٥، ٥/ ٢٣٤، ورصف المباني ص ٤٠٢، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٥٦٥، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٣٨٣، وشرح شذور الذهب ص ٣٣٦، وشرح قطر الندى ص ٣٢٠، وشرح المفصل ١٠/ ٤، والمقتضب ٣/ ١٧٠، والمقرب ١/ ١٦٥، وهمع الهوامع ١/ ١٧٣، ٢/ ٩٠، ويروى عجز البيت الثاني بلفظ:

عـقّـار مـثـنـى أمـهـات الـرِّبـاعْ

(٣) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (حلس).

ألا يَا قتيلاً ما قتيلَ بني حِلْس إذا ابتلَّ أطرافُ الرماح من الدَّعْسِ

ولو رفعت النكرة الموصولة بالصّفة كان صَوَاباً. وقد قالت العرب[١]:

* يـا دار غـيّرهـا الـبـلـى تـغـيـيـرا *

تريد: يأيتها الدار غيَّرهَا. وسَمعت أبا الجراح يقول لرجلٍ: أَيا مَجْنُونُ مَجْنُونُ، إتباع وسمعت من العرب: يا مهتمُّ بأمرنا لا تهتمّ، يريدون: يأيّها المهتمّ.

[٣١] وقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا﴾

﴿كَمْ﴾ في موضع نصب من مكانين: أحدهما أن توقع ﴿يَرَوْا﴾ على ﴿كَمْ﴾ وهي في قراءة عبد الله: ﴿ألم يروا مَن أهلكنا﴾ فهذا وجه. والآخر أن توقع ﴿أَهْلَكْنَا﴾ على ﴿كم﴾ وتجعله استفهاماً، كما تقول: علمت كم ضربتَ غلامك. وإذا كان قبل مَن وأيّ وكم رَأيت وما اشتُقّ منهَا، أو العِلْمُ وما اشتقّ منه وما أشبَه معنَاهمَا، جَازَ أن توقع مَا بعدكم، وأيّ ومن وأشباهها عَليها، كمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ [الكهف: ١٢] ألا ترى أنك قد أبطلت العلم عن وقوعه على أيّ، ورفعت أيّا بأحصى. فكذلك تنصبُها بفعل لو وقع عليهَا.

وقوله: ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ﴾ فُتحت ألفهَا؛ لأن المعْنَى: أَلم يروا أنهم إليهم لا يرجعون. وقد كسرها الحسن البصري، كأنه لم يوقع الرؤية عَلى ﴿كَمْ﴾ فلم يوقعهَا عَلى (أنّ) وإنْ شئت كسرتها على الاستِئْنَاف وجَعَلت كم مَنصُوبَةً بوقوع يروا عليهَا.

[٣٢] وقوله: ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ﴾

شدّدها الأعمش وعاصم. وقد خفّفها قوم كثير منهم من قرّاء أهل المدينة وبلغني أن عليّاً خففَها. وهو الوجه؛ لأنها (ما) أدخلت عَليهَا لام تكون جَوَاباً لإنْ؛ كأنك قلت: وإن كلّ لجميع لدينا محضَرونَ. ولم يثقّلها مَن ثقّلها إلاَّ عن صَوَاب. فإن شئت أردت: وإن كل لِمَنَ ما جميع، ثم حذفت إحدى الميمَات لكثرتهنَّ؛ كما قَالَ[٢].

غـداة طـفَـتْ عَـلْـمـاءِ بـكـرُ بـن وائـل وعُـجْـنـا صـدورَ الـخـيـل نـحـوَ تـمـيـمِ

والوجه الآخر من التثقيل أن يَجعلوا ﴿لَّمَّا﴾ بمنزلة (إلاّ) مع ﴿أَنْ﴾ خاصة، فتكون في مذهبها بمنزلة إنما إذا وضعتْ في معنى إلاَّ، كأنها لَمْ ضُمّت إليها مَا فصارا

---

(١) الشطر لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت من الطويل، وهو لقطري بن الفجاءة في ديوانه ص ١٧٤، والحماسة الشجرية ١/ ٢٢١، وشرح شواهد الشافية ص ٤٩٨، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ٤٢٩، وشرح المفصل ١٠/ ١٥٤، ١٥٥.

جميعاً استثناء وخرجتا من حدّ الجحد. ونرى أن قول العرب (إلاّ) إنما جمعوا بين إن التي تكون جحداً وضمّوا إليها (لا) فصارا جميعاً حرفاً واحداً وخرجا من حد الجحد إذ جمعتا فصارا حرفاً واحداً. وكذلك لمّا. ومثل ذلك قوله: لولا، إنما هي لو ضمت إليها لا فصارتا حرفاً واحداً. وكان الكسائي ينفي هذا القول. ويقول: لا أعرف جهة لَمّا في التشديد في القراءة.

[٣٥] وقوله: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾

وفي قراءة عبد الله: (﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ وكلّ صَوَاب. والعرب تضمر الهاء في الذي ومَن وَمَا، وتظهرها. وكلّ ذلكَ صواب ﴿ومَا عمِلت﴾ (ما) إن شئت في موضع خفض: ليأكلوا من ثمره وممّا عملت أيديهم. وإن شئت جعلتها جحداً فلم تجعل لها موضعاً. ويكون المعْنى: أنا جَعَلنا لهم الجنات والنخيل والأعناب ولم تعمله أيديهم ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾.

[٣٨] وقوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾

إلى مقدار مجاريها: المقدار المستقر. من قال: ﴿لا مُسْتَقَرّ لَهَا﴾ أو ﴿لا مُسْتَقَرٌّ لها﴾ فهما وجهان حَسَنانِ، جعلهَا أبداً جاريةً. وأمّا أن يخفض المستقرَّ فلا أدري ما هو.

[٣٩] وقوله: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾

الرفع فيه أعجب إليّ من النصب، لأنه قال: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ﴾ ثم جعل الشمس والقمر مُتبعَين لليل وهما في مذهبه آيات مثله. ومَن نصبَ أراد: وقدَّرنا القمر منازل، كما فعلنا بالشمس. فردّه على الهاء من الشمس في المعْنى، لا أنه أوقع عليه ما أوقع عَلَى الشمس. ومثله في الكلام: عبد الله يقوم وجَاريتَه يضربها، فالجارية مردودة عَلَى الفعل لا عَلَى الاسم، لذلكَ نصبناهَا؛ لأنَّ الواو التي فيها للفعْل المتأخّر.

وقوله: ﴿كَالْعُرْجُونِ﴾ والعُرجون ما بين الشمَاريخ إلى النابت في النخلة. والقديم في هذا الموضع: الذي قد أتى عليه حول.

[٤٠] وقوله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾

يقول: تطلع ليلاً، ولا أن يسبق الليل النهار، يقول: ولا القمر له أن يطلُع نهاراً، أي لا يكون له ضَوء. ويقال: لا ينبغي للشمس أن تدرِكَ القمر فتُذْهِبَ ضوءه، ولا أن يسبق الليلُ النهار فيظلمه. وموضع ﴿أَن تُدْرِكَ﴾ رفع.

[٣٧] وقوله: ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾

فإن قال قائل: مَا قوله: ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾؟ فإنما معناه: نسلخ عنه النهار: نرمي بالنهار عنه فتأتي الظلمة. وكذلك النهار يُسلخ منه الليل فيأتي الضوء. وهو عربيّ معروف، ألا ترى قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] أي خرج منها وتركها. وكذلك الليل والنهار.

[٤٢] وقوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ﴾

من مثل فُلْك نوح ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ يقول: جعلنا لهم السُّفن مُثّلت عَلى ذلكَ المثال. وهي الزواريق أشباهها ممَّا يركب فيه الناس. ولو قرأ قارىء: من مَثَله كان وَجْهاً يريد من مثاله. ولم أسمعْ أحَداً قرأ به.

[٤١] وقوله: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾

إنما يخاطب أهل مكّة، فجعَل الذرّية التي كانت مع نوحٍ لأهل مكّة؛ لأنها أصْل لهم، فقال: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وهم أبناء الذُّرِّيَّة.

[٤٣] وقوله: ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾

الصريخ: الإغاثة.

[٤٤] وقوله: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا﴾

يقولُ: إلاَّ أن نفعل ذلك رحمة. وقوله: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ يقول: بقاء إلى أجَلٍ، أي نرحمهم فنمتّعهم إلى حين.

[٤٥] وقوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾

من عذاب الآخرة ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ من عذاب الدنيا ممّا لا تأمنونَ من عذاب ثَمُود ومَن مضَى.

[٤٦] وقوله: ﴿إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾

جواب للآية، وجواب لقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟﴾ فلمّا أن كانوا معرضين عن كلّ آية كفى جوابُ واحدةٍ من ثنتين؛ لأن المعْنَى: وإذا قيل لهم: اتقُوا أعرضوا، وإذا أَتتهم آية أعرضوا.

[٤٩] وقوله: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾

قرأهَا يحيى بن وثّابٍ ﴿يخْصِمُونَ﴾ وقرأها عَاصِم ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ ينصب اليَاء ويكسر الخاء، ويَجُوز نصب الخاء؛ لأن التاء كانت تكون منصوبة فنقل إعْرابُها إلى الخاء.

والكسر أكثر وأجود. وقرأها أهْل الحجاز ﴿يَخصّمونَ﴾ يشدّدون ويجمعون بين ساكنين. وهي في قراءة أُبَيّ بن كعب ﴿يَخْتَصِمونَ﴾ فهذه حجّة لمن يشدد. وأمّا معنى يَحْيى بن وثّابٍ فيكون عَلى مَعْنى يَفعَلونَ من الخُصومة كأنه قال: وهم يتكلّمون ويكون عَلى وجهٍ آخر: وهم يخصمونَ: وهم في أنفسهم يَخصِمُونَ من وعدهم الساعة. وهو وجه حسن أي تأخذهم السَّاعة لأن المعنى: وهم عند أنفسهم يَغلبون من قال لهم: إن الساعة آتية.

[٥٠] وقوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾

يقول: لا يستطيعُ بعضهم أن يوصي إلى بعضٍ. ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي لا يَرْجعونَ إلى أهْلهم قولاً. ويقال: لا يرجعون: لا يستطيعُون الرجوع إلى أهليهم من الأسواق.

[٥٢] وقوله: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾

يقال: إن الكلام انقطع عند المَرْقد. ثم قالت المَلائكة لهم: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ فـ(هذا) و(ما) في موضع رَفع كأنك قلت: هذا وعد الرحمٰن. ويكون ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾ فيكون (هذا) منَ نعت المرقد خفضاً و(ما) في موضع رَفع: بَعثكم وَعْدُ الرحمٰن. وفي قراءة عَبْد الله بن مسعود: ﴿مَنْ أَهَبَّنا من مرقدنا هَذا﴾ والبَعْث في هَذَا الموضع كالاستيقاظ؛ تقول: بعثت ناقتي فانبعثت إذا أثارها.

[٥٥] وقوله: ﴿فَٰكِهُونَ﴾

بالألف. وتقرأ ﴿فَكِهونَ﴾ وهي بمنزلة حَذِرون وحاذرونَ وهي في قراءة عبد الله ﴿فاكهينَ﴾ بالألف.

[٥٦] وقوله: ﴿على الأرائك متكئون﴾

وَ(عَلى الأرائك متكئينَ) منصوباً عَلى القطع. وفي قرَاءتنا رفع، لأنها منتهى الخبر.

وقوله: ﴿فِي ظُلَلٍ﴾ أراد جمع ظُلّة وظُلَل. ويكون أيضاً ﴿ظِلالاً﴾ وهي جمع لظُلّة كما تقول: حُلّة وَحُلَل فإذا كثرتْ فهي الحِلال. والجِلاَل والقِلاَل[٥]. ومن قال: ﴿فِي ظِلاَلٍ﴾ فهي جمع ظلّ.

[٥٨] وقوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا﴾

وفي قراءة عبد الله ﴿سَلاَماً قوْلاً﴾ فمن رفع قال: ذلكَ لهم سلام قولاً، أي لهم ما يدَّعون مُسَلّم خالص، أي هو لهم خالص، يجعله خَبراً لقوله: ﴿لهم ما يدَّعون﴾ [يس: ٥٧] خالص. ورُفع عَلى الاستئناف يريد ذلكَ لهم سلام. ونَصْب القول إن شئتَ

عَلى أن يخرج من السَّلاَم كأنك قلت قاله قولاً. وإن شئت جَعلته نصباً من قوله: ﴿لهم ما يدعون﴾ ﴿قَوْلًا﴾ كقولك: عِدَة من الله.

[٦٥] **وقوله:** ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾

وفي قراءة عبد الله: ﴿ولِتُكَلّمنَا﴾ كأنه قال: نختم على أفواههم لتكلمنا. والواو في هَذا الموضع بمنزلة قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٥].

[٦١] **وقوله:** ﴿نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾

قَرَأ عاصِم والأعمش وحمزة ﴿نُنَكِّسْهُ﴾ بالتشديد. وقرأ الحسن وأهل المدينة ﴿نَنْكُسْهُ﴾ بالتخفيف وفتح النون.

[٧٢] **وقوله:** ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾

اجتمع القراء عَلى فتح الرَّاء لأن المعنى: فمنها ما يركبون. ويقوّي ذلك أن عَائشة قرأت: ﴿فَمِنْها رَكُوبَتُهم﴾ ولو قرأ قارىء: فمنها رُكوبهم؛ كما تقول: منها أكلهم وشربهم ورُكوبهم كان وجهاً.

[٨٠] **وقوله:** ﴿مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ﴾

ولم يقل: الخُضْر. وقد قال الله ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ [الرحمٰن: ٧٦] ولم يقل: أخضر. والرَّفْرف ذكر مثل الشجر. والشجر أشدّ اجتماعاً وأشبه بالواحِد من الرفرف؛ ألا ترى اجتماعه كاجتمَاع العُشْب والحَصَى والتمر، وأنت تقول: هذا حَصًى أبيض وحَصًى أسود؛ لأنّ جمعه أكثر في الكلام مِن انفرادِ واحِده. ومثله الحنطة السمراء، وهي واحدة في لفظ جمع. ولو قيل: حنطة سُمر كان صواباً ولو قيل الشجر الخُضْر كان صواباً كما قيل الحنطة السمراء.

وقد قال الآخر(١):

* بـهـرجـاب مـا دام الأراك بـه خُـضْـراً *

فقال: خُضْراً ولم يَقل أخضر. وكلّ صَوَاب. والشجر يؤنّث ويذكر. قال الله ﴿لآكلونَ من شَجَرٍ من زَقُّوم فمالئونَ منها البُطون﴾ فأنّث. وقال: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠] فذكَّر ولم يقل: فيهَا. وقال: ﴿فإذ أنتم منه توقدون﴾ [يس: ٨٠] فذكَّر.

(١) الشطر من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (هرجب)، وتاج العروس (هرجب).

سورة الصافات

ومن سورة الصافات:

[١ ـ ٣] **قوله:** ﴿وَالصَّٰفَّٰتِ﴾

تخفض التاء من ﴿الصافات﴾ ومن ﴿التاليات﴾ لأنه قَسَمٌ. وكَانَ ابن مسعودٍ يُدغم (وَالصَّافاتِ صَفاً) وكذلك و﴿التاليات﴾ و﴿الزاجرات﴾ يدغم التاء منهن والتبيان أجود؛ لأن القراءة بنيت عَلَى التفصيل والبيان.

وهذه الأحرف ـ فيما ذكروا ـ الملائكة.

[٦] **وقوله:** ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦﴾

تضاف الزينة إلى الكواكب. وهي قراءة العَامّة. حدّثنا أبو العباس، قال: حدثنا محمد قال: حدّثنا الفراء. قال: وحدّثني قيس وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق أنه قرأ ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ يخفض الكواكب بالتكرير فيُردّ معرفةً على نكرة، كما قال: ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦﴾ [العلق: ١٥، ١٦] فردّ نكرة على معرفةٍ. ولو نَصبت (الكواكب) إذا نَوَّنت في الزينة كان وجهاً صَواباً. تريد: بِتَزْييننا الكواكبَ. ولو رفعْت (الكواكب) تريد: زيَّناهَا بتزيينها الكواكبُ تجعل الكواكب هي التي زيَّنت السَّمَاء.

[٩] **وقوله:** ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾

قرأهَا أصْحاب عبد الله بالتَّشديد عَلى مَعنى يَتسمّعونَ. وقرأهَا النّاسُ ﴿يَسْمَعُونَ﴾ وكذلك قرأهَا ابن عباس؛ وقال: هم يَتَسَمَّعُونَ ولا يَسْمَعُونَ.

وَمَعْنى (لا) كقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [الحجر: ١٢، ١٣] لو كان في موضع (لا) (أنْ) صلح ذلكَ، كما قال: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦] وكَمَا قَالَ: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥، لقمان: ١٠] ويصلح في (لا) عَلى هذا المَعْنى الجزم. العرب تقول: ربطت الفرسَ لا ينفلتْ،

وأوثقتُ عبدي لا يفرِر. وأنشدني بعض بني عُقَيلٍ(١):

وَحَتّى رَأينا أحسَنَ الوُدِّ بيننا مساكتةً لا يَقْرِفِ الشرَّ قارفُ

وبعضهم يقول: لا يَقْرُف الشرّ والرفع لغة أهل الحجاز. وبذلكَ جَاء القرآن.

[٨، ٩] **وقوله:** ﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا﴾

بضمّ الدال، ونَصَبها أبو عبد الرحمٰن السُّلَمِيّ. فمن ضَمَّها جعَلها مصدراً؛ كقولك: دَحرته دُحُوراً. ومن فتحها جعَلها اسماً؛ كأنه قالَ: يقذفون بداحرٍ وبما يَدْحَرُ. ولَستُ أشتهيها؛ لأنها لو وُجِّهت عَلى ذلكَ على صحَّةٍ لكانت فيها البَاء؛ كما تقول: يُقذفون بالحجارة، ولا نقول يُقذَفونَ الحجارةَ. وهو جَائِز؛ قال الشاعر(٢):

نُغَالي اللحم للأضيافِ نِيئاً وتُرخِصه إذا نضِجَ القُدورُ

والكلام: نغالي باللحم.

[١١] **وقوله:** ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢] دائم خالصٌ.

قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾

اللازب: اللاصق. وقيس تقول: طين لاتب. أنشدني بعضهم(٣):

صُدَاعٌ وتَوْصيم العظام وفَتْرة وغَثْيٌ مع الإشراق في الجَوْف لاتبُ

والعرب تقول: ليس هذا بضربةِ لازب ولازم، يبذلون الباء ميماً؛ لتقارب المخرج.

[١٢] **وقوله:** ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢﴾

قرأها الناس بنصب التاء ورَفْعها والرفع أحبّ إليّ لأنها قراءة عَليٍّ وابن مسعودٍ وعبد الله بن عبّاسٍ. حدّثنا أبو العباس قال: حَدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني مِنْدَل بن عَليّ العَنَزيّ عن الأعمش قال: قال شقيق: قرأت عند شُرَيْحٍ: (بَلْ

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت من الوافر، وهو لرجل من قيس في جمهرة اللغة ص ١٣١٧، وأساس البلاغة (غلو)، وبلا نسبة في لسان العرب (رخص)، (سفه)، وجمهرة اللغة ص ١٣١٩، وتاج العروس (رخص)، (غلا)، وتهذيب اللغة ٨/ ١٩١، وديوان الأدب ٤/ ١٢١.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (لتب)، وديوان الأدب ٣/ ٢٧٥، وتاج العروس (لتب)، وكتاب العين ٤/ ٤٤٠، وفيه: «لائبُ» بدل: «لاتبُ»، وهذا تصحيف).

عجبتُ ويَسْخَرُونَ) فقال: إن الله لا يَعْجب منْ شيء، إنما يَعجبَ مَن لا يعلم. قال: فذكرت ذلكَ لإبراهيم النخَعيّ فقال: إن شُريحاً شاعر يعجبُهُ عِلمه، وعبد الله أعلم بذلكَ منه. قَرَأها: ﴿بَل عجبتُ ويَسْخَرُونَ﴾.

قال أبو زكريًا: والعجب وإن أُسند إلى الله فليسَ مَعْنَاه من الله كمعنَاه مِنَ العباد، ألا ترى أنه قال: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] وليسَ السُّخْرِيّ من الله كمعناه منَ العبَاد وكذلك قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] ليسَ ذلك مِنَ الله كمعنَاه من العباد ففي ذَا بيان لكسر قول شُرَيح، وإن كان جَائزاً؛ لأنّ المفسرينَ قالوا: بل عجبتَ يا محمد ويَسخرونَ هم. فهذا وجه النصب.

[٢٨] **وقوله:** ﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾

يقول: كنتم تأتوننا من قِبلَ الدين. أي تأتوننا تخدعوننا بأقوى الوجوه. واليمين: القدرة والقوّة. وكذلك قوله: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾ أي بالقوّة والقدرة.

وقال الشاعر(١):

إذا مَـا غـايـة رُفِـعـتْ لـمـجـدٍ تـلـقَّـاهـا عَـرَابـةُ بـالـيـمـيـنِ

أي بالقُدرة والقوَّة. وقد جَاء في قوله: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾ [الصافات: ٩٣] يقول: ضربهم بيمينه التي قالها ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧].

[٤٧] **وقوله:** ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾

لو قلت: لا غَوْلَ فيها كان رفعاً ونصباً. فإذا حُلْت بينَ لا وبينَ الغول بلام أو بغيرهَا من الصفات لم يكن إلاّ الرفع. والغَوْل يقول: ليسَ فيها غِيلَة وغَائِلَة وغُول وغَوْل.

وقوله: ﴿وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾ و﴿يُنزَفُونَ﴾ وأصْحَاب عَبْدِ اللَّهِ يقرءونَ ﴿يُنزِفُون﴾ وله معنيان. يقال: قد أنْزف الرجلُ إذا فنيت خَمرُهُ، وأَنْزَفَ إذا ذهبَ عقله. فهذان وجهان. ومن قال: ﴿يُنْزَفونَ﴾ يقول: لا تذهب عقولهم وهو من نُزِف الرجلُ فهو مَنْزوف.

[٥٤ ـ ٦١] **وقوله:** ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾

---

(١) البيت من الوافر، وهو للشماخ في ديوانه ص ٣٣٦، ولسان العرب (عرب)(يمن)، وتهذيب اللغة ٨/ ٢٢١، ١٥/ ٥٢٣، وجمهرة اللغة ص ٣١٩، ٩٩٤، وتاج العروس (عرب)، ومقاييس اللغة ٦/ ١٥٨.

هذا رجل مِنْ أَهل الجنّة، قد كان له أخ من أَهْل الكفر، فأحبَّ أن يَرى مَكانه فَيأذَنَ الله له، فيطّلع في النار، ويخاطبه، فإذا رآه قال: ﴿تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ وفي قراءة عَبد الله: ﴿إنْ كِدْت لَتُغْوين﴾، ولولا رحمة ربي ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ أي معك في النار مُحْضَرا. يقول الله: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ وهذا من قول الله.

وقد قرأ بعض القُرّاء: ﴿قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ﴾، ﴿فأُطْلِعَ﴾ فكسر النون. وهو شاذّ؛ لأنَّ العرب لا تختار على الإضافة إذا أسندوا فاعلاً مجموعاً أو موحّداً إلى اسم مكنّى عنه. فمن ذلكَ أن يقولوا: أنت ضاربي. ويقولون للاثنين: أنتما ضارباىَ، وللجميع: أنتم ضارِبِيَّ، ولا يقولوا للاثنين: أنتما ضاربانِي ولا للجميع: ضَارِبونَني. وإنما تكون هَذه النون في فعل ويفعل، مثل ضربوني ويضربني وضربني. وربما غلِط الشاعر فيذهب إلى المعنى، فيقول: أنتَ ضاربُني، يتوهّم أنه أراد: هَل تضربني، فيكون ذلكَ عَلى غير صحّة.

قال الشاعر(١):

هل الله من سَرْو العَلاَة مُريحُنِي ... وَلَمّا تَقَسّمْني النِّبَارُ الكوانِسُ

النِّبْر: دابّة تشبه القُراد. وَقَالَ آخر(٢):

ومـا أدري وظَنّى كـلُّ ظَنٍّ ... أمسلمني إلى قَومِ شَرَاحِ

يريد: شراحيل ولم يقل: أمسلِميّ. وهو وَجه الكلام. وقال آخر(٣):

هـم القـائِلُون الخيرَ والفاعلونَه ... إذا ما خَشُوا من محدَث الأمر مُعْظَما

لم يقل: الفاعلوه. وهو وجه الكلام.

وإنما اختاروا الإضَافة في الاسم المكنّى لأنّهُ يختلط بمَا قبله. فيصِير الحرفان كالحرف الواحد. فلذلكَ اسْتحبُّوا الإضَافة في المكنّى، وقالوا: هما ضاربانِ زيداً،

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت من الوافر، وهو ليزيد بن محرم (أو محمد) الحارثي في شرح شواهد المغني٢/ ٧٧٠، والدرر ١/ ٢١٢، والمقاصد النحوية ١/ ٣٨٥، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣/ ٢٤٣، وتذكرة النحاة ص ٤٢٢، ورصف المباني ص ٣٦٣، ولسان العرب (شرحل)، والمحتسب ٢/ ٢٢٠، ومغني اللبيب ٢/ ٣٤٥، والمقرب ١/ ١٢٥، وهمع الهوامع ١/ ٦٥.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/ ٣٩١، وخزانة الأدب ٤/ ٢٦٦، ٢٦٩، والدرر ٦/ ٢٣٥، وشرح المفصل ٢/ ١٢٥، والكتاب ١/ ١٨٨، ولسان العرب (طلع)، (حين)، (ها)، وفيه: «مفظعاً» بدل: «معظماً». ومجالس ثعلب ١/ ١٥٠، وهمع الهوامع ٢/ ١٥٧.

وضاربًا زيدٍ؛ لأن زيداً في ظهوره لا يختلط بمَا قبله؛ لأنه ليسَ بحرفٍ وَاحِدٍ والمكنّى حرف.

فأمّا قوله: ﴿فأُطْلِعَ﴾ فإنه يكون عَلى جهة فُعِل ذلكَ به، كَمَا تقول: دعَا فأجيب يَا هذا. ويكون: هَل أنتم مُطْلِعون فأَطَّلِعَ أنا فيَكون منصوباً بجوابِ الفاء.

[٦٤] **وقوله:** ﴿شَجَرَةٌ تَخْرُجُ﴾

وهي في قراءة عبد الله: ﴿شجرة نابتة في أصْل الجحيم﴾.

وقوله: ﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾

فإن فيه في العربيّة ثلاثة أوجه.

أحدها: أن تشبِّه طَلْعها في قبحه برؤوس الشيَاطين؛ لأنها موصوفة بالقبح، وإن كانت لا تُرى. وأنت قائل للرجل: كأنّه شيطان إذا استقبحته. والآخر أن العربَ تسمّى بعض الحيّات شيطاناً. وهو حَيّة ذو عُرْف قال الشاعر، وهو يذمّ امرأة له(١):

عنجرد تحلف حين أحلفُ ... كمِثْل شيطانِ الحَمَاط أعرفُ

ويقال: إنه نبت قبيح يسمّى برؤوس الشياطين. والأوجه الثلاثة يذهب إلى معنًى وَاحِدٍ في القبح.

[٦٧] **وقوله:** ﴿لَشَوْبًا﴾

الخَلْط يقال: شاب الرجل طعَامه يشوبُه شَوْباً.

[٧٠] **وقوله:** ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾

أي يسرعونَ بسيرهم. والإهراع: الإسْرَاع فيه، شبيه بالرِّعدة ويقال قد أُهْرِع إهراعاً.

[٧٨، ٧٩] **وقوله:** ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾

يقول: أبقينَا له ثناءً حَسَناً في الآخرينَ ويقال: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ أي تركنا عليه هذه الكلمة؛ كما تقول: قرأت من القرآن ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ [الفاتحة: ١] فيكون في الجملة في معنى نصبٍ ترفعها بالكلام، كذلك ﴿سَلَٰمٌ

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (عنجرد)، (حمط)، (شطن)، (حيا)، وتهذيب اللغة ٣/ ٣٧٠، ٤/ ٤٠٢، ١١/ ٣١٣، وتاج العروس (عنجرد)، (عرف)، (شطن)، (حيي)، وديوان الأدب ٢/ ٦٠، ٩٥.

﴿عَلَىٰ نُوحٍ﴾ ترفعه بِعَلَى، وهو في تأويل نَصْبٍ. ولو كان: تركنا عليه سَلاماً كان صَوَاباً.

[٨٣] وقوله: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾

يقول: إن مِن شيعة مُحَمَّدٍ لإبراهيمَ ﷺ. يقول: على دِينه ومنهاجه، فهو من شيعتِهِ، وإن كان إبراهيم سَابقاً له. وهذا مِثْل قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي ذُرِّيَّة من هو منهم فجعلها ذرِّيَّتهم وقد سبقتهم.

[٨٩] وقوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾

أي مطعون من الطاعونَ. ويقال: إنها كلمة فيهَا مِعراض، أي إنه كلّ من كان في عنقه الموت فهو سَقيم، وإن لم يكن به حين قالها سُقْم ظاهر. وهو وجه حسن. حَدَّثنا أبو العَبَّاس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني يحيى بن المهلّب أبو كُدَينة عن الحَسَن بن عُمَارة عن المِنهال بن عمرو عن سَعيد بن جُبَيرٍ عن ابن عبّاسٍ عن أُبَيّ بن كعب الأنصاريّ في قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾ [الكهف: ٧٣] قال: لم ينس ولكنها من معاريض الكلام وقد قال عُمَر في قوله: إنّ في مَعَاريض الكلام لَمَا يُغنينا عن الكذب.

[٩٣] وقوله: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾

أي مال عليهم ضرباً، واغتنم خَلوتهم من أهل دينهم. وفي قراءة عبد الله: ﴿فَراغَ عَلَيْهِم صَفْقاً باليَمِين﴾ وكأنّ الروغ ها هنا أنّه اعتلّ رَوْغاً ليفعل بآلهتهم ما فعل.

[٩٤] وقوله: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾﴾

قرأها الأعمش ﴿يُزِفُّونَ﴾ كأنها من أزففت. ولم نسمعهَا إلاّ زَفَفْت: تقول للرجل: جاءنا يَزِفّ. ولعلّ قراءة الأعمش من قول العرب: قد أطردْت الرجل أي، صيّرته طريداً، وطَرَدته إذا أنت قلت له: اذهب عنّا فيكون ﴿يُزِفّون﴾ أي جَاءوا عَلى هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحَال فتدخل الألف؛ كما تقول للرجل: هو محمودٌ إذا أظهرتَ حمده. وهو مُحْمَد إذا رأيتَ أمره إلى الحمد ولم تُنشر حمده. قال: وأنشدني المفضّل[1]:

(١) البيت من الطويل، وهو للمخبل السعدي في ديوانه ص ٢٩٤، ولسان العرب (قهر)، (جذع)، وتهذيب اللغة ٥/ ٣٩٥، وكتاب الجيم ٣/ ١٣١، وتاج العروس (قهر)، (جذع)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة٥/ ٣٥، ومجمل اللغة ١٢٨/٤، وديوان الأدب ٢/ ٢٩٩، والمخصص ٣/ ١٣٠، ١٢/ ٢٠٥، ٣١٠.

تـمـنّـى حُـصَـيـن أن يـسـود جِـذَاعَـه فَـأَمْـسَـى حُـصَـيـن قـد أَذَلَّ وَأَقْـهَـرَا

فقال: أَقْهَرَ أي صَار إلى حَالِ القهر وإنما هو قُهِرَ. وقرأ الناس بعدُ ﴿يَزِفُّونَ﴾ بفتح اليَاء وكسر الزاي، وقد قرأ بعض القراء ﴿يَزِفُونَ﴾ بالتخفيف كأنها من وَزَف وزعم الكسَائي أنه لا يعرفها. وقال الفراء: لا أعرفها أيضاً إلاّ أَن تكون لم تقع إلينَا.

[١٠٠] **وقوله:** ﴿هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾

ولم يقل: صَالحاً، فهذا بمنزلة قوله: ادْنُ فأَصِبْ من الطعام، وهو كثير: يجْتزأ بِمن عن المضمر؛ كما قال الله ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠] ولم يقل: زاهدينَ من الزاهدين.

[١٠١] **وقوله:** ﴿بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾

يريد: في كِبَره.

[١٠٢] **قوله:** ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾

يقول: أطاق أن يعينه على عمله وسَعْيه. وكان إسْمَاعيل يومئذٍ ابن ثلاث عشرة ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ وتُقرأ ﴿تُرِي﴾ حَدَّثنا أبو العبّاس قال: حدَّثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حَدَّثني هَشيم عن مغيرة عن إبراهيم أنه قرأ: ﴿فانْظُرْ ماذَا تُرِي﴾ قال الفراء: وحدَّثني حفص بن غِيَاث عن الأعمش عن عُمَارة بن عمير عن الأسود أنه قرَأها ﴿تَرَى﴾ وأنّ يحيى بن وثّابٍ قرأهَا ﴿تُرِي﴾ وقد رُفع ﴿تُرِي﴾ إلى عبد الله بْن مَسعود قال الفراء، وحدثني قيس عن مغيرة عن إبراهيم قال: ﴿فانْظُرْ مَاذا تُرِي﴾: تشير، وَ ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾: تَأمر قال أبو زكريا: وأرى ـ والله أعلم ـ أنه لم يستَشرهُ في أمر الله، وَلكنه قَالَ: فانظر ما تريني من صبرك أو جَزعك، فقال: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ وقد يكون أنْ يطلع ابنَه عَلى مَا أمر به لينظر مَا رأيه وهو مَاضٍ عَلى مَا أُمر به.

[١٠٣، ١٠٤] **وقوله:** ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴿١٠٣﴾﴾

يقول: أَسْلمَا أي فَوَّضَا وأطاعَا وفي قراءة عبد الله ﴿سلَّمَا﴾ يقول سَلَّمَا من التسليم، كما تقول: إذا أصابتك مصيبةٌ فسَلِّم لأمر الله أي فارْضَ به.

وقد قال: ﴿ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ ولم يقل (به) كأنه أراد: افعلِ الأمرَ الذي تؤمره. ولو كانت (به) كان وجهاً جيّداً وفي قراءة عبد الله: ﴿إني أرى في المَنَامِ افعلْ ما أُمِرْت به﴾.

ويقال أين جواب قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾.

وَجَوابها في قوله: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾ والعرب تدخل الواو في جواب فَلَمّا (وحتّى إذا)

وتُلْقيهَا. فمن ذلكَ قول الله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ﴾ [الزمر: ٧١] وفي موضع آخر ﴿وَفُتِحَتۡ﴾ وكلّ صَوابٌ. وفي قراءه عبد الله ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف: ٧٠] وفي قراءتِنَا بغير واو وقد فسرناه في الأنبيَاء.

[١٠٧] **وقوله:** ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧﴾

والذِّبح الكبش وكلّ ما أعددته للذَّبْح فهو ذِبْح. ويقال: إنه رَعَى في الجنة أربعين خريفاً فأَعظِمْ به. وقال مجاهد ﴿عَظِيمٖ﴾ متقبَّل.

[١١٦] **وقوله:** ﴿وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٦﴾

فجعلَهما كالجمع، ثم ذكرهما بعد ذلكَ اثنين وهذا من سعة العربيَّة: أن يُذهَب بالرئيس: النبيِّ والأمير وشبهه إلى الجمع؛ لجنوده وأتبَاعه، وإلى التوحيد؛ لأنه واحد في الأصل. ومثله ﴿عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ﴾ [يونس: ٨٣] وفي موضع آخر ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ [الأعراف: ١٠٣] وربّما ذهبت العرب بالاثنين إلى الجمع؛ كَما يُذهب بالواحِدِ إلى الجمع؛ ألا ترى أنك تخاطب الرجل فتقول: مَا أحسنتم ولا أجملتم، وأنت تريده بعينه، ويقول الرجل للفُتْيَا يُفتي بها: نحن نقول: كذا وكذا وهو يريد نفسه. ومثل ذلكَ قوله في سورة ص ﴿۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١﴾ [ص: ٢١] ثم أعاد ذكرَهما بالتثنية إذْ قال: ﴿خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا على بَعْضٍ﴾ [ص: ٢٢].

[١٢٣] **وقوله:** ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣﴾

ذُكر أنه نبيٌّ، وأنّ هَذَا الاسمَ اسم من أسمَاء العبرانيّة؛ كقولهم: إسماعيل وإسحَاق والألف واللام منه، ولو جعلته عربيّاً من الألْيَس فتجعله إفعالاً مثل الإخراج والإدخال لَجرَى.

[١٣٠] ثم قال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾ فجعله بالنون. والعجميُّ من الأَسْمَاء قد يفعل به هذا العربُ. تقول: ميكالُ وميكائيل وميكائل وميكائينُ بالنون. وهي في بني أسَدٍ يقولونَ: هذا إسْمَاعِين قد جَاء، بالنون، وسَائر العرب باللام. قال: وأنشدني بعض بني نُمَير لضب صَاده بعضهم(١):

(١) الرجز لأعرابي في المقاصد النحوية ٢/ ٤٢٥، وبلا نسبة في تخليص الشواهد ص ٤٥٦، والدرر ٢/ ٢٧٢، وسمط اللآلي ص ٦٨١، وشرح الأشموني ١/ ١٥٦، وشرح التصريح ١/ ٢٦٤، وشرح ابن عقيل ص ٢٢٩، ولسان العرب (فطن)، (يمن)، والمعاني الكبير ص ٦٤٦، وهمع الهوامع ١/ ١٥٧، وجمهرة اللغة ص ٢٩٣، وتاج العروس (فطن)، (يمن)، (سرو)، وجمهرة اللغة ص ٢٩٣، والمخصص ١٣/ ٢٨٢.

يقـول أهـلُ الـسـوق لـمـا جـيـنـا هـذا وَربِّ الـبـيـت إسـرائـيـنـا

فهذا وجه لقوله: بإلياسينَ. وإن شئت ذهبت إلياسين إلى أن تجعله جمعاً. فتجعَل أصحابه داخلين في اسمه، كما تقول للقوم رئيسُهم المُهَلَّب: قد جاءتكم المهالبة والمهلَّبون، فيكون بمنزلة قوله: الأشعرِين والسَّعْدِين وشبهه. قال الشاعر(١):

* أنـا ابـن سـعـدٍ سَـيْـدِ الـسَّـعْـدِيـنـا *

وهو في الاثنين أكثر: أن يضمّ أحدهما إلى صَاحبه إذا كان أشهر منه اسماً؛ كقول الشاعر(٢):

جـزانـي الـزَّهـدمـان جـزاء سَـوءٍ وكُـنـتُ الـمـرءَ يُـجـزَى بـالـكـرامَـهْ

واسم أحدهما زَهْدَم. وقال الآخر(٣):

جـزى الله فـيـهَـا الأعـوَرَيـن ذَمَـامَـةً وفـروة ثَـغْـر الـثـورَةِ الـمـتـضَـاجِـمِ

واسم أحدهما أعور:

وقد قرأ بعضهم: ﴿وَإِنّ إلياْسَ﴾ يجعَل اسْمَه يأساً، أدخل عَليه الألف واللام. ثم يقرءون: ﴿سَلامٌ عَلى آل ياسينَ﴾ جَاء التفسير في تفسير الكلبيّ عَلى آل ياسينَ: عَلى آلِ محمد ﷺ. والأوّل أشبه بالصَّواب، والله أعلم، لأنها في قراءة عبد الله: ﴿وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ المرسَلينَ﴾ ﴿سَلاَمٌ عَلى إِدْراسِين﴾ وقد يَشهد عَلى صَواب هَذا قوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] ثم قَالَ في موضع آخر ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾ [التين: ٢] وهو معنًى واحدٌ وموضع واحد والله أعلم.

[١٢٥] وقوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾

---

(١) الرجز لرؤبة في محلق ديوانه ص ١٩١، وشرح المفصل ١/ ٤٧، والكتاب ٢/ ١٥٣، وبلا نسبة في سرّ صناعة الإعراب ص ٤٦٠، وشرح المفصل ١/ ٤٦، والكتاب ٣/ ٣٩٦، والمقتضب ٢/ ٢٢٣.

(٢) البيت من الوافر، وهو لقيس بن زهير في إصلاح المنطق ص ٤٠٠، والأغاني ١١/ ١٤٢، ولسان العرب (زهدم)، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ٢/ ١٤٩، والمحتسب ٢/ ١٨٩، والمقتضب ٤/ ٣٢٦، وكتاب العين ٤/ ١٢٣.

(٣) البيت من الطويل، وهو للأخطل في ديوانه ص ٤٨٠، ولسان العرب (ثفر)، (ثور)، (ضجم)، وتهذيب اللغة ١٥/ ٧٦، ومجمل اللغة ١/ ٣٦١، وتاج العروس (ثفر)، (ثور)، (ضجم)، وديوان الأدب ١/ ١٠٦، ٢/ ٤٧٢، وكتاب الجيم ١/ ١٠٩، والمخصص ١٦/ ١١٢، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٤٢٢، ومقاييس اللغة ١/ ٣٨١.

ذكروا أنه كان صنماً من ذهبٍ يُسمَّى بعلاً، فقَالَ: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ أي هذا الصَّنم ربّاً. ويقال: أتدعونَ بَعلاً ربّاً سوَى الله. وذُكر عن ابن عبّاسٍ أن ضالّةٍ أُنشِدت، فجاء صَاحبها فقال: أنا بعلها. فقال ابن عباسٍ: هذا قول الله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ أي ربّاً.

[١٢٦] **وقوله:** ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾

تقرأ نصباً ورفعاً. قرأها بالنَّصب الربيع بن خَيْثَم.

[١٤٠] **وقوله:** ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾

السَّفينة إذا جُهّزت وملئت وَقَعَ عَليهَا هَذا الاسم. والفُلْك يذكّر ويؤنّث ويُذهب بهَا إلى الجمع؛ قال الله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢] فجعلها جمعاً. وهو بمنزلة الطفل يكون واحداً وجمعاً، والضيفُ والبَشَر مثله.

[١٤٢] **وقوله:** ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾

وهو الذي قد اكتَسَب اللَّوْم وإن لم يُلَمْ. والملوم الذي قد لِيم باللِّسان. وهو مثل قول العرب أصبَحتَ مُحْمِقاً مُعْطِشاً أيْ عندَكَ الحمق والعَطَش. وهو كثير في الكلام.

[١٤١] **وقوله:** ﴿ٱلْمُدْحَضِينَ﴾

المغلوبين. يقال: أدحض الله حُجَّتك فدحَضَتْ. وهوَ في الأصْل أنْ يَزلَق الرَّجُل.

[١٤٦] **وقوله:** ﴿مِّن يَقْطِينٍ﴾

قيل عند ابن عباسٍ: هو ورق القَرْع. فقال: وَمَا جَعَل ورق القَرْع من بين الشجر يقطيناً! كل وَرَقَةٍ اتسَعَتْ وسَترت فهي يَقْطِين.

[١٤٧] **وقوله:** ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾

أو هاهنا في مَعنى بل. كذلك في التفسير مع صحّته في العربيَّة.

[١٤٨] **وقوله:** ﴿فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾

وفي قراءة عَبد الله: ﴿فمتعناهم حَتَّى حِين﴾ وحَتّى وإلَى في الغاياتِ مع الأَسْمَاءِ سواء.

[١٤٩] **وقوله:** ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾

أي سَلهم سَلْ أهل مَكّة.

[١٥٢، ١٥٣] **وقوله:** ﴿لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصۡطَفَى﴾

استفهام وفيه توبيخ لهم. وقد تُطرح ألف الاستفهام من التوبيخ، ومثله قوله: ﴿أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ﴾ [الأحقاف: ٢٠] يُستفهم بِهَا ولا يستفهم. ومعناهمَا جميعاً واحِد. وألف ﴿اصطفى﴾ إذا لم يُستفهم بها تذهب في اتّصَال الكلام، وتبتدئها بالكسر.

[١٥٨] **وقوله:** ﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ﴾

يقال: الجِنّة هَاهُنَا المَلائِكَة. جَعَلوا بينه وبين خَلْقه نَسَباً. ﴿وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ﴾ أنّ الذين قالوا هَذَا القول (مُحْضَرُونَ) في النارِ.

[١٦١] **وقوله:** ﴿فَإِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ ﴿١٦١﴾﴾

يريد: وآلهتكم التي تعْبدُون.

[١٦٢] ﴿مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾﴾

بمضِلّينَ.

و﴿مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ أي على ذلكَ الدين بمضلّين. وقوله: (عَلَيه) و(بِهِ) و(لَهُ) سواء. وأهل نجدٍ يَقولون: بمُفْتِنينَ. أهْل الحجاز فتنت الرجل. وأَهل نجدٍ يقولون: أفتنتهُ.

[١٦٣] **وقوله:** ﴿إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾

إلاّ مَن قُدّر له أن يَصْلَى الجحِيم في السَّابق من علم الله. وقرأ الحَسن: ﴿إلاَّ مَنْ هو صَالُ الجحيم﴾ رَفَعَ اللام فيمَا ذكروا فإن كان أراد واحداً فليسَ بجَائِز لأنك لا تقول: هَذا قاض ولا رامٌ. وإن يكن عَرَف فيها لغة مقلوبةً مثل عاثَ وعثا فهو صَوَاب. قد قالت العرب: جُرُفٌ هَارٌ وهَارٍ وهو شاكُ السّلاح وشاكِي السّلاح وأنشدني بعضهم(١):

فلو أنّي رميتك من بَعيد لعَاقكَ عن دعاء الذئبِ عَاقِي

يريد: عائِق، فهذا ممّا قُلِب. ومنه ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ﴾ [البقرة: ٦٠] ولا تعِيثوا لغتان. وقد يكون أن تجعلَ (صَالو) جمعاً؛ كما تقول: من الرجالَ مَنْ هو إخوتك، تذهب بهو

(١) البيت من الوافر، وهو لقريط وهو تحريف «قرط» وهو ذو الخرق الطهوي» في لسان العرب (عنق)، وتاج العروس (عنق)، ولذي الخرق الطهوي في تاج العروس (ويب)، (عقا)، ولسان العرب (ويب)، (عقا)، وبلا نسبة في لسان العرب (عوق)، وبلا نسبة في لسان العرب (عوق)، وتهذيب اللغة ٣/ ٢٧، والمخصص ٤/ ٧٨، وكتاب العين ٢/ ١٧٣.

إلى الاسم المجهول، وتُخرج فعله عَلى الجمع؛ كما قال الشاعر[١]:

إذا ما حَاتم وُجد ابن عمّي مَجدنَا مَن تكلّم أجمعينَا

ولم يقل: تكلّمُوا. وأجود ذلك في العربيَّة إذا أَخْرَجت الكناية أن تخرجهَا عَلى المعْنى والعدد؛ لأنك تنوي تحقيق الاسم.

[١٦٤] **وقوله:** ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ١٦٤﴾

هذا من قول الملائكة. إلى قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ١٦٦﴾ يريد: (المصلُّونَ) وفي قراءة عَبد الله: ﴿وإن كُلّنا لمَّا له مقام معلوم﴾.

وفي مريم ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣﴾ [مريم: ٩٣] وَمَعنى إن ضربت لزَيداً كمعنى قولكَ: ما ضربت إلا زيداً، لذلكَ ذَكرتُ هَذا.

[١٦٧] **وقوله:** ﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ١٦٧﴾

يعني أهل مَكّة.

[١٦٨، ١٦٩] ﴿لَوۡ أَنَّ عِندَنَا ذِكۡرٗا مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦٨﴾ يقول: كتاباً أو نُبُوَّةً ﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ١٦٩﴾.

[١٧٠] قال الله: ﴿فَكَفَرُواْ بِهِۦ﴾

والمعْنى: وقد أُرسل إليهم محمَّد بالقرآن، فكَفروا به. وهو مضمر لم يُذكر؛ لأن مَعناهُ معروف؛ مثل قوله: ﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡ﴾ [الأعراف: ١١٠] ثم قَالَ: ﴿فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾ [الأعراف: ١١٠] فوصل قول فرعون بقولهم؛ لأنَّ المعْنَى بيّن.

[١٧١] **وقوله:** ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا﴾

التي سَبقت لهم السعادة. وهي في قراءة عبد الله: ﴿ولقد سبقت كلمتنا عَلى عبادنا المرسَلين﴾ وعلى تصلح في موضع اللام؛ لأنَّ مَعْنَاهُمَا يرجع إلى شَيء وَاحِدٍ. وكأن المعْنَى: حَقّت عليهم ولهم، كما قَالَ: ﴿عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] ومعناه: في مُلْك سُليمان. فكما أُوخِيَ بين في وَعَلَى إِذَا اتّفقَ المعنى فكذلك فُعِل هذا.

[١٧٧] **وقوله:** ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ﴾ معناهُ: بهم. والعرب تجتزىء بالسَّاحة والعَقوة مِن القوم. ومعناهما وَاحِدٌ: نزل بك العذاب وبسَاحتك سَواء.

وقوله: ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ يريد: بئس صَبَاحُ. وهي في قراءة عبد الله ﴿فبئس صَباح المُنْذِرِينَ﴾ وفي قراءة عبد الله آذنتكم بإذانة المرسلينَ لتسألنَّ عن هذا النبأ العَظيم، قيل إنما هي وأذنت لكم فقال: هكذا عندي.

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

سورة ص

ومنْ سُورة صَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١، ٢] **قوله:** ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾

جَزَمَها القراء، إلاّ الحَسَن فإنه خفضَها بلاَ نون لاجتماع السَّاكنين. كانت بمنزلة مَنْ قرأ: ﴿نُونَ والقلمِ﴾ [القلم: ١] و﴿ياسينَ والقرآنِ الحَكيم﴾ [يس: ١] جُعلت بمنزلة الأداة كقولِ العرب: تركته (حاثِ باثِ) و(خازِ بازِ) يُخفضان؛ لأن الذي بلى آخر الحرف ألِف. فالخفض مع الألف، والنصبُ مع غير الإلِف. يقولون: تركته حَيْثَ بَيْثَ، ولأجعلنّك حَيْصَ لَيْصَ إذا ضُيّق عَلَيْهِ.

وقال الشاعر[1]:

* لم يَلتحِصني حَيْصَ بَيْصَ الحاصي *

يريد الحائِص فقلبَ كَمَا قَالَ: (عاقِ) يريد: عائِق.

و﴿صٓۚ﴾ في معنَاهَا كقولكَ: وجبَ والله، ونزل والله، وحَقّ والله، فهيَ جواب لقوله ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ كمَا تقول: نزلَ والله. وقد زعم قوم أنّ جَواب ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ٦٤﴾ [ص: ٦٤] وذلك كلام قد تأخر تأخُّراً كثيراً عن قوله: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ وجرت بينهما قِصص مختلِفة، فلا نجد ذلكَ مُستقيماً في العربيَّة والله أعلم.

---

(١) يروى البيت بتمامه بلفظ:

قد كنت خرّاجاً ولوجاً صيرفاً … لَم تلتصني حَيْصَ بَيْصَ لحاصِ

والبيت من الكامل، وهو لأمية بن أبي عائذ في إصلاح المنطق ص ٣١، وجمهرة اللغة ص ١١٧١، وشرح أشعار الهذليين ٢/ ٤٩١، وشرح المفصل ٤/ ١١٥، والكتاب ٣/ ٢٩٨، ولسان العرب (حيص)، (لحص)، (صرف)، وتاج العروس (لحص)، (صرف)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٤٢، ٧٤١، ١٠٥٠، ولسان العرب (ولج)، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١٠٦.

ويقال: إن قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ يمين اعترض كلام دون مَوقع جوابها، فصَار جوابها جواباً للمعترض لهَا، فكأنه أراد: والقرآن ذي الذكر لكَمْ أهلكنَا، فلمّا اعترض قوله: ﴿بل الذين كَفَرُوا في عِزَّة وشقاق﴾: صارت (كم) جَوَاباً للعزَّة ولليمين. ومثله قوله: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾ [الشمس: ١] اعْترض دون الجواب قولُه ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا﴾ [الشمس: ٧، ٨] فصَارت ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [الشمس: ٩] تابعةً لقوله: (فألهمها) وكفى من جَواب القسم، وكأنه كان: والشمس وضحَاهَا لقد أفلح.

[٣] وقوله: ﴿فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾

يقول: ليْسَ بحين فِرار. والنَّوْص: التأخّر في كلام العرب، والبَوْص: التقدم وقد بُصْته.

وقال امرؤ القيس[١]:

أمِن ذكر ليلى إذ تَأتكَ تَنُوص ... وتَقْصُر عَنْهَا خُطوةً وتَبُوصُ

فمناص مَفْعَل؛ مثل مقامٍ. ومن العرب من يضيفُ لات فيخفض. أنشدوني[٢]:

* . . . لات ساعةِ مَنْدَمِ *

ولا أحفظ صَدْره. والكلام أن ينصب بهَا لأنها في مَعْنى لَيْسَ. أنشدني المفضّل[٣]:

تذكّرَ حبّ ليلى لاَتَ حينا ... وأضحَى الشيب قد قطعَ القرينَا

فهذا نَصْب. وأنشدني بعضهم[٤]:

---

(١) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ١٧٧، ولسان العرب (قصر)، (بوص)، (نوص)، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٤٣٥.

(٢) البيت بتمامه:

فلما علمت أنّني قد قتلته ... ندمتُ عليه لات ساعة مندمِ

والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٧٣٤، ورصف المباني ص ٢٦٣، وخزانة الأدب ٤/١٦٨، ١٦٩، ١٧٤، ١٨٧.

(٣) البيت من الوافر، وهو لعمرو بن شأس في ديوانه ص ٧٣، وتذكرة النحاة ص ٧٣٤، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٤/١٦٩، ١٧٨، والدرر ٢/١٢١، وهمع الهوامع ١/١٢٦.

(٤) البيت من الخفيف، وهو لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص ٣٠، والإنصاف ص ١٠٩، وتخليص الشواهد ص ٢٩٥، وتذكرة النحاة ص ٧٣٤، وخزانة الأدب ٤/١٨٣، ١٨٥، ١٩٠، والدرر ٢/١١٩، وشرح شواهد المغني ٦٤٠، ٩٦٠، والمقاصد النحوية ٢/١٥٦، وبلا نسبة في جواهر الأدب =

طـلـبـوا صُـلـحـنـا ولاتَ أوانٍ فـأجـبـنـا أن لَـيْـسَ حِـيـنَ بـقَـاءِ

فخفض (أوانٍ) فهذا خَفْض.

قال الفراء: أقف عَلى (لاتَ) بالتاء، والكسَائيّ يقف بالهاء.

[٥] **وقوله:** ﴿لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾

وقرأ أبو عبد الرَّحمٰن السُّلمي لشيء عُجَّابٌ والعرب تقول: هذا رجل كريم وكُرَّام وَكُرَام، والمعْنَى كله وَاحِدٌ مثله قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾ [نوح: ٢٢] معناه: كبيراً فشدّد. وقَالَ الشاعر[١]:

كـحـلـفـة مـن أبـي ريـاح يـسـمـعـهـا الـهِـمّـةُ الـكُـبـارُ

الهمّ والهمةُ الشيخ الفاني.

وأنشدني الكسَائي[٢]:

* يـسـمـعـهـا الله والله كـبـار *

وقال الآخر[٣]:

وآثـرت إدلاجـي عَـلـى لـيـل حُـرَّة هَـضـيـم الـحَـشَـا حُـسّـانـةِ الـمـتَـجَـرَّدِ

وقال آخر[٤]:

نـحـن بـذلـنـا دونـهـا الـضِّـرابَـا إنـا وجـدنـا مـاءهـا طُـيّـابَـا

يريد: طيِّباً وقال في طويل، طُوَال السَّاعدين أشم[٥]:

= ص ٢٤٩، وخزانة الأدب ٤/ ١٦٩، ٦/ ٥٣٩، ٥٤٥، والخصائص ٢/ ٣٧٠، ورصف المباني ص ١٦٩، ٢٦٢، وسرّ صناعة الإعراب ص ٥٠٩، وشرح الأشموني ١/ ١٢٦، وشرح المفصل ٩/ ٣٢، ولسان العرب (أون)، (لا)، (لات)، ومغني اللبيب ص ٢٥٥، وهمع الهوامع ١/ ١٢٦.

(١) البيت من مخلع البسيط، وهو للأعشى في ديوانه ص ٣٣٣، وجمهرة اللغة ص ٣٢٧، وخزانة الأدب ٢/ ٢٦٦، ٢٦٩، ٧/ ١٧٦، والدرر ٣/ ٣٩، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٤٣٠، ولسان العرب (أله)، (لوه)، والمقاصد النحوية ٤/ ٢٣٨، وهمع الهوامع ١/ ١٧٨، وبلا نسبة في شرح المفصل ١/ ٣.

(٢) الشطر لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في المخصص ٩/ ٤٨.

(٤) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (طيب)، وديوان الأدب ٣/ ٣٦٠، وتهذيب اللغة ١٤/ ٤١، ٤٢، وتاج العروس (طيب).

(٥) الشطر لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

* طُـــوَال الـــســـاعـــديــن أشـــمّ *

وقال الآخر[1]:

جاء بصيد عَجَب من العجبْ   أزيرق العينين طُوَّالِ الذَنَبْ

فشدّ الواو على ذلكَ المجرى. فكلّ نعت نعتّ به اسْماً ذكراً أو أنثى أتاك عَلى فُعّال مُشَدَّداً ومخفّفاً فهو صَوَاب.

[٦] **وقوله:** ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ﴾

انطَلقُوا بهذا القول. فأَن في موضع نصب لفقدهَا الخافض، كأنك قلت: انطلقوا مشياً ومُضِيّا على دينكم. وهي في قراءة عبد الله: ﴿وانطلق الملأ منهم يمشون أن اصبروا عَلى آلهتكم﴾ ولو لم تكنْ (أن) لكان صَوَاباً؛ كما قال: ﴿وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ﴾ [الأنعام: ٩٣] ولم يقل: أَنْ أخرجُوا؛ لأنَّ النيّة مضمر فيهَا القول.

[٧] **وقوله:** ﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَـٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾

يعني اليهوديّة والنصرانيّة.

[٨] **وقوله:** ﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾

وهي في قراءة عبد الله: ﴿أَمْ أنزِلَ عليه الذكر﴾ وهذا مما وصفت لك في صدر الكتاب أن الاستفهام إذا توسّط الكلام ابتدىء بالألف وبأم. وإذا لم يسبقه كلام لم يكن إلاّ بالألف أو بهل.

[١٠] **وقوله:** ﴿فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَـٰبِ﴾

يريد: فليصْعَدوا في السّموات، وليسُوا بقادرين عَلَى ذلكَ أي يصدّقوك وليْسُوا بقادرين على الصُعود إلى السَّموات فما هم! فأين يذهبونَ.

[١١] **وقوله:** ﴿جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿١١﴾﴾

يقول مغلوب عن أن يصعد إلى السَّمَاءِ. و(مَا) هَا هنا صلةٌ. والعرب تجعل (ما) صلةً في المواضع التي دخولها وخروجُهَا فيها سواء، فهَذَا من ذلكَ.

وقوله: ﴿عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠] من ذلكَ.

وقوله: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَـٰقَهُمۡ﴾ [النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣] من ذلكَ؛ لأن دخولها

(١) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (طول).

وخروجها لا يغيّر المعْنَى.

وأمّا قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْۗ﴾ [ص: ٢٤] فإنه قد يكون عَلَى هَذَا المَعْنَى. ويكون أن تجعل ﴿مَّا﴾ اسماً وتجعل ﴿هُمْ﴾ صلة لمَا؛ ويكون المعْنَى: وقليل ما تجدَنَّهم فتوجّه (مَا) والاسْم إلى المصْدر؛ ألا تَرى أنك تقول: قد كنت أراكَ أعقل ممَّا أنت فجعلتَ (أنت) صلةً لمَا؛ والمَعْنَى. كنت أرى عقلك أكثر ممَّا هو، وَلو لَمْ ترد المصدر لم تجعل (مَا) للناس؛ لأنَّ من هيَ التي تكونُ للناس وَأشبَاهِهم. والعرب تقول: قد كُنت أراك أعْقل منكَ ومعناهما واحد، وكذلك قولهم: قد كنتُ أراه غير ما هو المعنى: كنت أراه عَلى غَير مَا رَأيتُ منه.

وقوله: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾

وفي قراءة عبد الله: ﴿إِنْ كُلُّهُمْ لَمَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾.

[١٥] وقوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾

من راحةٍ ولا إفاقة. وأصْله منَ الإفاقة في الرّضَاع إذا ارتضعت البَهْمَة أمَّها تركتها حَتى تُنْزل شيئاً من اللبن، فتلكَ الإفاقة والفُواق بغير همزٍ. وجَاء عن النبيِّ ﷺ أنه قالَ: العيادة قدر فُوَاق ناقة(١). وقرأهَا الحسَنُ وَأهل المدينَة وَعَاصمُ بن أبي النَّجُود ﴿فَوَاقٍ﴾ بالفتح وهي لغة جَيّدة عالية، وضمّ حمزة وَيَحيى والأعمش والكسَائيّ.

[١٦] وقوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾

القِطّ: الصَّحيفة المكتوبة. وإنما قالُوا ذلك حِينَ نزل ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الحاقة: ١٩، الانشقاق: ٧] فاستهزءوا بذلك، وقالوا: عجِّل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحسَاب. والقِطّ في كلام العرب. الصكّ وهو الخط والكتاب.

[١٧] وقوله: ﴿ذَا ٱلْأَيْدِۖ﴾

يريد: ذا القوّة.

[١٩] وقوله: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةًۖ﴾

ذكروا أنه كان إذا سَبَّح أجابته الجبال بالتسبيح، واجتمعتْ إليْه الطير فسَبَّحت.

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ القرطبي في تفسيره ١٥/١٥٦، وروي الحديث بلفظ: «العيادة فواق ناقة» أخرجه بهذا اللفظ الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٦/٢٩٨، والتبريزي في مشكاة المصابيح ١٥٩٠، وابن الجوزي في زاد المسير ٧/١٠٧، والمتقي الهندي في كنز العمال ٢٥١٥٥.

فذلك حَشْرهَا ولو كَانَت: والطيرُ محشورةٌ بالرفع لمَّا لم يظهر الفعْل مَعَهَا كَانَ صَوَاباً. تكون مثل قوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌۖ﴾ [البقرة: ٧] وقَالَ الشاعر(١):

ورأيتُمُ لمجاشعٍ نَعَماً وبني أبيه جامل رُغُبُ

ولم يقل: جَاملاً رُغباً والمعْنى: ورأيتم لهم جاملاً رُغُباً، فلمَّا لم يظهر الفعل جازَ رفعُه.

[٢٠] **وقوله:** ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾

اجتمعت القراء عَلى تخفيفها ولو قَرَأ قارىء (وشَدَّدنا) بالتشديد كان وجهاً حَسناً. ومعنى التشديد أنّ محرابه كان يحرسه ثلاثَة وثلاثون ألفاً.

وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال الفراء: حدَّثني عمرو بن أبي المِقدام عن الحكمِ بن عتيبَة عن مجاهِدٍ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: الشهود والأيمان. وقال بعض المفسّرينَ: فصْل الخطاب أمّا بعد.

[٢١، ٢٢] **وقوله:** ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ ﴿إِذْ دَخَلُوا۟﴾

قد يجاء بإذ مَرَّتين، وَقد يكون مَعْنَاهُمَا كالواحد؛ كقولكَ: ضَربتك إذْ دخلت عَليَّ إذ اجترأت، فيكون الدخول هو الاجتراء. ويكون أن تجعَل أحدهما عَلى مذهَب لمَّا، فكأنه قال: إذ تسَوَّرُوا المحراب لَمَّا دَخلُوا. وإن شئت جَعلت لَمّا في الأوّل. فإذا كانت لَمَّا أوَّلاً وآخِراً فهي بعد صَاحبتِهَا؛ كما تقول: أعطيته لمَّا سَألني. فالسؤال قبل الإِعْطَاء تقدّمه وتأخّره.

وقوله: ﴿خَصْمَانِ﴾ والعرب تضمر للمتكلّم والمكلَّم المخاطب ما يرفع فِعْله. ولا يكادون يفعلون ذلك بغير المخاطَب أو المتكلّم. من ذلكَ أن تقول للرَّجل: أذاهب، أو أنْ يقول المتكلم: وَاصلكم إن شاء الله ومحسن إليكم. وذلكَ أن المتكلّم والمكلّم حاضِران، فتُعرف مَعْنى أسْمائهمَا إذا تُركت. وأكثره في الاسْتِفهَام؛ يقولونَ: أَجَادٌ، أمنطلق. وقد يكون في غير الاستفهام. فقوله: ﴿خَصْمَان﴾ من ذلك. وقال الشاعر(٢):

---

(١) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ١/٣٥٨، والرواية فيه: «جاملٌ زُغُبُ»، بدل: «جاملٌ رُغُبُ» بالراء.

(٢) البيتان لم أجدهما في المصادر والمراجع التي بين يدي.

وَقـولا إذا جـاوزتـمَـا أرض عَـامـرٍ وجـاوزتـمـا الـحَيَّيْنِ نَـهـداً وخَـثْـعـمـا
نَـزيـعَـانِ مـن جَـرْم بـن زَبَّـان إنـهـم أبوا أن يميرُوا في الهزاهز مِحْجَما

وقال الآخر[١]:

تـقـول ابـنَـة الـكَـعـبـيّ يـوم لـقـيـتُـهـا أمُـنْـطـلـق فـي الـجـيـش أم مـتـثـاقِـلُ

وقد جَاء في الآثار للراجع من سَفر: تائبونَ آئبونَ، لربنا حامدونَ[٢]. وقال: من أمثال العرب: مُحسنَة فهِيلي.

قال الفراء: جاء ضيف إلى امرأة ومَعه جِرابُ دقيق، فأقبلت تأخذ من جرابه لنفسهَا، فلمّا أقبَل أخذت من جِرابهَا إلى جرابه. فقال: ما تصنعين؟ قالت: أزيدك منْ دقيقي. قال: محسنة فهيلي. أي ألقِي. وجَاء في الآثار: مَن أعانَ على قتل مؤمنٍ بشَطر كلمة جَاء يوم القيامة مكتوباً بَيْنَ عينَيْه: يائس من رحمة الله[٣]. وكلّ هذا بضمير ما أنباتك به.

ولو جاء في الكتاب: خصْمَين بغى بعضُنَا لكان صَوَاباً بضمير أَتيناك خصمين، جئناك خَصْمين فلا تَخفنا. ومثله قول الشاعر[٤]:

وقـالـت ألا يـا اسـمـع نـعِـظـك بـخُـطَّـةٍ فـقـلـت سَـمـيـعـاً فـانـطـقـي وأصـيـبـي

أي سميعاً أَسمعُ منكَ، أو سميعاً وعَظْتِ. والرفع فيه جائز على الوجوه الأوَل.

وقوله: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ يقول: ولا تَجُر: وقد يقول بعض العرب: شططت عَليّ في السَّوم، وأكثر الكلام أَشططت. فلو قرأ قارىء (وَلاَ تَشْطِطْ) كأنه يذهَبُ به إلى مَعْنى التباعد و(تَشْطُطْ) أيضاً. والعرب تقول: شطَّت الدار فهي تشِطّ وتَشُطّ.

وقوله: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ إلى قَصْد الصراط. وهذا ممَّا تدخل فيه (إلى) وتخرج منه.

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) روي الحديث بطرق وأسانيد متعددة، أخرجه البخاري في العمرة باب ١٢، والجهاد باب ١٣٣، ١٩٧، والمغازي باب ٢٩، والدعوات باب ٥٣، ومسلم في الحج حديث ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٢٩، وأبو داود في الجهاد باب ٧٢، ١٥٨، والترمذي في الحج باب ١٠٢، والدعوات باب ٤٢، ٤٦ والدارمي في الاستئذان باب ٥٠، ومالك في الحج حديث ٢٤٣، وأحمد في المسند ١/ ٢٥٦، ٢/ ٥، ١٠، ١٥، ٢١، ٣٨، ٦٣، ١٠٥، ١٤٤، ١٥٠، ٣/ ١٨٧، ١٨٩، ٤/ ٢٨١، ٣٨٩، ٢٩٨، ٣٠٠.

(٣) أخرجه ابن ماجه في الديات باب ١.

(٤) البيت من الطويل، وهو للنمر بن تولب في ديوانه ص ٣٣٥، ونوادر أبي زيد ص ٢٢، وبلا نسبة في الإنصاف ص ١٠٢.

قال الله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة: ٦] وقال: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠﴾ [البلد: ١٠] وقال: ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٣] ولم يقل (إلى) فحذفت إلى من كل هذا. ثم قال في موضع آخر ﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥] وقال: ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الأحقاف: ٣٠] ويقال: هديتك للحق وإليه قال الله ﴿ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ﴾ [الأعراف: ٤٣] وكأن قوله: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] أعلمنا الصراط، وكأن قوله: ﴿اهدنا إلى الصراط﴾ ارشِدنا إليْه والله أعلم بذلكَ.

[٢٣] وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ﴾

وفي قراءة عبد الله: ﴿كَانَ لَهُۥ﴾ وربّما أدخلت العرب (كان) على الخبر الدائِم الذي لا ينقطع. ومنه قول الله في غير موضع ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا﴾ [الفرقان: ٥٤] ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء: ٩٦] فهذا دائم. والمعْنى البيّن أن تُدخل (كان) عَلى كل خبر قد كان ثم انقطع؛ كما تقول للرجل: قد كنت موسراً، فمعْنى هَذَا: فأنتَ الآنَ مُعْدِم.

وفي قراءة عبد الله: ﴿نَعْجَة أُنثَى﴾ والعَرَب تؤكّد التأنيث بأُنثاه، والتذكيرَ بمثل ذلكَ، فيكون كالفَضْل في الكلام فهذا منْ ذلكَ. ومنه قولكَ للرجل: هذا والله رجل ذَكَر. وإنما يدخل هذا في المؤنْث الذي تأنيثه في نفسه؛ مثل المرأة والرجل والجمل والناقة. فإذا عدَوت ذلكَ لم يجز. فخطأ أن تقول: هذه دارٌ أنثى، ومِلحفة أنثى؛ لأنَّ تأنيثها في اسمها لا في مَعْناهَا. فابنِ على هذا.

وقوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾ أي غلبني. ولو قرئتْ (وَعَازَّني) يريد: غَالبني كانَ وَجْهاً.

[٢٤] وقوله: ﴿لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ﴾

المعنى فيه: بسؤاله نعجتك، فإذا ألقيت الهَاء من السؤال أضفت الفعل إلى النعجة. ومثله قوله: ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾ [فصلت: ٤٩] ومَعْناهُ من دعَائِه بالخبر: فلمَّا ألقى الهاء أضاف الفعْل إلى الخير وألقى من الخير الباء، كقول الشاعر[١]:

وَلَسْتُ مُسَلِّماً ما دمتُ حَيّاً عَلى زيدٍ بتَسليم الأمِيرِ

إنما معناه: بتسليمي عَلى الأميرِ. ولا يصلح أن تذكر الفاعل بعد المفعول به فيما

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

ألقيْت منه الصفة. فمن قَالَ: عجِبتُ من سؤال نعجتَك صَاحِبُكَ لم يجز لَهُ أَنْ يقول: عجبت مِنْ دعاء الخير الناسُ، لأنك إذا أظهرت الآخِر مرفوعاً فإنما رَفعُه بنيَّةِ أن فَعَل أو أن يفعل، فلا بُدَّ من ظهور الباء وما أشبَهَها من الصّفاتِ. فالقول في ذلكَ أن تقول عَجِبْتُ من دعاء بالخير زَيْدٌ، وعجبت مِنْ تسليمِ عَلى الأمير زَيْدٌ. وجَاز في النعجة لأنَّ الفعل يقع عليها بلا صفة؛ فتقول: سألتكَ نعجةً؛ ولا تقول: سَألتك بنعجة. فابن على هذا.

وقوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ أيْ عِلم. وكلّ ظنٍّ أدخلته عَلى خبرٍ فجائز أنْ تجعلهُ عَلماً؛ إلا إنه عِلم ما لا يُعَايَن.

[٣١، ٣٢] **وقوله:** ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾

يعني الخيل، كان غَنِمها سُليمان بن داود من جَيشٍ قاتله فظفِر به. فلمَّا صَلّى الظهر دَعا بها، فلم يزل يَعرضها حتّى غابت الشمس ولم يصلّ العصر. وكان عندهم مهيباً. لا يبْتَدأ بشيء حتى يَأمر به، فلم يذكر العَصْر. ولم يَكنْ ذلكَ عن تجبُّر منه، فلمَّا ذكرها قَالَ ﴿إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ يقول: آثرتُ حُبّ الخيل، والخير في كلام العرب: الخيل. والصَّافنات ـ فيما ذكر الكلبي بإسناده ـ القائِمة عَلى ثلاث قوائم وقد أقامت الأخرى عَلى طرف الحافر من يدٍ أو رجلٍ. وهي في قراءة عبد الله: ﴿صَوَافِنَ فَإِذَا وَجَبَتْ﴾ [الحج: ٣٦] يريد معقولة عَلى ثلاث. وقد رأيت العرب تجعَل الصَّافن القائِم عَلى ثلاث أو عَلى غير ثلاث. وأشعَارهم تدلّ على أنها القِيام خاصّةً والله أعلم بصوابه: وفي قراءة عبد الله ﴿إني أحببت﴾ بغير (قال) ومثله ممّا حذف في قراءتنا منه القول وأثبت في قراءة عبد الله: ﴿وإذ يَرْفَعُ إبراهِيمُ القَواعِدَ من البَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ وَيَقُولانِ﴾ [البقرة: ١٢٧] وليْسَ في قراءتنا ذلك. وكلّ صَوَاب.

[٣٣] **وقوله:** ﴿فَطَفِقَ﴾

يريد أقبل يمسح: يضرب ساقها وأعناقها. فالمسح القطع.

[٣٤] **وقوله:** ﴿عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾

يريد: صَنَماً. ويقال: شيطان.

[٣٥] **وقوله:** ﴿لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾

فيريد سُخرة الريح والشياطين.

[٣٦] **وقوله:** ﴿رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾

والرُّخَاء: الريح اللَّينة التي لا تعصف. وقوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾: حيث أَراد.

[٣٩] وقوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾

يقول: فمُنَّ به أي أعط، أو أمسك، ذاكَ إليك. وفي قراءة عبد الله: ﴿هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب﴾ مقدّم ومؤخّر.

[٤١] وقوله: ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾

اجتمعت القراء على ضمّ النون منْ (نُصبٍ) وتخفيفها. وذكروا أن أبا جعفر المَدَنيّ قَرأ: ﴿بنَصَبٍ وعذابٍ﴾ ينصب النون والصاد. وكلاهما في التفسير واحد.

وذكروا أنه المرض وما أصابه منَ العَناء فيه. والنُّصْبُ والنَّصَبُ بمنزلة الحُزْن والحَزَن، والعُدْمِ والعَدَم، والرُّشد والرَّشَد، والصُّلْب والصَّلَب: إذا خُفِّف ضُمّ أوله ولم يثقّل لأنهم جعلوهما على سَمْتين: إذا فتحُوا أوّله ثقّلوا، وإذا ضَمّوا أوله خَفَّفُوا، قال: وأنشدني بعض العرب[١]:

لـئِن بـعـثـت أم الـحُـمـيـدَيـنِ مَـائِـرا لقد غنِيت في غير بؤسٍ ولا جُحْد

والعرب تقول: جَحِد عيشُهم جَحَداً إذا ضاق واشتدّ، فلمّا قال: جُحْد وضمّ أوله خَفَّفَ، فابن على ما رأيت من هاتين اللغتين.

[٤٤] وقوله: ﴿ضِغْثًا﴾

والضِّغث: ما جمعته من شيء؛ مثل حُزْمة الرَّطْبَة، وما قام على سَاقٍ واستطال ثم جَمعته فهو ضِغْث.

[٤٥] وقوله: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ﴾

قرأتِ القراء ﴿عِبَٰدَنَآ﴾ يريدونَ: إبراهيم وولده وقرأ ابن عباس: ﴿واذكر عبدنا إبراهيم﴾ وقال: إنما ذكر إبراهيم. ثم ذكرت ذريّته منْ بعده. ومثله: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ [البقرة: ١٣٣] على هذا المذهب في قراءة ابن عباس. والعَامَّة ﴿ءَابَآئِكَ﴾ وكلّ صَواب.

وقوله: ﴿أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ يريد: أولي القوّة والبصر في أمر الله. وهي في قراءة عبد الله: ﴿أولي الأيْدِ﴾ بغير ياء، فقد يكون لَهُ وجهان. إن أراد: الأيدي وحذف

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (جحد)، وديوان الأدب ١/ ١٥١، وتهذيب اللغة ٤/ ١٢٥، وتاج العروس (جحد).

الياء فهو صواب؛ مثل: ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ [الشورى: ٣٢] ﴿ٱلْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١]. وأشباه ذاكَ. وقد يكون في قراءة عبد الله من القوّة من التأييد.

[٤٦] **وقوله:** ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾

فردّ ﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ وهي مَعرفة على ﴿خالصةٍ﴾ وهي نكرة. وهي كقراءة مَسْرُوق ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦] ومثله قوله: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ [ص: ٥٥، ٥٦] فردّ ﴿قُلْ﴾ وهي معرفة على ﴿شر مآب﴾ وهي نكرة. وكذلك قوله: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً﴾ [ص: ٤٩، ٥٠] والرفع في المعرفة كلّها جائز على الابتداء. أنشدني بعض العرب(١):

لعمرك ما نخلي بدارِ مَضيعَةٍ وَلاَ ربُّها إن غاب عَنْها بخائفِ

وإن لها جارين لن يغدِرا بها رَبيبُ النَّبيِّ وابنُ خير الخلائفِ

فرفع على الابتداء.

وقد قرأ أهل الحجاز: ﴿بخالِصَةِ ذِكْرَى الدار﴾ أضافوها. وهو وجه حَسَنٌ. ومنهُ: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥] ومَنْ قال: ﴿قلبٍ متكبّرٍ﴾ جعَل القلب هو المتكبّر.

[٤٨] **وقوله:** ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَاللَّيْسَعَ﴾

قرأه أصْحاب عبد الله بالتشديد. وقرأه العوامّ ﴿اليَسَعَ﴾ بالتخفيف. والأوّل أشبه بالصَّواب وبأسماء الأنبياء من بني إسرائيل. حدَّثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثني محمد بن عبد العزيز التَّيْمِيّ عن مُغيرة عن إبراهيم أنه قرأ ﴿واللَّيْسع﴾ بالتشديد. وأما قولهم: ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ فإن العرب لا تُدخل على يفعَل إذا كان في مَعْنى فلانٍ ألِفاً ولاماً. يقولونَ: هَذا يَسَع. وهذا يَعْمر، وهذا يزيد. فهكذا الفصيح من الكلام. وقد أنشدني بعضهم(٢):

---

(١) البيتان من الطويل، وهما لمعن بن أوس في ديوانه ص ٣٥، والبيت الثاني في لسان العرب (ربب)، وتهذيب اللغة ١٥/ ١٨١، والمخصص ١٧/ ١٥٤، وتاج العروس (ربب)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣/ ٧٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو لابن ميادة في ديوانه ص ١٩٢، وخزانة الأدب ٢/ ٢٢٦، والدرر ١/ ٨٧، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٤٥١، وشرح شواهد الشافية ص ١٢، وشرح شواهد المغني ١/ ١٦٤، ولسان العرب (زيد)، والمقاصد النحوية ١/ ٢١٨، ٥٠٩، ولجرير في لسان العرب (وسع)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب، ١/ ٣٢٢، والأشباه والنظائر ١/ ٢٣، ٨/ ٣٠٦، =

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأحناء الخِلافة كَاهلُهْ

فلمّا ذَكَر الوليد في أول الكلمة بالألِف واللام أتبعه يزيد بالألف واللام وكلّ صواب.

وقوله: ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ يقال: إنه سُمّي ذا الكفل أن مائة من بني إسرائيل انفلتوا من القتل فآواهم وكَفَلَهُمْ. ويقال: إنه كَفَل لله بشيء فوفى به. والكِفْل في كلام العرب: الجَدّ والحَظّ فلو مُدح بذلك كان وَجْهاً على غير المذهبين الأوّلَين.

[٥٠] **وقوله:** ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝٥٠﴾

ترفع ﴿ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ لأن المعْنى: مفتَّحَةً لهم أبْوَابها. والعرب تجعَل الألف واللام خَلفا من الإضافَة فيقولون: مررت عَلى رجل حَسَنةِ العَيْنْ قبيح الأنفُ والمعْنى: حسنةٍ عَينُه قبيحٍ أنفُه. ومنه قوله: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٣٩﴾ [النازعَات: ٣٩] فالمعْنى، والله أعلم، مأْواه. ومثله قوله الشاعر[١]:

ما ولدتكم حيَّةُ بنة مالك سِفَاحاً وَمَا كانتْ أحاديث كاذبِ

ولكن نرى أقدامنا في نعالكم وآنُفَنا بين اللحى والحواجبِ

ومعناه: ونرى آنفنا بين لِحاكم وحواجبكم في الشَّبه. ولو قال: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ عَلى أن تجعَل المفتّحة في اللفظ للجنات وفي المَعْنَى للأبواب، فيكون مثل قول الشاعر[٢]:

ومَا قومي بثعلبة بن سَعْدٍ ولا بفزارة الشُّعْر الرقابَا

والشُّعْرى رقابا. ويروى: الشُّعْر الرقابا.

وقال عدِيّ[٣]:

= والإنصاف ١/٣١٧، وأوضح المسالك ١/٧٣، وخزانة الأدب ٧/٢٤٧، ٩/٤٤٢، وشرح الأشموني ١/٨٥، وشرح التصريح ١/١٥٣، وشرح شافية ابن الحاجب ١/٣٦، وشرح قطر الندى ص ٥٣، ومغني اللبيب ١/٥٢، وهمع الهوامع ١/٢٤.

(١) البيتان لم أجدهما في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت من الوافر، وهو لحارث بن ظالم في الأغاني ١١/١١٩، والإنصاف ص ١٣٣، وشرح أبيات سيبويه ١/٢٥٨، وشرح اختيارات المفضل ٣/١٣٣٥، والكتاب ١/٢٠١، والمقاصد النحوية ٣/٦٠٩، والمقتضب ٤/١٦١، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٧/٤٩٢، وشرح المفصل ٦/٨٩.

(٣) يروى البيت بلفظ:

=

مِـــن ولـــيٍّ أوْ أخـــي ثِـــقَـــةٍ   والـبـعـيـد الـشـاحِـط الـدّارا

وكذلك تجعَل معنى الأبواب في نَصْبها، كأنك أردت: مفتَّحة الأبوابِ ثم نوَّنت فنصبت وقد يُنْشَد بيت النابغة(١):

ونـأخـذ بـعـده بـذُنـاب دَهـرٍ   أجَـبَّ الـظـهـرَ لـيـسَ لـه سَـنَـامُ

وأجَبِّ الظهرِ.

[٥٢] وقوله: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾﴾

مرفوعة لأنّ ﴿قَٰصِرَٰتُ﴾ نكرة وإن كانت مضافة إلى معرفة؛ ألا ترى أن الألف واللام يَحْسنان فيها كقول الشاعر(٢):

من القاصرات الطَّرْفِ لو دَبّ مُحْوِلٍ   مـن الـذّرّ فـوق الإتْـب مـنـهـا لأثّـرا

الإتب: المئزر، فإذا حسُنت الألف واللام في مثل هذا ثم ألقيتهما فالاسم نكرة. وربما شبَّهتَ العرب لفظه بالمعْرفةِ لِمَا أضيف إلى الألف واللام، فينصبون نعته إذا كان نكرة؛ فيقولونَ: هَذَا حَسَن الوجه قائماً وذاهباً. ولو وضَعْت مكان الذاهب والقائم نكرة فيها مدح أو ذمّ آثرت الإتباع، فقلت: هذا حَسَنُ الوجه موسر، لأنَّ اليَسارة مدح. ومثله قول الشاعر(٣):

ومَـــن يُـشـــوِه يـــوم فـــإن وراءه   تِـبَـاعـة صَـيّـاد الـرّجـال غَـشُـومِ

= مـــن حـــبـــيـــبٍ أو أخـــي ثـــقـــةٍ   أو عـــدوّ شـــاحـــط دارا

والبيت من المديد، وهو لعدي بن زيد في ديوانه ص ١٠١، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٣١، ٢١٧، وشرح المغني ٢/ ٨٥٨، والكتاب ١/ ١٩٨، والمقاصد النحوية ٣/ ٦٢١، وبلا نسبة في شرح التصريح ٢/ ٨٢، ومغني اللبيب ٢/ ٤٥٩.

(١) البيت من الوافر، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٠٦، والأغاني ١١/ ٢٦، وخزانة الأدب ٧/ ٥١١، ٣٦٣، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٨، وشرح المفصل ٦/ ٨٣، ٨٥، والكتاب ١/ ١٩٦، والمقاصد النحوية ٣/ ٥٧٩، ٤/ ٤٣٤، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ٢٠٠، والأشباه والنظائر ٦/ ١١، والاشتقاق ص ١٠٥، وأمالي ابن الحاجب ١/ ٤٥٨، والإنصاف ١/ ١٣٤، وشرح الأشموني ٣/ ٥٩١، وشرح ابن عقيل ص ٥٨٩، وشرح عمدة الحافظ ص ٣٥٨، ولسان العرب (جبب)، (ذنب)، والمقتضب ٢/ ١٧٩.

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ٦٨، ولسان العرب (قصر)، (حول)، ومقاييس اللغة ١/ ٥٣، وتاج العروس (قصر)، (حول)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٨/ ٣٥٩.

(٣) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

قال الفراء: (وَمَن يُشوِّه) أي يأخذ شَوَاه وأطايبه. فخفض الغشوم لأنه مدح، ولو نصب لأنَّ لفظه نكرة ولفظ الذي هو نعت له معرفة كان صَوَاباً؛ كما قالُوا: هذا مِثْلك قائماً، ومثلك جميلاً.

[٥٧] وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾

رفعت الحميم والغسَّاق بهذا مقدّماً ومؤخراً. والمَعْنَى هذا حَميم وغسَّاق فليذوقوه. وإن شئت جعلته مستأنفاً، وجعلت الكلام قبله مكتفِياً؛ كأنك قلت: هذا فليذوقوه، ثم قلت: منه حميم ومنه غسَّاق كقول الشاعر(١):

حَتّى إذا مَا أضَاء الصُّبحُ في غَلَسٍ ... وغـودر الـبـقـل مَـلْـوِيّ ومـحـصـودُ

ويكون (هذا) في موضع رفعٍ، وموضع نصبٍ. فمن نصب أضمر قبلهَا نَاصِباً كقول الشاعر(٢):

زِيـادتَـنـا نُـعـمـان لا تَـحْـرِمَـنَّـهـا ... تَقِ اللّهَ فينَا والكتابَ الذي تتلو

ومنْ رفع رفع بالهاء التي في قوله: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ كما تقول في الكلام: الليلَ فبادرُوه والليْلُ.

و(الغساق) تشدّد سينُه وتخفّف شدّدها يحيى بن وثّاب وعامّة أصحاب عبد الله، وخَفّفها الناس بَعْدُ. وذكرُوا أنّ الغسّاق بارد يُحرق كإحراق الحميم. ويقال: إنه ما يَغْسِق ويسيل من صَديدهم وجلودهم.

[٥٨] وقوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾

قرأ الناس: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ إلاّ مجاهداً فإنه قرأ: ﴿وَأُخَرُ﴾ كأنه ظنّ أن الأزواج لا تكون من نعتٍ واحِدٍ. وإذا كان الاسم فعلاً جاز أن ينعت بالاثنين والكثير؛ كقولك في الكلام: عذاب فلان ضروب شتّى وضربان مختلفان. فهذا بَيّن. وإن شئت جَعلت الأزواج نعتاً للحَميم وللغساق ولآخر، فهنَّ ثلاثة، وأن تجعَله صفة لواحد أشبهُ، والذي قال مجاهد جَائز، ولكني لا أستحبّه لاتّباع العَوَامّ وبيانِه في العربيَّة.

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) البيت من الطويل، وهو لعبد الله بن همام السلولي في الأغاني ١٦/ ٥، وسمط اللآلي ص ٩٢٣، وشرح شواهد الشافية ص ٤٩٦، ولسان العرب (وقي)، ونوادر أبي زيد ص ٤، وتاج العروس (وقي)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ٥٤، وإصلاح المنطق ص ٢٤، والخصائص ٢/ ٢٨٦، ٣/ ٨٩، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ١٩٨، والمحتسب ٢/ ٣٧٢.

[٥٩] **وقوله:** ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾

هي الأُمَّة تدخل بعد الأُمَّة النار.

ثم قَالَ: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ الكلام متَّصل، كأنه قول واحِدٍ، وإنما قوله: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ من قول أهل النار، وهو كقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨] وهو في اتّصاله كقوله: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [الأعراف: ١١٠] فاتصل قول فرعون بقولِ أصْحَابه.

[٦١] **وقوله:** ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾

معناهُ: من شرع لَنا وسَنَّهُ ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ ﴿فِي النَّارِ﴾.

[٦٣] **وقوله:** ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾

قال زهير عن أبان عن مجاهِدٍ ـ قال الفَراء ولم أسْمَعه من زهير ـ: ﴿أَتَّخذْنَاهُمْ سخريّاً﴾ ولم يكونوا كذلكَ. فقرأ أصْحابُ عبد الله بغير استفهَام، واستفهم الحسن وعاصم وأهل المدينة، وهو من الاستفهام الذي معناه التعجّب والتوبيخ فهو يجوز بالاستفهام وبطرحِهِ.

[٧٠] **وقوله:** ﴿إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾

إن شئتَ جَعَلت ﴿أَنَّمَا﴾ في موضع رَفع، كأنك قلت: ما يوحى إلي إلا الإنذار. وإن شئتَ جعلت المعنى: ما يوحى إليّ إلاّ لأني نذير ونبيّ؛ فإذا ألقيت اللام كان موضع ﴿أَنَّمَا﴾ نصباً. ويكون في هذا الموضع: ما يوحى إليَّ إلاّ أنك نذير مبين لأن المعنى حكاية، كما تقول في الكلام: أخبروني أني مسيء وأخبروني أنك مسيء، وهو كقوله[1]:

رَجْلاَن من ضَبّة أخبرانَا ... أنّا رأينا رجلاً عُرْيانَا

والمعْنى: أخبرانا أنهما رأيا، فجاز ذلك لأنه أصله الحكاية.

[٧٥] **وقوله:** ﴿بيديَّ استكبرت﴾ اجتمع القراء على التثنية ولو قرأ قارىء (بيدِي) يريد يداً عَلَى واحدة كان صَواباً؛ كقول الشاعر[2]:

---

(١) الرجز بلا نسبة في خزانة الأدب ٩/ ١٨٣، والخصائص ٢/ ٣٣٨، وشرح شواهد المغني ٢/ ٨٣٣، والمحتسب ١/ ١٠٩، ٢٥٠، ومغني اللبيب ٢/ ٤١٣.

(٢) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

أيـهـا الـمـبـتـغـى فـنـاء قـريـشٍ   بـيـد الله عُـمـرهَـا والـفـنـاءُ

والواحد من هذا يكفي من الاثنين، وكذلك العينان والرجلان واليدان تكتفي إحداهما منَ الأخرى؛ لأن مَعْنَاهما واحد.

[٨٤] وقوله: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالحَقَّ أَقُولُ﴾

قرأ الحسن وأهل الحجاز بالنصب فيهما. وقرأ الأعْمَش وعاصم وأكبر منهم: ابن عباسٍ ومجاهد بالرفع في الأولى والنصب في الثانية.

حدّثنا أبو العباس قال: حدّثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدّثني بِهرام ـ وكان شيخاً يُقرىء في مسجد المطمورة ومسجد الشعبيين ـ عن أبانَ بن تَغْلِب عن مجاهدٍ أنه قرأ: ﴿فالحقُّ مني والحقَّ أقولُ﴾: وأقول الحقَّ. وهو وجهٍ: ويكون رفعه على إضمار: فهو الحقّ.

وذُكر عن ابن عبّاسٍ أنه قال: فأنا الحَقُّ وأقولُ الحَقَّ. وقد يكون رَفعه بتأويل جَوَابه؛ لأنّ العرب تقول: الحقُّ لأقومَنَّ، ويقولونَ: عَزْمَةٌ صَادقة لآتينَّك؛ لأن فيه تأويل: عَزْمة صَادقة أن آتيك.

ويبيّـن ذلـك قـولـه: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف: ٣٥] ألا ترى أنه لا بدّ لقوله: ﴿بَدَا لَهُم﴾ من مرفوع مضمرٍ فهو في المغنى يكون رَفعاً ونصباً. والعرب تنشد بيت امرىء القيس[١]:

فـقـلـتُ يَـمـيـنُ الله أبـرحُ قـاعـداً   ولو ضَرَبُوا رَأْسِي لديكِ وَأَوصَالي

والنصب في يمين أكثر. والرفع عَلَى ما أنبأتك به من ضميرِ (أن) وَعَلَى قولك عَلَيَّ يمين. وأنشدونا[٢]:

---

(١) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ٣٢، وخزانة الأدب ٩/٢٣٨، ٢٣٩، ١٠/ ٤٣، ٤٤، ٤٥، والخصائص ٢/ ٢٨٤، والدرر ٤/ ٢١٢، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٢٠، وشرح التصريح ١/ ١٨٥، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٤١، وشرح المفصل ٧/ ١١٠، ٨/ ٣٧، ٩/ ١٠٤، واللمع ص ٢٥٩، والمقاصد النحوية ٢/ ١٣، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/ ٢٣٢، وخزانة الأدب ١٠/ ٩٣، ٩٤، وشرح الأشموني ١/ ١١٠، ومغني اللبيب ٢/ ٦٣٧، والمقتضب ٢/ ٣٦٢، وهمع الهوامع ٢/ ٣٨.

(٢) يروى البيت بلفظ:

وإنّ عـلـيَّ الله لا تـحـمـلـونـنـي   عـلـى آلـةٍ انـطـلـقـت أسـيـرُهـا

والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (طلق).

فـإنّ عـلـيّ الـلّـهَ إنْ يـحـمـلـونـنـي عَلَى خُطّة إلا انطلقت أسيرُها

ويروى لا يحملونني.

فلو ألقيت إن لقلت عليّ الله لأضربنك أي عليّ هذا اليمين. ويكون عَلَيّ اللّهُ أن أضربك فترفع (الله) بالجواب. ورفعه بعلى أحَبُّ إليّ. ومن نصَبَ ﴿الحقَّ والحقَّ﴾ فعَلى معنى قولك حقّاً لآتينّكَ، والألف واللام وطرحهما سواء. وهو بمنزلة قولك حمداً لله والحمدَ لله. ولو خفض الحقَّ الأوّل خافِضٌ يجعله الله تعالى يغْني في الإعراب فيقسم به كان صَوَاباً والعرب تُلقي الواو من القسم ويَخفضونه سمعناهم يقولون: اللَّهِ لتَفعَلنّ فيقولُ المجيب: أَللهُ لأفعلنّ؛ لأن المعنى مستعمل والمستعمل يجوز فيه الحذف، كما يقول القائل للرجل: كيف أصْبحت؟ فيقول: خيرٍ يريد بخيرٍ، فلمّا كثرت في الكلام حُذِفت.

[٨٨] **وقوله:** ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ﴾

نبأ القرآن أنه حَقّ، ونبأ محمَّدٍ عليه السلام أنه نبيّ.

وقوله: ﴿بَعۡدَ حِينِۭ﴾: بعدَ الموت وقبله: لمَّا ظهر الأمر علمُوه، ومن ماتَ علِمه يَقِيناً.

سورة الزمر

ومنْ سورة الزمر:

قوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾

ترفع ﴿تَنزِيلُ﴾ بإضمار: هذا تنزيل، كما قال: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ [النور: ١] ومعناه: هذه سورة أنزلناها وإن شئتَ جَعَلت رَفعه بِمن. والمعنى: من الله تنزيل الكتاب لو نصبته وأنت تأمر باتباعه ولزومه كان صَوَاباً؛ كما قالَ الله: ﴿كتب الله عليكم﴾ [النساء: ٢٤] أي الزمُوا كتابَ الله.

[٢] وقوله: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾

منصوب بوقوع الإخلاص عَليه. وكذلك مَا أشبهه في القرآن مثل ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر: ١٤] ينصب كما نُصب في هَذَا. ولو رفعت (الدين) بِلَهُ، وجعَلت الإخلاص مُكتفِياً غير واقعٍ؛ كأنك قلت: اعبد الله مُطيعاً فَلَه الدين.

[٣] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾

﴿الذين﴾ في موضع رفع بقول مضمر. والمعْنى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ يقولون لأوليائهم وهي الأصنام: ما نعبدكم إلاّ لتقرّبونا إلى الله. وكذلك هي في حَرف أُبيّ وفي حرف عبد الله ﴿قالُوا ما نعبدهم﴾ والحكاية إذا كانت بالقول مضمراً أو ظاهراً جاز أن يجعلَ الغائب كالمخاطَب، وأن تتركه كالغائب، كقوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَيُغْلَبونَ﴾ [آل عمران: ١٢] و﴿ستغلبون﴾ بالياء والتاء عَلَى ما وصفتُ لكَ.

[٦] وقوله: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾

يقول القائل: كيف قال: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ لبني آدم. ثم قال: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ والزوج مخلوق قبل الوَلد؟ ففي ذلكَ وجهان من العربيّة:

أحدهما: أن العرب إذا أخبرت عن رَجل بفعلين رَدّوا الآخر بِثُمَّ إذا كان هو الآخر في المَعْنى. وربّما جَعَلوا (ثُمَّ) فيما معناه التقديم وَيَجْعَلون (ثم) من خبر

المتكلّم. من ذلكَ أن تقول: قد بلغني ما صنعت يَومك هذا، ثمّ ما صَنعت أمس أعجبُ. فهذا نسق من خبر المتكلّم. وتَقول: قد أعطيتكَ اليوم شيئاً، ثم الذي أعطيتك أمس أكثر، فهذا من ذلكَ.

وَالوجه الآخر: أن تجعل خَلْقَه الزوج مردوداً على ﴿وَٰحِدَةٍ﴾ كأنه قال: خلقكم من نفسٍ وَحدها، ثم جَعَل منها زوجَها. ففي ﴿وَٰحِدَةٍ﴾ مَعْنى خَلْقها وَاحدة.

قال: أنشدني بعض العرب[1]:

أعـددتَـه لـلـخَـصْـم ذي الـتـعـدّي كـوّحـتَـه مـنـك بـدُون الـجَـهْـدِ

ومعناه الذي إذا تعدى كوَّحتَه، وكوَّحتَه: غلبته.

[٧] وقوله: ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾

يقول: يرضى الشكر لكم. وهذا مِثْل قوله: ﴿فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣] أي فزادهم قولُ الناس، فإن قال قائل: كيف قال: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ وقد كفروا؟ قلت: إنه لا يرضى أن يكفروا. فمعنى الكفر: أن يكفروا. وليسَ معناه الكفر بعينه. ومثله ممّا يبيّنه لك أنك تقول: لست أحبّ الإساءة، وإني لأحب أن يسيء فلان فيُعذَّب فهذا ممّا يبيّن لك مَعناه.

[٨] وقوله: ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾

يقول: ترك الذي كان يدعوه إذا مسَّه الضر، يريد الله تعالى. فإن قلت: فهلاّ قيل: نسيَ من كانَ يدعُو؟ قلت: إن (ما) قد تكون في موضع (مَن) قال الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣﴾ [الكافرون: ١ ـ ٣] يعني الله. وقال: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣] فهذا وجه. وبه جاء التفسير، ومثله: ﴿أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وقد تكون ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ يراد: نسيَ دعاءه إلى الله من قبل. فإن شئتَ جعلتَ الهَاء التي في ﴿إِلَيْهِ﴾ لِما. وإن شئت جَعلتَها لله وكلّ مستقيم.

وقوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ فهذا تهدُّد وليسَ بأمر محض. وكذلك قوله: ﴿فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٥٥، الروم: ٣٤] وَمَا أشبهه.

[٩] وقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾

---

(١) الرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة ٥/ ١٢٩، وتاج العروس (كوح)، وديوان الأدب ٣/ ٤٣٠.

قرأها يحيى بن وَثّاب بالتخفيف. وذُكر ذلك عن نافع وحمزة وفسّروهَا يريد: يا من هو قانت. وهو وجه حَسن، العرب تدعو بألف، كما يدعون بيَا. فيقولون: يا زيد أقبل، وأزيدُ أقبل. قال الشاعر(١):

أبـنـي لـيُـبْـنَـى لـسـتـم بـيـدٍ   إلاّ يـدٍ لـيـسَـت لـهـا عَـضُـدُ

وقال الآخر(٢):

أضـمـر بـن ضـمـرة مـاذا ذكَـرْ   تَ مِـن صِـرْمـة أُخـذت بـالـمُـرارِ

وهو كثير في الشعر فيكون المعنى مردوداً بالدعَاء كالمنسُوق، لأنه ذكر الناسيَ الكافر، ثم قَصّ قصّة الصالح بالنداء، كما تقول في الكلام: فلان لا يصَلّي ولا يَصُوم فيا من يصَلّي ويصوم أبشر فهذا هو مَعناه. والله أعْلَم.

وقد تكون الألِف استفهاماً بتأويل أم لأن العرب قد تضع (أمْ) في موضع الألِف إذا سَبَقَها كلام، قد وصفت منْ ذلك ما يُكتفى به. فيكون المعْنى أمَن هو قانت (خفيف) كالأوّل الذي ذُكر بالنسيان والكفر.

ومن قرأها بالتشديد فإنه يريد معنى الألِف. وهو الوجه: أن تجعَل أم إذا كانت مردودة عَلَى مَعْنَى قد سَبَق قلتها بأم. وقد قرأ بها الحسن وعاصم وأبو جعفر المدنيّ. يريدون: أَمْ مَن. والعرب تقول: كان هَذَا حين قلت: أأخوك أم الذئب. تقال هذه الكلمة بعد المغرب إذا رأيت الشخص فلم تَدْر ما هو. ومنه قولك: أَفَتِلك أم وَحْشِيّة، وقولك أذلِك أم جَأب(٣) يطارد أُتُنا(٤).

فإن قال قائِل فأين جواب ﴿أمن هو﴾ فقد تبيَّن في الكلام أنه مضمر، قد جرى معناه في أوّل الكلمة، إذ ذكر الضالّ ثم ذكر المهتدي بالاستفهام فهو دليل على أنه يريد: أهذا مثل هذا أو هذا أفضل أم هذا. ومن لم يعْرف مذاهب العرب ويتبيَّن له المعْنى في هذا وشبهِه لم يكتفِ ولم يشتف؛ ألا ترى قول الشاعر(٥):

فـأقـسـم لـو شَـيْءٌ أتـانـا رَسُـولـه   سواكَ ولـكـن لـم نـجـد لك مَدْفعا

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

(٢) البيت من المتقارب، وهو لسبرة بن عمرو الفقعسي في نوادر أبي زيد ص ١٥٥، وبلا نسبة في الاشتقاق ص ١٧، وجمهرة اللغة ص ٧٥٢. ويروى: «بالمغارِ» بدل: «بالمرارِ».

(٣) الجأب: الحمار الغليظ من حمار الوحش.

(٤) الأُتن: جمع أتان وهي الحمارة.

(٥) البيت من الطويل، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ٢٤٢، وخزانة الأدب ١٠/ ٨٤، ٨٥، وبلا نسبة =

أنّ معناه: لو أتانا رسولُ غيرِك لدفعْنَاهُ، فعلم المعنى ولم يُظهر. وجرى قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزمر: ٢٢] عَلَى مثل هذا.

وقوله: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ نُصِب على قوله: يقنت سَاجداً مرّةً وقائماً مَرّةً، أي مطيع في الحالين، ولو رُفعَ كما رُفع القانت كان صَواباً. والقنوت: الطاعة.

[١٩] وقوله: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾﴾

يقال: كيفَ اجتمع اسْتفهامان في مَعْنًى واحد؟ يقال: هذا ممّاد يراد به استفهامٌ واحدٌ؛ فيسبق الاستفهام إلى غير موضعه يُردّ الاستفهام إلى موضعه الذي هو له. وإنّما المعْنى، والله أعلم، أفأنت تُنقذ من حَقّت عَليْه كلمة العذاب. ومثله من غير الاستفهام قوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المؤمنون: ٣٥] فردّ ﴿أَنَّكُمْ﴾ مَرّتين، والمعْنى، والله أعلم، أيعِدكم أنّكم مخرَجون إذا متّم وكنتم تراباً. ومثله قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ [آل عمران: ١٨٨] فرَدّ ﴿تَحْسَبَنَّ﴾ مرّتين؛ ومعناهما ـ والله أعلم ـ لا تَحسبنّ الذينَ يفرحُون بمَا أَتَوْا بمفازة من العَذاب. ومثله كثير في التنزيل وغَيره من كلام العرب.

[٢٢] وقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾

و﴿عن ذكر الله﴾ كلّ صَواب. تقول: اتّخمتُ منْ طعَام أكلته وعن طَعَام أكلته، سَواءً في المعْنى. وكأنّ قوله: قَستْ مِنْ ذكره أنهم جَعلوه كذِباً فأقسى قلوبهم: زادهَا قَسْوَة. وكأن مَن قال: قست عنه يريد: أعرضت عنه.

[٢٣] وقوله: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾

أي غير مختلف لا ينقض بعضه بعضاً.

وقوله: ﴿مَّثَانِىَ﴾ أي مكرّراً يكرّر فيه ذكر الثواب والعقاب.

وقوله: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: تقشعرّ خوفاً من آية العذاب إذا نزلت ﴿ثُمَّ تَلِينُ﴾ عند نزول آية رَحمة.

[٢٤] وقوله: ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

يقال: إن الكافر تنطلق به الخَزَنة إلى النار مغلولاً، فيُقْذَف به في النارِ، فلا يتّقيها

= في خزانة الأدب ٤/ ١٤٤، ١٠/ ١١٧، وشرح المفصل ٩/ ٧، ٩٤، وكتاب الصناعتين ص ١٨٢، ولسان العرب (وحد).

إلاّ بوجهه وَجوابه من المضمر الذي ذكرتُ لك.

[٢٩] وقوله: ﴿فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾

مختلفون. هَذَا مَثَل ضربه الله للكافر والمؤمن. فجعَلَ الذي فيه شركاء الذي يَعبد الآلهةَ المختلفة.

وقوله: ﴿رَجُلاً سَالِماً لِرَجُلٍ﴾ هو المؤمن الموحِّد. وقد قرأ العوامّ ﴿سَلَمًا﴾ وَسَلَمٌ وسَالم متقاربان في المعْنى، وكانّ (سلما) مصدر لقولكَ: سَلِم لهُ سَلَماً والعرب تقولُ: رَبِحَ رِبْحاً ورَبَحاً، وسَلِمَ سلماً وسَلَماً وسلامة. فسالم من صفة الرّجل، وسَلَم مصدرٌ لذلك، والله أعلم.

حدّثنا أبو العبّاس قال: حدّثنا محمد، قال: حدّثنا الفراء قال: حدَّثني أبو إسْحَاق التيميّ - وليسَ بصاحب هُشيم - عن أبي رَوْق عن إبراهيم التيميّ عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿ورَجُلاً سَالماً﴾ قال الفرّاء: وحدثني ابن عُيَيْنَةَ عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد أنه قرأ ﴿سالماً﴾.

[٢٩] وقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً﴾

ولم يقل مثلَين، لأنهما جميعاً ضُرِبا مثلاً واحداً، فجرى المَثَل فيهما بالتوحيد. ومثله ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] ولم يقل: آيتين؛ لأن شأنهما وَاحد. ولو قيل مَثَلين أو آيتين كانَ صَواباً؛ لأنهما اثنانِ في اللفظ.

[٣٣] وقوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾

﴿الذي﴾ غير موقَّت، فكأنه في مذهب جماع في المعنى. وفي قراءة عبد الله ﴿والذين جاءوا بالصّدق وصَدّقوا به﴾ فهذا دَليل أنَّ ﴿الذي﴾ في تأويل جَمْعٍ.

[٣٦] وقوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾

قرأها يحيى بن وثّاب وأبو جعفر المدني ﴿أليس الله بكافٍ عباده﴾ على الجمع. وقرأها الناس ﴿عَبْدَهُۥ﴾ وذلك أن قريشاً قالت للنبيّ ﷺ: أما تخاف أن تَخْبِلَكَ آلهتُنا لعيبكَ إيّاها، فأنزل الله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ محمّداً ﷺ، فكيفَ يخوِّفونك بمن دونه. والذين قالوا: ﴿عِبَادَهُۥ﴾ قالوا: قد هَمَّت أمم الأنبياء بهم، ووعَدُهم مِثلَ هذا، فقالوا لشعيب: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾. فقال الله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ أي محمداً عَلَيْه السلام والأنبيَاء قبله. وكلّ صواب.

[٣٨] وقوله: ﴿هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾

نوّن فيهمَا عَاصم والحسن وشَيْبَة المدنيّ. وأَضَاف يحيى بن وثّاب. وكلّ صَوَاب. ومثله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾ [الطلاق: ٣] و﴿بالِغٌ أَمْرَهُ﴾ و﴿مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال: ٨] و﴿مُوهِنٌ كَيْدَ الكافِرين﴾ وللإضافة مَعْنى مضيّ مِنَ الفعل. فإذا رأيتَ الفعْل قد مَضَى في المعْنى فآثر الإضافة فيه، تقول أخوك أخَذ حقه، فتقول هَا هُنَا: أخوكَ آخذٌ حَقِّه. ويقبح أن تقول: آخذُ حقَّه. فإذا كان مستقبلاً لم يقع بعدُ قلت: أخوكَ آخِذٌ حقَّه عن قليل، وآخذُ حقِّه عن قليل: ألا ترى أنك لا تقول: هذا قاتلٌ حمزة مُبغَّضاً، لأن معناه مَاضٍ فقبح التنوين؛ لأنه اسم.

[٤٢] **وقوله:** ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ﴾

وَالمعنى فيه يتوفّى الأنفس حينَ موتها، ويتوفّى التي لم تمت في منامها عند انقضاء أجلها. ويقال: إن توفِّيهَا نومُها. وهو أحبّ الوجهين إليَّ لقوله: ﴿فيُمْسِكُ التي قَضَى عليها الموتَ﴾.

ولقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ [الأنعام: ٦٠] وتقرأ: ﴿قَضَى عليها الموتَ﴾ و﴿قُضِي عَليها الموتُ﴾.

[٤٩] **وقوله:** ﴿بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٌ﴾

خرجَت ﴿هِيَ﴾ بالتأنيث لتأنيث الفتنة. ولو قيل: بل هو فتنة لكان صَوَاباً؛ كما قَالَ: ﴿هَٰذَا رَحۡمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ [الكهف: ٩٨] ومثله كثير في القرآن. وكذلك قوله: ﴿قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ [الزمر: ٥٠] أنثت إرادة الكلمة ولو قيل: قد قَالهُ الذين من قبْلهم كان صَوَاباً. ومثله في الكلام أن تقول: قد فَعلتهَا وفَعلتَ ذلك: ومثله قوله: ﴿وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ﴾ [الشعراء: ١٩] يجوز مكانها لو أتى: وفعَلت فِعلكَ.

[٥٣] **وقوله:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾

هي في قراءة عبد الله ﴿الذنوب جميعاً لمن يشاء﴾ قال الفراء: وحدّثني أبو إسحَاق التَّيميّ عن أبي رَوْق عن إبراهيم التيميّ عن ابن عبَّاس أنه قرأها كما هِيَ في مصحف عبد الله: ﴿يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء﴾ وإنما نزلت في وَحْشِيّ قاتل حمزة وذويه.

[٥٦] **وقوله:** ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾

أي افعَلوا وأنيبُوا وافعَلوا ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٌ﴾ ألا يقول أحدكم غداً ﴿يا حسرتا﴾ ومثله قوله: ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ [النحل: ١٥ ـ لقمان: ١٠] أي لا

تميد.

وقوله: ﴿يا حسرتا﴾: يا ويلتا مضاف إلى المتكلّم يحوّل العرب اليَاء إلى الألف في كلّ كلام كان مَعْنَاه الاسْتغَاثة، يخرج عَلَى لفظ الدعاء. وربّما قيل: يا حَسْرَتِ كما قَالوا: يا لَهفِ على فلانٍ، ويا لهفَا عَلَيْهِ قَال: أنشدني أبو ثَرْوَان العُكْلِيّ(١):

تزورونها ولا أزور نِسَاءكم ألهفِ لأولاد الإماء الحواطبِ

فخفضَ كما يُخفض المنادَى إذا أضافه المتكلّم إلى نفسه.

وربمّا أدخلت العرب الهاء بعدَ الألِف التي في ﴿حسرتَا﴾ فيخفضونها مَرة، ويرفعُونها. قَالَ: أنشدني أبو فَقْعَس، بعضُ بني أسد(٢):

يا ربِّ يا رَبَّاهِ إيّاك أَسَلْ عَفراء يا ربّاهِ من قبل الأَجَلْ

فخفض، قال: وأنشدني أبْو فَقْعَسٍ(٣):

يا مرحباهِ بحمار ناهِيَه إذَا أتى قرّبته للسَّانيَه

والخفض أكثر في كلام العرب، إلاّ في قولهم: يا هَنَاه ويا هَنْتَاه، فالرفع في هذا أكثر من الخفض؛ لأنه كَثُر في الكلام فكأنه حَرف واحِدٌ مدعوّ.

[٥٨] وقوله: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فأكونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

النصب في قوله: (فأكُونَ) جَواب لِلو. وإن شئت جَعلته مردوداً عَلَى تأويل أنْ، تُضمرها في الكرَّة، كما تقول: لو أنَّ لي أن أكُرَّ فأكونَ. ومثله ممَّا نُصب عَلى ضمير أنْ قوله: ﴿وما كان لبشر إن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل﴾ [الشورى: ٥١] المعنى - والله أعلم - ما كان لبشرٍ أن يكلمه الله إلا أن يوحى إليه أو

(١) البيت من الطويل، وهو لقران الأسدي في لسان العرب (برثن)، وبلا نسبة في كتاب الجيم ١/ ١٤٢.

(٢) يليهما:

فإن عفراء من الدنيا الأملْ

والرجز لعروة بن حزام في خزانة الأدب ٧/ ٢٧٠، ٢٧٣، ١١/ ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، وشرح المفصل ٩/ ٤٧، وبلا نسبة في إصلاح المنطق ص ٩١، وشرح شواهد الشافية ص ٢٢٨، وشرح عمدة الحافظ ص ٢٩٣، ولسان العرب (ها)، وتاج العروس (ها)، (الياء).

(٣) الرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ٣٨٠، وخزانة الأدب ٢/ ٣٨٨، ١١/ ٤٦٠، والخصائص ٢/ ٣٥٨، والدرر ٦/ ٢٤٨، ورصف المباني ص ٤٠٠، والمنصف ٣/ ١٤٢، وهمع الهوامع ٢/ ١٥٧، وتهذيب اللغة ١٣/ ٧٦، تاج العروس (سنى)، ولسان العرب (سنا).

يرسل. ولو رفع (فيُوحى) إذا لم يظهر أنْ قبله ولا معه كان صواباً. وقد قرأ به بعض القراء قال: وأنشدني بعد بني أسَدٍ[1]:

يَـحُـلّ أُحَـيْـدَه ويـقـال بَـعْـلٌ ومـثـلُ تـمـوُّلٍ مـنـه افـتـقـارُ
فـمـا يُـخـطـئـكِ لا يـخـطـئـكِ مـنـه طَـبَـانِـيَـةٌ فـيَـحْـظُـلُ أو يَـغـارُ

فرفع: وأنشدني آخر[2]:

فما لك منها غير ذِكرى وحِسْبة وتسأل عن ركبانها أينَ يمَّموا

وقال الكسَائي: سمعت من العرب: ما هي إلا ضَرْبة من الأَسَد فيحطِمُ ظهره، (و) فيحطِمَ ظهرَه. قال: وأنشدني الأسَدِيّ[3]:

عَلى أحْوذِيَّيْن استقلت عَشِيّة فما هي إلاَّ لمحة فتغيبُ

[٥٩] وقوله: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾

القراء مجتمعون عَلى نصب الكاف وأن المخاطب ذَكَر. قال الفراء: وحدثني شيخ عن وِقَاء بن إياسٍ بسنده أنه قرأ: ﴿بَلَى قد جَاءَتْكِ آياتي فكذَّبتِ بهَا واستكبرتِ﴾ فخفض الكاف والتاء كأنه يخاطب النفس. وهو وجه حسَن؛ لأنه ذكر النفس فخاطبها أولاً، فأجْرى الكَلام الثاني عَلى النفْس في خطابهَا.

[٦٠] وقوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾

ترفع ﴿وُجُوهُهُم﴾ و﴿مُّسْوَدَّةٌ﴾ لأنَّ الفعل قد وقع على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ثم جاء بعد ﴿ٱلَّذِينَ﴾ اسم له فعل فرفعته بفعله، وكان فيه معنى نصب. وكذلك فالفعل بكل اسم أوقعتَ عليه الظنّ والرأي وما أشبههما فارفع ما يأتي بعده من الأسمَاء إذا كان معهَا

---

(١) البيتان من الوافر، والبيت الأول بلا نسبة في تهذيب اللغة ٩/ ٢٥٦، والبيت الثاني للبختري الجعدي في لسان العرب (حظل)، (طبن)، وجمهرة اللغة ص ٥٥٣، ١١٤٢، وكتاب الجيم ٢/ ١٤٤، وتاج العروس (حظل)، (طبن)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢/ ٨١، وتهذيب اللغة ٤/ ٤٥٦، وكتاب العين ٢/ ٨٤.

(٢) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) البيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص ٥٥، وخزانة الأدب ٧/ ٤٥٨، والدرر ١/ ١٣٧، وشرح المفصل ٤/ ١٤١، والمقاصد النحوية ١/ ١٧٧، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/ ٦٣، وتخليص الشواهد ص ٧٩، وجواهر الأدب ص ١٥٤، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٤٨٨، وشرح الأشموني ١/ ٣٩، وشرح التصريح ١/ ٧٨. وشرح ابن عقيل ص ٤٢، ولسان العرب (حوذ)، والمقرب ٣/ ١٣٦، وهمع الهوامع ١/ ٤٩.

أفاعيلها بعدهَا؛ كقولكَ: رأيت عبد الله أمرُه مستقيم. فإن قدمت الاستقامة، نصبتهَا، ورفعت الاسم، فقلت: رأيت عبدَ الله مستقيماً أمرُه، ولو نصبت الثلاثة في المسألة الأولى عَلى التكرير كان جَائزاً، فتقول: رَأيت عبدَ الله أمرَهُ مستقيماً. وقَالَ عدِيّ بن زيدٍ(١):

ذرِينِي إن أمركِ لن يطاعَا وما ألفيتنِي حِلْمي مُضَاعَا

فنصب الحلم والمُضاعَ عَلى التكرير. ومثله(٢):

* ما للجمال مشيِها وئيدا *

فخفض الجَمَال والمشيَ عَلى التَّكرير. ولو قرأ قارىء: (وُجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ) عَلى هذا لكانَ صَوَاباً.

[٦١] وقوله: ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾

جَمْع وقد قرأ أهل المدينة ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ بالتوحيد. وكلّ صَوَاب. تقول في الكلام: قد تَبَيَّنَ أمرُ القوم وأُمُورُ القوم، وارتفع الصوت والأصوات ومعناه واحد قال الله ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩] ولم يقل: أصْواتُ وكلّ صَوَاب.

[٦٦] وقوله: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾

تنصب ﴿ٱللَّهَ﴾، يعني في الإعراب، بهذا الفعْل الظاهر؛ لأنه ردّ كلام. وإن شئت نصبته بفعل تُضمره قبله؛ لأنَّ الأمر والنهيَ لا يتقدّمهما إلاّ الفعل.

---

(١) البيت من الوافر، وهو لعدي بن زيد في ديوانه ص ٣٥، وخزانة الأدب ٥/ ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٤، والدرر ٦/ ٦٥، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٢٣، وشرح عمدة الحافظ ص ٥٨٧، ولرجل من بجيلة أو خثعم في الكتاب ١/ ١٥٦، ولعدي أو لرجل من بجيلة أو خثم في المقاصد النحوية ص ٥٧٣، وشرح ابن عقيل ص ٥٠٩، وشرح المفصل ٣/ ٦٥، ٧٠، وهمع الهوامع ٢/ ١٢٧.

(٢) يليه:

أجندلاً يحملن أم حديدا

والرجز للزباء في لسان العرب (وأد)، (صرف، (زهق)، وأدب الكاتب ص ٢٠٠، والأغاني ١٥/ ٢٥٦، وأوضح المسالك ٢/ ٨٦، وجمهرة اللغة ص ٧٤٢، ١٢٣٧، وخزانة الأدب ٧/ ٢٩٥، والدرر ٢/ ٢٨١، وشرح الأشموني ١/ ١٦٩، وشرح التصريح ١/ ٢٧١، وشرح شواهد المغني٢/ ٩١٢، وتاج العروس (وأد)، (صرف)، وشرح عمدة الحافظ ص ١٧٩، ومغني اللبيب ٢/ ٥٨١، وللزباء أو للخنساء في المقاصد النحوية ٢/ ٤٤٨، وبلا نسبة في همع الهوامع ١/ ١٥٩، ومقاييس اللغة ٦/ ٧٨، وكتاب العين ٧/ ١١١، وأساس البلاغة (وأد).

ولكن العرب تقول: زيد فليقم، وزيداً فليقم، فمَن رفعه قال: أَرفعه بالفعل الذي بعده: إذا لم يظهر الذي قبله. وقد يُرفع أيضاً بأنْ يُضمر له مثل الذي بَعْده؛ كأنك قلت: ليَنظر زيد فليقم. ومن نصبه فكأنه قال: انظروا زيداً فليقم.

[٦٧] **وقوله**: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

ترفع القبضة. ولو نصبها ناصب، كما تقول: شهر رمضانَ انسلاخَ شعْبَانَ أي هذا في انسلاخ هذا.

وقوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ ترفع السَّمٰوات بمطويات إذا رفعت المطويات. ومن قال: (مَطْوِيَّاتٍ) رفع السمٰوات بالباء التي في يمينه، كأنه قال: والسَّمٰوات في يمينه. وينصبُ المطويَّاتِ على الحَال أو عَلى القطع. والحال أجود.

[٦٨] **وقوله**: ﴿فِى ٱلصُّورِ﴾

قال: كان الكلبيّ يقول: لا أدري ما الصّور. وقد ذُكر أنه القَرْن وذكر عن الحسن أو عن قتادة أنه قال: الصور جماعة الصورة.

[٧٣] **وقوله**: ﴿طِبْتُمْ﴾

أي زَكَوتم ﴿فَٱدْخُلُوهَا﴾.

[٧٤] **وقوله**: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾

يعني الجنَّة.

سورة المؤمن

ومن سورة المؤمن:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣] **قوله عز وجل:** ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾.

جعلها كالنعت للمعرفة وهي نكرة؛ ألا ترى أنك تقول: مررت برجل شديد القلب، إلاّ أنه وقع معها قوله: ﴿ذي الطول﴾ وهو معرفة فأجرين مجراه. وقد يكون خفضها على التكرير فيكون المعرفة والنكرة سواء. ومثله قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٤، ١٥، ١٦] فهذا على التكرير؛ لأن فعّال نكرة محضة، ومثله قوله: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥]، فرفيع نكرة، وأجرى على الاستئناف، أو على تفسير المسألة الأولى.

[٥] **وقوله:** ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ﴾.

ذهب إلى الرجال، وفي حرف عبد الله ﴿برسولها﴾، وكلّ صواب.

[٨] **وقوله:** ﴿وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾.

وبعضهم يقرأ: ﴿جنة عدن﴾ واحدة، وكذلك هي قراءة عبد الله: واحدة.

[٨] **وقوله:** ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾.

من نصبٌ من مكانين: إن شئتَ جعلتَ ﴿وَمَن﴾ مردودة على الهاء والميم في ﴿وأدخلهم﴾، وإن شئت على الهاء والميم في: ﴿وَعَدتَّهُمْ﴾.

[١٠] **وقوله:** ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾.

المعنى فيه: ينادَوْن أنّ مقت الله إياكم أكبر من مقتكم أنفسكم يوم القيامة؛ لأنهم مقتوا أنفسهم إذ تركوا الإيمان، ولكن اللام تكفي من أن تقول في الكلام: ناديت أن زيداً قائم، وناديت لزيد قائم، ومثله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ﴾ [يوسف: ٣٥] الآية، اللام

بمنزلة أنّ في كل كلام ضارع القول مثل: ينادون، ويخبرون. وما أشبه ذلك.

[١٥] **وقوله**: ﴿يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾.

الروح في هذا الموضع: النبوة؛ لينذر من يلقي عليه الروحَ يوم التلاق. وإنما قيل: ﴿ٱلتَّلَاقِ﴾؛ لأنه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض.

[١٦] **وقوله**: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾.

هُمْ في موضع رفع بفعلهم بعده، وهو مثل قولك: آتيك يوم أنت فارغ لي.

[١٨] **وقوله**: ﴿ٱلْأَزِفَةِ﴾.

وهي: القيامة.

[١٨] **وقوله**: ﴿كَٰظِمِينَ﴾.

نصبت على القطع من المعنى الذي يرجع من ذكرهم في القلوب والحناجر، والمعنى: إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين. وإن شئت جعلت قطعه من الهاء في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾، والأول أجود في العربية.

ولو كانت ﴿كاظمون﴾ مرفوعة على قولك: إذ القلوب لدى الحناجر إذ هم كاظمون، أو على الاستئناف كان صواباً.

[١٨] **وقوله**: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾.

تقبل شفاعته، ثم قال: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ يعني: الله عز وجل، يقال: إنّ للرجل نظرتين: فالأولى مباحة له، والثانية محرمة عليه، فقوله: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ﴾ الأعين في النظرة الثانية، وما تخفي الصدور في النظرة الأولى. فإن كانت النظرة الأولى تعمُّداً كان فيها الإثمُ أيضاً، وإن لم يكن تَعَمَّدَها فهي مغفورة.

[٢٦] **وقوله**: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾.

رفع ﴿الفساد﴾ الأعمش وعاصم جعلا له الفعل. وأهل المدينة والسلمي قرأوا: ﴿وأن﴾ يُظهرَ في الأرض الفسادَ، نصبوا الفساد، وجعلوا يظهر لموسى، وأهل المدينة يلقون الألف الأولى يقولون: وأن يظهر، وكذلك هي في مصاحفهم. وفي مصاحف أهل العراق: ﴿أو أن يَظْهَرَ﴾ المعنى أنه قال: إني أخاف التبديل على دينكم، أو أن يتسامع الناس به، فيصدقوه فيكون فيه فساد على دينكم.

[٣٢] **وقوله**: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾.

قرأها العوام على التنادِ بالتخفيف، وأثبت الحسن وحده فيه الياء، وهي من تنادى القومُ. حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدثني حبان عن الأجلح عن الضحاك بن مزاحم أنه قال: تَنْزِلُ الملائكةُ من السمٰوات، فتحيط بأقطار الأرض، ويُجَاء بجهنم، فإذا رأوها هالتهم، فندّوا في الأرض كما تند الإبل، فلا يتوجهون قُطْراً إلا رأوا ملائكة فيرجعون من حيث جاءوا، وذلك قوله: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الرحمٰن: ٣٣] وذلك قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾ [الفجر: ٢٢، ٢٣] وذلك قوله: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ [الفرقان: ٢٥]. قال الأجلح، وقرأها الضحاك: ﴿التنادّ﴾ مشددة الدال. قال حبان: وكذلك فسّرها الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

قال الفراء: ومن قرأها: ﴿التناد﴾ خفيفة أراد يوم يدعو أهل الجنة أهل النار، وأهل النار أهل الجنة، وأصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم.

[٣٥] وقوله: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾.

أي: كبر ذلك الجدال مقتاً، ومَثله: ﴿كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ﴾ [الكهف: ٥] أضمرت في كبرت قولهم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا﴾ ومن رفع الكلمة لم يضمر، وَقرأ الحسن بذلك برفع الكلمة ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ﴾.

[٣٥] وقوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾.

يضيف القلب إلى المتكبر، ومن نوّن جعل القلب هو المتكبر الجبار، وهي في قراءة عبد الله: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِ كلِّ متكبر جبار﴾ فهذا شاهدٌ لمن أضاف، والمعنى في تقدم القلب وَتأخره وَاحد وَالله أعلم.

قال: سمعت بعض العرب يرجّل شعره يوم كل جمعة، يريد: كل يوم جمعة، والمعنى واحد.

[٣٦] وقوله: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ ﴿أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ﴿فَأَطَّلِعَ﴾.

بالرفع، يردّه على قوله: ﴿أَبْلُغُ﴾. ومَن جعله جواباً لِلعَلّي نصبه، وقد قرأ به بعض القراء، قال: وأنشدني بعض العرب[1]:

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (زفر)، (علل)، (لمم)، والخصائص ١/ ٣١٦، وشرح الأشموني ٣/ ٥٧٠، ٦٦٨، وشرح شواهد الشافية ص ١٢٨، وشرح شواهد المغني١/ ٤٥٤، وشرح عمدة الحافظ ص ٣٩٩، والإنصاف ١/ ٢٢٠، والجنى الداني ص ٥٨٤، ورصف المباني ص ٢٤٩، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٤٠٧، واللامات ص ١٣٥، والمقاصد النحوية ٤/ ٣٩٦، وتاج العروس (لمم).

علَّ صروفَ الدَّهرِ أو دولاتِها يدلننا اللَّمَّةَ من لَمَّاتِها
فتستريحَ النفسُ من زَفْراتِها

فنصب على الجواب بلعلَّ.

[٤٦] **وقوله:** ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾.

رفعت ﴿ٱلنَّارُ﴾ بما عاد من ذكرها في عليها، ولو رَفَعْتَها بما رفعْتَ به ﴿سُوءَ العَذَابِ﴾ كان صواباً، ولو نصبت على أنها وقعت بين راجع من ذكرها، وبين كلام يتصل بما قبلها كان صواباً، ومثله: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا﴾ [الحج: ٧٢].

[٤٦] **وقوله:** ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾.

ليس في الآخرة غدو ولا عشي، ولكنه مقادير عشيات الدنيا وغدوها.

[٤٦] **وقوله:** ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾.

همز الألف يحيى بن وثاب وأهل الحجاز، وخففها عاصم والحسن فقرأ: ﴿وَيَوْمَ تَقُوم السَّاعَة ٱدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ ونصب ها هنا آل فرعون على النداء: ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب، وفي المسألة الأولى توقَّع عليهم ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾.

[٤٨] **وقوله:** ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾.

رَفَعْتَ ﴿كُلٌّ﴾ بفيها، ولم تجعله نعتاً لإنّا، ولو نصبته على ذلك، وجعلت خبر إنا [فيها]، ومثله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] ترفع ﴿كلّه لله﴾، وتنصبها على هذا التفسير.

[٥١] **وقوله:** ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾.

قرأت القراء بالياء يعني: يقوم بالتذكير، ولو قرأ قارىء: ويوم تقوم كان صواباً؛ لأن الأشهاد جمع، والجمع من المذكر يؤنث فعله ويذكر إذا تقدم. العرب تقول: ذهبت الرجال، وذهب الرجال.

[٥٦] **وقوله:** ﴿إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾.

يريد: تكبروا أن يؤمنوا بما جاء به محمد ﷺ ما هم ببالغي ذلك: بنائلي ما أرادوا.

[٦٧] **وقوله:** ﴿ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا﴾.

وفي حرف عبد الله: ﴿ومنكم من يكون شيوخاً﴾ فوحّد فِعلَ مَن، ثم رجع إلى

الشيوخ فنوى بمن الجمع، ولو قال: شيخاً لتوحيد من في اللفظ كان صواباً.

[٧١] **وقوله**: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾.

ترفع السلاسل والأغلال، ولو نصبت السلاسل وقلت: يسْحَبون، تريد يَسْحَبونَ سَلاسلَهم في جهنم.

وذكر الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال: وهم في السلاسل يُسْحَبون، فلا يجوز خفض السلاسل، والخافض مضمر؛ ولكن لو أن متوهماً قال: إنما المعنى إذ أعناقهم في الأغلال وفي السلاسل يسحبون جاز الخفض في السلاسل على هذا المذهب، ومثله مما رُدّ إلى المعنى قول الشاعر(١):

قد سالم الحياتِ منه القدَما ... الأُفعوانَ والشُّجاعَ الشجعما

فنصب الشجاع، والحيات قبل ذلك مرفوعة؛ لأنَّ المعنى: قد سالمت رجله الحيات وسالمتها، فلما احتاج إلى نصب القافية جعل الفعل من القدم واقعاً على الحيات.

---

(١) يليهما: وذات قرنين ضموزاً ضرزما

والرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٢/ ٣٣٣، وله أو لأبي حيان الفقعسي أو لمساور العبسي أو للدبيري أو لعبد بني عبس في خزانة الأدب ١١/ ٤١١، ٤١٥، ٤١٦، والمقاصد النحوية ٤/ ٨١، وللعجاج أو لأبي حيان الفقعسي أو لمساور العبسي أو لعبد بني عبس في شرح شواهد المغني٢/ ٩٧٣، ولمساور العبسي في لسان العرب (ضمز)، (ضرزم)، (عرزم)، وتاج العروس (ضمز)، ولعبد بني عبس في الكتاب ١/ ٢٨٧ وللدبيري في شرح أبيات سيبويه ١/ ٢٠١، ولأبي حناء في خزانة الأدب ١٠/ ٢٤٠، ولمساور بن هند العبسي أو لأبي حيان الفقعسي في التنبيه والإيضاح ٢/ ٤٤، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٦/ ١٢٢، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٤٣١، ٢/ ٤٨٣، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٥٢، وشرح الأشموني ٢/ ٣٩٩، ولسان العرب (شجع)، (شجعم)، ومغني اللبيب ٢/ ٦٩٩، والمقتضب ٢/ ٢٨٣، والممتع في التصريف ١/ ٢٤١، والمنصف ٣/ ٦٩، وتهذيب اللغة ١/ ٣٣١، ٣/ ٣١١، ٣٤٥، وتاج العروس (شجع)، (شجعم)، (عرزم)، وجمهرة اللغة ص ١١٣٩، والمخصص ١٦/ ١٠٦.

سورة فصلت

ومن سورة فصلت

بسم الله الرحمن الرحيم

[٣] **وقوله عز وجل:** ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾.

تنصب ﴿قرآناً﴾ على الفعل، أي: فصلت آياته كذلك، ويكون نصباً على القطع؛ لأن الكلام تام عنده قوله: ﴿ءَايَٰتُهُۥ﴾. ولو كان رفعاً على أنه من نعت الكتاب كان صواباً. كما قال في موضع آخر: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾ [ص: ٢٩]، وكذلك قوله: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فيه ما في: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾.

[٥] **وقوله:** ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾.

يقول: بيننا وبينك فُرقة في ديننا، فاعمل في هلاكنا إننا عاملون في ذلك منك، ويقال: فاعمل بما تعلم من دينك فإننا عاملون بديننا.

[٧] **وقوله:** ﴿لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾.

والزكاة في هذا الموضع: أن قريشاً كانت تطعم الحاج وتسقيهم، فحرَمُوا ذلك من آمن بمحمد ﷺ؛ فنزل هذا فيهم، ثم قال: وفيهم أعظم من هذا كفرهم بالآخرة.

[١٠] **وقوله:** ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾.

وفي قراءة عبد الله: وقسم فيها أقواتها، جعل في هذه ما ليس في هذه ليتعايشوا ويتجروا.

[١٠] **وقوله:** ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾.

نصبها عاصم وحمزة، وخفضها الحسن، فجعلها من نعت الأيام، وإن شئت من نعت الأربعة، ومن نصبها جعلها متصلة بالأقوات، وقد ترفع كأنه ابتداء، كأنه قال: ذلك سواء للسائلين، يقول لمن أراد علمه.

[١٢] وقوله: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ﴾.

يقول: خلقهن، وأحكمهن.

[١١] وقوله: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا﴾.

جعل السمٰوات والأرضين كالثّنتين كقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجر: ٨٥، الأنبياء: ١٦] ولم يقل: وما بينهن، ولو كان كان صواباً.

[١١] وقوله: ﴿أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾.

ولم يقل: طائعتين، لا طائعاتٍ. ذُهب به إلى السمٰوات ومن فيهن، وقد يجوز: أن تقولا، وإن كانتا اثنَتين: أتينا طائعين، فيكونان كالرجال لمّا تكلمتا.

[١٢] وقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾.

يقول: جعل في كل سماء ملائكة فذلك أمرها.

[١٤] وقوله: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾.

أتت الرسل آباءهم، ومن كان قبلهم ومن خلفهم يقول: وجاءتهم أنفسهم رسل من بعد أولئك الرسل، فتكون الهاء والميم في ﴿خَلْفِهِمْ﴾ للرسل، وتكون لهم تجعل من خلفهم لما معهم.

[١٦] وقوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾.

باردة تُحْرق كما تحرق النار.

[١٦] وقوله: ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾.

العوام على تثقيلها لكسر الحاء، وقد خفف بعض أهل المدينة: ﴿نحْسات﴾.

قال: وقد سمعت بعض العرب ينشد(١):

أبلغْ جذاماً ولخماً أن إخوتهم　　طيّاً وبهراء قوم نضرهم نَحِسُ

وهذا لمن ثقّل، ومن خفّف بناه على قوله: ﴿فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩].

[١٧] وقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾.

القراءة برفع ثمود، قرأ بذلك عاصم، وأهل المدينة والأعمش. إلا أن الأعمش

---

(١) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في لسان العرب (نحس)، وديوان الأدب ٢/ ٢٣٧، وتاج العروس (نحس).

كان يجري ثمود في كل القرآن إلا قوله: ﴿وآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ﴾، فإنه كان لا ينون، لأنَّ كتابه بغير ألف. ومن أجراها جعلها اسماً لرجل أو لجبل، ومن لم يجرها جعلها اسماً للأُمة التي هي منها قال: وسمعت بعض العرب يقول: تترك بني أسد وهم فصحاء، فلم يُجْر أسدَ، وما أردت به القبيلة من الأسماء التي تجري فلا تجرها، وإجراؤها أجود في العربية مثلَ قولك: جاءتك تميمٌ بأسرها، وقيس بأسرها، فهذا مما يُجْرَى، ولا يُجْرى مثل التفسير في ثمود وأسد.

وكان الحسن يقرأ: ﴿وأمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ بنصب، وهو وجه، والرفع أجود منه، لأنّ أمّا تطلب الأسماء، وتمتنع من الأفعال، فهي بمنزلة الصلة للاسم، ولو كانت أمّا حرفاً يلي الاسم إذا شئت، والفعل إذا شئت كان الرفع والنصب معتدلين مثل قوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩]، ألا ترى أنّ الواو تكون مع الفعل، ومع الاسم؟ فتقول: عبدُ الله ضربته وزيداً تركته؛ لأنك تقول: وتركتُ زيداً، فتصلح في الفعل الواو كما صلحت في الاسم، ولا تقول: أمّا ضربتَ فعبدَ الله، كما تقول: أمّا عبد الله فضربت، ومن أجاز النصب وهو يرى هذه العلة فإنه يقول: خِلْقَةُ ما نصب الأسماء أن يسبقها لا أن تسبقه. وكل صواب.

[١٧] **وقوله**: ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾.

يقول: دللناهم على مذهب الخير، ومذهب الشر، كقوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ [البلد: ١٠]. الخير، والشر.

حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء، قال: حدثني قيس عن زياد بن علاقة عن أبي عمارة عن علي بن أبي طالب أنه قال في قوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾: الخير، والشر.

قال أبو زكريا: وكذلك قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [الإنسان: ٣].

والهدى على وجه آخر الذي هو الإرشاد بمنزلة قولك: أسعدناه، من ذلك.

قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾ [الأنعام: ٩٠] في كثير من القرآن.

[١٩] **وقوله**: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾.

فهي من وزعتُ، ومعنى وزعتُه: حبسته وكففته، وجاء في التفسير: يحبس أولهم على آخرهم حتى يدخلوا النار.

قال: وسمعتُ بعض العرب يقول: لأبعثن عليكم من يزَعُكم ويُحْكِمُكم من الحَكَمة التي للدابة. قال: وأنشدني أبو ثَرْوان العُكْلي[١]:

فإنكما إن تُحكِمَاني وترسلا علَيّ غُواة الناس إِيبَ وتضلعا

فهذا من ذلك، إيب: ممن أَبَيْتُ وآبى.

[٢٠] وقوله: ﴿سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم﴾.

الجلد ها هنا ـ والله أعلم ـ الذَّكر، وهو ما كنى عنه كما قال: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥]، يريد: النكاح. وكما قال: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [المائدة: ٦]، والغائط: الصحراء، والمراد من ذلك: أو قضى أحد منكم حاجةً.

[٢٢] وقوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾.

يقول: لم تكونوا تخافونِ أن تشهد عليكم جوارحكم فتستتروا منها، ولم تكونوا لتقدروا على الاستتار، ويكون على التعبير: أي لم تكونوا تستترون منها.

[٢٢] وقوله: ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ﴾.

في قراءة عبد الله مكان ﴿ولكن ظننتم﴾، ولكن زعمتم، والزعم، والظن في معنى واحد، وقد يختلفان.

[٢٣] وقوله: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ﴾.

﴿ذلكم﴾ في موضع الرفع بالظن، وجعلت ﴿أرداكم﴾ في موضع نصب، كأنك قلت: ذلكم ظنكم مُرْدِياً لكم. وقد يجوز أن تجعل الإرداءَ هو الرافع في قول من قال: هذا عبد الله قائم يريد: عبد الله هذا قائم، وهو مستكره، ويكون أرداكم مستأنفاً لو ظهر اسماً لكان رفعاً مثل قوله في لقمان: ﴿الٓمٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝ هُدًى وَرَحْمَةً﴾ [لقمان: ١، ٢، ٣]، قد قرأها حمزة كذلك، وفي قراءة عبد الله: ﴿أَأَلِدُ وأنا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ﴾ [هود: ٧٢] وفي قٓ: ﴿هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ [ق: ٢٣] كل هذا على الاستئناف؛ ولو نويت الوصل كان نصباً، قال: وأنشدني بعضهم[٢]:

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٨٩، والدرر ٢/ ٣٣، والمقاصد النحوية ١/ ٥٦١، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٧٢٥، وتخليص الشواهد ص ٢١٤، والدرر ٥/ ١٠٩، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٣، وشرح الأشموني ١/ ١٠٦، وشرح ابن عقيل ص ١٣٢، وشرح المفصل ١/ ٩٩، والكتاب ٢/ ٨٤، ولسان العرب (تبت)، (دشت)، (قيظ)، (صرف)، شتا، وهمع الهوامع ١/ ١٠٨، ٢/ ٦٧، . وتهذيب =

مَـنْ يـك ذا بَـتٍّ فـهـذا بَـتِّـي مُـقـيِّـظٌ مُـصَـيِّـفٌ مُـشَـتِّـي

جـمـعـتـه مـن نـعـجـات سـتِّ

[٢٥] **وقوله:** ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾.

من أمر الآخرة، فقالوا: لا جنة، وَلا نار، ولا بعث، ولا حساب، وما خلفهم من أمر الدنيا فزينوا لهم اللذات، وجمع الأموال، وترك النفقات في وجوه البر، فهذا ما خلفهم، وبذلك جاء التفسير، وقد يكون ما بين أيديهم ما هم فيه من أمر الدنيا، وما خلفهم من أمر الآخرة.

[٢٦] **وقوله:** ﴿وَالْغَوْاْ فِيهِ﴾.

قاله كفّار قريش، قال لهم أبو جهل: إذا تلا محمد ﷺ عليه القرآن فالغوا فيه الْغَطوا، لعله يبدّل أو ينسى فتغلبوه.

[٢٨] **وقوله:** ﴿ذَلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ اللَّهِ النَّارُ﴾، ثم قال: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾.

وهي النار بعينها، وذلك صواب لو قلت: لأهل الكوفة منها دار صالحة، والدار هي الكوفة، وحسن حين قلت بالدار والكوفة هي والدار فاختلف لفظاهما، وهي في قراءة عبد الله: ﴿ذلك جزاء أعداءِ الله النار دار الخلد﴾ فهذا بيّن لا شيء فيه، لأن الدار هي النار.

[٢٩] **وقوله:** ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾.

يقال: إن الذي أضلهم من الجن إبليس ومن الإنس قابيل الذي قتل أخاه يقول: هو أول من سنّ الضلالة من الإنس.

[٣٠] **وقوله:** ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ﴾.

عند الممات يبشرونهم بالجنة، وفي قراءتنا ﴿ألاّ تخافوا﴾، وفي قراءة عبد الله: ﴿لا تخافوا﴾ بغير أنْ على مذهب الحكاية.

[٣٥] **وقوله:** ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُواْ﴾.

يريد ما يلقّى دفع السيئة بالحسنة إلاّ مَن هو صابر، أو ذو حظ عظيم، فأنّثها

= اللغة ٩/ ٢٦٠، ١٤/ ٢٥٨، وتاج العروس (دشت)، (قيظ)، (شتا)، وديوان الأدب ٤/ ١١٣، وأساس البلاغة (جيف)، وجمهرة اللغة ص ٦٢.

لتأنيث الكلمة، ولو أراد الكلام فذكر كان صواباً.

[٣٦] وقوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾.

يقول: يصدنّك عن أمرنا إياك يدفع بالحسنة السيئة فاستعذ بالله تعوّذ به.

[٣٧] وقوله: ﴿لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾.

خلق الشمس والقمر والليل النهار، وتأنيثهن في قوله: ﴿لِلشَّمْسِ﴾؛ لأن كل ذكر من غير الناس وشبههم فهو في جمعه مؤنث تقول: مرّ بي أثواب فابتعتهن، وكانت لي مساجد فهدمتهن وبنيتهن يبني [على] هذا.

[٣٩] وقوله: ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾.

زاد ريْعُها، وربَت، أي: أنها تنتفخ، ثم تصدَّع عن النبات.

[٤١] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾.

يقال: أين جواب إنَّ؟ فإن شئت جعلته ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. وإن شئت كان في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾، فيكون جوابه معلوماً فيترك، وكأنه أعربُ الوجهين وأشبهه بما جاء في القرآن.

[٤٢] وقوله: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾.

يقول: التوراة والإنجيل لا تكذبه وهي من بين يديه ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾، يقول: لا ينزل بعده كتاب يكذبه.

[٤٣] وقوله: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾.

جزع (ﷺ) من تكذيبهم إياه، فأنزل الله جل وعز عليه: ما يقال لك من التكذيب إلا كما كذب الرسل من قبلك:

قرأ الأعمش وعاصم: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت: ٤٤].

استفهما، وسكنا العين، وجاء التفسير: أيكون هذا الرسول عربياً والكتاب أعجمي؟.

وقرأ الحسن بغير استفهام: أعجمي وعربي، كأنه جعله من قيلهم، يعني الكفَرة، أي: هلاَّ فصلت آياته منها عربي يعرفه العربي، وعجمي يفهمه العجمي، فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

وقرأها بعضهم: ﴿أَعَجَمِيٌّ وعربي﴾ يستفهم وينسبه إلى العجم.

[٤٤] **وقوله:** ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾.

حدثنا الفراء قال: وحدثني غير واحد منهم أبو الأحوص ومندل عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قَتّة عن ابن عباس أنه قرأ: عَمٍ.

[٤٤] **وقوله:** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾.

تقول للرجل الذي لا يفهم قولك: أنت تنادَى من مكان بعيد، . تقول للفَهِم: إنك لتأخذ الشيء من قريب. وجاء في التفسير: كأنما ينادون من السماء فلا يسمعون.

[٤٧] **وقوله:** ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾.

قِشْر الكُفُرّاةِ[1] كِمّ، وقرأها أهل الحجاز: ﴿وما تخرج من ثمراتٍ﴾.

[٤٧] **وقوله:** ﴿قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ﴾.

هذا من قول الآلهة التي كانوا يعبدونها في الدنيا. قالوا: أعلمناك ما منا من شهيد بما قالوا.

[٤٩] **وقوله:** ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾.

وفي قراءة عبد الله: ﴿من دعاء بالخير﴾.

[٥١] **وقوله:** ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾.

يقول: ذو دعاء كثير إن وصفته بالطول والعرض فصواب.

[٥٣] **وقوله:** ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾.

أنه إن شئت جعلتَ أنَّ في موضع خفض على التكرير: أو لم يكف بربك بأنه على كل شيء شهيد، وإن شئتَ جعلته رفعاً على قولك: أو لم يكف بربك شهادته على كل شيء، والرفع أحبّ إليَّ.

---

(١) الكُفُرَّاة، بالضم وتشديد الراء، وفتح الفاء وضمها: وعاء الطلع وقشره الأعلى.

سورة الشورى

ومن سورة الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٢] وقوله عز وجل: ﴿عٓسٓقٓ ۝٢﴾.

ذكر عن ابن عباس أنه كان يقول: حم سق، ولا يجعل فيها عينا، ويقول: السين كل فرقة تكون، والقاف كل جماعة تكون.

قال الفراء: ورأيتها في بعض مصاحف (عبد الله) «حم سق» كما قال ابن عباس.

[٣] وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ﴾.

﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ يقال: إنها أوحيت إلى كل نبي، كما أوحيت إلى محمد ﷺ.

قال ابن عباس: وبها كان علي بن أبي طالب يعلم الفتن. وقد قرأ بعضهم: ﴿كذلك يوحَى﴾، لا يُسَمِّي فاعلَه، ثم ترفع الله العزيز الحكيم يرد الفعل إليه. كما قرأ أبو عبد الرحمٰن السُّلَمي: ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثيرٍ منَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادِهِمْ﴾ [النور: ٣٦] ثم قال: ﴿شركاؤهم﴾ أي زينه بهم شركاؤهم ومثله من قرأ: ﴿يُسَبَّحُ له فيها بالغُدُوِّ والآصالِ﴾ [الأنعام: ١٣٧] ثم تقول: ﴿رِجَالٌ﴾ فترفعُ يريد: يسبِّح له رجال.

[٧] وقوله: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾.

وأمّ القرى: مكة ومن حولها من العرب ﴿وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ﴾. معناه: وتنذرهم يوم الجمع، ومثله قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٧٥] معناه: يخوفكم أولياءه.

[٧] وقوله: ﴿فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾.

رفع بالاستئناف كقولك: رأيت الناس شقي وسعيد، ولو كان فريقاً في الجنة،

وفريقاً في السعير، كان صواباً، والرفع أجود في العربية.

[١١] **وقوله:** ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾.

يقول: جعل لكل شيء من الأنعام زوجاً ليكثروا ولتكثروا.

[١١] **وقوله:** ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾.

معنى فيه: أي به، والله أعلم.

[١٥] **وقوله:** ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ﴾.

أي: فلهذا القرآن ومثله كثير في القرآن، قد ذكرناه، هذا في موضع ذلك، وذلك في موضع هذا، والمعنى: فإلى ذلك فادع. كما تقول: دعوتُ إلى فلان، ودعوت لفلان.

[٢٣] **وقوله:** ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

ذُكِرَ: أن الأنصار جمعت للنبي ـ ﷺ ـ نفقة يستعين بها على ما ينوبه في أصحابه، فأتوا بها النبي ـ ﷺ ـ، فقالوا: إن الله عز وجل قد هدانا بك، وأنت ابن أختنا فاستعِنْ بهذه النفقة على ما ينوبك، فلم يقبلها، وأنزل الله في ذلك: قل لهم لا أسألكم على الرسالة أجراً إلا المودة في قرابتي بكم.

وقال ابن عباس: ﴿لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّةَ في القُربىٰ﴾ في قرابتي من قريش.

[٢٤] **وقوله:** ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾.

ليس بمردود على ﴿يَخْتِمْ﴾، فيكون مجزوماً، هو مستأنف في موضع رفع، وإن لم تكن فيه واو في الكتاب، ومَثله مما حذفت منه الواو وَهو في موضع رفع قوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ﴾ [الإسراء: ١١] وَقوله: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ⁽١٨⁾﴾ [العلق: ١٨].

[٢٥] **وقوله:** ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

ذَكر العباد، ثم قال: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ كأنه خاطبهم، والعوام يقرؤونها بالياء.

حدثنا الفراء قال: حدثني قيس عن رجل قد سماه عن بُكَيْر بن الأخنس عن أبيه قال: قرأت من الليل: ﴿ويعلم ما تفعلون﴾ فلم أدر أأقول: يفعلون أم تفعلون؟ فغدوت إلى عبد الله بن مسعود لأسأله عن ذلك، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، رجلٌ ألمّ بامرأة في شبيبة، ثم تفرقا وَتابا، أيحل له أن يتزوجها؟

قال: فقال عبد الله رافعاً صوته: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

قال الفراء: وَكذلك قرأها علقمة بن قيس؛ وإبراهيم؛ ويَحيى بن وَثاب؛ وَذكر عن أبي عبد الرحمٰن السلمي: أنه قرأ كذلك بالتاء.

[٢٦] **وقوله**: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

يكون الذين في موضع نصب بمعنى: ويجيب الله الذين آمنوا، وقد جاء في التنزيل: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، والمعنى، والله أعلم: فأجابهم ربهم، إلاّ أنك إذا قلت: استجاب أدخلت اللام في المفعول به، وإذا قلت: أجاب حذفت اللام، ويكون استجابهم بمعنى: استجاب لهم، كما قال: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣] المعنى، والله أعلم: وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم، يُخْسرون؛ ويكون الذين - في موضع رفع؛ يجعل الفعل لهم أي: الذين آمنوا يستجيبون لله؛ ويزيدهم الله على إجابتهم والتصديق من فضله.

[٢٩] **وقوله**: ﴿خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾.

أراد: وما بث في الأرض دون السماء، بذلك جاء في التفسير؛ ومثله مما ثنى ومعناه واحد قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٢] وإنما يخرج من الملح دون العذب.

[٣٤] **وقوله**: ﴿وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾.

ويَعلَمَ الذين مردودة على الجزم؛ إلا أنه صُرف؛ والجزم إذا صُرف عنه معطوفُه نصب كقول الشاعر(١):

فإن يهلِك أبو قابوسَ يَهلِك ... ربيعُ الناسِ والبلدُ الحرامُ
ونُمسكَ بعده بذناب عَيْشٍ ... أجبِّ الظهرِ ليس له سَنام

(١) البيتان من الوافر، وهما للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٠٦، والبيت الثاني في الأغاني ١١/ ٢٦، وخزانة الأدب ٧/ ٥١١، ٩/ ٣٦٣، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٨، وشرح المفصل ٦/ ٨٣، ٨٥، والكتاب ١/ ١٩٦، والمقاصد النحوية ٣/ ٥٧٩، ٤/ ٤٣٤، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ٢٠٠، والأشباه والنظائر ٦/ ١١، والاشتقاق ص ١٠٥، وأمالي ابن الحاجب ١/ ٤٥٨، والإنصاف ١/ ١٣٤، وشرح الأشموني ٣/ ٥٩١، وشرح ابن عقيل ص ٥٨٩، وشرح عمدة الحافظ ص ٣٥٨، ولسان العرب (جبب)، (ذنب)، والمقتضب ٢/ ١٧٩.

والرفع جائز في المنصوب على الصرف.

وقد قرأ بذلك قوم فرفعوا: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ ومثله مما استؤنف فرفع قوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ [التوبة: ٢٧] في براءة؛ ولو جزم ويعلمُ - جازم كان مصيباً.

[٣٧] وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كبير الإثم﴾.

قرأه يحيى بن وثاب ﴿كبير﴾: وفسر عن ابن عباس: أن كبير الإثم هو الشرك؛ فهذا موافق لمن قرأ: كبير الإثم بالتوحيد؛ وقرأ العوام: ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾. فيجعلون كبائر كأنه شيء عام، وهو في الأصل واحد، وكأني أستحبّ لمن قرأ: كبائر أن يخفض الفواحش؛ لتكون الكبائر مضافةً إلى مجموع إذ كانت جمعاً؛ قال: وما سمعت أحداً من القراء خفض الفواحش.

[٣٩] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

نزلت خاصة في أبي بكر الصديق (رحمه الله)، وذلك: أن رجلاً من الأنصار وقع به عند رسول الله فسبّه، فلم يردد عليه أبو بكر؛ ولم يَنْهَ رسول الله ﷺ الأنصاري؛ فأقبل عليه أبو بكر فرد عليه، فقام النبي - ﷺ - كالمغضب واتبعه أبو بكر فقال: يا رسول الله، ما صنعتَ بي أشدّ عليّ مما صنع بي: سبّني فلم تَنْهَهُ، ورددتُ عليه فقمت كالمغضب، فقال النبي - ﷺ -: «كان الملك يرد عليه إذا سكتَّ، فلما رددتَ عليه رجع الملك، فوثبتُ معه؛ فنزلت هذه الآية». وفسرها شريك عن الأعمش عن إبراهيم في قوله: ﴿والذين إذا أصابهُم البغي هُم ينتصِرُون﴾، قالوا: كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم للفساق فيجترئوا عليهم.

[٤١] وقوله: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾.

نزلت أيضاً في أبي بكر.

[٤٥] وقوله: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾.

قال بعضهم: يُخفونه من الذل الذي بهم، وقال بعضهم: نظروا إلى النار بقلوبهم، وَلم يروها بأعينهم لأنهم يحشرون عمياً.

[٤٨] وقوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾.

وإنما ذكر قبلهم الإنسان مفرداً، والإنسان يكون واحداً، وفي معنى جمع فردّ الهاء والميم على التأويل، ومثل قوله: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] يراد به:

كل الناس، ولذلك جاز فيه الاستثناء وهو موحّد في اللفظ كقول الله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [العصر: ٢، ٣]، ومثله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [النجم: ٢٦] ثم قال: ﴿لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ﴾ وإنما ذكر ملكاً؛ لأنه في تأويل جمع.

[٤٩] وقوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾.

محضاً لا ذكور فيهن، ويهب لمن يشاء الذكور محضاً لا إناث فيهم، أو يزوجهم يقول: يجعل بعضهم بنين، ويجعل بعضهم بنات ذلك التزويج في هذا الموضع. والعرب تقول: له بنون شِطْرة إذا كان نصفهم ذكوراً، ونصفهم إناثاً، ومعنى هذا ـ والله أعلم ـ كمعنى ما في كتاب الله.

[٥١] وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾.

كما كان النبي ﷺ يرى في منامه، ويُلْهمَهُ، أو من وراء حجاب، كما كلّم موسى من وراء حجاب، أو يرسل رسُولاً ملكاً من ملائكته فيوحي بإذنه، ويكلم النبي بما يشاء الله وذلك في قوله: ﴿أو يرسل رسولاً﴾ الرفع والنصب أجود.

قال الفراء: رفع نافع المدينيّ، ونصبت العوام ومن رفع ﴿يرسل﴾ قال: ﴿فَيُوحِىَ﴾ مجزومة الياء.

[٥٢] وقوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا﴾.

يعني التنزيل، وقال بعضهم: أراد القرآن والإيمان، وجاز أن يقول: جعلناه لاثنين؛ لأن الفعل في كثرة أسمائه يضبطه الفعل، ألا ترى أنك تقول: إقبالك وَإدبارك يغمني، وهما اثنان فهذا من ذلك.

سورة الزخرف

ومن سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٥] قوله عز وجل: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ﴾.

قرأ الأعمش: ﴿إن كنتم﴾ بالكسر، وقرأ عاصم والحسن: ﴿أَنْ كنتم﴾ بفتح ﴿أن﴾، كأنهم أرادوا شيئاً ماضياً، وأنت تقول في الكلام: أأَسُبُّك أن حرمتني؟ تريد إذ حرمتني، وتكسر إذا أرادت أأسبك إن حرمتني، ومثله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة: ٢] تكسر ﴿إن﴾ وتفتح.

ومثله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ﴾ [الكهف: ٦] ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا﴾، و﴿أن لم يؤمنوا﴾، والعرب تنشد قول الفرزدق(١):

أتــجـزع إن أُذْنـا قـتـيـبـة حُـزَّتـا ... جهاراً، ولم تجزع لقتل ابن خازمِ؟

وَأنشدوني(٢):

أتـجـزع أن بـان الـخـلـيـط الـمـودّع ... وحبـل الـصـفـا من عزة الـمـتـقـطـعُ؟

وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح، والعَرب تقول: قد أضربت عنك، وَضربت عنك إذا أردت به: تركتك، وَأعرضت عنك.

[١٣] وقوله: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ﴾.

---

(١) البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ٢/ ٣١١، والأزهية ص ٧٣، وخزانة الأدب ٤/ ٢٠، ٩/ ٧٨، ٨٠، ٨١، والدرر ٤/ ٥٨، وشرح شواهد المغني١/ ٨٦، والكتاب ٣/ ١٦١، ومراتب النحويين ص ٣٦، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/ ٢١٨، والجنى الداني ص ٢٢٤، وجواهر الأدب ص ٢٠٤، ومغني اللبيب ١/ ٢٦، وهمع الهوامع ٢/ ١٩.

(٢) تقدم البيت مع تخريجه.

يقول القائل: كيف قال: ﴿عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ فأضاف الظهور إلى واحد؟

يقال له: إن ذلك الواحد في معنى جمع بمنزلة الجند والجيش والجميع، فإن قال:

فهلا قلت: لتستووا على ظهره، فجعلت الظهر واحداً إذا أضفته إلى واحد؟

قلت: إن الواحد فيه معنى الجمع، فرددت الظهور إلى المعنى ولم تقل: ظهره، فيكون كالواحد الذي معناه ولفظه واحد، فكذلك تقول: قد كثرت نساء الجند، وقلت: ورفع الجند أعينه ولا تقل عينه. وكذلك كا ما أضفت إليه من الأسماء الموضوعة، فأخرِجها على الجمع، فإذا أضفت إليه اسماً في معنى فعل جاز جمعه وتوحيده مثل قولك: رفع الجند صوته وأصواته أجود، وجاز هذا لأن الفعل لا صورة له في الاثنين إلا كصورته في الواحد.

[١٣] **وقوله:** ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾.

مطيقين، تقول للرجل: قد أقرنتَ لهذا أي أطقتَه، وصرتَ له قِرناً.

[١٧] **وقوله:** ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾.

الفعل للوجه، فلذلك نصبت الفعل، ولو جعلت: ﴿ظَلَّ﴾ للرجل رفعت الوجه والمسود، فقلت: ظل وجهه مسودٌ وهو كظيم.

[١٨] **وقوله:** ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾.

يريد الإناث، يقول: خصصتم الرحمٰن بالبنات، وأنتم هكذا إذا ولد لأحدكم بنت أصابه ما وَصَف، فأما قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟﴾ فكأنه قال: ومن لا ينشأ إلاّ في الحلية وهو في الخصام غير مبين، يقول: لا يبلغ من الحجة ما يبلغ الرجال، وفي قراءة عبد الله: ﴿أوَ مَنْ لا يُنَشَّأُ إلاّ في الحِلْيَةِ﴾، فإن شئت جعلت ﴿مَن﴾ في موضع رفع على الاستئناف، وإن شئت نصبتها على إضمار فعل يجعلون ونحوه، وإن رددتها على أول الكلام على قوله: ﴿وإذَ بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ﴾ خفضتها وإن شئت نصبتها، وقرأ يحيى بن وثاب وأصحاب عبد الله والحسن البصري: ﴿يُنَشَّأُ﴾، وقرأ عاصم وأهل الحجازَ: ينْشَأُ في الحلية:

[١٩] **وقوله:** ﴿عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾.

قرأها عبد الله بن مسعود وعلقمة، وأصحاب عبد الله: ﴿عباد الرحمٰن﴾، وذكر عن عمر ـ رحمه الله ـ أنه قرأها: ﴿عند الرحمٰن﴾، وكذلك عاصم، وأهل الحجاز،

وكأنهم أخذوا ذلك من قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، وكل صواب.

[١٩] **وقوله:** ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾.

نصب الألف من ﴿أشهدوا﴾ عاصم، والأعمش، ورفعها أهل الحجاز على تأويل: أُشْهِدوا خلقهم؛ لأنه لم يسم فاعله، والمعنى واحد. قرءوا بغير همز يريدون الاستفهام، قال أبو عبد الله: كذا قال الفراء.

[٢٢] **وقوله:** ﴿بَلْ قَالُوٓا إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾.

قرأها الفراء بضم الألف من ﴿أُمّة﴾، وكسرها مجاهد، وعمر بن عبد العزيز، وكأن الإمّة مثل السنة والملة، وكأن الإمّة الطريقة: والمصدر من أممت القوم، فإن العرب تقول: ما أحسن إمته وعمّته وجِلْسته إذا كان مصدراً، والإمة أيضاً الملك والنعيم. قال عدي(١):

ثم بعْدَ الفلاحِ والمُلكِ والإمّة ... وارتهمُ هناك القبورُ

فكأنه أراد إمامة الملك ونعيمه.

[٢٢، ٢٣] **وقوله:** ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ و مُّقْتَدُونَ﴾.

رُفعتا ولو كانتا نصباً لجاز ذلك؛ لأنّ الوقوف يحسن دونهما، فتقول للرجل: قدمت ونحن بالأثر متبعين ومتبعون.

[٢٦] **وقوله:** ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾.

العرب تقول: نحن منك البراء والخلا. والواحد والاثنان والجميع من المؤنث والمذكر يقال فيه: براء؛ لأنه مصدر، ولو قال: ﴿بريء﴾ لقيل في الاثنين: بريئان، في القوم: بريئون وبرءاء، وهي في قراءة عبد الله: ﴿إِنَّني بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْبُدُون﴾ ولو قرأها قارىء كان صواباً موافقاً لقراءتنا؛ لأن العرب تكتب: يستهزىء يستهزأ فيجعلون الهمزة مكتوبة بالألف في كل حالاتها. يكتبون شيء شيأ ومثله كثير في مصاحف عبد الله، وفي مصحفنا: ويهيىء لكم، ويهيأ بالألف.

[٢٨] **وقوله:** ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾.

---

(١) البيت من الخفيف، وهو لعدي بن زيد في ديوانه ص ٨٩، ولسان العرب (فلح)، (أمم)، وتاج العروس (فلح)، (أمم)، وتهذيب اللغة ٥/ ٧١، ١٥/ ٦٣٤، وديوان الأدب ١/ ٣٧٦.

اسم الإسلام، يقول لازمة لمن اتبعه، وكان من وَلَدِه، لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين إذا كانوا من ولد إبراهيم ﷺ، فذلك قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إلى دينك ودين إبراهيم صلى الله عليهما.

[٣١] وقوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾.

ومعناه: على أحد رجلين عنَى نفسه، وأبا مسعود الثقفي، وقال هذا الوليدُ بن المغيرة المخزومي، والقريتان: مكة والطائف.

[٣٢] وقوله: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾.

فرفعنا المولى فوق عبده، وجعلنا بعضهم يسبي بعضاً، فيكون العبد والذي يُسْبَى مسخَّرين لمن فوقهما.

[٣٢] وقوله: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾.

و﴿سِخْرِيّاً﴾ وهما واحد ها هنا وفي: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾، وفي ص ـ سواء الكسر فيهن والضم لغتان.

[٣٣] وقوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾.

أن في موضع رفع.

[٣٣] وقوله: ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ﴾.

إن شئت جعلت اللام مكررة في لبيوتهم، كما قال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وإن شئت جعلت اللامين مختلفتين كأنّ الثانية في معنى على، كأنه قال: لجعلنا لهم على بيوتهم سقفاً، وتقول للرجل في وجهه: جعلت لك لقولك الأعطية، أي جعلته من أجلك لهم.

و﴿السُّقُف﴾ قرأها عاصم والأعمش والحسن «سُقُفاً» وإن شئت جعلت واحدها سقيفة، وإن شئت جعلت سقوفاً، فتكون جمع الجمع كما قال الشاعر:

حتى إذا بلّت حلاقيم الحُلُق   أهوى لأدنى فقرة على شفق

ومثله قراءة من قرأ ﴿كُلُوا مِن ثُمُرِه﴾ [الأنعام: ١٤١]، وهو جمع، وواحده ثمار، وكقول من قرأ: ﴿فَرُهُنٌ مَقْبوضَة﴾ واحدها رهان ورهون. وقرأ مجاهد وبعض أهل الحجاز «سَقْفاً» كالواحد مخفف؛ لأن السَّقف مذهب الجماع.

[٣٥] وقوله: ﴿وزُخْرفاً﴾

وهو الذهب، وجاء في التفسير نجعلها لهم من فضة ومن زخرف، فإذا ألقيت من الزخرف نصبته على الفعل توقعه عليه أي وزخرفاً، تجعل ذلك لهم منه، وقال آخرون: ونجعل لهم مع ذلك ذهباً وغنى مقصور فهو أشبه الوجهين بالصواب.

[٣٦] **وقوله**: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾

يريد: ومن يعرض عنه، ومن قرأها: ﴿ومن يَعْشَ عن﴾ يريد: يَعْمَ عنه.

[٣٧] **وقوله**: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾

يريد الشيطان وهو في مذهب جمع، وإن كان قد لفظ به واحداً يقول: وإن الشياطين ليصدونهم عن السبيل ويحسبون هم أنهم مهتدون.

[٣٨] **وقوله**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾.

فيقال: ﴿جَآءَنَا﴾ لأحدهما، وجاءنا الإنسي وقرينه، فقرأها جاءانا بالتثنية عاصم والسُّلَمي والحسن وقرأها أصحاب عبد الله يحيى بن وثاب وإبراهيم بن يزيد النخعي ﴿جَآءَنَا﴾ على التوحيد، وهو ما يكفي واحده من اثنيه، ومثله قراءة من قرأ: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ﴾ [الهمزة: ٤]، يقول: ينبذ هو وماله، ﴿ولَيُنْبَذَنَّ﴾ والمعنى واحد.

[٣٨] **وقوله**: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾.

يريد: ما بين مشرق الشتاء ومشرق الصيف، ويقال: إنه أراد المشرق والمغرب: فقال المشرقين، وهو أشبه الوجهين بالصواب؛ لأن العرب قد تجمع الاسمين على تسمية أشهرهما، فيقال: قد جاءك الزهدمان، وإنما أحدهما زهدم، قال الشاعر[(١)]:

أخذنا بآفاق السماء عليكم ... لنا قمراها والنجوم الطوالعُ

يريد: الشمس والقمر.

وقال الآخر[(٢)]:

قسموا البلاد فما بها لمقيلهم ... تضغيث مفتصل يباع فصيلُه

---

(١) البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ١/ ٤١٩، والأشباه والنظائر ٥/ ١٠٧، وخزانة الأدب ٤/ ٣٩١، ٩/ ١٢٨، وشرح شواهد المغني١/ ١٣، ٢/ ٩٦٤، ومغني اللبيب ٢/ ٦٨٧، ولسان العرب (عوي)، وبلا نسبة في لسان العرب (شرق)، (قبل)، والمقتضب ٤/ ٣٢٦.

(٢) البيتان من الكامل، والبيت الثاني بلا نسبة في لسان العرب (كمل)، والمخصص ١٣/ ٢٢٥، ٢٢٨، وتاج العروس (كمل).

فقرى العراق مسير يوم واحد … فالبصرتان فواسط تكميله

يريد: البصرة والكوفة.

قال: وأنشدني رجل من طيىء[١]:

فبصرة الأزد منا، والعراق لنا … والموصلان ومنا مصر فالحرمُ

يريد: الجزيرة، والموصل.

[٣٩] **وقوله:** ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

يقول: لن ينفعكم اشتراككم يعني الشيطان وقرينه. وأنكم في موضع رفع.

[٤٤] **وقوله:** ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾.

لَشَرف لك ولقومك، يعني: القرآن والدين، وسوف تسألون عن الشكر عليه.

[٤٥] **وقوله:** ﴿وَسَلْ من أرسلنا من قبلك﴾.

يقول القائل: وكيف أمر أن يسأل رسلاً قد مضوا؟ ففيه وجهان:

أحدهما: أن يسأل أهل التوراة والإنجيل، فإنهم إنما يخبرونه عن كتب الرسل التي جاءوا بها، فإذا سأل الكتب فكأنه سأل الأنبياء.

وقال بعضهم: إنه سيسرى بك يا محمد فتلقى الأنبياء فسلهم عن ذلك، فلم يشكك ﷺ ولم يسلهم.

[٤٥] **وقوله:** ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾.

قال: ﴿يُعْبَدُونَ﴾ للآلهة، ولم يقل: تعبد ولا يُعْبَدن، وذلك أن الآلهة تُكلَّم ويدعَى لها وتعظَّم، فأُجريت مُجرى الملوك والأمراء وما أشبههم.

[٤٨] **وقوله:** ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾.

يريد: من الآية التي مضت قبلها.

[٥٢] **وقوله:** ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾.

من الاستفهام الذي جعل بأم لاتصاله بكلام قبله، وإن شئت رددته على قوله: ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ﴾.

---

(١) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في لسان العرب (وصل)، وتاج العروس (وصل).

حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وقد أخبرني بعض المشيخة أظنه الكسائي: أنه بلغه أن بعض القراء قرأ: ﴿أَمَا أنا خير﴾، وقال لي هذا الشيخ: لو حفظت الأثر فيه لقرأت به، وهو جيد في المعنى.

[٥٣] **وقوله:** ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾.

يريد: فهلا ألقي عليه أساورة من ذهب، قرأها يحيى بن وثاب ﴿أساورة من ذهب﴾، وأهل المدينة، وذكر عن الحسن: ﴿أَسْوِرة﴾، وكل صواب.

ومن قرأ: ﴿أساورة﴾، جعل واحدها إسواراً، ومن قرأ: ﴿أسورة﴾ فواحدها سوار، وقد تكون الأساورة جمع أسورة كما يقال في جمع: الأسقية: أساقي، وفي جمع الأَكْرُع: أكارع.

[٥٤] **وقوله:** ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ﴾.

يريد: استفزهم.

[٥٥] **وقوله:** ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾.

يريد: أغضبونا.

[٥٦] **وقوله:** ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾.

حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى بن وثاب أنه قرأها: ﴿سُلُفاً﴾ مضمومة مثقلة، وزعم القاسم بن معن أنه سمع واحدها سليف، والعوام بعد يقرءون: ﴿سَلَفَ﴾.

حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد: حدثنا الفراء قال: حدثنا سفيان بن عيينة أن الأعرج قرأها: ﴿فجعلناهم سُلُفاً﴾ كأن واحدته سُلفة من الناس أي قطعة من الناس مثل أمّة.

[٥٧] **وقوله:** ﴿مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾.

حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني أبو بكر بن عياش عن عاصم: أنه ترك يَصُدون من قراءة أبي عبد الرحمٰن، وقرأ يصِدون. (قال الفراء): وقال أبو بكر: حدثني عاصم عن أبي رزين عن أبي يحيى: أن ابن عباس قرأ: ﴿يَصِدون﴾ أي: يضجون ويعِجون.

وفي حديث آخر: أن ابن عباس لقى ابن أخي عبيد بن عمير فقال: إن ابن عمك

لعربي؛ فما له يلحن في قوله: ﴿إذا قومك منه يصُدون﴾ إنما هي يصِدون، العرب تقول: يصِد ويصُد مثل: يشِد ويشُد، وينمِ وينُم من النميم. يصدون منه وعنه سواء.

[٦١] وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾.

وفي قراءة أُبَي: ﴿وإنه لذكر للساعة﴾، وقد روي عن ابن عباس: ﴿وإنه لَعَلَمٌ للساعة﴾ و﴿عِلْمٌ﴾ جميعاً، وكلٌّ صواب متقارب في المعنى.

[٦٨] وقوله: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾.

وهي في قراءة أهل المدينة: ﴿يا عبادي﴾. بإثبات الياء، والكلام وقراءة العوام على حذف الياء.

[٧١] وقوله: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾.

والكوب: المستدير الرأس الذي لا أذن له، قال عدي[1]:

خيرٌ لها إن خشيت حجرة ... من ربِّها زيدِ بن أيوبِ

متكئاً تصفق أبوابه ... يَسقِي عليه العبد بالكوب

[٧١] وقوله: ﴿تَشْتَهِي الأَنْفس﴾.

وفي مصاحف أهل المدينة: تشتهِيه الأنفسُ وتلذُّ.

[٧٥] وقوله: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾.

في العذاب.

وفي قراءة عبد الله: ﴿وهُم فيها مُبلسون﴾، ذهب إلى جهنم، والمبلس: القانط اليائس من النجاة.

[٧٦] وقوله: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾.

جعلت ﴿هُمُ﴾ ها هنا عماداً، فنصب الظالمين، ومن جعلها اسماً رفع، وهي في قراءة عبد الله: ﴿ولكن كانوا هُم الظَّالمون﴾.

[٧٩] وقوله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا﴾.

---

(١) البيتان من السريع، وهما لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص ٦٧، ولسان العرب (كوب)، (صفق)، وتهذيب اللغة ١٠/ ٤٠٠، وكتاب الجيم ٣/ ١٧٤، وتاج العروس (كوب)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣/ ٣١٣.

يريد: أبرموا أمراً ينجيهم من عذابنا عند أنفسهم، فإنا مبرمون معذبوهم.

[٨٨] **وقوله:** ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾.

خفضها عاصم والسلمي وحمزة وبعض أصحاب عبد الله، ونصبها أهل المدينة والحسن فيما أعلم فمن خفضها قال: ﴿عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ وعلم ﴿قيله يا رب﴾. ومن نصبها أضمر معها قولاً، كأنه قال: وقال قوله، وشكا شكواه إلى ربه وهي في إحدى القراءتين. قال الفراء: لا أعلمها إلا في قراءة أبي، لأني رأيتها في بعض مصاحف عبد الله على وقيله، ونصبها أيضاً يجوز من قوله: ﴿نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾، ونسمع قيله، ولو قال قائل: وقيلُه رفعاً كان جائزاً، كما تقول: ونداؤه هذه الكلمة: يا رب، ثم قال: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾، فوصله بدعائه كأنه من قوله وهو من أمر الله أمره أن يصفح، أمره بهذا قبل أن يؤمر بقتالهم.

[٨٩] **وقوله:** ﴿وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

رفع سلام بضمير عليكم وما أشبهه، ولو كان: وقل سلاماً كان صواباً، كما قال: ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [هود: ٦٩].

سورة الدخان

ومن سورة الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٤] قوله عز وجل: ﴿يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾.

﴿أَمْرًا﴾ هو منصوب بقوله: يفرق، على معنى يفرق كل أمر فرقاً وأمراً، وكذلك.

[٦] قوله: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾.

يفرق ذلك رحمة من ربك، ويجوز أن تنصب الرحمة بوقوع مرسلين عليها، تجعل الرحمة هي النبي ﷺ.

[٧] وقوله: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

خفضها الأعمش وأصحابه، ورفعها أهل المدينة، وقد خفضها الحسن أيضاً على أن تكون تابعة لربك رب السمٰوات.

ومن رفع جعله تابعاً لقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ورفع أيضاً آخر على الاستئناف كما قال: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ﴾ [النبأ: ٣٧].

[١٠ - ١١] وقوله: ﴿تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ﴾.

كان النبي ﷺ دعا عليهم، فقال: اللهم اشدد وطأتك على مُضر، اللهم سنين كَسِنِي يوسف[١]، فأصابهم جوعٌ، حتّى أكلوا العظام والميتة، فكانوا يرون فيما بينهم

---

(١) لفظ الحديث بتمامه: «اللهم أشدد وطأتك على مضر وأجعلها عليهم سنين كسني يوسف»، أخرجه البخاري في الأذان، باب ١٢٨، والاستسقاء باب ٢، والجهاد باب ٩٨، وأحاديث الأنبياء باب ١٩، وتفسير سورة ٣، باب ٩، وسورة ٤، باب ٢١، والأدب باب ١١٠، والإكراه، في المقدمة، ومسلم في المساجد حديث ٢٩٤، و٢٩٥، وأبو داود في الصلاة باب ٢١٦، والوتر باب ١٠، والنسائي في التطبيق باب ٢٧، وابن ماجه في الإقامة باب ١٤٥، وأحمد في المسند ٢/ ٢٣٩، ٢٥٥، ٢٧١، ٤١٨، ٤٧٠، ٥٠٢، ٥٢١.

وبين السماء دخاناً.

[١١] وقوله: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

يراد به ذلك عذاب، ويقال: إن الناس كانوا يقولون: هذا الدخان عذاب.

[١٥] وقوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾.

يقال: عائدون إلى شرككم، ويقال: عائدون إلى عذاب الآخرة.

[١٦] وقوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾.

يعني: يوم بدر، وهي البطشة الكبرى.

[١٧] وقوله: ﴿رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾.

أي على ربه كريم، ويكون كريم من قومه؛ لأنه قال: ما بعث نبي إلا وهو في شرف قومه.

[١٨] وقوله: ﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾.

يقول: ادفعوهم إليّ، أرسلوهم معي، وهو قوله: ﴿أَرْسِلْ مَعِي بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

ويقال: أن أدّوا إليّ يا عباد الله، والمسألة الأولى نصب فيها العباد بأدوا.

[٢٠] وقوله: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾.

الرجم ههنا: القتل.

[٢١] وقوله: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ﴾.

يقول: فاتركون لا عليّ، ولا لي.

[٢٢] وقوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ﴾.

تفتح ﴿أَنَّ﴾، ولو أضمرت القول فكسرتها لكان صواباً.

[٢٤] وقوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾.

يقول: ساكناً، قال: وأنشدني أبو ثروان[1]:

---

(١) البيتان من البسيط، والبيت الأول لعطارد بن قرّان في تاج العروس (بدد)، وبلا نسبة في لسان العرب (بدد)، (ندد)، وتهذيب اللغة ١٤/ ٨١، والمخصص ٨/ ١٣٩، وتاج العروس (ندد)، ويروى «يباديدُ» بدل: «تناديدُ».

كأنما أهلُ حجر ينظرون مَتى ... يَرونَني خارجاً طير تَنادِيدُ

طيرٌ رأت بازياً نَضْخُ الدماءِ به ... أو أمةٌ خرجَتْ رهواً إلى عيدُ

[٢٦] وقوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾.

يقال: منازل حسنة، ويقال: المنابر.

حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني أبو شعيب عن منصور بن المعتمر عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [٢٩] قال: يبكي على المؤمن من الأرض مصلاَّه، ويبكي عليه في السماء مصعد عمله.

قال الفراء: وكذلك ذكره حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

[٣٠] وقوله: ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾.

وفي حرف عبد الله: ﴿مِنْ عَذَابِ المُهِين﴾.

وهذا مما أضيف إلى نفسه لاختلاف الاسمين مثل قوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [يوسف: ١٠٩] مثل قوله: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] وهي في قراءة عبد الله: ﴿وذلك الدينُ القَيِّمَةُ﴾.

[٣٣] وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْآيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾.

يريد: نعم مبيِّنة، منها: أن أنجاهم من آل فرعون، وظللهم بالغمام، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى، وهو كما نقول للرجل: إن بلائي عندك لحسن، وقد قيل فيهما: إن البلاء عذاب، وكلٌّ صواب.

[٣٦] وقوله: ﴿فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾.

يخاطبون النبي - ﷺ - وحده، وهو كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١] في كثير من كلام العرب، أن تجمع العرب فعل الواحد، منه قول الله عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩].

[٣٩] وقوله: ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾.

يريد: للحق.

[٤٠] وقوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

يريد: الأولين والآخرين، ولو نصب ﴿مِيقَٰتُهُمْ﴾ لكان صواباً يجعل اليوم صفة،

قال: أنشدني بعضهم[(١)]:

لو كنت أعلم أنّ آخر عهدكم ... يوم الرحيل فعلتُ ما لم أفعلِ

فنصب: يوم الرحيل، على أنه صفة.

[٤٢] وقوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ﴾.

فإن المؤمنين يشفع بعضهم في بعض، فإن شئت فاجعل - ﴿مَن﴾ - في موضع رفع، كأنك قلت: لا يقوم أحد إلا فلان، وإن شئت جعلته نصباً على الاستثناء والانقطاع عن أول الكلام تريد اللهم إلاً من رحمت.

[٤٤] وقوله: ﴿طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾.

يريد: الفاجر.

[٤٥] وقوله: ﴿كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي﴾.

قرأها كثير من أصحاب عبد الله: ﴿تغلي﴾، وقد ذُكرت عن عبد الله، وقرأها أهل المدينة كذلك، وقرأها الحسن: ﴿يغلي﴾. جعلها للطعام أو للمهل، ومن أنثها ذهب إلى تأنيث الشجرة.

ومثله قوله: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران: ١٥٤] تغشى ويغشى؛ فالتذكير للنعاس، والتأنيث للأمَنَة، ومثله: ﴿أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةً مِّن مَّنِيّٖ تُمۡنَىٰ﴾ [القيامة: ٣٧] التأنيث للنطفة، والتذكير من المني.

[٤٧] وقوله: ﴿فَٱعۡتِلُوهُ﴾.

قرأها بالكسر عاصم والأعمش، وقرأها أهل المدينة: «فاعتلُوه». بضم التاء.

[٤٩] وقوله: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾.

قرأها القراء بكسر الألف حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني شيخ عن حجر عن أبي قتادة الأنصاري عن أبيه، قال: سمعت الحسن بن علي بن أبي طالب على المنبر يقول: ﴿ذُقْ أَنَّك﴾ بفتح الألف. والمعنى في فتحها: ذق بهذا القول الذي قلته في الدنيا، ومن كسر حكى قوله، وذلك أن أبا جهل لقى النبي - ﷺ - قال: فأخذه النبي ﷺ فهزه، ثم قال له: أولى لك يا أبا جهل أولى؛ فأنزلها الله كما قالها النبي ﷺ. ورد عليه أبو جهل، قال: والله ما تقدر أنت ولا ربك عليَّ، إني لأكرم أهل الوادي

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

علي قومه، وأعزُّهم؛ فنزلت كما قالها قال: فمعناه ـ فيما نرى والله أعلم ـ: إنه توبيخ أي ذق فإنك كريم كما زعمت. ولست كذلك.

[٥١] وقوله: ﴿فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾.

قرأها الحسن والأعمش وعاصم: ﴿مَقام﴾، وقرأها أهل المدينة في ﴿مُقام﴾ بضم الميم. والمَقام بفتح الميم أجود في العربيةِ؛ لأنه المكان، والمُقام: الإقامة وكلٌّ صواب.

[٥٤] وقوله: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾.

وفي قراءة عبد الله: ﴿وأَمْدَدْنَاهُمْ بِعِيسٍ عِينٍ﴾، والعيساء: البيضاء. والحوراء كذلك.

[٥٦] وقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾.

يقول القائل: كيف استثنى موتاً في الدنيا قد مضى من موت في الآخرة، فهذا مثل قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢]. فإلاَّ في هذا الموضع بمنزلة سوى، كأنه قال: لا تنكحوا، لا تفعلوا سوى ما قد فعل آباؤكم، كذلك قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾. سوى الموتة الأولى، ومثله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] أي سوى ما شاء ربك لهم من الزيادة على مقدار الدنيا من الخلود. وأنت قائل في الكلام: لك عندي ألفٌ إلاَّ مالَك من قِبَل فلان، ومعناه: سوى مالك عليّ من قِبَل فلان، وإلا تكون على أنها حطٌّ مما قبلها وزيادة عليها، فما ذكرناه لك من هذه الآيات فهو زيادة على ما قبل إلا، والحط مما قبلَ إلا قولُك: هؤلاء ألفٌ إلاَّ مائةً فمعنى هذه ألف ينقصون مائة.

[٥٦، ٥٧] وقوله: ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ﴿فَضْلًا﴾.

أي فعله تفضلاً منه، وهو ممَّا لو جاء رفعاً لكان صواباً أي: ذلك فضل من ربك.

سورة الجاثية

ومن سورة الجاثية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٤] **قوله عز وجل:** ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ﴾.

يقول: في خلق الآدميين وسواهم من كل ذي روح آيات. تقرأ: الآيات بالخفض على تأويل النصب. يرد على قوله: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ﴾. ويقوّي الخفض فيها أنها في قراءة عبد الله: ﴿لآيات﴾. وفي قراءة أُبي: لآيات لآيات لآياتٍ ثلاثهن. والرفع قراءة الناس على الاستئناف فيما بعد أنّ، والعرب تقول: إن لي عليك مالاً، وعلى أخيك مال كثير. فينصبون الثاني ويرفعونه.

وفي قراءة عبد الله: ﴿وفي اختلافِ اللّيل والنهارِ﴾. فهذا يقوي خفض الاختلاف، ولو رفعه رافع فقال: واختلاف الليل والنهار آياتٌ أيضاً يجعل الاختلاف آياتٍ، ولم نسمعه من أحد من القراء قال: ولو رفع رافع الآيات، وفيها اللام كان صواباً. قال: أنشدني الكسائي(١):

إنّ الخلافة بعدهم لذميمة ... وخلائف طرف لمما أحْقَرُ

فجاء باللام، وإنما هي جواب لأنّ، وقد رفع لأن الكلام مبني على تأويل إنّ.

[١٤] **وقوله:** ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾.

معناه في الأصل حكاية بمنزلة الأمر، كقولك: قل للذين آمنوا اغفروا؛ فإذا ظهر الأمر مصرحاً فهو مجزوم؛ لأنه أمر، وإذا كان على الخبر مثل قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾، و﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا﴾ [الإسراء: ٥٣] و﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: ٣١]، فهذا مجزوم بالتشبيه بالجزاء والشرط كأنه قولك: قم تصب خيراً، وليس

---

(١) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص ٣٥٨، والمقاصد النحوية ٢/ ٢٥٢.

كذلك، ولكن العرب إذا خرج الكلام في مثال غيره وهو مقارب له عرّبوه بتعريبه، فهذا من ذلك، وقد ذكرناه في غير موضع، ونزلت قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ في المشركين قبل أن يؤمر النبي ﷺ بقتال أهل مكة.

[١٤] **وقوله**: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.

قرأها يحيى بن وثاب: لنجزي بالنون، وقرأها الناس بعد ﴿لِيجْزِيَ قوماً﴾. بالياء وهما سواء بمنزلة قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ﴾ [مريم: ٩]، و﴿وقد خلقناك من قبل﴾ وقد قرأ بعض القراء فيما ذُكر لي: ليُجْزَى قَوْماً، وهو في الظاهر لحن، فإن كان أضمر في ﴿يجزي﴾ فعلاً يقع به الرفع كما تقول: أُعطِيَ ثوباً ليُجزي ذلك الجزاء قوماً فهو وجه.

[١٨] **وقوله**: ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾.

على دين وملة ومنهاج كل ذلك يقال.

[١٩] **وقوله**: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

ترفع الله، وهو وجه الإعراب إذا جاء الاسم بعد إنَّ، وخبر فارفعه كان معه فعل أو لم يكن. فأما الذي لا فعل معه فقوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٣] وأمّا الذي معه فعل فقوله جل وعز: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٩].

[٣٢] **وقوله**: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾.

ترفع الساعة وهو وجه الكلام، وإن نصبتها فصواب، قرأ بذلك حمزة الزيات، وفي قراءة عبد الله: ﴿وَإِذَا قِيلَ إنَّ وَعْدَ اللَّهِ حقٌّ وإنّ السَّاعة لا رَيْبَ فيها﴾، فقد عرفت الوجهين، وفسّرا في غير هذا الموضع.

[٢١] **وقوله**: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾.

الاجتراح: الاقتراف، والاكتساب.

[٢١] **وقوله**: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾.

تنصب سواء، وترفعه، والمحيا والممات في موضع رفع بمنزلة قوله: رأيت القومَ سواء صغارهم وكبارهم، تنصب سواء؛ لأنك تجعله فعلاً لما عاد على الناس من ذكرهم، وما عاد على القوم وجميع الأسماء بذكرهم، وقد تقدم فعله، فاجعل الفعل معرباً بالاسم الأول. تقول: مررت بقوم سواء صغارهم وكبارهم، ورأيت قوماً سواء صغارهم وكبارهم.

وكذلك الرفع ـ وربما جعلت العرب: ﴿سَوَآءً﴾ في مذهب اسم بمنزلة حسبك، فيقولون: رأيت قوماً سواء صغارهم وكبارهم، فيكون كقولك: مررت برجل حسبك أخوه ولو جعلت مكان سواء مستوٍ لم ترفع، ولكن تجعله متبعاً لما قبله، مخالفاً لسواء؛ لأن مستوياً من صفة القوم، ولأن سواء ـ كالمصدر، والمصدر اسم.

ولو نصبت: المحيا والممات ـ كان وجهاً تريد أن تجعلهم سواء في محياهم ومماتهم.

[٢٣] وقوله: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾.

قرأها يحيى بن وَثاب ﴿غَشْوَة﴾ بفتح الغين، وَلا يلحق فيها ألفاً، وَقرأها الناس ﴿غِشاوَة﴾، كأن غشاوَة اسم، وَكأن غشوة شيء غشيها في وَقعة واحدة، مثل: الرجفة، وَالرحمة، وَالمرَّة.

[٢٤] وقوله: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾.

يقول القائل: كيف قال: نموت ونحيا، وهم مكذبون بالبعث؟ فإنما أراد نموت، ويأتي بعدنا أبناؤنا، فجعل فعل أبنائهم كفعلهم، وهو في العربية كثير.

[٢٤] وقوله: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾.

يقولون: إلاّ طول الدهر، ومرور الأيام والليالي والشهور والسنين.

وفي قراءة عبد الله: ﴿وما يُهْلِكُنا إلاّ دَهْرٌ﴾، كأنه إلاّ دهر يمر.

[٢٨] وقوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾.

يريد: كلّ أهل دين جاثية يقول: مجتمعة للحساب، ثم قال: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إلى كتَابهَا﴾ [٢٨]. يقول: إلى حسابها، وهو من قول الله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الانشقاق: ٧، الحاقة: ١٩] و﴿بِشِمَالِهِۦ﴾ [الحاقة: ٢٥].

[٢٩] وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

الاستنساخ: إن الملكين يرفعان عمل الرجل صغيرِه وكبيرِه، فيُثبت الله من عمله ما كان له ثواب أو عقاب، ويطرحَ منه اللغو الذي لا ثواب فيه ولا عقاب، كقولك: هلُمّ، وتعال، واذهب، فذلك الاستنساخ.

[٣١] وقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ﴾.

أضمر القول فيقال: أفلم، ومثله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم﴾ [آل عمران:

١٠٦] معناه، فيقال: أكفرتم، والله أعلم. وذلك أنّ أما لا بد لها من أن تجاب بالفاء، ولكنها سقطت لما سقط الفعل الذي أضمر.

[٣٤] وقوله: ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ﴾.

نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا، يقول كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا.

[٣٥] وقوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾.

يقول: لا يراجعون الكلام بعد دخولهم النار.

سورة الأحقاف

ومن سورة الأحقاف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٤] قوله عز وجل: ﴿أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

ثم قال: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ﴾ ولم يقل: خلقت، ولا خلقن؛ لأنه إنما أراد الأصنام، فجعل فعلهم كفعل الناس وأشباههم؛ لأن الأصنام تُكلّم وتُعبد وتعتاد وتعظم كما تعظم الأمراء وأشباههم، فذهب بها إلى مثل الناس وهي في قراءة عبد الله بن مسعود: مَن تعبدون من دون الله، فجعلها ﴿مَن﴾، فهذا تصريح يشبه الناس في الفعل وفي الاسم. وفي قراءة عبد الله: أريتكم، وعامة ما في قراءته من قول الله أريت، وأريتم فهي في قراءة عبد الله بالكاف، حتى إن في قراءته: ﴿أريْتك الذي يُكذِّب بالدين﴾ [الماعون: ١].

[٤] وقوله: ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾.

قرأها العوامّ: ﴿أثارة﴾، وقرأها بعضهم قال: قرأ أبو عبد الرحمٰن فيما أعلم، و﴿أثْرَةً﴾ خفيفة. وقد ذكر عن بعض القراء: ﴿أثَرة﴾. والمعنى فيهن كلهنّ: بقية من علم، أو شيء مأثور من كتب الأولين. فمن قرأ: ﴿أثارة﴾ فهو كالمصدر مثل قولك: السماحة، والشجاعة.

ومن قرأ: ﴿أثَرة﴾ فإنه بناه على الأثر، كما قيل: قَتَرة.

ومن قرأ: ﴿أثْرة﴾ كأن أراد مثل قوله: ﴿إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ﴾ [الصافات: ١٠]، والرَّجفة.

[٥] وقوله: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ﴾.

عنى بـ ﴿من﴾ الأصنام، وهي في قراءة عبد الله: ﴿ما لا يستجيب له﴾، فهذا مما ذكرت لك في: من، وما.

[٩] وقوله: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾.

يقول: لم أكن أول من بُعث، قد بُعث قبلي أنبياء كثير.

[٩] وقوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾.

نزلت في أصحاب النبي ﷺ، وذلك أنهم شكوا إليه ما يلقون من أهل مكة قبل أن يؤمر يقتالهم، فقال النبي ﷺ: إني قد رأيت في منامي أني أهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء، فاستبشروا بذلك، ثم إنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك؛ فقالوا للنبي ﷺ: ما نرى تأويل ما قلت، وقد اشتد علينا الأذى؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ أخرُج إلى الموضع الذي أُريته في منامي أم لا؟ ثم قال لهم: إنما هو شيء أُريته في منامي، وما أتبع إلا ما يوحى إليّ. يقول: لم يوح إليّ ما أخبرتكم به، ولو كان وحياً لم يقل ﷺ: «وما أدري ما يفعل بي ولا بكم».

[١٠] وقوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾.

شهد رجل من اليهود على مثل ما شهد عليه عبد الله بن سلام من التصديق بالنبي ﷺ وأنه موصوف في التوراة، فآمن ذلك الرجل واستكبرتم.

[١١] وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾.

لمّا أسلمت: مزينة، وجهينة، وأسلم، وغِفَار، قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفانُ، وأشجع وأسد: لو كان هذا خيراً ما سبقنا إليه رعاة البُهْمِ، فهذا تأويل قوله: ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾.

[١٢] وقوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾.

وفي قراءة عبد الله: مصدق لما بين يديه لساناً عربياً، فنَصْبُه في قراءتنا على تأويل قراءة عبد الله، أي هذا القرآن يصدق التوراة عربياً مبيناً، وهي في قراءة عبد الله يكون نصباً من مصدق. على ما فسرت لك، ويكون قطعاً من الهاء في بين يديه.

[١٢] وقوله عز وجل: ﴿لِّتُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وبُشرى للمحسنين﴾.

البشرى: تكون رفعاً ونصباً، الرفع على: وهذا كتاب مصدق، وبشرى، والنصب على لتنذر الذين ظلموا وتبشر، فإذا أسقطت تبشر، ووضعت في موضعه بشرى أو بشارة نصبتَ، ومثله في الكلام: أعوذ بالله منك، وسقيا لفلان، كأنه قال: وسقى الله فلاناً، وجئت لأكرمك وزيارة لك وقضاء لحقك، معناه: لأزورك وأقضي حقك،

فنصبت الزيارة والقضاء بفعل مضمر.

[١٥] **وقوله:** ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا﴾.

قرأها أهل الكوفة بالألف، وكذلك هي في مصاحفهم، وأهل المدينة وأهل البصرة يقرءون: ﴿حُسْناً﴾ وكذلك هي في مصاحفهم، ومعناهما واحد والله أعلم.

[١٥] **وقوله:** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾.

وفي قراءة عبد الله: حتّى إذا استوى وبلغ أشده وبلغ أربعين سنة، والمعنى فيه، كالمعنى في قراءتنا؛ لأنه جائز في العربية أن تقول: لمَّا ولد لك وأدركت مدرك الرجال عققت وفعلت، والإدراك قبل الولادة، ويقال: إن الأشد ها هنا هو الأربعون.

وسمعت بعض المشيخة يذكر بإسناد له في الأشد: ثلاث وثلاثون، في الاستواء: أربعون.

وسمعت أن الأشد في غير هذا الموضع: ثماني عشرة. والأول أشبه بالصواب؛ لأن الأربعين أقرب في النسق إلى ثلاث وثلاثين ومنها إلى ثماني عشرة؛ ألا ترى أنك تقول: أخذت عامة المال أو كلَّه، فيكون أحسن من أن تقول: أخذت أقلّ المال أو كلّه. ومثله قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠]، فبعضُ ذا قريب من بعض، فهذا سبيل كلام العرب، والثاني يعني ثماني عشرة، ولو ضم إلى الأربعين كان وجهاً.

[١٥] **وقوله:** ﴿أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾.

نزلت هذه الآية: في أبي بكر الصديق رحمه الله.

حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني به حبان بن علي العنزيّ عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت في أبي بكر رحمه الله إلى قوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ﴾ إلى آخر الآية.

وقرأ يحيى بن وثاب، وذُكرت عن بعض أصحاب عبدِ الله: ﴿نتقبَّلُ عنهم أحْسَنَ ما عَمِلوا ونتجاوز عن سيئاتهم﴾ بالنون. وقراءة العوام: ﴿يُتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويُتجاوز عن سيئاتهم﴾ بالياء وضمها، ولو قرئت: ﴿تُتَقَبَّل عنهم أحسن ما عملوا وتُتجاوز﴾ كان صواباً.

[١٦] **وقوله:** ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى﴾.

كقولك: وعداً صدقاً، أضيف إلى نفسه، وما كان من مصدر في معنى حقاً فهو نصب معرفة كان أو نكرة، مثل قوله في يونس: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ [يونس: ٤].

[١٧] وقوله: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾.

ذُكِرَ أنه عبد الرحمٰن بن أبي بكر قال هذا القول قبل أن يسلم: ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ قذراً لكما أتعدانني أن أُخرج من القبر؟

واجتمعت القراء على ﴿أُخرج﴾ بضم الألف لم يسم فاعله، وَلو قرئت: أن أَخْرُجَ بفتح الألف كان صواباً.

[١٧] وقوله: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾.

ويقولان: ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾. القول مضمر يعني: أبا بكر رحمه الله وامرأته.

[١٨] وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾.

لَمْ تنزل في عبد الرحمٰن بن أبي بكر، ولكن عبد الرحمٰن قال: ابعثوا لي جُدْعان بن عمرو، وعثمان بن عمرو ـ وهما من أجداده ـ حتى أسألهما عما يقول محمد ﷺ ـ أحق أم باطل؟ فأنزل الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾. يعني: جدعان، وعثمان.

[٢٠] وقوله: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾.

قرأها الأعمش وعاصم ونافع المدني بغير استفهام، وقرأها الحسن وأبو جعفر المدني بالاستفهام: ﴿أأذهبتم﴾، والعرب تستفهم بالتوبيخ ولا تستفهم فيقولون: ذَهَبْتَ ففعلت وفعلت، ويقولون: أذَهَبْتَ ففعلت وفعلت، وكلٌّ صواب.

[٢١] وقوله: ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾.

أحقاف الرمل، واحدها: حِقفٌ، والحِقفُ: الرملة المستطيلة المرتفعة إلى فوق.

[٢١] وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾.

قبله ومن خلفه من بعده، وهي في قراءة عبد الله: ﴿من بين يديه ومن بعده﴾.

[٢٤] وَقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾.

طمعوا أن يكون سَحابَ مطرٍ، فقالوا: هذا الذي وعدْتَنا، هذا والله الغيث والخير، قال الله قل لهم: بل هو ما استعجلتم به من العذاب. وفي قراءة عبد الله: قل بل ما استعجلتم به هي ريح فيها عذاب أليم. وهو، وَهي في هذا الموضع بمنزلة قوله:

﴿مِنْ مَنِيٍّ تُمْنَى﴾ [القيامة: ٣٧] وَ﴿يمنى﴾. من قال: ﴿هو﴾ ذهب إلى العذاب، ومَن قال: ﴿هي﴾ ذهب إلى الريح.

[٢٥] وقوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾.

قرأها الأعمش وعَاصم وحَمزة ﴿لا يُرَى إلا مساكنهم﴾.

قال الفراء: وقرأها علي بن أبي طالب، رحمه الله.

حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثني محمد بن الفضل الخرساني عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمٰن عن علي بن أبي طالب أنه قال: ﴿لا تَرَى إلا مساكِنَهم﴾.

حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وَحدثني الكسائي عن قطر بن خليفة عن مجاهد أنه قرأ: ﴿فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم﴾. قال: وَقرأ الحسنُ: ﴿فأصبحوا لا تُرى إلا مساكنُهم﴾ وفيه قبح في العربية؛ لأن العرب إذا جعلت فِعْل المؤنث قبل إلا ذَكَّروه، فقالوا: لم يقم إلا جاريتُك، وما قام إلا جاريتك، ولا يكادون يقولون: ما قامت إلاَّ جاريتك، وذَلك أن المتروك أحد، فأحد إذا كانت لمؤنث أو مذكر ففعلها مذكر. ألا ترى أنك تقول: إن قام أحد منهن فاضربه، وَلا تقل: إن قامت إلا مستكرهاً، وَهو على ذلك جائز. قال أنشدني المفضل[1]:

وَنَـارُنَـا لَـم تُـر نَـاراً مِـثْـلُـهَـا قَـد عَـلِـمَـت ذلـكَ مَـعـدّ أكْـرمَـا

فأنث فعل (مثل)؛ لأنه للنار، وأجود الكلام أن تقول: ما رئي إلا مثلها.

[٢٦] وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ﴾.

يقول: في الذي لم نمكنكم فيه، و﴿إن﴾ بمنزلة ما في الجحد.

[٦٢] وقوله: ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾.

وهو في كلام العرب: عَادَ عليهم، وجَاء في التفسير: أحاط بهم، ونزل بهم.

[٢٨] وقوله: ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾.

ويقرأُ أَفَكُهُم، وأفكَهُم. فأمّا الإفك والأَفك فبمنزلة قولك: الحِذْرُ والحَذَر، والنِّجْس وَالنَّجَس. وأمَّا من قال: أفكَهُم فإنه يجعل الهاء وَالميم في موضع نصب يقول: ذلك صرفهم عن الإيمان وكذبهم، كما قال عز وجل: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

[الذاريات: ٩] أي: يصرف عنه مَن صُرِفَ.

[٣٣] وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ﴾.

دخلت الباء لِلَم، والعرب تدخلها مع الجحود إذا كانت مرافعة لما قبلها، ويَدخلونها إذا وقع عليها فعل يحتاج إلى اسمين مثل قولك: ما أظنك بقائم، وما أظن أنك بقائم، وَما كنت بقائم، فإذا خلَّفْتَ. الباء نصبت الذي كانت فيه بما يعمل فيه من الفعل، ولو ألقيت الباء من قادر في هذا الموضع رفعه لأنه خبر لأن. قال. وأنشدني بعضهم[1]:

فما رَجعت بخائبةٍ رِكابٌ حكيمُ بنُ المسيِّب مُنتهاها

فأدخل الباء في فعلٍ لو ألقيت منه نصب بالفعل لا بالباء يقاس على هذا وَما أشبهه.

وَقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ: ﴿يَقدِر﴾ مكان ﴿بِقَٰدِرٍ﴾: كما قرأ حمزة: ﴿وَمَآ أَنتَ تهدي ٱلْعُمْىِ﴾ [النمل: ٨١، الروم: ٥٣]. وَقراءة العوام: ﴿بهادي العمي﴾.

[٣٤] وقوله: ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ﴾.

فيه قول مضمر يقال: أليس هذا بالحق بلاغٌ، أي: هذا بلاغ رفع بالاستئناف.

---

(١) البيت من الوافر، وهو للقحيف العقيلي في خزانة الأدب ١٠/ ١٣٧، وبلا نسبة في تخليص الشواهد ص ١٧٧، والجنى الداني ص ٥٥، وجواهر الأدب ص ٥٤، وخزانة الأدب ١٠/ ٢٧٨، والدرر ٢/ ١٢٨، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٣٩، ولسان العرب (مني)، ومغني اللبيب ١/ ١١٠، وهمع الهوامع ١/ ١٢٧.

سورة محمد

ومن سورة محمّد ﷺ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٤] **قوله عز وجل:** ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾.

نصب على الأمر، وَالذي نصب به مضمر، وَكذلك كل أمر أظهرتَ فيه الأسماء، وتَركت الأفعال فانصب فيه الأسماءِ، وَذكر: أنه أدبٌ من الله وتعليم للمؤمنين للقتال.

[٤] **وقوله:** ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾.

منصوب أيضاً على فعل مضمر، فإمّا أن تمنُّوا، وَإما أن تفدوا. فالمن: أن تترك الأسير بغير فداء، وَالفداء: أن يفدَى المأسورُ نفسه.

[٤] **وقوله:** ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾.

آثامها وَشركها حتى لا يبقى إلاّ مسلم، أو مسالم. وَالهاء التي في أوزارها تكون للحرب وَأنت تعني: أوزار أهلها، وَتكون لأهل الشرك خاصةً، كقولك: حتى تنفي الحرب أوزار المشركين.

[٤] **وقوله:** ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾.

بملائكة غيركم، ويقال: بغير قتال، ولكن ليبلوا بعضكم ببعض، المؤمن بالكافر، والكافر بالمؤمن.

[٤] **وقوله:** ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

قرأها الأعمش وعاصم وزيد بن ثابت، حدثنا محمد حدثنا الفراء قال: حدثني بذلك محمد بن الفضل الخراساني عن عطاء عن أبي عبد الرحمٰن عن زيد بن ثابت: قاتَلوا، وقرأها الحسن: قُتّلوا مشددة، وقد خففها بعضهم فقال: قُتِلوا مخفف، وكل ذلك صواب.

[٦] **وقوله:** ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (٦).

يعرفون منازلهم إذا دخلوها، حتى يكون أحدهم أعرف بمنزله في الجنة منه بمنزله إذا رجع من الجمعة.

[٨] **وقوله:** ﴿فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾.

كأنه قال: فأتعسهم الله وأضل أعمالهم؛ لأنّ الدعاء قد يجري مجرى الأمر والنهي، ألا ترى أنّ أضل فعل، وأنها مردودة على التعس، وهو اسم لأن فيه معنى أتعسهم، وكذلك قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا﴾ مردودة على أمر مضمر ناصب لضرب الرقاب.

[٩] **وقوله:** ﴿كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾.

كرهوا القرآن وسخطوه.

[١٠] **وقوله:** ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾.

يقول: لأهل مكة أمثال ما أصاب قوم لوط وعاد وثمود وعيدٌ من الله.

[١١] **وقوله:** ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

يريد: وَلِيّ الذين آمنوا، وكذلك هي في قراءة عبد الله: ﴿ذلك بأن الله وليّ الذين آمنوا﴾ وهي مثل التي في المائدة في قراءتنا: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [المائدة: ٥٥]، ومعناهما واحد، والله أعلم.

[١٢] **وقوله:** ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾.

ترفع النار بالمثوى، ولو نصبت المثوى، ورفعت النار باللام التي في ﴿لَهُمْ﴾ كان وجها.

[١٣] **وقوله:** ﴿مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾.

يريد التي أخرجك أهلها إلى المدينة، ولو كان من قريتك التي أخرجوك كان وجهاً، كما قال: ﴿فجاءَها بأْسُنا بَياتاً أَوْ هُمْ قائلون﴾ [الأعراف: ٤] فقال: (قائلون)، وفي أول الكلمة: (فجاءها).

[١٣] **وقوله:** ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾.

جاء في التفسير فلم يكن لهم ناصر حين أهلكناهم، فهذا وجه، وقد يجوز إضمار كان، وإن كنت قد نصبت الناصر بالتبرية، ويكون: أهلكناهم فلا ناصر لهم الآن من عذاب الله.

[١٤] **وقوله:** ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ١٤﴾.

ولم يقل: واتبع هواه، وذلك أنّ من تكون في معنى واحد وجميع، فرُدّت أهواؤهم على المعنى، ومثله: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٨٢]، وفي موضع آخر: ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ [الأنعام: ٢٥]، وفي موضع آخر: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢].

[١٥] **وقوله:** ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.

حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: أخبرني حبّان بن علي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: مثل الجنة، أمثال الجنة: صفات الجنة. قال ابن عباس: وكذلك قرأها علي بن أبي طالب: أمثال.

[١٥] **وقوله:** ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾.

غير متغير، غير آجن.

[١٥] **وقوله:** ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾.

لم يخرج من ضروع الإبل ولا الغنم برغوته.

[١٥] **وقوله:** ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾.

اللذة مخفوضة، وهي الخمر بعينها، وإن شئت جعلتها تابعة للأنهار، وأنهارٌ لذةٌ، وإن شئت نصبتها على يتلذذ بها لذة، كما تقول: هذا لك هبةً وشبهه، ثم قال: ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ﴾ لم يقل: أمَن كان في هذا كَمَن هو خالد في النار؟ ولكنه في ذلك المعنى فَبُني عليه.

[١٦] **وقوله:** ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾.

يعني خطبتك في الجمعة فلا يستمعون ولا يعون حتى إذا انصرفوا، وخرج الناس قالوا للمسلمين: ماذا قال آنفاً، يعنون النبي ﷺ استهزاءً منهم.

قال الله عز وجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [النحل: ١٠٨، محمد: ١٦].

[١٧] **وقوله:** ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى﴾.

زادهم استهزاؤهم هدى، وآتاهم الله تقواهم، يقال: أثابهم ثواب تقواهم، ويقال: ألهمهم تقواهم، ويقال: آتاهم تقواهم من المنسوخ إذا نزل الناسخ.

[١٨] **وقوله:** ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾.

﴿أَن﴾ مفتوحة في القراءة كلها. حدثنا الفراء قال: وَحدثني أبو جعفر الرؤاسي قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: ما هذه الفاء التي في قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾؟ قال: جواب للجزاء. قال: قلت: إنها ﴿أَن تَأْتِيَهُم﴾ مفتوحة؟ قال: فقال: معاذ الله إنما هي ﴿إِنْ تَأْتِهِمْ﴾. قال الفراء: فظننت أنه أخذها عن أهل مكة؛ لأنه عليهم قرأ، وهي أيضاً في بعض مصاحف الكوفيين: تأتهم بسنة واحدة، ولم يقرأ بها أحد منهم، وهو من المكرّر: هل ينظرون إلا الساعة، هل ينظرون أن تأتيهم بغتة. والدليل على ذلك أن التي في الزخرف في قراءة عبد الله: ﴿هَلْ يَنْظُرونَ إلاّ أَنْ تَأْتِيهم الساعةُ﴾ [الزخرف: ٦٦] ومثله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾ [الفتح: ٢٥] لولا أن تطؤوهم فإن في موضع رفع عند الفتح، وأن في الزخرف ـ وهاهنا نصب مردودة على الساعة، والجزم جائز تجعل: هل ينظرون إلا الساعة مكتفياً، ثم تبتدىء: إن تأتهم، وتجيئها بالفاء على الجزاء، والجزم جائز.

[١٨] **وقوله:** ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾.

﴿ذِكْرَىٰهُمْ﴾ في موضع رفع بلهم، والمعنى: فأنى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة؟ ومثله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الفجر: ٢٣] أي: ليس ينفعه ذكره، ولا ندامته.

[٢٠] **وقوله:** ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾.

وفي قراءة عبد الله: سُورةٌ مُحْدَثَةٌ. كان المسلمون إذا نزلت الآية فيها القتال وذِكْره شق عليهم وتواقعوا أن تنسخ، فذلك قوله: ﴿لولا نزلت سورة﴾ أي هلاّ أنزلت سوى هذه، فإذا نزلت وقد أمروا فيها بالقتال كرهوها، قال الله: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ لمن كرهها، ثم وصف قولهم قبل أن تنزَّل: سمع وطاعة، قد يقولون: سمع وطاعة، فإذا نزل الأمر كرهوه، فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم، فالطاعة مرفوعة في كلام العرب إذا قيل لهم: افعلوا كذا وكذا، فثقل عليهم أو لم يثقل قالوا: سمع وطاعة.

حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: أخبرني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قال الله عز وجل: ﴿فَأَوْلَىٰ﴾ ثم قال: لَهُمْ للّذِين آمنوا مِنهم طاعةٌ وقَوْلٌ مَعْروف، فصارت: فأولى وعيداً لمن كرهها، واستأنف الطاعة بلهم، والأول عندنا كلام العرب، وقول الكلبي هذا غير مردود.

[٢٢] **وقوله:** ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾.

قرأها العوام بنصب السين، وقرأها نافع المدني: فهل عَسِيْتُم، بكسر السين، ولو

كانت كذلك قال: عَسِيَ في موضع عسى. ولعلها لغة نادرة، وربما اجترأت العرب على تغيير بعض اللغة إذا كان الفعل لا يناله قد: قالوا: لُسْتُم يُريدون لستُم، ثم يقولون: لَيْسَ وليسُوا سواء، لأنه فعل لا يتصرف ليس له يفعل وكذلك عسى ليس له يفعل فلعله اجترى عليه كما اجترى على لستم.

وقوله: ﴿هَلْ عَسَيْتُم﴾ . . . إن توليتم أمور الناس أن تفسدوا في الأرض، وتُقطعوا أرحامكم، ويقال: ولعلكم إن انصرفتم عن محمد ﷺ، وتوليتم عنه أن تصيروا إلى أمركم الأول من قطيعة الرحم والكفر والفساد.

[٢٥] **وقوله**: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ .

زين لهم وأملى لهم الله، وكذلك قرأها الأعمش وعاصم، وذُكر عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وزيد بن ثابت (رحمهم الله) أنهم قرؤوها كذلك بفتح الألف.

وذُكر عن مجاهد أنه قرأها: ﴿وَأُمْلِي لهم﴾ مرسلة الياء، يخبر الله جل وعز عن نفسه، وقرأ بعض أهل المدينة: وأُمْلِيَ لهم، بنصب الياء وضم الألف، يجعله فعلاً لم يسمّ فاعله، والمعنى متقارب.

[٢٦] **وقوله**: ﴿إِسْرَارَهُمْ﴾ .

قرأها الناس: أسرارهم: جمع سر، وقرأها يحيى بن وثاب وحده: إسرارهم بكسر الألف، واتبعه الأعمش وحمزة والكسائي، وهو مصدر، ومثله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠].

[٢٩] **وقوله**: ﴿أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ .

يقول: إنْ لن يبدي الله عدواتهم وبغضهم لمحمد ﷺ.

[٣٠] **وقوله**: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ﴾ .

يريد: لعرفناكهم، تقول للرجل: قد أريتك كذا وكذا، ومعناه عرفتكه وعلمتكه، ومثله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠] ، في نحو القول، وفي معنى القول.

[٣٥] **وقوله**: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ .

كلاهما مجزومتان بالنهي: لا تهنوا ولا تدعوا، وقد يكون منصوباً على الصرف يقول: لا تدعوا إلى السلم وهو الصلح، وأنتم الأعلون، أنتم الغالبون آخر الأمر لكم.

[٣٥] **وقوله**: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ .

من وترت الرجل إذا قتلت له قتيلاً، أو أخذت له مالاً فقد وترته. وجاء في الحديث: «من فاتته العصر فكأنما وتر أهله وماله»[1] قال الفراء، وبعض الفقهاء يقول: أوتر، والصواب وتر.

[٣٧] **وقوله:** ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ﴾.

أي يجهدكم تبخلوا ويخرج أضغانكم، ويخرج ذلك البخل عداوتكم، ويكون يخرج الله أضغناكم أحفيت الرجل: أجهدته.

---

(١) روي الحديث بطرق وأسانيد متعددة، أخرجه البخاري في المواقيت باب ١٤، والمناقب باب ٢٥، ومسلم في المساجد حديث ٢٠٠، ٢٠١، والفتن حديث ١١، وأبو داود في الصلاة باب ٥، والترمذي في المواقيت باب ١٤، والنسائي في الصلاة باب ١٧، والمواقيت باب ٩، وابن ماجه في الصلاة باب ٦، والدارمي في الصلاة باب ٢٧، ومالك في الوقوت حديث ٢١، وأحمد في المسند ٢/٨، ١٣، ٢٧، ٤٨، ٥٤، ٦٤، ٧٥. ٦٧، ١٠٣، ١٣٤، ١٤٥، ١٤٨، ٥/٤٢٩.

سورة الفتح

ومن سورة الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] **قوله**: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ①﴾.

كان فتح وفيه قتال قليل مراماة بالحجارة، فالفتح قد يكون صلحاً، ويكون أخذ الشيء عنوة، ويكون القتال إنما أريد به يوم الحديبية.

[٦] **وقوله**: ﴿دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾.

مثل قولك: رجل السَّوء، ودائرة السوء: العذاب، والسُّوء أفشى في اللغة وأكثر، وقلما تقول العرب: دائرة السُّوء.

[٨] **وقوله**: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ ثم قال: [٩] ﴿لِّتُؤْمِنُوا﴾.

ومعناه: ليؤمن بك من آمن، ولو قيل: ليؤمنوا؛ لأن المؤمن غير المخاطَب، فيكون المعنى: إنا أرسلناك ليؤمنوا بك، والمعنى في الأول يراد به مثل هذا، وإن كان كالمخاطب؛ لأنك تقول للقوم: قد فعلتم وليسوا بفاعلين كلهم، أي فعلَ بعضكم، فهذا دليل على ذلك.

[٩] **وقوله**: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾.

تنصروه بالسيف كذلك ذكره عن الكلبي.

[١٠] **وقوله**: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.

بالوفاء والعهد.

[١١] **وقوله**: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾.

الذين تخلفوا عن الحديبية: شغلتنا أموالنا وأهلونا، وهم أعراب: أسلم، وجهينة، ومزينة، وغِفَار ـ ظنوا أن لن ينقلب رسول الله ﷺ، فتخلفوا.

[١١] وقوله: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾.

ضم يحيى بن وثاب وحده الضاد، ونصبها عاصم، وأهل المدينة والحسن «ضَراً».

[١٢] وقوله: ﴿أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾.

وفي قراءة عبد الله: ﴿إلى أهلهم﴾ بغير ياء، والأهل جمع وواحد.

[١٢] وقوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾.

حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء، قال: حدثني حِبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: البُور في لغة أَزْد عُمانَ: الفاسد، وكنتم قوماً بوراً، قوماً فاسدين، والبور في كلام العرب: لا شيء يقال: أصبَحتْ أعمالهم بوراً، ومساكنهم قبوراً.

[١٥] وقوله عز وجل: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾.

يعني خيبر؛ لأن الله فتحها على رسوله من فوره من الحديبية، فقالوا ذلك لرسول الله: ذرنا نتبعك، قال: نعم على ألاّ يُسْهَم لكم، فإن خرجتم على ذا فاخرجوا فقالوا للمسلمين: ما هذا لكم ما فعلتموه بنا إلا حسداً؟ قال المسلمون: كذلكم قال الله لنا من قبل أن تقولوا.

[١٥] وقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كلِمَ اللَّهِ﴾.

قرأها يحيى ﴿كَلِم﴾ وحده، والقراء بعدُ ﴿كلام الله﴾ بألف، والكلام مصدرٌ، والكلِمُ جمع الكلمة والمعنى في قوله: ﴿يريدون أن يبدلوا كلم الله﴾: طمعوا أن يأذن لهم فيبدِّل كلام الله، ثم قيل: إن كنتم إنما ترغبون في الغزو والجهاد لا في الغنائم، فستدعون غداً إلى أهل اليمامة إلى قوم أولي بأس شديد ـ بني حنيفة أتباع مسيلمة ـ هذا من تفسير الكلبي.

[١٦] وقوله: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾.

وفي إحدى القراءتين: أو يُسْلِموا. والمعنى: تقاتلونهم أبداً حتى يسلموا، وإلاّ أن يسلموا تقاتلونهم، أو يكون منهم الإسلام.

[١٧] وقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾.

في ترك الغزو إلى آخر الآية.

[١٨] وقوله: ﴿تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾.

كانت سَمُرةً[١].

[١٨] **وقوله**: ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾.

كان النبي ﷺ أُرِيَ في منامه أنه يدخل مكة، فلما لم يتهيأ له ذلك، وصالح أهل مكة على أن يخلوها له ثلاثاً من العام المقبل دخل المسلمين أمر عظيم، فقال لهم النبي ﷺ: إنما كانت رؤيا أُرِيتُها، ولم تكن وحياً من السماء، فعَلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم، والسكينة: الطمأنينة والوقار إلى ما أخبرهم به النبي ﷺ: أنها إلى العام المقبل، وذلك قوله: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَموا﴾ من تأخير تأويل الرؤيا.

[٢٠] **وقوله**: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾.

مما يكون بعد اليوم فعجل لكم هذه: خيبر.

[٢٠] **وقوله**: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ﴾.

كانت أسد وغطفان من أهل خيبر على رسول الله ﷺ، فقصدهم النبي ﷺ، فصالحوه، فكفوا، وخلّوا بينه وبين أهل خيبر، فذلك قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ﴾.

[٢١] **وقوله**: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾.

فارس ـ قد أحاط الله بها، أحاط لكم بها أن يفتحها لكم.

[٢٤] **وقوله**: ﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾.

هذا لأهل الحديبية، لا لأهل خيبر.

[٢٥] **وقوله**: ﴿وَالْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾.

محبوساً.

[٢٥] **وقوله**: ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾.

مَنْحَره، أي: صدوا الهدى.

[٢٥] **وقوله**: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾.

كان مسلمون بمكة، فقال: لولا أن تقتلوهم، وأنتم لا تعرفونهم فتصيبكم منهم معرة، يريد: الدية، ثم قال الله جل وعز: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ لو تميّز وخلَص الكفار من المؤمنين، لأنزل الله بهم القتل والعذاب.

[٢٦] **وقوله**: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾.

---

(١) السمرة: واحدة السمر، وهو شجر من العضاه، والعضاه: كل شجر يعظم وله شوك.

حموا أنفاً أن يَدخلها عليهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله سكينته يقول: أذهب الله عن المؤمنين أن يَدخلهم ما دخل أولئك من الحمية، فيعصوا الله ورسوله.

[٢٦] وقوله: ﴿كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

لا إله إلا الله.

[٢٦] وقوله: ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾.

ورأيتها في مصحف الحارث بن سويد التميمي من أصحاب عبد الله، ﴿وكانوا أهلها وأحق بها﴾ وهو تقديم وتأخير، وكان مصحفه دفن أيام الحجاج.

[٢٧] وقوله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾.

وفي قراءة عبد الله: لا تخافون مكان آمنين، ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾، ولو قيل: محلقون ومقصرون أي بعضكم محلقون وبعضكم مقصرون لكان صواباً كما قال الشاعر(١):

وغــودر الــبــقــل مــلــوي ومــحــصــود

يقال: لا تذهب الدنيا حتى يَغلب الإسلام على أهل كل دين، أو يؤدوا إليهم الجزية، فذلك قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾.

[٢٩] وقوله: ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾.

في الصلاة.

[٢٩] وقوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم﴾.

وهي الصفرة من السهر بالليل.

[٢٩] وقوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾.

وفي الإنجيل: أيضاً كمثلهم في القرآن، ويقال: ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل، كزرع أخرج شطأه، وشطؤه: السنبل تُنبت الحبة عشراً وثمانياً وسبعاً، فيقوى بعضه ببعض، فذلك قوله: ﴿فآزره﴾ فأعانه وقواه؛ فاستغلظ ذلك فاستوى، ولو كانت واحدة لم تقم على ساق، وهو مَثَل ضربه الله عز وجل للنبي ﷺ عليه إذ خرج وحده ثم قوّاه بأصحابه، كما قوّى الحبة بما نبت منها.

آزرت، أُؤازره، مؤازرة: قوّيته، وعاونته، وهي المؤازرة.

---

(١) الشطر لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

سورة الحجرات

ومن سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] **قوله عزّ وجلّ:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا﴾.

اتفق عليها القراء، ولو قرأ قارىء: ﴿لا تَقْدَموا﴾ لكان صواباً؛ يقال: قَدَمَت في كذا وكذا، وتقدَّمت.

[٢] **وقوله:** ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾.

وفي قراءة عبد الله: ﴿بأصواتكم﴾، ومثله في الكلام: تكلم كلاماً حسناً، وتكلم بكلام حسن.

[٢] **وقوله:** ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾.

يقول: لا تقولوا: يا محمد، ولكن قولوا: يا نبي الله ـ يا رسول الله، يا أبا القاسم.

[٢] **وقوله:** ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾.

معناه: لا تحبطُ وفيه الجزم والرفع إذا وضعت ﴿لا﴾ مكان ﴿أن﴾، وقد فُسر في غير موضع، وهي في قراءة عبد الله: فتحبط أعمالكم، وهو دليل على جواز الجزم فيه.

[٣] **وقوله:** ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾.

أخلصها للتقوى كما يمتحن الذهب بالنار، فيخرج جيده، ويسقط خبثه.

[٤] **وقوله:** ﴿مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾.

وجه الكلام أن تضم الحاءَ والجيم، وبعض العرب يقول: الْحُجَرات والرُّكَبات وكل جمع كأن يقال في ثلاثةٍ إلى عشرةٍ: غرف، وحجر، فإذا جمعته بالتاء نصبت ثانية، فالرفع أجودُ من ذلك.

[٤] وقوله: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

أتاه وفد بني تميم في الظهيرة، وَهو راقد ﷺ، فجعلوا ينادون: يا محمد، اخرج إلينا، فاستيقظ فخرج، فنزل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ إلى آخر الآية، وأَذِن بعد ذلك لهم؛ فقام شاعرهم، وشاعر المسلمين، وخطيب منهم، وخطيب المسلمين، فعلت أصواتهم بالتفاخر، فأنزل الله جل وَعز فيه: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾.

[٦] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾.

قراءة أصحاب عبد الله، ورأيتها في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء، وَقراءة الناس: ﴿فتبيّنوا﴾: ومَعناهما متقارب؛ لأن قوله: ﴿فتبيّنوا﴾ أمهلوا حتى تعرفوا، وهذا معنى تثبتوا. وَإنما كان ذلك أن النبي ﷺ بعث عاملاً على بني المصطلق ليأخذ صدقاتهم، فلما توجه إليهم تلقوه ليعظموه، فظن أنهم يريدون قتاله، فرجع إلى النبي ﷺ فقال: إنهم قاتلوني، ومَنعوني أداء ما عليهم فبينما هم كذلك وقد غضب النبي ﷺ قدم عليه وَفد بني المصطلق فقالوا: أردنا تعظيم رسول رسول الله، وَأداء الحق إليه، فاتهمهم رسول الله ﷺ وَلم يصدقهم؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ إلى آخر الآية، وَالآية التي بعدها.

[٩] وقوله: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾.

ولم يقل: اقتتلتا، وَهي في قراءة عبد الله: فخذوا بينهم. مكان فأصلحوا بينهم، وَفي قراءته: حتى يَفِيئُوا إلى أمر الله فإن فاءوا فخذوا بينهم.

[١٠] وقوله: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾.

ولم يقل: بين إخوتكم، وَلا إخوانكم، وَلو قيل ذلك كان صواباً.

ونَزلت في رهط عبد الله بن أبيّ، وَرهط عبد الله بن رواحة الأنصاري، فمر رسول الله ﷺ على حِمار فوقف على عبد الله بن أبيّ في مجلس قومه، فراث حمار رسول الله، فوضع عبد الله يده على أنفه وَقال: إليك حمارك فقد آذاني، فقال له ابن روَاحة: أَلِحِمارِ رسول الله تقول هذا؟ فوالله لهو أطيب عِرضا منك وَمن أبيك، فغضب قوم هذا، وَقوم هذا، حتى اقتتلوا بالأيدي وَالنعال، فنزلت هذه الآية.

[٩] وقوله: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾.

التي لا تقبل الصلح، فأصلح النبي ﷺ بينهم.

[١١] وقوله: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾.

نزلت في أن ثابت بن قيس الأنصاري كان ثقيل السمع، فكان يدنو من النبي ﷺ ليسمع حديثه، فجاء بعد ما قضى ركعة من الفجر، وَقد أخذ الناس أماكنهم من رسول الله فجعل يتخطى وَيقول: تفسحوا حتى انتهى إلى رجل دون النبي ﷺ، فقال: تفسح، فقال له الرجل: قد أصبت مكاناً فاقعد، فلما أسفر قال: من الرجل؟ قال: فلان بن فلان، قال: أنت ابن هَنَةٍ لأمٍّ له، قد كان يعير بها؛ فشق على الرجل، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ وهي في قراءة عبد الله فيما أعلم: عَسَوا أن يكونوا خيراً منهم، ولا نساء من نساء عَسين أن يكنَّ خيراً منهن.

ونزل أيضاً في هذه القصة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا﴾ [الحجرات: ١٣] والشعوب أكبر من القبائل، والقبائل أكبر من الأفخاذ ﴿لِتَعَارَفُوٓا۟﴾: ليعرف بعضكم بعضاً في النسب ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ﴾ مكسورة لم يقع عليها التعارف، وهي قراءة عبد الله: لتعارفوا بينكم، وخيركم عند الله أتقاكم؛ فقال ثابت: والله لا أفاخر رجلاً في حسبه أبداً.

[١١] **وقوله**: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾.

لا يَعب بعضكم بعضاً، ولا تنابزوا بالألقاب: كان الرجل يقول للرجل من اليهود وقد أسلم: يا يهودي! فنُهوا عن ذلك؛ وَقال فيه: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ﴾ من فتح: أن أكرمكم فكأنه قال: لتعارفوا أن الكريم المتقِي، ولو كان كذلك لكانت: لتعرفوا أن أكرمكم، وجاز: لتعارفوا ليعرِّف بعضكم بعضاً أن أكرمكم عند الله أتقاكم.

[١٢] **وقوله**: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾.

القُراء مجتمعون على الجيم؛ نزلت خاصة في سلمان، وكانوا نالوا منه.

[١٢] **وقوله**: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.

قال لهم النبي ﷺ: أكان أحدكم آكلاً لحم أخيه بعد موته؟ قالوا: لا! قال: فإن الغيبة أكل لحمه، وهو أن تقول ما فيه، وإذا قلت ما ليس فيه فهو البَهْت ليست بغيبة فكرهتموه أي فقد كرهتموه، فلا تفعلوه.

ومن قرأ: فكُرِّهتموه يقول: قد بُغِّض إليكم والمعنى والله أعلم ـ واحد، وهو بمنزلة قولك: مات الرجل وأُميت.

[١٤] **وقوله**: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾.

فهذه نزلت في أعاريب بني أسد؛ قدموا على النبي ﷺ المدينة بعيالاتهم طمعاً في

الصدقة، فجعلوا يروحون ويغدون، ويقولون: أعطنا فإنا أتيناك بالعيال والأثقال، وجاءتك العرب على ظهور رواحلها؛ فأنزل الله جل وعز: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾؛ ﴿وأن﴾ في موضع نصب لأنها في قراءة عبد الله: يمنون عليك إسلامهم، ولو جعلتَ: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ لأنْ أَسْلَمُوا، فإذا ألقيت اللام كان نصباً مخالفاً للنصب الأول.

[١٧] **وقوله**: ﴿أَنْ هَدَاكُمْ﴾.

وفي قراءة عبد الله: إذ هداكم.

فـ ﴿أَنْ﴾ في موضع نصب لا بوقع الفعل، ولكن بسقوط الصفة.

[١٤] **وقوله**: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾.

لا ينقصكم، ولا يظلمكم من أعمالكم شيئاً، وهي من لات يليتُ، والقراء مجمعون عليها، وقد قرأ بعضهم: لا يَألِتْكم، ولست أشتهيها؛ لأنها بغير ألف كتبت في المصاحف، وليس هذا بموضع يجوز فيه سقوط الهمز؛ ألا ترى قوله: ﴿يَأْتُونَ﴾ [التوبة: ٥٤، الإسراء: ٨٨، الكهف: ١٥]، و﴿يَأْمُرُونَ﴾ [آل عمران: ٢١، ١٠٤، ١١٤، والنساء: ٣٧، الحديد: ٢٤]، و﴿يَأْكُلُونَ﴾ [البقرة: ١٧٤، ٢٧٥، والنساء: ١٠] لم تلق الألف في شيء منه لأنها ساكنة، وإنما تلقى الهمزة إذا سكن ما قبلها، فإذا سكنت هي تعني الهمزة ثبتت فلم تسقط، وإنما اجترأ على قراءتها ﴿يألتكم﴾ أنه وجد ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١] في موضع، فأخذ ذا من ذلك؛ فالقرآن يأتي باللغتين المختلفتين؛ ألا ترى قوله: ﴿تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ [الفرقان: ٥]. وهو في موضع آخر: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. ولم تحمل إحداهما على الأخرى فتتفقا ولات يليت، وألَت يألِتُ لغتان قال: حدثنا محمد بن الجهم بن إبراهيم السمري قال: حدثنا الفراء.

سورة ق

ومن سورة قٓ والقرآن المجيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] **قوله عز وجل:** ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾.

قاف: فيها المعنى الذي أقسم به ذكر أنها قُضي والله كما قيل في حُمَّ: قُضي والله، وحُمّ والله: أي قضى.

ويقال: إن (قاف) جبل محيط بالأرض، فإن يكن كذلك فكأنه في موضع رفع، أي: هو (قافٌ والله)، وكان ينبغي لرفعه أن يظهر لأنه اسم وليس بهجاء، فلعل القاف وحدها ذكرت من اسمه كما قال الشاعر(١):

قلنا لها: قفي، فقالت: قاف

ذكرت القاف أرادت القاف من الوقوف، أي: إني واقفة.

[٣] **وقوله:** ﴿إِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا﴾.

كلام لم يظهر قبله ما يكون هذا جواباً له، ولكن معناه مضمر، إنما كان ـ والله أعلم ـ: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾ لتبعثن بعد الموت، فقالوا: أنبعث إذا كنا تراباً؛ فجحدوا البعث ثم قالوا: ﴿ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ﴾. جحدوه أصلاً وقوله: ﴿بَعِيدٞ﴾ كما تقول للرجل يخطىء في المسألة: لقد ذهبت مذهباً بعيداً من الصواب: أي أخطأت.

[٤] **وقوله:** ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ﴾.

ما تأكل منهم.

[٥] **وقوله:** ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾.

في ضلال.

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (وقف)، وتهذيب اللغة ١٥/ ٦٧٩، وتاج العروس (سين).

[٦] **وقوله:** ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾.

ليس فيها خلل ولا صدع.

[٩] **وقوله:** ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾.

والحبّ هو الحصيد، وهو مما أضيف إلى نفسه مثل قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [الواقعة: ٩٥]، ومثله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

والحبل هو الوريد بعينه أضيف إلى نفسه لاختلاف لفظ اسميه، والوريد: عرق بين الحلقوم والعلباوين[١].

[١٠] **وقوله:** ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾.

طوال، يقال: قد بسق طولاً، فهن طوال النخل.

[١٠] **وقوله:** ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾.

يعني: الكفُرَّى[٢] ما كان في أكمامه وهو نضيد، أي منضود بعضه، فوق بعض، فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد.

[١٥] **وقوله:** ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾.

يقول: كيف نعيا عندهم بالبعث ولم نعي بخلقهم أولاً؟ ثم قال: ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، أي هم في ضلال وشك.

[١٦] **وقوله:** ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾.

الهاء لما، وقد يكون ما توسوس أن تجعل الهاء للرجل الذي توسوس به ـ تريد ـ توسوس إليه وتحدثه.

[١٧] **وقوله:** ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾.

يقال: قعيد، ولم يقل: قعيدان. حدثنا الفراء قال: وحدثني حبان بن علي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قعيد عن اليمين وعن الشمال يريد ـ قُعود، فجعل القعيد جمعاً، كما تجعل الرسول للقوم والاثنين. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦] لموسى وأخيه، وقال الشاعر[٣]:

---

(١) العلباوان: مثنى العلباء، ممدود، وهو عصب العنق، قال الأزهري: الغليظ خاصة، وهما علباوان يميناً وشمالاً بينهما منبت العنق.

(٢) الكفرّى: وعاء الطلع وقشره الأعلى.

أَلِـكْـنـي إلـيـهـا، وخـيـرُ الـرسـو لِ أعـلَـمُـهـم بـنـواحِـي الْـخَـبَـرْ

فجعل الرسول للجمع، فهذا وجه، وإن شئت جعلت القعيد واحداً اكتفى به من صاحبه، كما قال الشاعر(١):

نَـحْـنُ بـمـا عِـنـدنـا، وأنـت بـمـا عـنـدك راضٍ، والـرأيُ مـخـتـلِـفُ

ومثله قول الفرزدق(٢):

إنِّي ضَـمِـنـت لـمـن أتـانـي مـا جَـنَـى وأبَـى، وَكَـان وكـنـت غـيـر غَـدُورِ

ولم يقل: غدورين.

[١٩] **وقوله:** ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾.

وفي قراءة عبد الله: سكرة الحق بالموت، فإن شئت أردت ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ أنه الله عز وجل، وإن شئت جعلت السكرة هي الموت، أضفتها إلى نفسها كأنك قلت: جاءت السكرة الحقُّ بالموت، وقوله: «سَكْرَةُ الموتِ بالحقّ» يقول: بالحق الذي قد كان غير متبين لهم من أمر الآخرة، ويكون الحق هو الموت، أي جاءت سكرة الموت بحقيقة الموت.

[٢٢] **وقوله:** ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾.

يقول: قد كنت تُكذب، فأنت اليوم عالم نافذ البصر، والبصر ها هنا: هو العلم ليس بالعين.

[٢٤] **وقوله:** ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾.

العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان، فيقولون للرجل: قوما عنا، وسمعت بعضهم: ويحك! أرحلاها وازجراها، وأنشدني بعضهم(٣):

فـقـلـت لـصـاحـبـي لا تـحـبـسـانـا بـنـزع أصـولـه، واجـتـزَّ شـيـحـا

قال: ويروى: واجدزّ يريد: واجتز، قال: وأنشدني أبو ثروان(٤):

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه.

(٢) تقدم البيت مع تخريجه.

(٣) تقدم البيت مع تخريجه.

(٤) البيت من الوافر، وهو لمضرس بن ربعي في شرح شواهد الشافية ص ٤٨١، وله أو ليزيد بن الطثرية في لسان العرب (جزز)، والمقاصد النحوية ٤/ ٥٩١، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/ ٨٥، وخزانة =

وإن تزجراني يا بن عفان أنزجر   وإن تدعاني أحْمِ عرضاً ممنَّعا

ونرى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان، وكذلك الرُّفقة، أدنى ما يكونون ثلاثة، فجرى كلام الواحد على صاحبيه، ألا ترى الشعراء أكثر شيء قيلا: يا صاحبي، يا خليلي، فقال امرؤ القيس[1]:

خليليّ، مرّا بِي على أم جندب   نُقضِّي لُبانات الفؤاد المعذَّبِ

ثم قال:

أَلَمْ تَرَ أني كلما جئت طارقاً   وجدت بها طيباً وإن لم تطيَّبِ

فقال: ألم تر، فرجع إلى الواحد، وأول كلامه اثنان، قال: وأنشدني آخر[2]:

خليليّ قوماً في عَطالة فانظرا   أناراً ترى من نحو بابَيْن أو برقا

وبعضهم: أنارا نرى.

وقوله: ﴿مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ يقوله المَلَك الذي كان يكتب السيئات للكافر، وذلك أن الكافر قال: كان يعجلني عن التوبة، فقال: ما أطغيته يا رب، ولكن كان ضالاً. قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾. أي: ما يُكْذَب عندي لعلمه عز وجل بغيب ذلك.

[٣٢] وقوله: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾﴾ ﴿مَّنْ خَشِيَ﴾.

إن شئت جعلت ﴿مَّنْ﴾ خفضاً تابعة لقوله: ﴿لِكُلِّ﴾، وإن شئت استأنفتها فكانت رفعاً يراد بها الجزاء. من خشي الرحمٰن بالغيب قيل له: ادخل الجنة، ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾ جواب للجزاء أضمرتَ قبله القول وجعلته فعلاً للجميع؛ لأن مَن تكون من مذهب

= الأدب ١١/ ١٧، وسرّ صناعة الإعراب ص ١٨٧، وشرح الأشموني ٣/ ٨٧٤، وشرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٢٢٨، وشرح المفصل ١٠/ ٤٩، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٠٩، ٢١٨، ولسان العرب (جرر)، والمقرب ٢/ ١٦٦، والممتع في التصريف ١/ ٣٥٧.

(١) البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع العكلي في لسان العرب (جزز)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ٢٣٩، وتاج العروس (جزز)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨٣٩، والمخصص ٢/ ٥.

(٢) البيتان من الطويل، وهما لامرىء القيس في ديوانه ص ٤١، والأشباه والنظائر ٨/ ٨٥، ولسان العرب (ندل)، (محل).

(٣) البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع العكلي في تاج العروس (عطل)، ومعجم البلدان (عطالة)، وبلا نسبة في لسان العرب (عطل)، وتهذيب اللغة ٢/ ١٦٧، ومجمل اللغة ٣/ ٤٩٨، وتاج العروس (عطل).

الجميع.

[٣٦] وقوله: ﴿فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾.

قراءة القراء يقول: خرّقوا البلاد فساروا فيها، فهل كان لهم من الموت من محيص؟ أضمرت كان ها هنا كما قال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَـٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾ [محمد: ١٣]، والمعنى: فلم يكن لهم ناصر عند إهلاكهم. ومن قرأ: ﴿فَنَقِّبوا﴾ في البلاد، فكسر القاف فإنه كالوعيد. أي: اذهبوا في البلاد فجيئوا واذهبوا.

[٣٧] وقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾.

يقول: لمن كان له عقل، وهذا جائز في العربية أن تقول: ما لك قلب وما قلبك معك، وأين ذهب قلبك؟ تريد العقل لكل ذلك.

[٣٧] وقوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾.

يقول: أو ألقى سمعه إلى كتاب الله وهو شهيد، أي شاهد ليس بغائب.

[٣٧] وقوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾.

يقول: من إعياء، وذلك أن يهود أهل المدينة قالوا: ابتدأ خلق السمٰوات والأرض يوم الأحد، وفرغ يوم الجمعة، فاستراح يوم السبت، فأنزل الله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ إكذاباً لقولهم، وقرأها أبو عبد الرحمٰن السلمي: من لَغوب بفتح اللام وهي شاذة.

[٤٠] وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾.

وإِدبارَ. من قرأ: وأدبار جمعه على دُبُر وأدبار، وهما الركعتان بعد المغرب، جاء ذلك عن علي بن أبي طالب أنه قال، وأدبار السجود: الركعتان بعد المغرب، ﴿وإِدْبارَ النُّجومِ﴾. الركعتان «قبل الفجر» وكان عاصم يفتح هذه التي في قاف، وبكسر التي في الطور، وتكسران جميعاً، وتنصبان جميعاً جائزان.

[٤١] وقوله: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾.

يقال: إن جبريل عليه السلام يأتي بيت المقدس فينادي بالحشر، فذلك قوله: ﴿مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾.

[٤٤] وقوله: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾.

إلى المحشر وتُشقَق، والمعنى واحد مثل: مات الرجل وأميت.

[٤٥] **وقوله**: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾.

يقول: لست عليهم بمسلَّط، جعل الجبار في موضع السلطان من الجَبْريّة، قال أنشدني المفضل(١):

ويوم الحَزن إذ حشَدَت مَعدٌّ ... وكان الناسُ إلا نحن دينا

عصينا عزمةَ الجبار حتى ... صبحنا الجوفَ ألفا مُعْلمينا

أراد بالجبار: المنذر لولايته.

وقال الكلبي بإسناده: لستَ عَلَيْهِم بجَبّار يقول: لم تبعث لتجُبَرهم على الإسلام والهدى؛ إنما بعثت مذكِّراً فذكّر، وذلك قبل أن يؤمر بقتالهم.

والعرب لا تقول: فعّال من أفعلت، لا يقولون: هذا خَرّاج ولا دَخّال، يريدون مُدْخِل ولا مُخرِج من أدخلت وأخرجت، إنما يقولون: دخال من دخلت، وفعّال من فعلت. وقد قالت: العرب: درّاك من أدركت، وهو شاذ، فإن حملت الجبار على هذا المعنى فهو وجه.

وقد سمعت بعض العرب يقول: جبره على الأمر يريد: أجبره، فالجبار من هذه اللغة صحيح يراد به: يقهرهم ويجبرهم.

[٢٣] **وقوله**: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾.

رفعتَ العتيد على أن جعلته خبراً صلته لما، وإن شئت جعلته مستأنفاً على مثل قوله: ﴿هذا بعلي شيخ﴾ [هود: ٧٢] ولو كان نصباً كان صواباً؛ لأن (هذا، وما) - معرفتان، فيقطع العتيد منهما.

---

(١) البيتان لم أجدهما في المصادر والمراجع التي بين يدي.

سورة الذاريات

ومن سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم

[١ ـ ٤] **قوله عز وجل:** ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝١﴾.

يعني: الرياح، ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝٢﴾، يعني: السحاب لحملها الماء.

﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝٣﴾، وهي السفن تجري ميسّرة ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ۝٤﴾: الملائكة تأتي بأمر مختلف: جبريل صاحب الغلظة، وميكائيل صاحب الرحمة، وملك الموت يأتي بالموت، فتلك قسمة الأمور.

[٧] **وقوله:** ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝٧﴾.

الحُبك: تكسُّر كل شيء، كالرملة إذا مرت بها الريح الساكنة، والماء القائم إذا مرت به الريح، والدرع درع الحديد لها حُبُك أيضاً، والشَّعرة الجَعدة تكسُّرُها حبك، وواحد الحبك: حِباك، وحَبيكة.

[٨] **وقوله:** ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ۝٨﴾.

جواب للقسم، والقول المختلف: تكذيب بعضهم بالقرآن وبمحمد، وإيمان بعضهم.

[٩] **وقوله:** ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾.

يريد: يُصرف عن القرآن والإيمان من صُرف كما قال: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا﴾ [الأحقاف: ٢٢] يقول: لتصرفنا عن آلهتنا، وتصُدَّنا.

[١٠] **وقوله:** ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ۝١٠﴾.

يقول: لُعن الكذابون الذين قالوا: محمد ﷺ مجنون، شاعر، كذاب، ساحر، خرّصوا ما لا علم لهم به.

[١٢] **وقوله**: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾﴾.

متى يوم الدين؟ قال الله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ وإنما نصبت ﴿يَوْمَ هُمْ﴾ لأنك أضفته إلى شيئين، وإذا أضيف اليوم والليلة إلى اسم له فعل، فارتفعا نصب اليوم، وإن كان في موضع خفض أو رفع، وإذا أضيف إلى فَعَل أو يفعَل أو إذا كان كذلك ورفعه في موضع الرفع، وخفضه في موضع الخفض يجوز، فلو قيل: يومُ هم على النار يُفتنون؛ فرفع يوم لكان وجهاً، ولم يقرأ به أحد من القراء.

[١٣] **وقوله**: ﴿يُفْتَنُونَ﴾.

يحرقون ويعذبون بالنار.

[١٤] **وقوله**: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾.

يقول: ذوقوا عذابكم الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا.

[١٦] **وقوله**: ﴿ءَاخِذِينَ﴾.

و﴿فَٰكِهِينَ﴾ [الطور: ١٨] نصبتا على القطع، ولو كانتا رفعاً كان صواباً، ورفعهما على أن تكونان خبراً، ورفع آخر أيضاً على الاستئناف.

[١٧] **وقوله**: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾.

إن شئت جعلت ما في موضع رفع، وكان المعنى: كانوا قليلاً هجوعهم. والهجوع: النوم. وإن شئت جعلت ما صلة لا موضع لها، ونصبت قليلاً بيهجعون. أردت: كانوا يهجعون قليلاً من الليل.

[١٨] **وقوله**: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾.

يُصَلون.

[١٩] **وقوله**: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾.

فأما السائل فالطّواف على الأبواب، وأما المحروم فالمحارَفُ أو الذي لا سهم له في الغنائم.

[٢٠] **وقوله**: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

فآيات الأرض جبالها، واختلاف نباتها وأنهارها، والخلق الذين فيها.

[٢١] **وقوله**: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾.

آيات أيضاً إن أحدكم يأكل ويشرب في مدخل واحد، ويُخْرِج من موضعين، ثم عنّفهم فقال: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾؟

[٢٣] وقوله: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

أقسم عز وجل بنفسه: أن الذي قلت لكن لَحق مثل ما أنكم تنطقون. وقد يقول القائل: كيف اجتمعت ما، وأنّ وقد يكتفي بإحداهما من الأخرى؟ وفيه وجهان: أحدهما: أن العرب تجمع بين الشيئين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما، فمن الأسماء قول الشاعر(١):

مـن الـنّـفـر الـلائـي الـذيـن إذا هُـم ... يَهاب اللئامُ حلقةَ البابِ قَعْقَعوا

فجمع بين اللائي والذين، وأحدهما مجزىء من الآخر.

وأما في الأدوات فقوله(٢):

مـا إنْ رأيـتُ ولا سـمـعـت بـه ... كـالـيـوم طـالـيء أيْـنُـق جُـرْبِ

فجمع بين ما، وبين إن، وهما جحدان أحدهما يجزي من الآخر.

وأمّا الوجه الآخر، فإن المعنى لو أفرد بما لكان كأنّ المنطق في نفسه حق لا كذب: ولم يُرَد به ذلك. إنما أرادوا أنه لحق كما حقٌّ أن الآدمي ناطق.

ألا ترى أن قولك أحقٌّ منطقك معناه: أحقٌّ هو أم كذب؟ وأن قولك: أحقّ أنك تنطق؟ معناه: أللانسان النطق لا لغيره. فأدخلتَ أنَّ لِيُفرَق بها بين المعنيين، وهذا أعجب الوجهين إليّ.

وقد رفع عاصم والأعمش ﴿مثلَ﴾ ونصبها أهل الحجاز والحسن، فمن رفعها جعلها نعتاً للحق ومن نصبها جعلها في مذهب المصدر كقولك: إنه لحق حقاً. وإن العرب لتنصبها إذا رفع بها الاسم فيقولون: مثلَ من عبد الله؟ ويقولون: عبد الله مثلَك، وأنت مثلَه. وعلة النصب فيها أن الكاف قد تكون داخلة عليها؛ فتُنصب إذا ألقيت

---

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي الربيس في خزانة الأدب ٦/٧٨، ٧٩. ٨٠، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ولسان العرب (لوي)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤/٣٠٨، والحيوان ٣/٤٨٦، وخزانة الأدب ٦/١٥٦، والعقد الفريد ٥/٣٤٣، وتاج العروس (لتي).

(٢) البيت من الكامل، وهو لدريد بن الصمة في ديوانه ص ٣٤، والأغاني ١٠/ ٢٢، وإصلاح المنطق ص ١٢٧، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٧٨، وشرح شواهد المغني ص ٩٥٥، وشرح المفصل ٨/ ١٢٨، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/١٨٨، وجمهرة اللغة ص ٣٧٤، ومغني اللبيب ص ٦٧٩.

الكاف. فإن قال قائل: أفيجوز أن تقول: زيدٌ الأسدَ شدةً، فتنصب الأسد إذا ألقيت الكاف؟ قلت: لا؛ وذلك أن مثلَ تؤدي عن الكاف؛ والأسدُ لا يؤدي عنها؛ ألا ترى قول الشاعر[1]:

وزعتُ بكالهراوة أعوجِيٍّ إذا وَنتِ الرِّكاب جرى وثابا

أن الكاف قد أجزأت من مثل، وأن العرب تجمع بينهما؛ فيقولون: زيد كمثلك، وقال الله جل وعز: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، واجتماعهما دليل على أن معناهما واحد كما أخبرتك في ما وإن ولا وغيره.

[٢٤] **وقوله:** ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾.

لم يكن عَلِمه النبي ـ ﷺ ـ حتى أنزله الله عليه.

[٢٤] **وقوله:** ﴿ٱلْمُكْرَمِينَ﴾.

أكرمهم بالعمل الذي قرّبه.

[٢٥] **وقوله:** ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾.

رفع بضمير: أنتم قوم منكرون.

وهذا يقوله إبراهيم عليه السلام للملائكة.

[٢٦] **وقوله:** ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾.

رجع إليهم، والروغ وإن كان على هذا المعنى فإنه لا يُنطق به حتى يكون صاحبه مُخْفياً لذهابه أو مجيئه ألا ترى أنك لا تقول: قد راغ أهل مكة، وأنت تريد رجعوا أو صدروا؟ فلو أُخفى راجع رجوعه حسنت فيه: راغ ويروغ.

[٢٨] **وقوله:** ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾.

إذا كبر، وكان بعض مشيختنا يقول: إذا كان العِلْم منتظراً لمن يوصف به قلت في العليم إذا لم يعلم: إنه لعالم عن قليل وفاقةٌ، وفي السيد: سائد، والكريم: كارم. والذي قال حسن، وهذا كلام عربي حسن، وقد قاله الله في عليم، وحليم، وميت.

---

(١) البيت من الوافر، وهو لابن غادية السلمي في الاقتضاب ص ٤٢٩، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥٠٥، وجمهرة اللغة ص ١٣١٨، ورصف المباني ص ١٩٦، وسرّ صناعة الإعراب ص ٢٨٦، ولسان العرب (ثوب)، (وثب)، والمقرب ١/ ١٩٦.

وكان المشيخة يقولون للذي لما يَمُت وسيموت: هو مائت عن قليل، وقول الله عز وجل أصوب من قيلهم، وقال الشاعر فيما احتجوا به(١):

كريم كصفو الماء ليس بباخل بشيء، ولا مهد ملاماً لباخل

يريد: بخيل، فجعله باخل؛ لأنه لم يبخل بعد.

[٢٩] وقوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾.

في صيحة، ولم تقبل من موضع إلى موضع إنما هو، كقولك: أقبل يشتمني، أخذ في شتمي فذكروا أن الصيحة. أوَّه، وقال بعضهم: كانت يا ويلتا.

[٢٩] وقوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾.

هكذا أي جمعت أصابعها، فضربت جبهتها، ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ أتلد عجوز عقيم؟ ورفعت بالضمير بتلد.

[٣٧] وقوله: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾.

معناه: تركناها آية وأنت قائل للسماء فيها آية، وأنت تريد هي الآية بعينها.

[٤٠] وقوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾.

أتى بالـلائمـة وقد ألام، وقوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف: ٧] هم الآيات وفعلهم.

[٣٩] وقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾.

يقال: تولى أي أعرض عن الذكر بقوته في نفسه، ويقالُ: فتولى برُكنه بمن معه لأنَّهم قوّته.

[٤٣] وقوله عز وجل: ﴿تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ﴾.

كان ذلِكَ الحينُ ثلاثةَ أيام.

[٤٢] وقولُه: ﴿كَٱلرَّمِيمِ﴾.

والرميمُ: نباتُ الأرضِ إِذَا يَبِسَ ودَبسَ فهو رَمِيمٌ.

[٤٤] وقوله تبارك وتعالى: ﴿فأخذتهم الصَّعقةُ﴾.

---

(١) البيت لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

قرأها العوامُ (الصاعقة) بالألف.

قالَ: حدثنا محمدُ بن الجهم قالَ: حدثنا الفراءُ قالَ: وحدثني قيس بن الربيع عن السُدِّي عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب: أنّه قرأ ﴿الصَّعقَة﴾ بغير ألف، وهم ينظرون.

[٤٥] **وقوله عز وجل:** ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ﴾.

يقولُ: فما قاموا لها ولو كانت: فما استطاعُوا من إقامةٍ لكان صَوَاباً.

وطرحُ الألفِ منها، كقوله جلّ وعز: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾﴾، ولو كانت ـ إنباتاً ـ كان صَواباً.

[٤٦] **وقوله جل ذكره:** ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾.

نَصبها القراءُ إلاّ الأعمشَ وأصحابه، فإنهم خفضوها لأنها في قراءةِ عبد اللّهِ فيما أعلم: وفي قوم نوح.

ومن نصبها فعلى وجهين: أخذتهم الصعقة، وأخذت قومَ نوح.

وإن شئت: أهلكناهم، وأهلكنا قومَ نوح. ووجه آخرُ ليسَ بأبغَضَ إليّ من هذين الوجهين: أن تُضمَرَ فعلاً ـ واذكر لهم قوم نوح، كما قال عز وجل: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ [العنكبوت: ١٦] ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [الأنبياء: ٧٦] في كثير من القرآن معناه: أنبئهم واذكر لهم الأنبياء وأخبارهم.

[٤٧] **وقوله عزّ وجلّ:** ﴿بِأَيْيْدٍ﴾.

بقوّةٍ.

[٤٧] **وقوله عزّ وجلّ:** ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾.

أي إنا لذو وَسَعَةٍ لخَلْقِنا. وكذلك قوله عز ذكره: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

[٥٠] **وقوله تبارك وتعالى:** ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾.

معناه: فرُّوا إليه إلى طاعتِه من معصيته.

[٥٣] **وقوله تبارك وتعالى:** ﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ﴾.

معناه: أتوَاصى به أهلُ مكةَ، وَالأُمم الماضِيةُ، إذْ قالوا لَكَ كما قالت الأُمَمُ لرُسلها.

[٥٦] **وقوله تبارك وتعالى:** ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.

إلا ليوحِّدوني، وهَذه خاصّةُ يقولُ: وَما خلقت أهلَ السعادةِ من الفريقين إلا ليُوحِّدُوني. وَقال بعضُهم: خلقَهم ليفعلوا فَفَعل بعضُهم وَترك بعضٌ، وَليس فيه لأهلِ القَدَرِ حُجَّةٌ، وَقد فُسِّرَ.

[٥٧] **وقوله تبارك وَتعالى:** ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾.

يقولُ: ما أريدُ منهم أن يرزقوا أنفسهم، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ أن يطعموا أحداً من خلقي ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾.

قرأ يحيى بن وَثاب ﴿المتينِ﴾ بالخفض جعله من نعتِ - القوةِ وَإن كانت أُنثى في اللفظ، فإنَّهُ ذهب إلى الحبل وإلى الشيء المفْتولِ.

أنشدني بعض العربِ(١):

لكل دَهْرٍ قد لَبِسْتُ أثْوبا ... من ريطةٍ وَاليُمْنَةَ المُعَصَّبا

فجعل المُعَصَّبَ نعتاً لليُمْنَة، وَهي مؤنثةٌ في اللفظ لأن اليُمنةَ ضربٌ وصِنْفٌ من الثيابِ: الوَشي، فذهبَ إليه.

وقرأ الناس - ﴿المتينُ﴾ رفعٌ من صِفةِ الله تبارك وتَعالى.

[٥٩] **وقوله عز وجل:** ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا﴾.

والذنوب في كلام العرب: الدَّلُو العظيمة وَلكن العرب تَذهَبُ بها إلى النَّصِيب وَالحظِّ.

وَبذلِكَ أتى التفسيرُ: فإنَّ للذين ظَلموا حظّاً من العذابِ، كما نَزَلَ بالذين من قبلهم، وَقالَ الشاعرُ(٢):

لَنا ذَنوبٌ وَلكمْ ذَنوبُ ... فإنْ أبيتمْ فلنا القَليبُ

وَالذَّنوبُ: يُذكَّرُ، وَيؤنَّثُ.

---

(١) الرجز بلا نسبة في ديوان الأدب ٣/ ٢١٣.

(٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (ذنب)، وتهذيب اللغة ١٤/ ٤٣٩، والمخصص ١٧/ ١٨، وكتاب العين ٨/ ١٩٠، وجمهرة اللغة ص ٣٠٦، وتاج العروس (ذنب).

فهرس المحتويات

سورة إبراهيم ٣
سورة الحجر ١٦
سورة النحل ٢٧
سورة بني إسرائيل ٤٤
سورة الكهف ٥٩
سورة مريم ٨١
سورة طه ٩٢
سورة الأنبياء ١١١
سورة الحج ١٢٤
سورة المؤمنين ١٣٧
سورة النور ١٤٧
سورة الفرقان ١٦١
سورة الشعراء ١٧٢
سورة النمل ١٨١
سورة القصص ١٩٥
سورة العنكبوت ٢٠٦
سورة الروم ٢١١
سورة لقمان ٢١٩
سورة السجدة ٢٢٣
سورة الأحزاب ٢٢٦
سورة سبأ ٢٤٠

سورة فاطر ٢٥٢
سورة يس ٢٥٧
سورة الصافات ٢٦٦
سورة ص ٢٧٨
سورة الزمر ٢٩٥
سورة المؤمن ٣٠٥
سورة فصلت ٣١٠
سورة الشورى ٣١٧
سورة الزخرف ٣٢٢
سورة الدخان ٣٣١
سورة الجاثية ٣٣٦
سورة الأحقاف ٣٤٠
سورة محمد ٣٤٦
سورة الفتح ٣٥٢
سورة الحجرات ٣٥٦
سورة قٓ ٣٦٠
سورة الذاريات ٣٦٦